

النحو العربي



الدكتور

إبراهيم إبراهيم بركات

الجزء الرابع



دار النشر للجامعات - مصر

النحو العربي

الجزء الرابع

شبكة كتب الشيعة

الدكتور

إبراهيم إبراهيم بركات

shisbooks.net

رابطه بديل < mktb.net



دار النشر للجامعات - مصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بطاقة الفهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة المصرية العامة

لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشؤون الفنية

بركات، إبراهيم إبراهيم
التحوي العربي / إبراهيم إبراهيم بركات - ط ١ - القاهرة، دار
النشر للجامعات، ٢٠٠٧.
٥ مج ٢٤ سم.
تدمك ٤ ٢٠٤ ٣١٦ ٩٧٧
١ - اللغة العربية - النحو
١ - العنوان
٤١٥،١

كتابخانه
مركز تحقيق كتابي نرى علوم اسلامي
شماره ثبت: ٣٤٢٤٥
تاريخ ثبت:

حقوق الطبع: محفوظة للناشر

تاريخ الإصدار: ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

الناشر: دار النشر للجامعات

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٥٤٨٩

الترقيم الدولي: 4 - 204 - 316 - 977 ISBN

الكوود: ٢/١٩٦

تحذير: لا يجوز نسخ أو استعمال أى جزء من هذا
الكتاب بأى شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من
الوسائل (المعروفة منها حتى الآن أو ما يستجد
مستقبلاً) سواء بالتصوير أو بالتسجيل على
أشرطة أو أقراص أو حفظ المعلومات
واسترجاعها دون إذن كتابي من الناشر.

دار النشر للجامعات - مصر

ص.ب (١٢٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨

تليفون: ٦٢٤٧٩٧٦ - تليفاكس: ٦٤٤٠٠٩٤



أساليب المعنى

(الجميل ذات المعاني الثابتة)

فى هذا القسم من هذا المؤلف تكون دراسة الأساليب ذات المعنى المحدد، أى: الأساليب التى وُضِعَتْ فى اللغة لأداء دلالات مقصودة، لا تُعرف إلا من خلال هذه البنية فى التركيب: بأدواتها وترتيب كلماتها ونطقها نطقاً محدداً مقصوداً عليها لأداء الدلالة الموضوعية لها.

وتكون هذه الجملُ أو التراكيبُ أو الأساليبُ ذات إعرابٍ واحدٍ لا تحيدُ عنه إلا من خلال التأويل أو التصرف فى كيفية الترتيب.

ولذلك فإنه يجوز لى أن أجملَ هذه الأساليبَ «الجميلَ الثابتَ إعرابها».

تتمثلُ هذه فى أساليب:

النداء، وما يتبعه من ندبة واستغاثة وترخيم، والإغراء والتحذير، والاختصاص، والمدح والذم، والتعجب.

تلاحظ أن هذه الأساليب تسمى بما تدل عليه من أداء دلالى.

أسلوب النداء^(١)

همزة النداء بدلٌ من الواو؛ لأنه من قولهم: ندوت القومَ ندوةً، أى: جلست معهم فى النادى.

يتركب أسلوبُ النداء من ثلاثة أجزاء:

حرف النداء، والمنادى، فجملة جواب النداء.

أما أحرفُ النداء فهى أحرفٌ مخصوصةٌ موضوعَةٌ فى اللغة لهذا الغرض، فهى الوسيلةُ أو الاداةُ التى ينادى بها المنادى، وتدرس فيما بعد بالتفصيل.

والنداءُ يعنى الصباحَ والدعاءَ، فالمقصود بالنداء الإقبال، أو تصويتك لمن تريد إقباله عليك لتخاطبه، أو استدعاءً مطلوبٍ من مخاطبٍ، أو مَنْ هو فى تقدير مخاطبٍ باسمه، بواسطة حروفٍ موضوعَةٍ فى اللغة لهذا المدلول.

أما المنادى فهو المنادى عليه، فاللفظُ اسمٌ مفعولٍ من الفعل: نادى عليه. ومعناه الصرعى: متابعة النداء وموالاته.

فالمنادى من يصاحُ به أو عليه بواسطة حروفٍ خاصةٍ ظاهرةٍ أو مقدرةٍ موضوعَةٍ

(١) يرجع فى هذه الدراسة إلى: الكتاب ٢ - ١٨٢ إلى ٢٣٣/ المختضب ٤ - ٢٠٩ وما بعدها/ الواضح ٨٠/ اللمع ١٩١/ البصرة والتذكرة ١ - ٣٣٧/ شرح المقدمة المحبة/ المختص فى شرح الإيضاح ٢ - ٧٥٣/ شرح عيون الإعراب ٢٥٩/ الفصل ٣٥/ الهادى فى الإعراب ٨٠/ المرجل ١٩١/ المقدمة الجزولية فى النحو ١٨٧/ شرح ابن يمشى ١ - ١٢٧ - ٢٠٢/ ٨ - ١١٨/ الإيضاح فى شرح المفصل ١ - ٢٤٩/ الرضى على الكافية ١ - ١٣١/ المقرب ١ - ١٧٥/ البيط فى التسهيل ١٧٩ الإرشاد فى علم الإعراب ٢٧١/ شرح ابن الناطم ٥٦٥/ شرح ابن مغطى ٢ - ١٠٢٣/ شرح ابن عفيف ٣ - ٢٥٥/ المساعد على تسهيل القوائد ٢ - ٤٨٠/ شفاء العليل ٢ - ٨٠١/ الجامع الصغير ٩٣/ شرح عمدة الحفاظ ١٧٢/ شرح جمل الزجاجى ٢٢٨/ الصبان على الأسمونى ٣ - ١٧٧/ شرح القمولى على الكافية بتحقيق عفاف بنن ١ - ٤٦/ الفرائد الذهبية ١ - ٢٢٣/ ٢ - ٣٦٥/ ارتشاف الضرب ٣ - ١١٧/ شرح اللمحة البدرية ٢ - ١٣٠/ شرح التحفة الوردية ٣٠١/ كشف الوافية فى شرح الكافية ١٨٣/ شرح التصريح ٢ - ١٦٣/ معجم الهوامع ١ - ١٧١.

في اللغة لأداء هذا المدلول؛ لتبنيه وتهيته ودعوته للمعنى الذي يذكر بعد حرف النداء والمنادى عليه، وهو المتمثل في معنى جملة الجواب.

فجوابُ النداء تلك الجملةُ التي أنشئُ النداءُ من أجلها، وسميت جوابًا لأن النداءَ طلبٌ - غالبًا - كما قد يكون خبريًا، وبخاصةً تلك التراكيبُ التي تعنى الاختصاصَ، والأغراضَ البلاغيةَ التي تخرج عن معنى النداء.

ولتتمثل معي الأمثلة الآتية لتستوعب هذا المقصود من معنى النداء:

- تقول: يا محمد اصغ لما أقول، حيثُ النداءُ على محمد، أى: الصياحُ به لينبَهَ إلى الأمر المطلوب والمتمثل فى جواب الأمر: (اصغ لما أقول).

- كما تقول: يا طالبان اكتبوا الدرس. يا مواطنون اخلصوا في اعمالكم، وادؤا واجباتكم.

وأنت تلمسُ أن المنادي يصاحُ به للانتباه للأمر التالي له.

- وتقول: يا طالبُ لا تهملْ أداءَ واجبك. يا أيها المواطنون، لا تركنوا إلى التكاثر والإهمال.

حيث تلمس أن جواب النداء فيه نهى، فالمنادي يصاح به لينتبه إلى النهي المطلوب منه.

- وتقول، يا محمد، أنت مجدٌ. ويا عليان، إن الصديقين يزورنا اليوم. ويا مواطنون؛ أنتم أوفياء لوطنتكم.

فانت تصيح بالمنادى عليه لتنبهه إلى الخطر المتمثل في جملة جواب النداء .

- وتقول: يا سميرُ ماذا فعلتَ اليوم؟ ويا أحمدان هل فهمتما الدرس؟ ويا أصدقاء متى تزوروننا؟ فأنت تصيح بالنادي لتنبهه إلى استخبارٍ موجهٍ منك إليه ليخبرَ عنه، سواء أكان استفهاماً عن حديثٍ مفعولٍ كما في المثال الأول، أم كان استخباراً عن مضمونِ الجملةِ كما في الثاني، أم كان استخباراً عن الزمن كما في الثالث.

ولتسائل: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [هود: ٧٦]، ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، ﴿يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَّمَاءُ اقْبَلِي﴾ [هود: ٤٤]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّملُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ [النمل: ١٨]، ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [آل عمران: ٤٣].

- ومأ جاء من المنادى للصياح به وتبنيه للاستخبار قوله تعالى:

﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُكُمْ إِلَى النُّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ [غافر: ٤١] (١).

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦] (٢).

﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبُلَى﴾ [طه: ١٢٠] (٣).

﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ﴾ [هود: ٣٠] (٤).

(١) «يا قوم» حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب، قوم: منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وضمير المتكلم المحذوف الد عليه الكسرة في محل جر بالإضافة. «يالي» ما: اسم استفهام مبنى في محل رفع، مبتدا. «لي» جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدا. «أدهوكم» فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا، وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة في محل نصب، حال، (إلى النجاة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالدهاء. «وتدعونني» حرف عطف، وفعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعلة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والنون للوقاية، ضمير المتكلم مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب بالمعطف على الجملة الحالية. «إلى النار» شبه جملة متعلقة بالدهاء.

(٢) «يا» حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. «أيها» منادى مبنى على الضم في محل نصب، و «ها» حرف وصلة مبنى، لا محل له من الإعراب.

أو مانع لأي من الإضافات، «الإنسان» نعت للمنادى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة أو عطف بيان «ها» اسم استفهام مبنى في محل رفع، مبتدا. «غرك» فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو، وضمير المخاطب مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدا، جملة جواب النداء، لا محل لها من الإعراب. «بربك» جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالغرور. «للكريم» نعت لرب مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) جملة «لا يبلَى» في محل جر نعت للملك.

(٤) «من» اسم استفهام مبنى في محل رفع، مبتدا، خبره الجملة الفعلية «ينصرونني». وجملة جواب شرط «إن» محذوفة دل عليها ما سبق على رأى النحاة.

- وما جاء من المتأدى للصياح به وتبنيه إلى معنى إخباري:

- ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ [طه: ١١٧].

- ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾ [هود: ٩١]^(١).

- ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨]^(٢).

- وقد يجمع جواب النداء بين الإخبار والطلب كما في:

﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَلذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ﴾

[هود: ٦٤]^(٣).

(١) «شعيب» منادى مبنى على الغم في محل نصب. «ما» حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. «نفقه» فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. «كثيرا» مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «ما» حرف جر مبنى، ما: اسم موصول مبنى في محل جر. وشبه الجملة في محل نصب، نعت لكثير.

يجوز أن تحمل «كثيرا» نائبا عن الموصول المطلق المحذوف، والتقدير: فسها كثيرا، وتكون شبه الجملة متعلقة بالفعل نفقه. «تقول» فعل مضارع مرفوع، وفاعله مستتر تقديره: أنت، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. ويجوز أن تحمل «ما» مصدرية، والمصدر المؤول «ما تقول» في محل جر بمن، والتقدير: من قولك.

(٢) «أخت» منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «هارون» مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. «ما» حرف مبنى «كان» فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. «أبوك» اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الواو، وضمير المخاطب مبنى في محل جر مضاف إليه. «امرا» خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «سوء» مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) «ناق» خبر المبتدأ هذه مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. «لكم» جار ومجرور مبنان، وشبه الجملة في محل نصب، حال من آية؛ لأنه لو تأخر عنها لكان نعتا، فلما تقدم التثنية على منوعه النكرة نصب على الحالية. «آية» حال من ناقصة منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، والعامل فيها اسم الإشارة أو ما التنبيه، فكل منها يتضمن معنى الفعل. «لذروها» فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة فاعل مبنى في محل رفع، وضمير الغاية مبنى في محل نصب، مفعول به.

«تأكل» فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون؛ لأنه جواب الأمر، أو جواب لشرط محذوف مقدر من الأمر السابق عليه. «في أرض» شبه جملة متعلقة بالآكل. «لا تمسوها»: حرف نهي مبنى، تمسوها: فعل مضارع مجزوم بعد لا النافية، وعلامة جزمه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، وضمير الغاية مبنى في محل نصب، مفعول به. «بسوء» شبه جملة متعلقة بالمس.

﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾
[هود: ٦٢] (١).

- ولتلاحظ تنازع القول والنداء فيما وقع بعد النداء من معنى، كما في آيات [طه: ١٧، هود: ٩١، ٦٢]، لكن المؤكد منه أن القول واقع على أسلوب النداء أولا، ويمكن الاكتفاء به مقولا للقول، لكن النداء لا يكتفى بمعناه في ذاته، ولأنه لا بد للنداء من جواب، ويتمثل فيما يذكر بعده من معنى.

(يا) للتنبيه؛

قد يخرج أسلوب النداء من معنى النداء إلى معنى التنبيه عند كثير من النحاة، ويكون باستخدام (يا)، خصوصا إذا وليها (ليت)، أو (رب)، أو حذفا.

ذلك كما في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾
[النساء: ٧٣] (٢).

(١) «صالح» منادى مبنى على الضم في محل نصب. «لينا» جار ومجرور مبنان، وشبه الجملة متعلقة بالرجاء. «مرجوا» خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «هنا» اسم إشارة مبنى في محل جر بالإضافة قبل. «أنتهانا» الهمزة حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب، تنهى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره: أنت، نا: ضمير المتكلمين مبنى في محل نصب، مفعول به. «أن تعبد» أن: حرف مصدري ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. تعبد: فعل مضارع منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: نحن، والمصدر المؤول منصوب على نزع الخافض، إذ التقدير: تنهانا عن أن نعبد. «ما» اسم موصول مبنى في محل نصب، مفعول به. «بعبد» فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفيه ضمير محذوف مفعول به ليكون عائدا على الاسم الموصول، والتقدير: ما يعبد آبائنا. «آبائنا» فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير المتكلمين مبنى في محل جر بالإضافة.

(٢) «يا» حرف للتنبيه مبنى، لا محل له من الإعراب. إذا جعلته للنداء فإليك تقدر منادى محذوف، والتقدير: يا قوم. «معمهم» شبه جملة في محل نصب، خبر كان، أو متعلقة بخبر كان المحذوف. وجملة «كنت معمهم» في محل رفع، خبر ليت. «فأفوز» الفاء للبيانية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أنور: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. بعد فاء البيانية، أو بأن المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا. «فوزا» مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «عظيما» صفة لفوز منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

وقول الشاعر:

يا ربَّ سارٍ باتَ ما توسداً إلا ذراعَ العنسي أو كفَّ اليَدَا
وقول الآخر:

يا حبذا جبلُ الرِّيانِ من جَبَلٍ وحبذا ساكنُ الرِّيانِ مَنْ كانا

التعجب بالنداء:

يستعمل حرفُ النداء [يا] لإفادة معنى التعجب، وتكون خصائصُ هذا التركيب ما يأتي:

- أن يذكرَ حرفُ النداء (يَا) بخاصة.
 - أن يذكرَ بعده لامُ التعجب مفتوحة.
 - أن يلحق بلامِ التعجبِ المتعجبُ منه مجروراً لوجود اللام الجارة.
- مثال ذلك: قولُ الفرزدق:

فَيَا لَعِبَادِ اللَّهِ كَيْفَ تَخَيَّلْتُ لنا باطلا لما جلا الليلَ نايِرُهُ^(١)

حيث (عباد) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة، منع من ظهورها الكسرةُ المناسبةُ للامِ التعجب، فاصِلُهُ: يَا عِبَادَ اللَّهِ، ثم أقفحت اللام دلالةً على التعجب، ونفارقةً بين إرادةِ النداء وإرادة معنى التعجب.

وكذلك قولُ امرئ القيس في معلقته:

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نَجْوَمُهُ بكلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ يَبْذُلُ^(٢)

(١) ديوانه ١ - ٣٤١/ عمدة الحفاظ ١٩٨.

(٢) ديوانه ٣٦/ عمدة الحفاظ ١٩٩/ خزنة الأدب ٢ - ٢٦٩/ الدرر اللوامع ٤ - ١٦٦.

(القاء) بحسب ما سبق. (يا) حرف نداء تعجبي مبنى لا محل له من الإعراب (لك) اللام: حرف تعجبي مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطب منادى مبنى في محل نصب، مفعول به. (من) ليل) شبه الجملة في محل نصب تمييز للضمير المنادى، أو: حرف الجر (الدليل) تمييز منصوب مقدراً. (كان) حرف تشبيه ونصب ناسخ مبنى، لا محل له من الإعراب. (نجومه) اسم كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير المضاف مبنى في محل جر بالإضافة. (بكل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالشدة، (مغار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف. (الفتل) مضاف =

حيث التركيبُ السدائى (يا لك من ليل) يخرج إلى معنى التعجب، وتلاحظ دخول اللام على الضمير المنادى لإفادة التعجب، وأصله يا إياك، أو يا أنت، فلما دخلت اللام أصبح التركيبُ: يا لك.

ومنه قولهم: يا لَلَماءِ ويا لِلعشبِ، إذ تعجبوا من كثرتهما.

وقد يستغنى عن اللام فى معنى التعجب، ومن ذلك قولُ عمرَ بنِ أبى ربيعة:

أوانسُ يسلُّبنِ الحليمَ فـوَادَهَ فـيا طولَ ما شوقٍ ويا حُسْنَ مجتلى^(١)

فكلُّ من (يا طول ما شوق، ويا حسن مجتلى) أسلوبٌ تعجبى باستخدام النداء. ويكون كلُّ من (طول، وحسن) منادى منصوبًا، وعلامةُ نصبه الفتحة.

حرف النداء

ما يستعمل للنداء فى الجملة العربية من كلمات إنما هو حرفٌ كما يرى الجمهورُ، ومن النحاة من يجعله أسماءَ أفعالٍ، ومنهم من يجعلها أسماءَ أصوات.

- إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، (شدت) فعل ماض مبنى على الفتح مبنى للمجهول، والهاء حرف تأنيث مبنى لا محل له. نائب الفاعل ضمير مستتر، تقديره: هى. والجملة الفعلية فى محل رفع، خير كان. وجملة: كان مجرمة شدت فى محل جر، نعت لليل على اللفظ، أو فى محل نصب على المحل. (يبدِّل) جاز مبنى، ومجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وصرف بالكسرة للضرورة الشعرية.

(١) ديوانه ٩/ عمدة الخافظ ١٩٩.

(أوانس) خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، ولا يتون لأنه ممنوع من الصرف. (يسلبن) فعل مضارع مبنى على السكون لإسناده إلى نون النسوة فى محل رفع. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت أوانس. (الحليم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فواده) بدل بعض من كل من الحليم منصوب، وعلامة نصب الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (فيا) الفاء حرف تعقيب مبنى، لا محل له من الإعراب. يا: حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (طول) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ما) حرف زائد مبنى لا محل له. (شوق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ويا حسن مجتلى) عاطف أسلوب التعجب على سابقه، وحرف نداء مبنى، ومنادى منصوب، ومضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة منع من ظهورها التعذر.

وحروف النداء هي:

- للمنادى القريب: الهمزة.

فتقول: أمحمدُ أقبلُ، وأحاضرون، اصغُفُوا إلى التعليمات.

وكانت الهمزة للمنادى القريب، حيث لا يحتاج إلى تكثيرِ صوتي؛ لتبيينه لقرب المسافة بينه وبين المنادى المتحدث.

- للمنادى البعيد: أي، وآ، ويا، وأيا، وهيا، وكذلك: أي (بعد الهمزة وسكون الياء).

فتقول: أطلِبان لا تبعدا، أيا بناءون اهبطوا إلى الطابق الأرضي، هيا عمالُ اجتمعوا إلى.

وأنت تلمس أن كلا من المنادى (طلِبان، بناءون، عمال) بعيدٌ عن المنادى، ولذلك فقد استخدمت حروف النداء (آ، أيا، هيا).

وكانت هذه الأحرف متضمنةً المدَّ حتى يطولَ نَفْسُ المنادى، فيطولُ تصوُّته، بما ينسجُ بفرصة للمنادى عليه لسماعِ النداء، والانتباه إلى ما هو مطلوبٌ منه في معنى جملة الجواب.

والمراد بالبعد البعد في المسافة، وكذلك السامع والغافل والنائم.

- للمستغاث: (يا). فتقول: يا لمحمدٍ لعلِّي.

- للمندوب: وا. والمندوب هو المتفجعُ عليه، أو المتوجَّعُ منه، ويجوز استعمالُ (يا) للمندوب إذا أُمِنَ اللبس، فتقول: واصديقاه، واظهراه، حيث كلٌّ من (صديق وظهر) مندوبٌ، فالصديق متفجعٌ عليه، والظهر متوجَّعٌ منه.

اختصاص (يا):

تختص (يا) من بين حروف النداء بما يأتي:

أ- تدخل (يا) في كل نداء، سواء أكان للقريب، أم للبعيد، أو كان خاليًا من معنى الاستغاثة والندبة، أم مصحوبًا بهما.

ب- تختص (يا) بدخولها على لفظِ الجلالة (الله) للدعاء، فتقول: يا الله.

ج- كما تختص بالدخول على المنادى المعروف بالأداة في موضعى جوار اجتماعهما.

د- تتعين (يا) بداء (أى) فى (أبها وأيتها)، فتقول يا أبها المؤمنون.. يا أيتها المؤمنات.

هـ - كما تختص (ها) بداءِ المستغاث به والمستغاث له. فتقول: يا لله للمسلمين.

كما تشارك (وا) فى نداء المندوبِ والمنفجعِ عليه إذا أمن اللبسُ، فدلّت القرينة على معنى الندبة.

و - تختص (يا) بأنه الحرفُ الذى يقدرُ عند حذفِ حرفِ النداء.

ز - يتعين ذكر (يا) فى النداءِ الذى حُذِفَ منه المنادى، كما نذكر لاحقاً.

ح - تختص بأنها الحرفُ الذى يستعمل لاداءِ معنى التعجب، أو لإخراج معنى النداءِ إلى معنى التعجب.

ط - كما أنها تستعملُ للتنبيهِ دون غيرها من حروفِ النداء.

الصور التى يبنى عليها المنادى

يأتى المنادى من حيثُ بنيتُ اللغويةُ - أى: هيئته اللفظية فى التركيب - على الصورِ الآتية:

أ- المنادى العلم،

نحو: محمد، وأحمد، وفاطمة... إلخ... والبنية اللفظية للأعلام التى يعتدُّ بها فى دراسةِ المنادى يمكن أن تحصرَ فى:

- ما هو علمٌ مضافٌ: نحو: عبد الله، وعبد الرحمن، وفتح الباب... إلخ. وهذا يكون منصوباً، فتقول: يا عبدَ الرحمن التفتْ إلى. (عبد) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، وهو مضاف.

- ما هو علمٌ غيرُ مضافٍ: مثل: على، وزينب، وسعاد، وإبراهيم، وكذلك،
فريد، ويشكر، وينيع، وأحمد، وتغلب، وعمر، وأسامة، وطلحة، وحارث،
وحسن، وفاتن، وسعيد، وفضل، وأمل، وصلاح، وثناء، وأسد، وجحش
(مسمًى بهما)، وسيبويه، وخمارويه، وبعلي بك، ومعد يكرب، وتابط شرا، وشاب
قرناها، وفتح الباب (جملة مسمى بها)

ومثل المنادى العلم غير المضاف قولك:

يا على، أذ الواجب. (على) منادى مبني على الضم في محل نصب، وهو
علمٌ غير مضاف.

يا أسامة أطلع والديك، (أسامة) منادى مبني على الضم في محل نصب. وهو
علم غير مضاف.

يا أمل استمع لما أقول. يا حارث أذ الزكاة، كل من (أمل وحارث) منادى
مبني على الضم في محل نصب.

يا نحمده أذ ما عليك من واجب. (نحمده) منادى مبني على الضم المقدير في
محل نصب.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا مَالِكُ لَبِيقْصِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧] ^(١). ﴿يَا نُوحُ
إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦] ^(٢). ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ [هود: ٨١].
﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]. كل من المنادى (مالك، نوح، لوط،
آدم) نكرة مقصودة مبنية على الضم في محل نصب.

- قد يكون العلم الاسم الواحد علماً مجازياً عندنا - المخلوقين - كما في قوله

(١) (لبقص) اللام للأمر حرف مبني، لا محل له من الإعراب. يقص: فعل مضارع مجزوم بعد لام الأمر،
وعلامة جزؤه حذف حرف العلة. (علينا) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقضاء. (ربك)
فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبر المصطفى في محل جر بالإضافة.

(٢) جملة ﴿لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ في محل رفع، خبر إن. شبه جملة ﴿مِنْ أَهْلِكَ﴾ في محل نصب، خبر ليس.

تعالى: ﴿يَا أَرْضُ ائْتِي بِمَاءِكَ وَيَا سَمَاءُ ائْتِي﴾ [هود: ٤٤]، ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩] (١).

كل من «أرض، وسماء، ونار» نادى مبنى على الضم في محل نصب؛ لأنه علم مفرد (اسم واحد)، وأخذ حكم العلم؛ لأن النادى عليها هو الخالق - تعالى.

ب- المنادى النكرة المقصودة؛

قد يأتى المنادى نكرة مقصودة، أى: يكون المنادى غير معروف الاسم، لكنه مقصود بالنداء لذاته دون غيره ممن تنطبق عليه صفاته، فالمنادى منه معين فهو نكرة، تعرفت بالنداء، وذلك بقصد نداء ذات معينة منه.

وكثير من النحاة يجعلونها نكرة مقبلاً عليها، أو تقبل عليها، والمنادى النكرة المقصودة يبنى على ما يرفع به، أى: يكون مبنيًا على الضم إذا كان مفردًا، أو جمعًا مكسرًا، أو جمع مؤنث سالمًا، نحو: يا رجلُ خُذْ يَدِي، وأنت تعنى رجلاً معينًا نادى عليه دون غيره، ولكنك لا تعرف اسمه، فيكون نكرة مقصودة نادى مبنيًا على الضم في محل نصب.

وتقول: يا طلاب، انتبهوا. ويا طالبات أذنين واجباتكن، وكل من (طلاب، وطالبات) منادى مبنى على الضم في محل نصب؛ لأنه نكرة مقصودة.

ويكون المنادى النكرة المقصودة مبنيًا على الالف إذا كان مثنى، فتقول يا جوَّ الان أسرع، (جوالان) منادى مبنى على الالف؛ لأنه فى محل نصب. وهو نكرة مقصودة.

ويكون مبنيًا على الواو إذا كان المنادى نكرة مقصودة مجموعة جمع مذكر

(١) «كُونِي» فعل أمر مبني على حذف النون، وجاء المخاطبة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. «بردا» خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «وسلامًا» الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. سلامًا: مطوف على برد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «على» حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. «إبراهيم» مجرور بعد على، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة منعلقة بالسلام، أو في محل نعت.

سالمًا، نحو: يا معلمون، أخلصوا في تربية أبناء الوطن. (معلمون) منادى مبنى على الواو؛ لأنه جمعُ مذكر سالم في محل نصب، وهو نكرة مقصودة.

فالنكرة المقصودة في النداء. بمشابهة المعرفة تعريفاً عارضاً بسبب القصد، وقيل: تعريفها بالأداة محذوفة، ثم ناب عنها حرف النداء.

جـ- النكرة غير المقصودة،

قد يأتي المنادى نكرة غير مقصودة، أي: يكون المنادى غير معروف الاسم، وغير المقصود نداء مفرد معين من جنسه، فالمنادى من النكرة غير المقصود غير معين، وغير مقصود مفرد من جنسه لذاته، فكل نكرة منه تقبلُ عليك وتناديها تكون المدعو، أو المنادى، وتنطق منصوبة.

أي: ينصب بالفتحة إذا كان مفرداً، أو جمعاً مكسراً، فنقول: يا رجلاً خذ بيدي، (رجلاً) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه نكرة غير مقصودة مفرد.

والفرق بين المنادى في هذا النوع و المنادى فيما سبقه أن المنادى هنا غير مقصود به ذات معينة، فالمنادى عليه أي فرد سامع من جنس الرجال، أما المنادى النكرة المقصودة فمقصود به ذات معينة موجودة، فالمنادى عليه رجل معين.

وتقول: يا رجالاً ساعدوا الضعفاء. (رجالاً) منادى منصوب. وعلامة نصبه الفتحة؛ لأنه نكرة غير مقصودة، وهو جمع تكسير.

ويكون منصوباً بالياء المفتوح ما قبلها إذا كان مثنى، فنقول: يا طالبين اخرجاً. ويكون منصوباً بالياء المكسور ما قبلها. إذا كان جمع مذكر سالمًا، فنقول: يا مواطنين أقبلوا على عملكم بإخلاص، كل من (طالبين، ومواطنين) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأن الأول مثنى، والثاني جمع مذكر سالم.

ويكون المنادى النكرة غير المقصودة منصوباً بالكسرة إذا كان جمع مؤنث سالمًا، فنقول، يا طالبات، انتبهن إلى دروسكن. (طالبات) منادى منصوب،

وعلامه نصبه الكسرة؛ حيث جعلته نكرة غير مقصودة، فإن قصدت النكرة المنادى عليها بنيت على الضم، فقلت: يا طالبات (بضمة واحدة).

ومن المنادى النكرة غير المقصودة قول عبد يغوث:

أيا راكباً إمّا عرضت فبليغُنْ ندا ماى من نجران أن لا تلاقيا^(١)

حيث (راكباً) منادى منصوب؛ لأنه نكرة غير مقصودة، فالشاعر لا يقصد راكباً معيناً، وإنما يقصد أى راكب.

د- المنادى المضاف:

قد يكون المنادى مضافاً، فيكون منصوباً، فتقول، يا بائع اللبن اتق الله، يا كُتَّابَ القرية كونوا أمناء، كلٌّ من (بائع، وكتاب) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وكلٌّ من (اللبن، والقرية) مضاف إليه مجرور.

كما تقول. يا ذَا العِلْمِ اعملْ به. (ذا) منادى منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة.

وتقول: يا قارئِ الموضوعِ لخصاه، يا بائعي اللبن كونوا أمناء. كل من (قارئ،

(١) الكتاب ٢ - ٢٠٠ / الإيضاح في شرح المفصل ١ - ١٥٨ / شرح ابن هبش ١ - ١٢٧، ١٢٩ / شرح الكافية للرضى ١ - ١٣١ / شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ - ٨٤ / شرح الألفية لابن هبيل ٣ - ٢٦٠ / شرح التصريح ٢ - ١٦٧.

(أيا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (راكباً) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إمّا) إن: حرف شرط جازم مبني، لا محل له من الإعراب. ما: نوسمية وائدة للتأكيد حرف مبني. (عرضت) فعل الشرط ماضى مبني على السكون، وناء التثنية مبني في محل رفع، فاعل. (فبليغُنْ) الفاء حرف رابط الجواب بشرطه مبني لا محل له. بلغ: فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة، وهى حرف مبني لا محل له، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة في محل جزم، جواب شرط إن. (ندا ماى) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المفردة، ومنع من ظهورها التعليل، وضمير التثنية مبني في محل جر، مضاف إليه. (من نجران) حرف جر مبني، ومجرور بمن وعلامة جره الفتحة نية عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة في محل نصب، حال. (أن) حرف توكيد ونصب مخفف من الثقيلة. اسمه ضمير الشأن محذوف. (لا) نافية للجنس حرف مبني لا محل له من الإعراب. (تلاقيا) اسم لا التالية محذوف تقديره موجود، أو: لنا. وجملة لا مع اسمها وخبرها في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول من أن ومعمولها في محل نصب، مفعول به ثان بلغ.

ويأثمى) منادى منصوب وعلامة نصبه الياء، الاول مثى، والثانى جمع مذكر سالم، وحذفت النونُ منهما للإضافة.

وتقول: يا معلماتِ المدرسةِ اخلِصْنَ فى عملكن. (معلمات) منادى منصوب، وعلامة نصبه الكسرة، وهو مضاف، والمدرسة مضاف إليه.

ومن المنادى المضاف ما أضيف إلى ضمير، نحو: يا غلامه أقبل.

ومنه قوله عز وجل: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف: ١١] (١). ﴿أبَا﴾ منادى منصوب، وعلامة نصبه الالف؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف.

وقوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨] (٢)، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦٤] (٣).

هـ- المنادى الشبيه بالمضاف،

قد يكون المنادى شبيهاً بالمضاف، أى: أنه مضاف ومضاف إليه، لكنه فصل بينهما بفاصلٍ منع الإضافة.

(١) ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ لا: حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. تأمن: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية فى محل نصب، حال. (تلاحظ الإخفاء الموجود فى ضمة نون الفعل، ويعنى تضعيف الصوت بالهركة، فيكون إدغام فى النون). ﴿على يوسف﴾ جار مبنى ومجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة متعلقة بالفعل.

(٢) ﴿أُخْتَ﴾ منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف ﴿هارون﴾ مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. ﴿ما﴾ حرف نفى مبنى. ﴿كان﴾ فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. ﴿أبوك﴾ اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. ﴿امرا﴾ خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. الحظ وجود الفتحة فى كلٍّ من الراء والهمزة. ﴿سوء﴾ مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) ﴿تعالوا﴾ فعل أمر مبنى على حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. ﴿إلى كلمة﴾ شبه جملة متعلقة بالفعل. ﴿سواء﴾ صفة لكلمة مجرورة بالكسرة. ﴿بيننا﴾ شبه جملة متعلقة بسواء.

وفواصلُ منع الإضافة: التنوين، ونونا التثنية والجمع وما يلحق بهما، وحرف الجر، وحرف العطف، وأداة التعريف إلا في مواضع معينة، فيكون الثاني من تمام الأول، والمنادى الشبيه بالمضاف يكون منصوباً، مثاله:

— يا بائعاً اللبنَ كُنْ أميناً، (بائعاً) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة؛ لأنه شبيهٌ بالمضاف. (اللبن) مفعول به لاسم الفاعل (بائع) منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة.

— يا قارئَيْنِ القصةَ أمعنا الفكرَ. (قارئَيْنِ) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الياء؛ لأنه مثني، وهو شبيه بالمضاف. (القصة) مفعول به منصوبٌ لاسم الفاعل (قارئ).

— يا فاهمينِ الدرسَ ارفعوا أصابعكم. (فاهمينِ) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الياء؛ لأنه جمعٌ مذكر سالم، وهو شبيه بالمضاف. (الدرس) مفعولٌ به لاسم الفاعل (فاهم) منصوب.

— يا ذاكِراتِ للهْ أتابكنَّ اللهْ. (ذاكراتِ) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الكسرة، لأنه جمعٌ مؤنث سالم، وهو شبيه بالمضاف، (الله) شبه جملة متعلقة بالذكر. الحظ التنوين بالكسر في (ذاكرات).

— ومن المنادى الشبيه بالمضاف قولك: يا ثلاثة وثلاثين اخرجْ إلى السبورة. (ثلاثة) منادى منصوب، وهو شبيه بالمضاف. والمقصود: يا من رقمك ثلاثة وثلاثون...

والمقصودُ بالشبيه بالمضاف عند النحاة توالى اسمين يتطلب أولهما الآخر، فيكون هذا التطبُّ بأحدِ أمورٍ هي:

— العملُ: أن يكون الأولُ عاملاً في الثاني بالرفع، نحو: يا منطلقاً أخوه أتبعه، حيث (أخوه) فاعلٌ مرفوعٌ باسمِ الفاعلِ (منطلق)، ومنه: يا محموداً خلقه أنت محترم، حيث (خلق) نائب فاعلٍ مرفوعٍ باسمِ المفعولِ (محمود). ومنه: يا حسناً خطه اكتبْ هذا.

أو يكون عاملاً فيه بالنصب، نحو: يا كاتباً درسه صوته، حيث (درس) مفعولٌ به منصوبٌ باسمِ الفاعل (كاتب)، ومنه: يا ثلاثين رجلاً أقبل، لواحدٍ سميت بهذا الاسم، حيث (رجلاً) تمييزٌ منصوبٌ بثلاثين.

ولنلاحظ أنه لكي تعمل الصفات المشتقة في معمولها فإنه يفصل بينهما بالتونين، أو نونى التثنية والجمع وما يلحق بهما.

- التعلق من طريق حرف الجر: أن يكون الأول قد تعلق به حرف جرٍّ عاملٌ في الثانى، نحو: يا خيراً من محمودٍ أقبل، يا عالماً بهذا الأمر اشرحهُ، يا خارجاً من القاعة عُدْ إليها، أو بالإضافة.

- العطف: أن يكون أحدُ جزأى الاسمية معطوفاً على الآخر، نحو يا أحمد وأبا سميحٍ أقبل، وهما اسمٌ لواحدٍ، فتنصب الاسمين بما تُنصب به كلُّ واحدٍ منهما؛ لأنهما معاً شبيهٌ بالمضاف، فتنصب -حيثُ- الأول بلا تونين، وتنصب الثانى بالالف.

وكلُّ منادى شبيهٌ بالمضاف يكون منصوباً، سواءً أكان عالماً، أم نكرةً مقصودةً، أم غير مقصودة.

ومثل هذه الأمور شبيهةٌ بالمضاف من حيث عملُ الأول في الثانى، واختصاصهُ به، وافتقاره إليه.

أسماء لازمت النداء

في الجملة العربية أسماء ملازمةٌ للنداء، حيث لا تذكر إلا مسبقةً بحرفِ النداء، وهى:

١- (فل) بمعنى (فلان)، ويكون مبنيًا على الضمٍّ دائماً مسبوقاً بحرفِ النداء ظاهراً أو مقدراً. فتقول: يا فلُ ماذا وراءك؟

وللأنثى (فُلَّة)، وليس ذلك من الترخيم، فلو كان منه لما لحقه التاء، ولم تحذف منه الألف.

قد تخرج (فُل) عن النداء في الضرورة الشعرية، كما هو في رجز أبي النجم:
 في لُجَّةٍ أَمْسَكَ فَلَائِئًا عَنْ فُلِي^(١)، حيث استخدام (فل) نيابة عن (فلان) في غير
 النداء، وهو ضرورة، ومنهم من يرى أن (فل) في هذا الموضع مقتطع من فلان.

ب- ما سُمِعَ من الصفات من قولهم: يا لؤمان، يا ملأمان، يا ملأم. لعظيم
 اللؤم، ويا نومان لكثير النوم، ويا مَلَكَمَانِ مراداً به اللؤم، يا مكرمان، ويا
 مخبثان، يا مطبيان، يا مكذبان.

ج- وزن (فُعْل) بضم الفاء، وفتح العين. يكون من كل فعلٍ ثلاثي مقصوداً به
 سبُّ المذكر، ويجب أن يسبق بأداة النداء، فيقال: يا فُسَقُ، يا غَدَرُ، يا لُكْعُ، يا
 خَبِثُ، يا لُؤْمُ... الخ. وكلُّه منادى مبني على الضم في محل نصب.

د - وزن (فَعَال) بفتح ففتح: يكون من كل فعلٍ ثلاثي مقصوداً به سبُّ
 الأنثى، ويجب أن يسبق بأداة النداء، فيقال: يا الكاع، يا خَبِاثُ، يا فَسَاقِ، يا
 غَدَارِ، ويكون مبنيًا لفظاً على الكسر، وحقه البناء على الضم مقدراً في محل
 نصب.

ويجعلون (لكاع) في قول الخطيئة:

أَطُوفُ مَـا أَطُوفُ ثُمَّ آوِي إِلَى يَتِّ قَسَمِيدَتُهُ لَكَاعٍ^(٢)

(١) الكتاب ٢ - ٢٤٨ / ٣ - ٤٥٢ / المقتضب ٤ - ٢٣٨ / الجمل ١٧٦ / شرح ابن الناظم ٥٨٥ / شرح
 التصريح ٢ - ١٨٠.

(٢) المقتضب ٤ - ٢٣٨ / الجمل ١٧٦ / التبصرة والذكرة ١ - ٣٥٤ / المذكر والمؤنث (لاهن الأتباري ٣٢٧،
 ٣٢٩) شرح ابن عيسى ٤ - ٥٧ / شرح التصريح ٢ - ١٨٠ / ديوانه ٢٨٠.

(أطوف) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، (ما) حرف مصدري
 مبني، لا محل له من الإعراب. (أطوف) فعل مضارع وفيه فاعله المستر، والمصدر المؤول في محل نصب
 مفعول مطلق من أطوف السابق. (ثم) حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (آوى) فعل مضارع
 مرفوع، وعلامة رفعه الضمة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا، والجملة معطوفة على جملة (أطوف) الأولى. (إلى
 بيت) جار ومجرور، وشبه الجملة مستعلقة بالإيواء. (قعيدته) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير
 الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (لكاع) منادى مبني على الضم المقدر، والنداء مقول لقول محذوف،
 والقول المحذوف خبر المبتدأ، والتقدير: قعيدته مقول لها، أو يقال لها: يا لكاع، والجملة الاسمية في محل
 جر، نعت لبيت، ومنهم من يرى أن (لكاع) خبر المبتدأ فعيدة مبني على الكسر في محل رفع.

كما استعمل في غير النداء للضرورة الشعرية، حيث يرى بعض النحاة أن (لكاع) خبر مبتدأ (قاعدة) مبني على الكسر في محل رفع، ولكن غيرهم يرى أن الخبر محذوف تقديره: يقال لها يا لكاع، وبذلك فإن هناك نداءً محذوفاً، ولا يكون فيه ضرورة.

هـ- إذا لم يُصرَّحُ باسم المنادى فإنه يُكتفى عنه به (هن) للمذكر، و(هنت) بسكون النون وفتحها للمؤنث، والتاء فيه للإلحاق والتأنيث كما في أخت وبنت، مع مراعاة العدد. فيقال:

يا هن أقبل، يا هنان أقبلا، يا هنون أقبلوا، يا هنت أقبلي، يا هتان أقبلا، يا هنتات أقبلن.

فهذه الكلمات يُنادى بها للمجهول والمجهولة، وتكون بمعنى (إنسان)^(١). وقد يلي أواخر هذه الكلمات بما يلي آخر المندوب من الألف والهاء، ومنه قول امرئ القيس:

وقد رابني قولها يا هنا هـ ويلك الحقت شرّاً بشر^(٢)

ومؤنثه: يا هتاه، وهما يثنيان وبجمعان، فتقول: يا هنانيه، يا هتانيه، يا هنوناه، يا هنتاتوه.

ويختلفون في الأصل البنيوي لـ(هناه).

(١) التبصرة والذاكرة ١ - ٣٥٣.

(٢) ديوانه ١٦٠ / الكتاب ٢ - ٣٦٨ / الجمل ١٧٥ / شرح ابن يعيش ١ - ٤٨.

(قد) حرف تحقيق مبني لا محل له من الإعراب. (رابني) فعل ماض مبني على الفتح، والنون للوقاية حرف مبني لا محل له. وضمير التكلم مبني في محل نصب مفعول به. (قولها) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (يا هناه) حرف نداء مبني. ومنادى مبني على الهم المقدر في محل نصب. (ويلك) مصدر منصوب بفعل محذوف وجوبا. وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة إليه. (الحقت) فعل ماض مبني على السكون، وتاء المخاطب ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (شرا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بشر) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإلحاق.

- فمنهم من يرى أنها مقلوبٌ لام الكلمة، حيث يرون أن الأصل: هناو، فقلبت إلى هناه.

- ومنهم من يرى أن واو (هنا و) قلبت إلى همزة، ثم قلبت الهمزة إلى هاء.

- ومنهم من يرى أن الهاء أصلية. فهي لغةٌ أخرى لهذا، كأن الكلمة فيها لغتان، حيث أصلُ لا مها واوٌ في لغة، وهاءٌ في لغة أخرى.

- ومنهم من يرى أن الهاء هي هاء السكت.

- وغيرهم يرى أن الالف والهاء زائدان، أما لامُ الكلمة فهي محذوفةٌ حذفها في (هن).

- ويلحظ في استعمال (هن) ما يأتي^(١):

أ- إذا قدرت الالف والهاء زائدتين ضمنت الهاء أو كسرتها، فتقول للمفرد: يا هناه. (بضم الهاء، وكسرها).

للمفردة: يا هتاه. (بضم الهاء، وكسرها).

وللمثنى المذكر: ياهانيه، وياهاناه.

وللمثنى المؤنث: يا هتانا، ويا هتانيه.

وللجمع المذكر: يا هنونا.

وللجمع المؤنث: يا هناتوه، ويا هناتيه.

ب- إذا أضفت إلى نفسك فلانك تقول: يا هن (بكسر النون، وفتحها.

وضمها)، ويا هنئ أقبلا، بفتح النون، ويا هنئ أقبلا (بفتح التاء)، ويا هنئ أقبلوا (بكسر النون)، ويا هناتئ أقبلن.

ملحوظة:

مالازم النداء من الأسماء السابقة لا يجوز أن ينعتَ منها شيء؛ لأنها لا تقع إلا في النداء.

(١) كتاب الذكر والمؤنث (لابن الأثير) ٣٢٧ - ٣٢٩ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٣٨.

إعراب المنادى

كما سبق يتضح فى الأحوال الإعرابية للمنادى ما يأتى:

- يذهب جمهور النحاة إلى أن المنادى أصله النصب، ويستدلون على ذلك بقول العرب: يا أيُّها، والضمير (إياك) كناية عن المنادى، وهو ضمير نصب لا غير.

أما قولهم: يا أنت، حيث كثرت عن المنادى بضمير الرفع فإنما هو بالنظر إلى اللفظ، كما تقول: يا محمد، مضمومًا بالبناء على الضم، فإذا وصفته جاز فى نعت الرفع. ومنه قول الشاعر:

يا مُرَّ يا ابن واقم يا أنتا أنت الذى طَلَقْتَ عامَ جُعتا^(١)

- للمنادى حالتان: بناء وإعراب.

بناء المنادى

- إذا كان المنادى قويًّا فى تعريفه لفظًا واحدًا؛ أى: كان علمًا (اسمًا واحدًا)، أو نكرة مقصودة، اسمًا واحدًا) فإنه يبنى على ما يُرفع به، ويكون محلُّه النصب. ويجعل النحاة مثل هذا المنادى مفردًا، ويقصدون به ما ليس بمضاف ولا بشبيه بالمضاف، وذلك من أجل طولهما فى التلغظ بهما، فيدخل فيه المثنى والمجموع، وكلُّ منهما يكون معرفًا بحرف النداء، وكذلك المركب تركيبًا مزجيًّا، إذا قصدَ بكلِّ منهما العلمية، ودليلُ بناءِ هذه الأقسامِ الاسمِيةِ حينَ ندائها أن ما يضمُّ منها يكون بضمِّ واحدةٍ لا غير، فإن كانت معربةً لزمها الضمَّتان فتتو، فلمَّا لم تتو كان ذلك دليلًا على بنائها وبناء ما هو مثيلها من المثنى والمجموع.

ذلك نحو:

- يا محمدُ أقبلْ. (محمد) منادى مبنى على الضمِّ فى محلِّ نصب.

(١) ينسب إلى الأحوص، ينظر: الإنصاف ٤٥٠، ٩٦/ شرح التسهيل ٣-٣٨٧، وفيه: يا أيُّها بن إيجر/ العيني ٢٣٢- وهو فى شعر الأحوص ٢١٦. جمع وتحقيق عادل سليمان.

(أنت الذى) مبتدأ وخبر. وجملة (طلقت) صلة. (عام) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية (جعت) فى محلِّ جر بالإضافة.

- يا عليان اتقها. (عليان) منادى مبنى على الالف في محل نصب.
- يا أحملون ذاكروا. (أحملون) منادى مبنى على الواو في محل نصب.
- يا طالبان اكتبوا. (طالبان) منادى مبنى على الالف في محل نصب.
- يا مؤمنون أنفثوا عملكم. (عاملون) منادى مبنى على الواو في محل نصب.
- ومنه أن تقول: يا فواطم أقبلن، وبامسلمات أخلصن في تربية أبنائكن، وبأ رجال أدوا حق الوطن، وبأ شباب تأملوا في الأمور.
- مما سبق تلاحظ أن المنادى العلم والتكرة المقصودة إذا كان كل منهما اسماً فإنه يبنى على ما يرفع به إن كان معرباً، حيث يبنى على الضمة كل من المفرد وجمع التكسير وجمع المؤنث السالم، ويبنى على الالف المشئ، ويبنى على الواو جمع المذكر السالم.
- ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [مريم: ٤٦] ^(١)، ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ﴾ [طه: ١١٧] ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا﴾ [هود: ٦٢] ^(٢) ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ﴾ [المائدة: ٢٢] ^(٣). كل من (إبراهيم، وآدم، وصالح) منادى مبنى على الضم في محل نصب؛ لأنه علم اسم واحد (مفرد)، أما المنادى (موسى) فإنه مبنى على الضم المقدر في محل نصب.

- (١) «أراغب» الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب راقب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو: خبر مقدم. «أنت» ضمير مبنى في محل رفع، فاعل ساد مسد الخبر، أو المبتدأ المؤخر. «عن آلِهَتِي» جار ومجرور ومضاف إليه مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالرغبة.
- (٢) «قد» حرف تحقيق مبنى لا محل له. «كنت» فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى في محل رفع، اسم كان. «فينا» جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالرجاء. «مرجوا» خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «فينا» اسم إشارة مبنى في محل جر بالإضافة.
- (٣) «فيها» جار ومجرور مبيان، شبه الجملة في محل رفع خبر إن مقدم «قوما» اسم إن مؤخر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «جبارين» صفة لقوم منصوبة، وعلامة نصبها الياء لأنها جمع مذكر سالم.

من المنادى النكرة المقصودة قول الأعمش:

فالت هريرة لما جئت راقها ويلي عليك ويلي منك يا رجل^(١)

فالمنادى (رجل) مبني على الضم في محل نصب، وذلك لأنها أرادت رجلاً بعينه، فكان نكرة مقصودة لذاتها دون غيرها من بني جنسها.

— ويكون مبنيًا على الضمة المقدرة إن كان لا يظهر فيه الإعراب، كأن يكون مقصوراً أو منقوصاً، أو مركباً تركيباً مزجياً، أو اسماً محكياً بالنقل. أو كان مبنيًا نحو:

— يا فتى، انتبه إلى. (فتى) منادى مبني على الضم المقدر في محل نصب.

— يا قاضي، احكم بالعدل، يا معد يكرب أقبل: يا تأبط شراً ما أحكم ما تقول.

كل من: (قاضي، ومعد يكرب، وتأبط شراً) منادى مبني على الضم المقدر في محل نصب.

يا بور سعيد ما أعظم كفاحك!

يا حسنى هل لديت الواجب؟

يا رامي ماذا فعلت اليوم؟

(١) (قالت) فعل ماض مبني على الفتح. واثاء للتأنيث حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (هريرة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (لما) حرف فيه معنى الشرط مبني، لا محل له من الإعراب يقتضى جملتين، ومن النحاة من يرى أنه اسم ظرف. (جئت) فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع فاعل، (زائرهما) حال. منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. وضمير الغاية مبني في محل جر، مضاف إليه. وجملة (لما) الثانية محذوفة دل عليها جملة (قالت..). (ويلي) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة. (عليك) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية في محل نصب، مفعول القول. (وويلي منك) جملة اسمية في محل نصب بالعلف على سابقتها. (يا رجل) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. ومنادى مبني على الضم في محل نصب.

كل من: (بور سعيد، وحسنى، ورامى) منادى مبنى على الضم المقدّر فى محل نصب.

فإذا كان الاسمُ مبنيًا قبل النداءِ فإنه يظلُّ على بنائه من الضمِّ أو الكسرِ أو الفتح، ويقدرُ فيه علامتهُ من البناءِ فى حالِ ندائه، كما يجبُ أن يشارَ فى إعرابه إلى إعرابه منصوبًا، فإذا قلت: يا لكاعِ ارعوى، تكون (لكاع) منادى مبنيًا على الضمة المقدرة؛ لانشغالِ المحلِّ بالكسرةِ المبنيِّ عليها، وهو فى محلِّ نصبٍ مفعول به.

وتقول: يا سبيويه انتبه. (سبيويه) منادى مبنى على الضمِّ المقدّر.

ملحوظات:

— إذا كان المنادى المبنيُّ منقوصًا فإن سبيويه ومن ذهب مذهبه من جمهور النحاة يثبتون الياءَ، فيقولون: يا قاضى، يا هادى، يا منادى... إلخ.

ومذهب بعضِ النحاةِ حذفُ الياءَ، فيقولون: يا قاضٍ، يا هادٍ، يا منادٍ... إلخ.

— إذا كان المنادى النكرةُ المقصودةُ موصوفًا فإنه يجوز فيه أن ينصبَ، فتقول: يا طالبًا مجداً أكرمك الله، يا ابناً مطيعاً أحسن الله إليك، يا رجلاً كريماً أنابك الله.

ومن النحاةِ من يوجبُ النصبَ فيما كان وصفه جملةً أو شبه جملة، نحو: يا طالباً فهمَ الدرسَ، ويا طالباً بين الصفوفِ قفْ مكانك. وينبى إلى ذلك فى نهاية هذا القسم.

ومنه قوله - ﷺ: «يا عظيمًا يُرجى لكل عظيم ادفع عنى كلَّ عظيم». حيث وصف المنادى المقصود (عظيمًا) بالجملةِ الفعليةِ (يرجى)، فأوثر فيه النصب.

— فى الضرورات الشعرية يجوز فيما يجب بناؤه على الضمِّ من المنادى وجهان:

أولهما: أن يُتَوَنَ الضم، تشبيها له بالرفوع المنوع من الصرف، ويضطر إلى تنوينه، وهو في المنادى العلم الاسم الواحد (المفرد) أولى من النصب، ومنه ما يستشهد به من قول الأحوص:

سَلامُ اللهِ يا مَطَرُ عَلَيْها وليس عليك يا مَطَرُ السَلامُ^(١)

حيث نادى على العلم الاسم الواحد (المفرد) مطر مرتين، وأولاهما: بالضم النون للضرورة الشعرية؛ لأن حَقَّهُ الضمُّ دون تنوين. والآخرى: على قاعدة المنادى المطردة، وهى البناء على الضم.

ويجعلون منه قول كثير في إحدى رواياته:

ليت التَّحِيَّةَ لى فأشكرها مكان يا جملُ حَيَّيتَ يا رجلُ^(٢)

(١) الكتاب ٢- ٢٠٢ / المفتب ٤ - ٢٢٤ / الجمل ١٦٦ / المحتب ٢ - ٩٣ / شرح ابن الناظم ٥٧٠ / شرح التصريح ٢ - ١٧١ / الأشموني ٣ - ١٤٤ / ديوانه ١٧٣.

(سلام) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (مطر) منادى مبني على الضم في محل نصب، ونون لأجل الضرورة الشعرية. (عليها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبني، أو متعلقة بخبر محذوف. (وليس) الواو: حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبني على الفتح. (عليك) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل نصب خبر كان مقدم. (يا مطر) حرف نداء مبني، ومنادى مبني على الضم في محل نصب، والجملة اعتراضية للتنبيه، لا محل لها من الإعراب. (السلام) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الجمل ١٦٤ / شرح ابن بيش ١ - ١٣٩ / شرح ابن الناظم ٥٧٠ / الأشموني ٣ - ١٤٤ / ديوانه ١ - ١٥٩. (ليت) حرف ناسخ مبني. لا محل له من الإعراب. (التحية) اسم ليت منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع خبر ليت.

(فأشكرها) الفاء حرف سببي مبني، لا محل له من الإعراب. أشكر: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. وضمير الغائب مبني في محل نصب مفعول به. (مكان) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو متعلق بخبر ليت. (يا جمل) يا: حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب، جمل، منادى مبني على الضم في محل نصب، وجملة النداء اعتراضية لا محل لها من الإعراب. (حيث) فعل ماضٍ مبني على السكون المنفرد، وهو مبني للمجهول، وضمير المخاطب مبني في محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (يا رجل) حرف نداء مبني لا محل له، ومنادى مبني على الضم في محل نصب. وجملة النداء لا محل لها من الإعراب.

حيث يروى (يا جملاً) بالنصب النون، ورواية الضم أكثر شهرة، ومنهم من يرى أن المنادى المبني على الضم لمّا خرج عن البناء إلى التنوين للضرورة الشعرية عاد إلى الأصل وهو النصب، كما في رواية نصب جمل في البيت السابق، ويوجه إلى ذلك نصب المنادى في قول المهلهل:

ضربت صدرها إلّى وقالت يا عدياً لقد وقتك الأواقي^(١)

حيث نصب المنادى (عدياً) وهو علم مفرد، ليشابه المنادى المعرب على الأصل في النصب.

والوجه الآخر: أن ينصب تشبيهاً له بالمضاف، وهو في المنادى التكرار المقصودة أولى من الضم، ومنه ما يستشهد به من قول جرير:

أعبدك حلّ في شعبي غريباً ألوماً - لا أبالك - واغتراباً^(٢)

(١) (ضربت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث حرف مبني لا محل له من الإعراب. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. (صدرها) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائية مبني في محل جر بالإضافة. (إلى) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالهروب. (وقالت) عاطف وفعل ماض، وتاء التأنيث، والفاعل مستتر، والجملة معطوفة على سابقتها. (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب: (عدياً) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لقد) اللام واقعة في جواب قسم محذوف، قد: حرف تحقيق مبني على السكون، لا محل له، من الإعراب. (وقتك) وفي: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر، والتاء حرف تأنيث مبني لا محل له من الإعراب، وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به. (الأواقي) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

(٢) الكتاب ١ - ٣٣٩، ٣٣٤ / شرح ابن النظم ٥٧١ / الأشموني ٢ - ١١٨ - ٣ / ١٤٥ / شرح التصريح ١ - ٣٣١ / ٢ - ١٧١، ٨٩٢ / ديوانه ٦٢.

(أعبدك) الهمزة حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. عبداً: منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وقبل، منصوب على الحالية، والتقدير: اتختر عبداً. (حلّ) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والجملة الفعلية في محل نصب نعت للمنادى. (في شعبي) حرف جر مبني، لا محل له، واسم مجرور بعد في، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة متعلقة بالحلول. (غريباً) حال من المضمير في حل منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (ألوماً) الهمزة حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. لوماً: مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة لفعل محذوف. (لا أبالك) نافية للجنس واسمها وخبرها شبه الجملة، أو اللام في (لك) مفعمة، والخبر محذوف. (واغتراباً) حرف عطف مبني، ومصدر منصوب لفعل محذوف.

حيث المنادى (عبداً) روى بالنصب للضرورة الشعرية، وكان حقُّ البناء على الضم؛ لأنه نكرة غير مقصودة.

— إذا كان المنادى غير ذلك؛ أى: إذا كان نكرةً غير مقصودة، أو كان مضافاً، أو شبيهها بالمضاف^(١) فإنه ينصب، وتكون علامة نصبه ملائمةً لنوعه الاسمى. نحو:

— يا فاتحَ البابِ أغلقه. (فاتح) منادى منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، وهو مضاف.

— يا فاتحاً البابَ أغلقه. (فاتحاً) منادى منصوبٌ، وهو شبيهٌ بالمضاف، وفيه فاعلٌ مستترٌ تقديره (أنت)، و (الباب) مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

— يا سامعِىَ الدرسِ افهماه. (سامعِى) منادى منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياء، وهو مضافٌ. (الدرس) مضاف إليه مجرور.

— يا سامعِينَ الدرسَ افهماه. (سامعِين) منادى منصوب، وهو شبيه بالمضاف. (الدرس) مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

— يا مؤدِّى الصلاةِ بارك الله فيكم. (مؤدِّى) منادى منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياء؛ لأنه جمعٌ مذكرٌ سالم، وهو مضاف^(٢) و(الصلاة) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جرِّه الكسرة.

— يا مؤدِّينَ الصلاةَ بارك الله فيكم. (مؤدِّين) منادى منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الياء؛ لأنه جمعٌ مذكرٌ سالم، وهو شبيه بالمضاف، و(الصلاة) مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

(١) الشبيه بالمضاف يعنى اسمين يتعلّق ثانيهما بأولهما تعلّقاً إضافياً، أو: هو ما اتصل به شئٌ من تمام معناه، فيكونان بمثابة التركيب الإضافى، ثم فصل بين جزأى الإضافة بالتونين، أو بحرف الجر، أو بنون التثنية، أو بنون جمع المذكر سالم، أو بحرف العطف، وتلاحظ أن العلاقة بين الاسمين نابعة من كون الأول عاملاً نحوياً فى الثانى، أو أن الثانى معطوفٌ على الأول.

(٢) يجوز فى لفظ (مؤدِّى) أن يدلّ على المفرد، ولكن ما يفرق بينه وبين دلالة على الجمع الضمير الذى يعود عليه، فيقال فى المفرد: يا مؤدِّى الصلاةَ بارك الله فيك. ويقال للتثنية: يا مؤدِّينَ الصلاةَ بارك الله فيكما. وللجمع ما ذكر أعلى.

— يا أربعة وخمسين؛ هات كتابك. (أربعة) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو شبه بالضاف.

— يا حريصاً على أداء واجبك أياك الله. (حريصاً) منادى منصوب، وهو شبه بالضاف، فشبّه الجملة (على أداء) متعلقة به.

— ومنه قوله تعالى: ﴿يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَأَيْتَ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]^(١). (صاحبي) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه متنى وهو مضاف، و(السجن) مضاف إليه.

— ومنه: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا بِنِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠]. «بنى» منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، وهو مضاف.

— ﴿يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْبًا﴾. [الكهف: ٨٦]^(٢). «ذا» منادى منصوب، وعلامة نصبه الالف؛ لأنه من الأسماء الستة، وهو مضاف. «القرنين» مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه متنى.

— ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ [البقرة: ١٣٢]^(٣)، «بنى» منادى

(١) «أرباب» الهمزة حرف استظهار مبنى، لا محل له من الإعراب. أرباب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. «متفرقون» نعت لأرباب مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. «خير» خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. «أم» المعادلة، حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. «الله» مبتدأ مرفوع. «الواحد القهار» صفتان لفظ الجلالة. وخبر المبتدأ محذوف دل عليه ما سبق؛ والجملة معطوفة على سابقتها، ويجوز أن تحمل لفظ الجلالة معطوفاً على أرباب.

(٢) «أن» حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. «تعذب» فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والمصدر المألوف في محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، تقديره: واللع أو موجود، ويجوز أن يجعله خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هو. ويجوز أن يجعله في محل نصب، مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: نفعل التعذيب. و«إمّا» حرف تفصيلي مبنى لا محل له. «أن تتخذ» كإعراب «أن تعذب» «فيهم» جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالاتخاذ. «حسباً» نعت منصوب للمفعول به محذوف، والتقدير: أمراً ذا حسن، أو: أمراً حسناً. ويجوز أن يكون نائباً عن المفعول المطلق منصوباً، والتقدير: اتخذوا ذا حسن، أو: حسناً.

(٣) الجملة الفعلية «اصطفى» في محل رفع، خبر إن. «لكم» جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالاصطفاء. «الدّين» مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

منصوب، وعلامةُ نصبه الياءُ، وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه.

— وقول الاخطل:

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ قَلْبِي مُنْتَبِهٌ بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحِهِمْ بَعْلًا^(١)

(عباد) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، وهو مضاف.

— ومنه كذلك: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ [لقمان: ١٣]، ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [لقمان: ١٧]. (بنى) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة المقدرة، وهو مضاف، وضمير المتكلم المضاف إليه محذوف للتخفيف، أو: الالف المقلوب من ضمير المتكلم محذوف، فالأصل: يَا بُنَيَّ (بثلاث ياءات) أو: يَا بُنَيَّا.

— ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً﴾ [العنكبوت: ٥٦]^(٢). ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ [الزمر: ١٠]، ﴿عِبَادُ﴾ منادى منصوب، وعلامةُ نصبه

(١) الجمل ١٦٠ / شرح ابن هشام لجمل الزجاجي ٢٣١ .

(ألا) حرف استفهام وتنبه مبنى، لا محل له من الإعراب. (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (عباد) منادى منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، وهو مضاف. (اللّه) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة. (قلبي) مبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة المقدرة، وهو مضاف، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة إليه. (متنبه) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. والجملة الاسمية جواب النداء، لا محل لها من الإعراب. (أحسن) جار ومجرور، وشبه الجملة منملقة بمتنبه. (من) اسم موصول مبنى فى محل جر مضاف إليه. (صلّى) جملة فعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (وأقبحهم) حرف عطف مبنى وسعطوف على أحسن مجرور، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (بعلا) تمييز منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة.

(٢) ﴿يَا﴾ حرف نداء مبنى. ﴿عِبَادِي﴾ منادى منصوب وعلامةُ نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إلى عباد. ﴿الَّذِينَ﴾ اسم موصول مبنى فى محل نصب، نعت للمنادى. ﴿آمَنُوا﴾ فعل ماضى مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (إن) حرف توكيد وت نصب مبنى لا محل له. ﴿أَرْضِي﴾ اسم إن منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة المقدرة. وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر مضاف إليه. ﴿وَاسِعَةً﴾ خبر إن مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، وجملةُ إن ومعمولها جواب النداء، لا محل لها من الإعراب.

الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم مضاف إليه، وتلاحظ أنه قد يحذف ضمير المتكلم، وتظل الكسرة دليلاً عليه.

- ومثله: ﴿يَا رَبِّ إِن قُوِيْ اِتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠^(١)].
﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ﴾ [غافر: ٣٩^(٢)].

- ومنه: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ [الرحمن: ٣٣^(٣)].

(١) «يا» حرف نداء مبنى. «رب» منادى منصوب مقدراً، وضمير المتكلم في محل جر بالإضافة «إن» حرف تأكيد ونصب مبنى لا محل له. «قومي» اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى في محل جر مضاف إليه. «اتخذوا» فعل ماضٍ مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن «هنا» اسم إشارة مبنى في محل نصب، مفعول به. «القرآن» بدل، أو عطف بيان، أو نعت لاسم الإشارة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «مهجوراً» حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. يجوز أن تجعل اسم الإشارة مفعولاً به أول لاتخذوا، ومهجوراً مفعولاً به ثانياً.

(٢) «إنما» حرف تأكيد ونصب ناسخ مبنى لا محل له. ما: كافة لأن حرف تأكيد مبنى لا محل له. «هذه» اسم إشارة مبنى في محل رفع، مبتدأ. «الحياة» بدل، أو عطف بيان، أو نعت لاسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. «الدنيا» نعت للحياة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. «متاع» خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٣) «يا» حرف نداء مبنى. (مَعْشَرَ) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. «الجن» مضاف إليه مجرور، «والإنس» حرف عطف مبنى، ومعطوف على الجن مجرور. «إن» حرف شرط مبنى، لا محل له من الإعراب. «استطعتم» فعل الشرط ماضٍ مبنى على السكون، وضمير المخاطبين مبنى في محل رفع فاعل. «أن» حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له. «تنفذوا» فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والمصدر المؤول في محل نصب مفعول به. «من أقطار» جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالنفاذ. (السَّمَوَاتِ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. «والأرض» حرف عطف مبنى، ومعطوف على السموات مجرور. «فانفذوا» الفاء واقعة في جواب الشرط حرف مبنى، لا محل له. انفذوا: فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل جزم جواب الشرط، والتشريك الشرطي جواب النداء، لا محل له من الإعراب.

أولاً: نداء النكرة المقصودة الموصوفة:

قد يجرى المنادى النكرة المقصودة - إذا وصفت - مجرى المنادى النكرة غير المقصودة في الإعراب نصباً، فنقول: يا رجلاً كريماً أعطِ هذا الفقير، يا طالباً مجدداً أجب عن هذا السؤال، يا فتاة مهذبة لك هذه الجائزة.

ومن النحاة من يوجب نصبها حينئذ^(١)، ومنه قول توبة بن الحمير:

أظنك يا تيساً نزا في مريرة معذب ليلى أن تراني أزورها^(٢)

حيث نصب المنادى النكرة المقصودة (تيساً)؛ لأنه وصف بالجملة الفعلية (نزا).

فإذا كان ما بعد المنادى النكرة المقصودة ليس صفة له فإن المنادى يظل على بناءه على ما يرفع به، ويجعلون من ذلك قول الطرماح:

يا دار أقوت بعد أصرامها عاماً وما يعينك من عامها^(٣)

حيث يجعلون الجملة (أقوت) ليست صفة لدار، وإنما هي استئناف لحديث عنها^(٤).

وكذلك قول الأحرص:

يا دار حرماً البلى تحسيرا وسفت عليها الريح بعدك مورا^(٥)

ومنه قول الصلتان العبدى:

أيا شاعراً لا شاعراً اليوم مثله جرير ولكن في كليب تواضع^(٦)

(١) التبصرة والتذكرة ١ - ٣٤٠ .

(٢) الكتاب ٢ - ٢٠٠ / المقضب ٤ - ٢٣٠ / التبصرة والتذكرة ١ - ٣٤٠ .

(٣) ديوانه ١٦٢ / الكتاب ٢ - ٢٠١ / اللسان: مادة (صرم).

أصرام: جمع صرم، بكسر الصاد، وهو الفرقة من الناس...

(٤) الكتاب ٢ - ٢٠١ .

(٥) الموضع السابق.

(٦) الكتاب ٢ - ٢٣٧ / أمالي القالي ٢ - ١٤٢ / الخزانة ٢ - ١٧٤ .

وفيه نصب شاعراً بعد حرفِ النداءِ (أيا)، ويوجه على أن المنادى محذوف،
والتقدير: أيا هؤلاء، ويكون نصب شاعر على الاختصاص والتعجب، حيث إنه
نكرة، والشاعر يتوجه بالمنادى إلى شاعرٍ بعينه، وهو جرير.

لكن كثيراً من النحاة يجعلون نصبَ شاعرٍ على النداء، على أنه نكرة موصوفةٌ
بجملة، حيث جملةٌ (لا) النافية للجنس في محل نصبٍ، نعت للمنادى. فهو
منادى مخصوص معروفٌ لوصفه بالجملة.

ثانياً: نداء المسمى بالعدد:

— إذا سميت باثني عشر وناديته فإنيك تقول: يا اثنا عشر أقبل، على مذهب
البصريين، حيث يجعلون (عشر) بمثابة النون المحذوفة من اثنين للإضافة.
وتقول: يا اثني عشر على مذهب الكوفيين.

— إذا سميت جماعة بـ (ثلاثة وثلاثين) ناديت عليهم بقولك: يا ثلاثة وثلاثين،
بالنصب؛ لأن هذا التركيب أصبح علماً بالتسمية، فهو بإزاء حقيقة واحدة،
كقولك: يا عبد الله، فأصبح المضاف والمضاف إليه بإزاء حقيقة واحدة، فنصبت
المنادى، وأجريت الثاني معه موقعه في الإعراب، فكان (الله) مضافاً إلى (عبد)،
وكان (ثلاثون) معطوفاً على ثلاثة بالنصب لا غير؛ لأن الأول منصوبٌ لفظاً
ومحلاً.

لكنك إذا ناديت على هذه الجماعة وأنت تقصدُ عددهم بـ (ثلاثة وثلاثين) فإنيك
تقول: يا ثلاثة وثلاثون، أو ثلاثين، فيكون الأول مبنياً على الضم في محل
نصب؛ لأنه نكرة مقصودة، ويكون الثاني معطوفاً عليه، فيجوز فيه الرفع على
اللفظ، والنصب على المحل.

ثالثاً: المحل الإعرابي للمستغاث به:

نذكر فيما بعد أن المستغاث به والندوب والمتعجب منه باستخدام النداء يكون في
محل نصب.

يختلف النحاة فيما بينهم في العامل في المنادى على النحو الآتي:

— يذهب جماعة من النحاة إلى أن ناصب المنادى هو حرف النداء، واختلفوا في ذلك:

حيث ذهب جماعة منهم إلى أن حرف النداء نفسه هو العامل، فهو يغني عن الفعل لفظاً وعملاً، وذلك كي يتحقق معنى الإنشاء الموجود في النداء، وإذ إنه لو كان غيره لكان الأسلوب خبيراً.

ويستدلون على ذلك بأن (يا) تُعالُ كما تُعالُ الأفعال، أو ما يقوم مقامها، كما يحتجون كذلك لهذا الرأي بأن حرف الجرّ يتعلق بها، عندما تقول: يا لمحمد، والحرف لا يتعلق بالحرف إلا إذا كان قائماً مقام الفعل.

ويردُّ على ذلك بأن الحروف لا تعمل إلا إذا اخصّصت، وحرف النداء يدخل على الفعل والاسم والحرف.

وذهب آخرون -وعلى رأسهم الفارسي- إلى أن حرف النداء اسمٌ فعلي. ويردُّ على ذلك بأن معاني الأفعال لا تعمل إلا في أشباه الجمل (الظروف والمجرورات).

— وذهب جماعة من النحاة -وعلى رأسهم سيبويه- أن الناصب للمنادى فعلٌ مقدرٌ واجب الحذف، وحرف النداء نائبٌ عن الفعل في اللفظ والمعنى، لا في العمل. والتقدير عند هؤلاء، أَدْعُو، أو أُنَادِ، أو أُرِيد... أو نحو ذلك.

وحجّتهم في ذلك أن حرف النداء لو كان عاملاً لوجب اتصال الضمير به^(١).

وانتصاب المنادى لديهم بالفعل المقدر (أدعو) لا يقتضى أن يكون خبيراً وهو إنشاء عند الجمهور، وكان أصله الخبر، وكلٌّ من الخبر والإنشاء قد يتقلَّ معنويًا إلى الآخر، ولذلك فإن الفعل الذي ثابت (يا) منابه واجب الحذف، حتى لا يتوهم أنه مرادُّ به الإخبار، وليس كذلك.

(١) بنظر: الكتاب ١ - ٢٩١.

وأصل النداء عند هؤلاء -وعلى رأسهم سيويه- أن تقول: إياك أعنى، فكان المنادى -عندهم- منصوباً ومخاطباً. فتاب حرفُ النداء متابَ الفعلِ الناصب، وتاب الاسمُ الظاهرُ المدعوُ متابَ ضميرِ الخطاب.

وانت تلاحظ أن جملةَ جوابِ النداء تكون متضمنةً ضمائرَ المخاطبةِ دائماً إذا كانت للمنادى، نحو، يا محمدُ اكتبْ، أى: أنت، وأكافئك، ويا رجالُ احترمكم....

وإذا كانت جملةُ جوابِ النداء متحدثّةً عن غيرِ المنادى فإنها تتضمن مخاطبتهِ سياقياً، فإذا قلت: يا علىُ إن محموداً فعل كذا، فكأنك تقول له: يا علىُ أنبهك، أو أحذرك... أو غيرُ ذلك من هذه المعانى.

تعهدى عامل المنادى إلى ما بعده:

يوجه النحاةُ إعرابَ بعضِ المنصوباتِ أو تعلقَ أشباهِ الجملِ التى تذكر بعد المنادى إلى أن العاملَ فيها هو العاملُ فى المنادى، وهو الفعلُ الذى تاب حرفُ النداء متابه. ففى قولِ الشاعر:

يا هندُ دعوةً صبَّ هائمٌ دنفٍ

نصب (دعوة) بعاملِ المنادى، فهو مصدرٌ منصوب به.

وفى قولِ الشاعر:

يا دارُ بين النقا والحزن ما صنعتُ يدُ النوى بالألى كانوا أهالكِ

تعلقت شبه الجملة (بين النقا) بعاملِ المنادى. وقد تكون فى محلِّ نصبٍ على الحالية.

فى قولِ الشاعر:

يا أيُّها الربعُ مبكياً بساحتهِ كم قد بذلتُ لمن وافاك أفراحا

يوجه نصب (مبكياً) على الحالية، والعامل فيه عاملُ المنادى، واستقبحه قومٌ على رأسهم المازنى، وأجاره آخرون.

فى قولِ النابغة:

قالت بنو عامرٍ خالوا بنى أسدٍ يا بُوسَ للجهلِ ضراراً لأقوامٍ^(١)
نصب (ضرار) على أنه حالٌ من (بوس)، فيكون العاملُ فيها العاملُ فى
المنادى، وقد جعلها حالاً - من الجهل، فيكون العاملُ فيها (بوس)
اجتماع حرفي التعريف والنداء

لا يجتمع حرفاً النداء والتعريف، أى: لا يدخلُ حرفُ النداءِ على المعرفِ
بالالف واللام، ويستثنى من ذلك مناديان: لفظ الجلالة (الله)، والجمله المسمى
بها.

الموضع الأول، المنادى لفظ الجلالة (الله) تعالى،

فيقال: يا الله ارحمنا وانصرنا. حيث لفظُ الجلالة (الله) منادى مبنى على
الضمِّ فى محلِّ نصب، وتنطق همزته بالقطع أو بالوصل.

واختلف النحاة فى تعليل دخولِ حرفِ النداء على لفظِ الجلالةِ وفيه الألف
واللام على النحو الآتى:

- منهم من يرى أن ذلك ضرورة؛ لأنه لا يمكن التوصلُ إلى نداءِ لفظِ الجلالةِ
بـ (أى)؛ لأن أياً مبهمَةً، ولا بدَّ من وصفها بأسماء الأجناس، فتقول، يا أيها
المواطن، يا أيها المؤمنون، يا أيها الفتاة... إلخ، والله - تعالى - واحدٌ ليس
بجنس، كما أن لفظه - جلّ وعلا - ليس بمبهم، فلا يصح أن ينادى بـ (أى) ولا
باسم الإشارة.

- وقيل: ذلك لكثرة الاستعمالِ على اللسان، فأجازوا فى لفظِ الجلالةِ ما لم
يجز فى غيره من الألفاظ.

- وقيل: ذلك لأن الألف واللام فى لفظِ الجلالةِ ليستا للتعريف؛ لأنه لم يكن
نكرة، ولا يجوز أن يكون نكرة، ويستدل على ذلك بدخولِ حرفِ النداءِ على

(١) الكتاب ٢ - ٢٧٨ / ابن يعيش ٣ - ٦٨ / الخزانة ٢ - ١٣٠ / ديوان النابغة ٧١.

الاسماء الموصولة التي تضمنت الالف واللام. حيث لا يرى جمهور النحاة أنهما للتعريف، ومن ذلك قول الشاعر:

من أجلك يا التي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالود عني^(١)
حيث دخل حرف النداء (يا) على الاسم الموصول (التي)، وهو مصدر بالالف واللام، وهما ملازمان له.

من النحاة من طعن على البيت، ومنهم من يقدر منادى محذوفاً، نحو: يا أيها التي تيمت...، ومنهم من يرى أنه شاذ.

ملحوظات:

أولاً: قطع الهمزة في النداء:

ينطق لفظ الجلالة (الله) بعد حرف النداء بهمزة وصل، وهو القياس، ويجوز أن تقطع الهمزة فتقول: يا الله.

ويُعلَّلُ لقطع الهمزة في أثناء النداء بما يأتي:

— إما لأن الالف واللام عوضٌ من الهمزة المحذوفة من أصل لفظ (الله)، وهو (الإله).

— وإما للتفخيم، فلزومها دليلٌ على تفخيم الاسم.

— وإما لأنها همزة مفتوحة، وإن كانت موصولة.

— وإما لكثرة الاستعمال.

وعلى كلٍّ مما سبق ردٌّ، فالردُّ على الأول بأنهما لو كانا عوضاً من الهمزة المحذوفة لما اجتمعا في اللفظ الواحد، كما هو في لفظ (الإله)، ويرد ذلك بأن لفظ (الله) خاصٌ به وحده تعالى، وأما لفظ الإله فإنه يكون لكل معبود، وعلى الثاني بأنهما لازمان في (الذي والشيء)، ولم تقطع الهمزة، وعلى الثالث بأن همزة (ايم)

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١٩٧ القشيب ٤ - ٢٤١ / النبصرة والتذكرة ١ - ٣٥٦ / شرح ابن بعث ٢ - ٨ / شرح الرضى على الكافية ١ - ١٤٥ .

و (ايمن) مفتوحة، وإن كانت موصولة، وعلى الرابع بأنه لا تقطع الهمزة فيما يكثر استعمالهم له.

ثانيا: القول في (اللهم):

الحق بلفظ الجلالة (الله) ميمٌ مشددةٌ، فقالوا: اللهم، بضم الهاء، وسكون الميم الأولى وفتح الثانية باتفاق، واختلف في تعليل هذا الإلحاق على النحو الآتي:

— ذهب البصريون إلى أن الميم المشددة عوضٌ من حرفِ النداء المحذوف، ولذلك فإنه لا يجوز الجمع بينهما، وأما قولُ الشاعر:

إني إذا ما حدثُ أَلَمَّا أقول يا اللهم يا اللهم^(١)

فضرورة، حيث جمع بين حرفِ النداء والميم المشددة.

ومثله قوله:

وما عليك أن تقولِي كلِّما سَبَّحتِ أو هلَّلتِ يا اللهم

أردد علينا شيخنا مسلماً

— ورأى الكوفيون -وعلى رأسهم الفراء- أن أصله: (يا الله أَمَّا بخير)، أو: يا

الله أُم بخير، أي: اقصدنا به، فالميم المشددة بقية فعلٍ، فآلقوا الهمزة من (أم) لكثرة الاستعمال، فاتصلت الهاء بالميم، ولذلك فإنهم يجيزون دخولَ حرفِ النداء عليه.

لكنه يرد على ذلك بأنه يجوز أن يقال: اللهم أَمَّا بخير، فلو كان الأمر كما عللوا من قبلُ لكان ذلك تكريراً، كما أنه لا يقال: اللهم أَمَّا بخير، ويقال: اللهم اغفر لنا، بدون حرفِ عطفٍ، بما يدل على أنه لا يتضمن فعلاً؛ حتى يعطف عليه «اغفر».

(١) المغنضب ٤ - ٢٤٢ / المحتسب ٢ - ٢٣٨ / التبصرة والذكرة ١ - ٣٥٦ / شرح ابن عيش ٢ - ١٦ /

الإيضاح في شرح المفصل ١ - ٢٩٠ / المساعد ٢ - ٥١١ / شرح التصريح ٢ - ١٧٢ / وفيه رواية: إني

إذا ما مطعم، ورواية: لم .

- وقيل: ريدت الميم للتفخيم والتعظيم، كما هو الحال في «ابنم، وورقم».

ثالثا: حذف الألف واللام من (اللهم):

يجوز حذف الألف واللام من (اللهم)، فتكون (لاهَمْ)، ومنه قولُ عبد المطلب:

لاهَمْ إِنْ الْمَرْءَ يَمُــــ نَعِ رَحْلَهُ فَاَمْنَعُ حِلَالِكَ^(١)

والأصل: اللهم، فحذف الألف واللام فصار: لاهَمْ.

وكذلك قولُ الآخر:

لاهَمْ أَنْتَ تَجْبُرُ الْكُسَيْرَا أَنْتَ وَهَبْتَ جِلَّةَ جَرْجُورَا

وقول الشاعر:

لاهَمْ إِنْ عَامَرَ بَيْنَ جَهْمٍ أَحْرَمَ حَبْجًا فِي ثِيَابِ دُسْمٍ^(٢)

وقول الآخر:

لاهَمْ إِنْ جُرْهُمًا عِبَادُكَا النَّاسُ طَرْفٌ وَهُمْ بِلَادُكَا

ويتصل بذلك قولهم: لاه أبوك، أى: لله أبوك، وهو تعبيرٌ تعجيبى، ومنه قولُ ذى الإصبع:

لاهْ ابْنُ عَمَى مَا يَخَافُ الْحَادِثَاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ

أى: لله ابن عمى...

رابعا: وصف (اللهم):

اختلف النحاة فيما بينهم فى وصف لفظ (اللهم) على رأيين:

أولهما: ما رآه سيبويه^(٣) وانتصر له الفارسى من عدم جواز وصف لفظ (اللهم) لوجود الميم فى آخره، فأخرجته الميم عن نظائره فى الأسماء، وما يذكر بعده من لفظ يتوهم أنه نعت له يكون منادى محذوفا قبله حرف النداء.

(١) اللسان: حلل. الحلال: القوم المحلول بالمكان.

(٢) أساس البلاغة ١ - ٢٧١. مشکل القرآن لابن قتيبة ١٤٢/الدسم: الوضر والدنس.

(٣) ينظر: الكتاب ٢ - ١٩٧، ١٩٨.

والآخر: ما ذهب إليه المبرد^(١) واختاره الزجاج من جوار وصفه؛ لأن الميم المشددة عوض من حرف النداء، فكان اللفظ (اللهم) هو (يا الله)، لما جار وصف المنادى (الله) بعد (يا) جار وصف (اللهم).

في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ...﴾ [آل عمران: ٢٦] يعرب ﴿مالك﴾ على الأوجه الآتية:

— أن يكون بدلاً من (اللهم) منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة.

— أن يكون عطف بيان له منصوباً.

— أن يكون منادى ثانياً وقد حذف حرف النداء، والتقدير: يا مالك الملك.

— أن يكون نعتاً للمنادى (اللهم) في محل نصب، على المحل؛ لأنه منادى مبنى على الضم في محل نصب، والميم عوض من حرف النداء. والإعراب على النعت في رأي المبرد ومن ذهب مذهبه.

ومثله قوله تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة: ١١٤]. وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الزمر: ٦٤].

والموضع الثاني من موصى عدم اجتماع أداتى النداء والتعريف هو: الجملة المسمى بها؛ فيقال: يا الكاتبُ درسه محمودٌ أقبل، يا المنطلقُ على أسرع، يا اللاعبُ الكرة محمدٌ أنتبه إلى دروسك.

وتقول: يا المنطلقُ زيد... وذلك في رجل مسمى بإحدى هذه الجمل أو بغيرها، حيث يدخل حرف النداء على ما فيه الألف واللام حيثئذ.

ملحوظة:

دخول حرف النداء على ما فيه (ال) في غير هذين الموضعين يكون من الضرورة الشعرية، منه قول الراجز:

(١) ينظر: المختضب ٤ - ٢٣٩.

فيا الغلامان اللذان فرأ ^(١) إيا كما أن تكسبانا شرأ^(٢)
حيث دخل حرف النداء (يا) على ما فيه الألف واللام (الغلامان)، وليس من
الموضعين المذكورين استثناء.

نداء ما فيه أداة التعريف

ذكرنا أنه لا يجتمع حرفا التعريف والنداء إلا في مواضع أو تراكيب معينة، فإذا
أردنا أن ننادى ما فيه (أل) في غير هذه المواضع فإنه يكون بإحدى طريقتين: إما
باستخدام (أى)، وإما باستخدام اسم الإشارة.

ويجعل قسم من النحاة هذه الفكرة تحت موضوع (النادى المبهم)، ويقصدون
بالمنادى - حيثئلا: (أى)، واسم الإشارة، فالنادى في هذا التركيب هو الاسم
المعروف بالأداة عند بعض النحاة، وعند الآخرين هو الاسم المبهم، ذلك على
التفصيل الآتي:

أ - (أى) منادى:

تستخدم (أى) لنداء المعروف بالألف واللام، فكانها بمثابة الصلة بين حرف النداء
والمنادى المحلى بـ(ال)، فيكون الاسم المقصود بالنداء صفة لـ(أى)، وهى منادى،
فتقول: يا أيها الرجل، ويراعى في هذا التركيب ما يلي:

١- تكون (أى) منادى مبنياً على الضم في محل نصب؛ لكونه منادى مقصوداً
مشاركاً إليه، فهو بمنزلة: يا رجل.

(١) المفتاح ٤ - ٢٤٣ / شرح ابن عميش ٢ - ٩ / شرح ابن السائغ ٥٧١ / المغرب ٣٧، ٨٥ / شرح
التصريح ٢ - ١٧٣.

(يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (الغلامان) منادى مبنى على الألف في محل نصب.
(اللذان) نعت للمنادى مرفوع على اللفظ. (فرأ) فعل ماضى مبنى على الفتح، وألف الاثنين ضمير مبنى
في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (إياكما) ضمير مبنى في
محل نصب على التحذير بفعل مضمر وجوباً. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من
الإعراب. (تعقبانا) فعل مضارع منصوب بمد، وعلامة نصبه حذف النون. وألف الاثنين ضمير
مبنى، في محل رفع فاعل، وضمير المتكلمين مبنى في محل نصب مفعول به أول، والمصدر المؤول في
محل جر بمن المفعول. (شرا) مفعول به ثا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

٢- نلحق (ها) هاءً مفتوحةً فتحةً طويلةً، (أى: ذات ألف مد) بـ(أى)، فتكون (أيها)، وهى حيثئذ مقحمة بين (أى) وما توصف به، ويختلف النحاة فى (ها) الملحقة بـ(أى):

- فممنهم من يرى أنها (ها) التنبيه تكونَ عوضًا من حرف النداءِ (يا)، فكانت كررت يا، فقلت: يا يا، وعلى رأس هؤلاء سيبويه^(١).

- ومنهم من يرى أنها عوضٌ عما تستحقه (أى) من الإضافة؛ لأن أياً ملازمة للإضافة، فلما لم تُضَفْ فى هذا التركيب جعلت (ها) عوضاً من الإضافة.

- ومنهم من يرى أنها للتنبيه، أو لتكثيرِ الوحداتِ الصوتية.

ويجوز فى لغة أن تضمَّ الهاءُ وتحذف الألفُ (الفتحة الطويلة).

و(ها) هذه وصلة بين المنادى المنعوت (أى)، والمنادى النعت المقصود المعروف بالاداء؛ لأنه لو لم تكن موجودة لالتبس بين النعت والمضاف إليه.

ولابد من التأكيد أنه لولا هذه الوصلة (ها) لأصبح الاسمُ المعروف بعد (أى) لازمَ الإضافة إليها، وما (أى) فى حد ذاتها - فى رأى - إلا سبيلٌ للتوصل إلى نداء ما فيه الألف واللام.

٣- توصف (أى) باسم جنسٍ أو باسم إشارة أو اسم موصولٍ محلى بالألف واللام. فنقول: يا أيها المواطن...، يا أيها المؤمن... ونقول: يا أيها... يا أيها الذى...

٤- صفة (أى) يجب أن تكونَ مرفوعةً، أو فى محل رفع، ذلك لأن الصفة هى المقصودة بالنداء، فكانها بمثابة النكرة المقصودة التى تكون مبنية على ما يرفع بها، فلما جاور النداء إلى الصفة أصبح معرباً، وبذلك استحققت الصفة الرفع.

٥- من الأفضل أن يلحق بأى تاءُ التانيث مقحمةً بينها وبين (ها) التنبيه إذا كان المقصود مؤنثاً، فنقول: يا أيها المواطنة... يا أيها الطالبة... يا أيتهذه.

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ١٩٧، ١ - ٢٩١.

٦- اختلف النحاة في المقصود بالنداء المذكور بعد (أى) على النحو الآتى :

- يذهب الاكثرون إلى أنه نعتٌ لأى، ويكون مرفوعاً دائماً، ويعملون للرفع بأن النعت إنما هو المقصود بالنداء، فكان حقه الضمُّ أو ما يرفع به، فالتزم بالضمُّ لذلك، إلا أن علامته تكون علامة إعراب لزوالِ علة البناء بوجودِ الألفِ واللام.

وتكون (أى) و(ها) وصفة (أى) بمنزلة اسم واحد، ولذلك فإن ما فيه حرفاً التعريف يكون صفة لازمة.

- يجيز المازنى والزجاجُ نصبَ نعت (أى) قياساً على ما يذكر في نعتِ المنادى بالنعتِ المرفوعِ بالأداة، حيث يجوز فيه النصبُ على المحل، والضمُّ على اللفظ، فتقول: يا محمودُ الكريم (بنصبِ الكريم وضمه).

- ذهب بعضهم إلى أنه بدلٌ، وليس نعتاً، ويعملُ لذلك بأنه غيرُ مشتق.

لكننا علينا أن نستحضر -هنا- فكرة أن البدل في نية تكرير العامل، فالبديل والمبدل منه بمثابة -جملتين، ولا يجوز تكريرُ العامل حال احتسابِ المرفوعِ بالأداة بدلاً.

- ذهب آخرون إلى أنه عطفُ بيان، ويختار ابنُ يعيشُ هذا الرأى، ويعملُ له بأن النعتَ تحليةُ الموصوفِ بشيء فيه، أو فى شيء من سببه، لكن هذه أجناس، فهي شرح وبيان للأول المنادى^(١).

- وذهب الاخفشُ إلى أنه خبرٌ مبتدأ محذوف، وتكون الجملةُ الاسميةُ صلةً (أى)، لأن أياً بمعنى الذى عنده فهي موصولة، ويردُّ بأن الموصول لا يبنى فى النداء لطوله.

٧- يستوى فى نعتِ (أى) فى النداءِ المفردُ والمثنى والجمع، وكذلك المذكورُ والمؤنثُ، فتقول: يا أيها الطالبُ..، يا أيها الطالبان..، يا أيها الطلابُ..، يا أيها الطالبةُ، يا أيها الطالبتان..، يا أيها الطالبات.

(١) شرح ابن يعيش ١ - ١٣٠ .

وتكون (أى، وأية) منادى مبني على الضم في محل نصب، أما (الطالب، والطالبة. والطلاب والطالبات) فهي نعت لأى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أما (الطالبان، الطالبتان) فهما نعت مرفوع، وعلامة رفعه الالف، لانهما مثنى.

أما (ها) فهي حرف زائد مبني لا محل له من الإعراب.

8- نعت (أى) المرفوع في هذا التركيب يكون واحداً من:

- الاسم المعرف بأداة التعريف التى تفيد الجنس، نحو: أيها الطالب... يا أيها المؤمنة....

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّبِعِ اللَّهَ﴾ [الاحزاب: ١]، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ [الكافرون: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧].

- الاسم الموصول المحلى بال، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [الحجر: ٦]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَلْهَفُوا لِمَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٥٤]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

- اسم الإشارة المنعوت باسم معرف بالأداة، كما هو فى قول الشاعر:

أَيُّهَذَا كَلًّا رَادِيكُمْ وَدَعَانِي وَغَلًّا فِيمَنْ يَغِلُّ^(١)

(١) صيغة الحافظ ١٧٩ / شرح شلور الذهب ١٥٤ / الدرر ١ - ١٥٢. الواغل: الذى يدخل على القوم بشريون ولم يُدْعَ إلى ذلك.

(أيُّهَذَا) أى: منادى مبني على الضم فى محل نصب، وحرف النداء محذوف، هَذَا: اسم إشارة مرفوع لأنه نعت للمنادى، وعلامة رفعه الالف لانه مثنى. ويجوز أن تحمل (ها) حرف تنبيه مبني لا محل له من الإعراب. (كَلًّا) فعل أمر مبني على حذف النون، واللف الاثنى ضمير مبني فى محل رفع، فاعل. (رَادِيكُمْ) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الواو لأنه مثنى، وضمير المخاطبين مبني فى محل نصب، مفعول به. (ودعاني) الواو: حرف عطف مبني لا محل له. دعا: فعل أمر مبني على حذف النون، واللف الاثنى ضمير مبني فى محل رفع فاعل. والنون حرف وقاية مبني لا محل له. وضمير المتكلم مبني فى محل نصب، مفعول به. (وغلًّا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فى) حرف جر مبني. (من) اسم موصول مبني فى محل جر، وشبه الجملة فى محل نصب نعت لواغل، أو متعلقة بمحذوف نعت. (يغل) فعل مضارع مرفوع، ولعاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

حيث نعت المنادى (أى) باسم الإشارة (هذان)، وهو للمثنى، ولم ينعت باسم معرف بالأداة، وهو قليل.

وقول طرفة:

الا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلصي^(١)

حيث نعت (المنادى) باسم الإشارة (هذا)، وقد وصف باسم محلى بال.

٩- إن كان صفتها غير اسم جنس معرف بالأداة أو اسم إشارة أو اسم موصول محلى بالأداة فإنها تزول على أن الموصوف محذوف، وصفته المذكورة أقيمت مقامه، فتقولك: يا أيها الكريم. أصله: يا أيها الرجل الكريم. . . (والكريم) تعرب نعتا لآى مرفوعا.

ومنه قوله -تعالى-: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩]. ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل: ١].

١٠- إن أتبعت الصفة بتابع آخر فإنه يكون مرفوعا، فتقول: يا أيها الرجل ذو المال وذو الجمعة.

وقد يُنصب على البدل فتقول: يا أيها الرجل ذا المال، وذو الجمعة.

١١- قد يذكر اسم الإشارة بين (أى) وصفتها، فيقال: يا أيهذا الرجل. . . يا أيها ذى المرأة. . . يا أيها ذى المرأة. . .

ويكون اسم الإشارة مبنيًا فى محل رفع، نعت للمنادى (أى). أما الاسم المعرف بالأداة فإنه يكون نعتا ثانيا لآى مرفوعا، أو يكون نعتا لاسم الإشارة.

وأنت تلحظ أن اسم الإشارة فى مثل هذا التركيب قد وُصف بما وُصف به (أى) من اسم جنس معرف بالأداة، وتكون (أى) فى هذا التركيب مقحمة لنداء اسم الإشارة الموصوف بما فيه أداة التعريف، مع أنه هو المقصود بالنداء. من ذلك قول طرفة:

(١) الكتاب ٢ - ٣٣٨ / المنقضب ٨٥٠٢ / شرح شذور الذهب ١٥٣.

الا أَيَهَذَا الزاجرى أَحْضَرَ الوَغَى وإن أَشْهَدَ اللذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدى^(١)
وقولُ ذى الرُّمَّة:

الا أَيَهَذَا الباسِخُ الوجدُ نفسَه لشيءٍ نَحَنَّهُ عَنْ يَدَيْهِ المَقَادِرِ^(٢)
وقولُ الآخر:

الا أَيَهَذَا المَنْزَلُ الدارسُ الذى كأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الحىُّ عَاهِدُ

١٢ - قد يستعملُ هذا التركيبُ فى غير إرادة النداء، ولكن للاختصاص، وعندئذٍ يحذفُ حرفُ النداء دونَ تقديرِ ذكره، كأن تقول: أَمَا أَنَا -أيها المتحدثُ- فأفهمُ الدرسَ، وأما نحن -أيها الطلابُ - فممتبِهون، والتقديرُ فى كلتا الجملتين: أَنَا أختصُ بذلك، ونحن نختصُ بذلك، ويلحظُ أن الغرضَ من ذكرِ المخصوصِ تخصيصُ مدلوله من بين أمثاله، وتحديدُه واختصاصه بما نسبَ إليه من حكم.

ويختصُ هذا التركيبُ فى الاختصاصِ بما يأتى:

(١) (الا) حرف استفتاح وتنبيه مبنى، لا محل له من الإعراب. (أيَهَذَا) أى: منادى مبنى على الضم فى محل نصب، وحرف النداء محذوف. وها: حرف تنبيه مبنى، لا محل له من الإعراب. فا: اسم إشارة مبنى فى محل رفع، نعت لأى. (الزاجرى) بدل من اسم الإشارة، أو عطف بيان له، مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، والياء ضمير مبنى فى محل نصب، مفعول به، أو فى محل جر بالإضافة. (أَحْضَرَ) فعل مضارع مرفوع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله مستتر تقديره: أَنَا، ويروى بالنصب على تقدير أن المصدرية محذوفة. (الوَغَى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وإن) حرف عطف وحرف مصدرى ونصب مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (أَشْهَدُ) فعل مضارع منصوب بهمداً، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله مستتر تقديره: أَنَا، والمصدر المأول معطوف على أَحْضَرَ. (اللذات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة نيابة عن الفتحة. (هَلْ) حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. (أَنْتَ) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (مُخْلِدى) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم، والياء ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) (الوجد) فاعل للباسخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (نَحَنَّهُ) مفعول به منصوب، وضمير الغائب فى محل جر بالإضافة. (لشيءٍ) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بياضع. (نَحَنَّهُ) فعل ماضى مبنى على الفتح المقدر. (والتاء): حرف تانيث مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (المقادير) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل جر، نعت لشيء (عن يديه) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بنحى.

- تكون (أى) مبنية على الضم، فى محل نصب بفعلٍ محذوفٍ وجوبا، تقديره: أخص، ومن النحاة من يرى أنها معربة.

ولا يعوض عن الفعل المحذوف، بخلاف النداء فإنه يعوض فيه عن الفعل المحذوف بحرف النداء.

وبناء (أى) على الضم فى محل نصب مذهبُ جمهور النحاة. لكن الاخفش يذهب إلى أن أيا منادى، ولا ينكر أن ينادى الإنسان نفسه متمثلاً فى ذلك بقول عمر: «كلُّ الناسِ أقرُّه منك يا عمر».

لكن السيرافى قد ذهب إلى أن أيا فى الاختصاصِ معربةٌ من أحدٍ وجهين:

أولهما: أن تكونَ خبراً لمبتدأٍ محذوفٍ، ويكون التقدير: ... - هو أيها الرجل - أى: هو المخصوصُ به، أو: من أريد الرجل المذكور.

والآخر: أن تكونَ مبتدأً خبره محذوفٌ، ويكون التقدير: - أيها الرجلُ المخصوصُ أنا المذكورُ -. أو: أيها الرجل المخصوص من أريد - ...

- تكون - (أى) موصولةً بـ(ها)، أى: هاء مفتوحة فتحة طويلة، أى: بالفاء مد.

- تكون (أى) موصوفةٌ باسم جنسٍ دون اسم الإشارة أو الاسم الموصول المحلى بـ (ال)، ويكون مرفوعاً لفظاً، ولا يجوز نصبه كما هو فى النداء عند بعضِ النحاة.

- يجوز إلحاقُ تاءِ التانيثِ بـ(أى) إذا كان نعتها مؤنثاً.

- يجب أن تُسبقَ جملةُ الاختصاصِ بهذا التركيبِ بضمير التكلم (أنا، نحن).

- تكون (أيها) فى الأفرادِ والتننيةِ والجمع، والتذكيرِ والتانيث، ومن الأفضل أن تلحقَ تاءُ التانيثِ بأيها إذا كان النعتُ مؤنثاً.

- يذهب جمهورُ النحاةِ إلى أن جملةَ الاختصاصِ اعتراضيةٌ بين المبتدأ والخبر، لا محلٌ لها من الإعراب، ولكن من النحاة من يذهب إلى أنها فى محلِّ

نصب على الحالية، ويكون تقديرهم لها: ... مخصوصا من بين ... أو: مخصوصين من بين ...

من ذلك قولك:

أنا -أيها المواطن- أرفع حقوق الوطن.

نحن -أيها المواطنان- نرفع حقوق الوطن.

نحن -أيها المواطنون- نرفع حقوق الوطن.

أنا -أيها المسلمة- أرفع حقوق الجار.

نحن -أيها المسلمتان- نرفع حقوق الجار.

نحن -أيها المسلمات- نرفع حقوق الجار.

ب- اسم الإشارة منادى:

يتوصل إلى نداء ما فيه أداة التعريف باستعمال اسم الإشارة، ويكون المقصود بالنداء المعرف بالأداة صفة له، فتقول: يا هذا المؤمن، يا هذه المؤمنة، يا هذان المؤمنان، يا هاتان المؤمنتان، يا هؤلاء المؤمنون والمؤمنات... وتقول: ياذا المؤمن، ويا ذى المؤمنة...

ومثل هذا التركيب (حرف النداء يتلو اسم الإشارة المتلوا بما فيه أداة التعريف) يحتمل وجهين:

أولهما: أن تجعل المقصود بالنداء المعرف بالأداة، فيكون اسم الإشارة وصلة له، فيجب لذلك رفع الصفة، مثله في ذلك مثل (أى).

ونكرر -هنا- أنه يجوز عند المازنى فى الصفة -حيث- الرفع والنصب.

والآخر: أن تجعل المقصود بالنداء اسم الإشارة نفسه فيجوز فى الصفة -حيث- الرفع والنصب، فتقول: يا هذا الرجل أو الرجل، حيث يجوز رفعه

على أنه صفةٌ، كما يجوز نصبه على النعتِ على المحل، أو على البدل، أو عطفِ البيان.

ومنه قولُ ابنِ لوزانِ السدوسي:

يا صاح ياذا الضامرُ العنسي والرحلي والأتسابِ والجلس^(١)
حيث (ذا) اسمُ إشارة، ويروى برفع (الضامر) ونصبه على الأوجه السابقة من التعليل.

ملحوظة:

يجر (الرحل) وما بعده في البيت السابق، ولجره عند البصريين توجيهان^(٢):
أولهما: أنه معطوفٌ على العنسي، ووصفه مع ما بعده بالضمور مجازٌ.
والآخر: أنه مع ما بعده مجرورٌ ببناء آخر، والتقدير. يا صاحبَ الرجل.
فحذف المضاف وأبقى المضاف إليه مقامه.

أما الكوفيون فإنهم يجعلون (ذا) بمعنى صاحب، ويجعلون (الضامر) مجروراً بالإضافة، أما العنسي فهو عطفُ بيان، حيث عطف عليه الرجل وما بعده، وهي لا توصف بالضمور.

ومنه قولُ عبيد بن الأبرص:

يا ذا المخوفُنا بمقتلِ شَيْخِهِ حُجْرٍ تَمْنَى صاحبِ الأحلام^(٣)

(١) الضامر: الدقيق اللحم، العنسي: الناقة الشريفة، الأتساب: جمع فتب، وهو رجل السنام، المجلس: ما يوضع تحت البردعة على ظهر الدابة.

ينظر: الكتاب ٢ - ١٩٠ / المختضب ٤ - ٢٢٣ / الأصول ١ - ٣٣٩ / الخصائص ٣ - ٣٠٢ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٤٥ / الإيضاح في شرح الفصل ٢ - ٢٧١ / المقرب ١ - ١٧٩ / شرح الرضى على الكافية ١ - ١٤٠ / المساعد ٣ - ٥١٥ / الخزانة ١ - ٣٢٩.

(٢) ينظر: شرح الفحول على الكافية ٧٣، ٧٤.

(٣) الكتاب ٢ - ١٩١ / أمالي ابن الشجري ٣ - ٢٢٠ / الخزانة ٢ - ٢١٢ / ديوانه ٢٠ /

(يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (ذا) اسم إشارة منادى مبني على الرفع المقدر. (المخوفنا) نعت للمنادى مرفوع، وعلاوة رفعه الرفع، وضمير التكميل مبني في محل نصب مفعول به. (بمقتل) -

حيث وصف المنادى اسم الإشارة بما فيه أداة التعريف (المخوفنا).

تابع المنادى المبني،

يتنوع تابعُ المنادى المبني بين النعت والتوكيد وعطف البيان والبذل وعطف النسق، حيث تكون هذه صورَ التابع، وفي ذلك أحكامٌ، هي:

١ - إذا كان التابع نعتاً أو توكيداً أو عطف بيان وهو مضاف إضافةً معنويةً غير معرف بالآلف واللام: فإنه يجب فيه النصب. لأن هذه التوابع لو وقعت موقعَ صاحبها لكانت منصوبة، ولا يجوز رفعها على لفظ المنادى.

فتقول: يا عليُّ صاحبَ محمود، حيث (على) منادى مبني على الضم في محل نصب، و(صاحب) نعت أو عطف بيان من (على) منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وتقول: يا محمودُ ذا عِلْمٍ، (ذا) نعت للمنادى (محمود)، منصوبٌ وعلامةُ نصبه الآلف؛ لأنه من الأسماء الستة.

وتقول: يا طلابُ كلُّكم، وكلُّهم، بنصب (كل)؛ لأنه توكيدٌ للمنادى.

ومنه: يا محمدُ نفسَكَ ونفسَه، بنصب (نفس)، يا طالبانِ كليكما وكليهما، ويا قومُ جميعكم وجميعهم، بنصب (كلا وجميع)؛ لأن كلا منهما توكيدٌ للمنادى.

وتقول: يا أحمدُ عبدَ الله، بنصب (عبد)، على أنه عطف بيان للمنادى المبني على الضم (أحمد).

ومنه قول الشاعر:

أزيدُ أخا ورقاءَ إن كنتَ ثائراً فقد عرَضتَ أحناءَ حقٍّ فخاصم^(١)

- جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتخويف. (شبهه) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضهير الغائب مبني في محل جر بالإضافة إلى شيخ. (حجر) بدل من شيخ مجرور، وعلامة جره الكسرة. (غنى) مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: غنى غنى. (صاحب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الأحلام) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) الكتاب ٢ - ١٨٣ / المقصد ٢ - ٧٧١ / الفصل ٣٨ / شرح ابن عيسى ٢ - ٤ / أحناء: جمع حنو، وهو الجانب، ثائراً: طالباً الدم.

حيث (أخا) نعت للمنادى المبني على الضم (ريد)، والنعت مضافٌ إضافةً غير لفظية، فنصب على المحل، فالمنادى إذا وصف بالمضاف فهو بمنزلة إذا كان في موضعه، فكانك قلت: يا أخا ورقاء^(١)، والصفة من تمام الموصوف لأنها مخصصة له^(٢)، ولذا لم يجر في مثل هذه الصفة إلا النصب.

ب - إذا كان التابع توكيداً غير مضاف، أو عطف بيان غير مضاف: جاز فيه الرفع على اللفظ، والنصب على المحل.

فتقول في التوكيد: يا طلاب أجمعون (وأجمعين) انتبهوا، حيث (أجمعون) توكيدٌ للمنادى المبني على الضم (طلاب) والتوكيد غير مضاف، فيجوز فيه الرفع على اللفظ، والنصب على المحل.

وتقول: يا طالب محمود، ومحموداً، حيث (محمود) عطف بيان للمنادى المبني على الضم (طالب)، فيجوز فيه وجها الرفع على اللفظ، والنصب على المحل.

وعطف البيان بثابة الصفة لأن كلاً منهما من البيان.

ج - إذا كان التابع نعتاً مضافاً إضافةً لفظية، وهو مقرون بالالف واللام: جاز فيه الإتيان على اللفظ وعلى المحل، فتقول: يا محمد الجميل الخلق، بضم (الجميل)

= (الزيد) الهمزة حرف تلاء مبني، لا محل له من الإعراب. زيد: منادى مبني على الضم في محل نصب. (أخا) نعت للمنادى منصوب، وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة. (ورقاء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف. (إن) حرف شرط جازم مبني، لا محل له من الإعراب. (كنت) فعل الشرط ماض مبني على السكون. وضمير المخاطب مبني في محل رفع، اسم كان. (ثاقراً) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لقد) الفاء رابط الشرط بجوابه، حرف مبني لا محل له من الإعراب. قد حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. (عرضت) فعل جواب الشرط ماض مبني على الفتح، و النشاء حرف تأكيد مبني، لا محل من الإعراب. (أحناء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (حن) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فخاصم) عاطف ومعتطف مجرور.

(١) الكتاب ٢ - ١٨٣ / المختص ٢ - ٧٧١.

(٢) شرح ابن عيسى ٢ - ٤.

وفتحه؛ لأنه نعتٌ للمنادى المبني على الضم (محمّد)، والضمّة للإتباع على لفظِ المنادى، والفتحةُ للإتباع على المحل، حيث محلُّ المنادى النصب.
ومنه قولك: يا أحمدُ الحسنُ الخط، ويا محمودَ الكريمُ البد، ويا سعادُ المهذبةُ الخلق.

كلُّ من (الحسن، والكريم، والمهذبة) نعت للمنادى المبني على الضم، وهو في محلِّ نصب، فتضمُّ على اللفظ، وتفتح منصوبةً على المحل.

د - فإذا كان التابع عطف بيان أو نعتاً مقروناً بأداة التعريف؛ وهو غير مضاف ولا شبيه بالمضاف: فإنه يجوز أن يعربَ على اللفظ أو على المحل، فنقول: يا محمدُ الكريمُ، حيث (الكريم) نعت لمحمد يرفع بالضمّة مراعاةً للفظ، وينصب بالفتحة مراعاةً للمحل.

وتقول، يا عليُّ الأبُّ، بنصب (الأب) ورفعه، ويا محمودُ والاولُ، بنصب (الاول) ورفعه، ومن نصب النعت قولُ جرير:

فما كعبُ بنُ مامةَ وابنُ سعدي بأفضل منك يا عمرُ الجواداً^(١)

حيث (الجواد) نعت للمنادى المبني على الضم (عمر)، والنعت منصوب على المحل، ويجوز فيه الرفعُ على اللفظ.

(١) ديوانه ١٣٥/المنتخب؛ ٢٠٨/٢/المختص ٢ - ٧٧٠ شرح التصريح ٢ - ١٦٩.

كعب بن مامة هو الإيادي الذي أكر على نفسه بالماء حتى هلك عطشا. ابن سعدى كان مشهوراً بالجواد.
(ما) حجازية حرف نقي مبني، لا محل له من الإعراب يعمل عمل ليس. (كعب) اسم ما مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ابن) بدل أو عطف بيان أو نعت لكعب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مامة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (واين) عاطف ومعلول على كعب مرفوع. (سعدى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة للمقدرة نيابة عن الكسرة للتعذر. (بأفضل) الباء: حرف جر رائد للتركيد لا محل له، أفضل: خبر ما الحجازية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المندودة، منع من ظهورها فتحة جر المنوع من الصرف يحرف الجر الزائد نيابة عن الكسرة. (منك) جار ومجرور مبتدأ، وشبه الجملة متعلقة بأفضل. (يا) حرف نداء مبني. (عمر) منادى مبني على الضم في محل نصب. (الجواد) نعت لمسمى منصوب على المحل، والآلف للإطلاق حرف مبني، لا محل له من الإعراب.

فإذا كان المنادى مبنياً فإن تابعة يتخذ العلامة الإعرابية الخاصة به، مع مراعاة ما يمكن أن يحتمله من تقديرٍ على محلّ المنادى أو لفظه. فتقول:

يا سيّويه العالم؛ يرحمك الله، حيث (سيّويه) يكون منادى مبنياً على الضمة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة التي بنى عليها في محل نصب، ويكون (العالم) نعتاً مسرفوعاً على اللفظ، وعلامة رفعه الضمة، مراعاة للضمّة المقدرة التي بنى عليها المنادى المنعوت، ويجوز أن يكون منصوباً بالفتحة على المحل؛ لأن المنادى في محلّ نصب.

كما تقول: يا نحمده البخیل أعط للفقراء، حيث (نحمده) علمٌ مبنى على الضم المقدّر، والنعت (البخیل) يجوز فيه الرفع بالضمّة على اللفظ، والنصب بالفتحة على المحلّ.

هـ - إن كان التابعُ بدلاً أو معطوفاً عطفَ نسقٍ غير معروف بالأداة: فحكمه حكمه لو كان غير تابع، أي: تحتسبهما منادى مستقلاً مقصوداً في نفسه.

فتقول: يا رجلُ محمودُ أقبل، بضم المنادى (رجل) وتابعه البذل (محمود) بالبناء على الضم، كما لو كان كل منهما منادى مستقلاً.

وتقول: يا محمودُ وعلى أقبلا، ببناء كل من (محمود وعلى) على الضم.

ومن ذلك قولك: يا محمودُ أبا على ساعدني، ببناء (محمد) على الضم؛ لأنه علمٌ غير مضاف، ونصب البذل (أبا) بالالف؛ لأنه مضاف.

ومنه: يا محمودُ وعبدُ الله ساعداني، ببناء (محمد) على الضم، ونصب (عبد) بالفتحة.

من النحاة من يجيزُ حملَ المعطوف على المنادى على موضعه مطلقاً، فتقول: يا محمودُ وعلى أقبلا، وبأ عبد الله ومحموداً ساعداني، لكن الرأي الأول هو المختار، وهو بناء ما يستحق البناء.

ومنه: يا أحمدُ وسميرُ، ببناء الاسمين على الضم. ياسميرُ وبائع اللبن، ببناء الأول على الضم، ونصب الثاني. يابائع اللبن وسميرُ، بنصب الأول، وبناء الثاني على الضم.

وتقول: يارجلُ سَمِيرُ، ببناء الاسمين على الضم، ويا رجلُ عبدُ الله، ببناء الاول على الضم، ونصب الثاني. يابائعُ اللبنِ أحمدُ، بنصب الاول، وبناء الثاني على الضم.

و - يذهب النحاة إلى أن المنسوق إذا كان معرفاً بالالف واللام: جاز فيه الرفع والنصب، فتقول: يا سَمِيرُ والابنُ (بالضمة والفتحة)؛ وذلك لأنه يتمتع تقدير حرف النداء قبله لوجود الالف واللام، ولا يجتمعان مع حرف النداء إلا في مواضع، فأشبه بذلك النعت.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾ [سبا: ١٠] بنصب (الطير) في قراءة العامة، ورفع في قراءة السلمي والاعرج ويعقوب وأبي نوفل وأبي يحيى وعاصم في رواية.

ويوجه النصب على أنه بالعطف على محل المنادى المبني على الضم (جبال)، ومحلُّ النصب، وفيه أوجه أخرى^(١).

أما الرفع فإنه يوجه على أنه معطوف عطف نسق على المنادى المبني على الضم ﴿جِبَالُ﴾^(٢). ومنه قول الشاعر:

الْأَيَّ زَيْدٌ وَالضُّحَاكَ سَيْرًا فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ^(٣)

(١) يوجه نصب (الطير) كذلك على:

- أنه مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: وسخرنا الطير.

- أنه مفعول معه، ويرد هذا الرأي بأن قبله لفظ (معه).

- أنه معطوف على المنصوب (فضلاً) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾.

(٢) يوجه الرفع كذلك على الابتداء والخبر محذوف، والتقدير: والطير مژوبة، أو: بالعطف على الضمير (أوبى).

(٣) (الآ) حرف استفتاح مبني، لا محل له من الاعراب. (با) حرف نداء مبني. (زيد) منادى مبني على الضم في محل نصب. (والضحاك) الواو حرف عطف مبني. الضحاك: معطوف على زيد مرفوع على اللفظ، وينصب على المحل. (سيرا) فعل أمر مبني على حذف النون. وألف الاثنين ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (فقد) الفاء: تعيية مبنية حرف مبني. قد حرف تحقيق مبني لا محل له. (جاوزتما) فعل ماض مبني على السكون، وخمير الخاطئين مبني في محل رفع، فاعل. (خمر) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الطريق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

حيث رفع (الضحاك) بالعطف على المنادى المبني على الضم (زيد)، ويروى بالنصب بالعطف على محل المنادى.

وكان أبو العباس المبرد يرى أن مثل (الضحاك) يُختار بناؤه على الضم، حيث (الضحاك) علم، ومثله قولك: يا زيد والحارث.

والنحاة على خلاف فيما بينهم في المختار من الرفع والنصب في هذا التركيب. تنبيهات:

أ- إذا كان الاسم مبنيًا وأردت وصفه بعد النداء جاز لك أن ترفعه على حركة البناء المقدرة في المنادى المنعوت، فنقول: يا هذا المجيب، أقبل، حيث (هذا) اسم إشارة مبني على الضمة المقدرة في محل نصب، و (المجيب) نعت مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ب- نقول: يا أيها الرجل زيد.

إذا أردت بزيد عطف بيان فإنك ترفع وتنون، ويجوز نصبه على الموضع. فإن جعلته بدلًا من (أي) فإنك تبني على الضم لا غير.

وترفع الثاني كذلك في قولك: يا أيها الرجل عبد الله؛ لأنه عطف بيان، فإن جعلته بدلًا من المنادى فإنك تنصب (عبد).

وتقول: يا زيد وعمرو؛ تبني الاثنين على الضم. ويا زيد وعبد الله، بضم الأول، ونصب الثاني.

ويا عبد الله وزيد، بنصب الأول، وضم الثاني.

ج- القول: يا زيد زيد أقبل:

(زيد) الأولى منادى مبني على الضم في محل نصب، أما (زيد) الثانية فيجوز لك فيها ثلاثة أوجه^(١):

(١) ينظر: شرح القمولى على الكافية ٦٥.

- الرفع مع التنوين على أن يكونَ عطفَ بيانٍ تابعاً للفظِ المنادى .

- النصبُ مع التنوين على أن يكونَ عطفَ بيانٍ تابعاً لمحلِّ المنادى ، وهو النصب .

- البناءُ على الضمِّ على أن يكونَ بدلاً من المنادى ، فكأنه منادى مستقل ؛ لأنَّ البديلَ في نيةِ تكريرِ العاملِ .

د - قول رؤية:

إني وأسطارٍ سَطَرْنَ سَطراً لقائلُ يا نصرُ نصرُ نصر^(١)
فيه (يا نصرُ نصرُ نصر) توجه كالآتي:

أ - (نصر) الاول منادى مبنى على الضمِّ في محل نصبٍ .

ب - (نصر) الثاني فيه أوجهٌ ثلاثة: الرفع مع التنوين على أنه عطفُ بيانٍ للمنادى تابعٌ له لفظاً ، والنصبُ مع التنوين على أنه عطفُ بيانٍ للمنادى تابعٌ له محلاً ، أو أنه صفة منصوبةٌ على المحل ، أو على الإغراء .

والبناء على الضم على أنه بدلٌ من المنادى .

ج - (نصر) الثالث مفعولٌ مطلقٌ لفعلٍ محذوف ، فهو منصوبٌ على المصدرية ، أو منصوبٌ على أنه صفةٌ ثانيةٌ للمنادى منصوبةٌ على المحل ، أو على الإغراء .

وصف المنادى بـ (ابن) :

إذا وصف المنادى بكلمة (ابن) فإنه تكون فيه الأحكام الآتية :

(١) (إني) حرف توكيد ونصب مبني ، لا محل له من الإعراب ، وضمير التكلم مبني في محل نصب ، اسم إن . (وأسطار) الواو حرف قسم مبني ، لا محل له من الإعراب .
أسطار : مجرور بعد واو القسم ، وعلامة جره الكسرة . وجملة القسم اعتراضية ، لا محل لها من الإعراب . (سَطَرْنَ) فعل ماضٍ مبني على السكون ، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع ، نائب فاعل .
والجملة الفعلية في محل جر ، نعت لأسطار . (سَطَرًا) مفعول مطلق منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة .
(لقائل) اللام : للتوكيد أو للاهتمام أو المرحلة حرف مبني . قائل : خبر إن مسرفوع ، وعلامة رفعه الضمة .

١ - إذا كان المنادى علمًا مفردًا ووصف بـ (ابن) المضافة إلى علم دون فصل، سواءً أكان اسم أبيه، أو لقبه، أو كنيته، كقولك: يا محمد بن علي، ويا محمد بن أبي بكر، ويا محمد بن المنصوري، فإن للعرب فيه مذهبين:

أولهما: البناء على الضم، على أصله من بناء المنادى، فتقول: يا محمد بن علي، ويا محمد بن أبي بكر، ويا محمد بن المنصوري. بيناء (محمد) على الضم في المواضع الثلاثة، ونصب النعت (ابن) بالفتحة.

والآخر: فتح المنادى (محمد) في المواضع الثلاثة السابقة، والفتحة فتحة إبتاع وتخفيف، أي: إبتاع المنادى لحركة إعراب (ابن)، وهى الفتحة، وحيث يكون (ابن) نعتًا لا غير، ويلحظ عدم التنوين إلا فى ضرورة.

واختلف النحاة فيما بينهم فى توجيه فتحة المنادى بين البناء والإعراب على النحو الآتى:

- منهم من يرى أنها فتحة بناء، حيث جعلوا الصفة مع الموصوف بمثابة الاسم المركب، كما فعلوا فى نعت اسم (لا) النافية للجنس مع اسمها حال بنائهما، نحو: لارجلَ ظريفَ هناك، وعلى رأس هؤلاء عبدُ القاهر الجرجاني^(١).

- ومنهم من يرى أنها فتحة إعراب، فليس فيه تركيب، وجعل هؤلاء حركة البناء تابعةً لحركة الإعراب، كما فى (امرئ)، حيث تغير حركة الراء تبعًا لحركة الهمزة الإعرابية.

ب - إذا لم يقع (ابن) بعد علم، أو لم يقع بعده علم، وجب بناء المنادى العلم على الضم، فيقال. يا غلامُ ابنَ محمد، بيناء المنادى (غلام) على الضم، ونصب النعت (ابن) على الفتح.

وتقول: يا أحمدُ ابنَ أخى، بيناء (أحمد) على الضم، ونصب (ابن) على النعت.

(١) ينظر: المتنصّد فى شرح الإيضاح ٢ - ٧٨٥.

كما تقول: يا محمدُ الظريف ابنَ أخى، ببناء (محمد) على الضم فى محل نصب. لان النعتَ (الظريف) فصل بين العلم المنادى و (ابن).

وتقول: يا علىُّ المجتهدُ بنَ سعيد.

ملحوظات:

أ - ينبه إلى أن جمهورَ النحاة قد اشترطوا كونَ المنادى، ظاهرَ الإعراب، كى يكونَ مبنيًا على الضم، أو مفتوحًا فتحةً إبتاع، فيمتنع ذلك مع الأعلام التى لا تظهر على آخرها العلامةُ الإعرابية، كالمقصورِ فى قوله تعالى: ﴿يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠]. حيث يبنى (عيسى) على الضم المقدر لا غير، ولا يجوز فيه الفتحةُ المقدرةُ عند جمهورِ النحاة، إذ لا يروُنَ فائدةً فى ذلك.

لكن بعضَ النحاة - وعلى رأسهم الفراءُ وأبو البقاء- يروُنَ جوازَ البناءِ على الضم والفتح للإبتاع.

ب - إذا فصل بين المنادى العلمَ المفردِ و(ابن) بفاصلٍ فإنه يبنى على الضم لا غير، ولا يجوز فيه فتحةُ الإبتاع، كقولك: يا محمدُ الكريمُ ابنَ على...، حيث يبنى (محمد) على الضم، ولما فصل بينه وبين (ابن) بالصفةِ (الكريم) امتنع فى المنادى فتحةُ الإبتاع.

ج - يكون (ابن) مفردًا لا مثني ولا مجموعًا.

د - تعامل (ابنة) صفةً للمنادى معاملةً (ابن) فى الأحكام السابقة.

هـ - (ابن) أو (ابنة) فى التراكيب السابقة يكونان من التوابع على أنهما نعت، أو بدلٌ مطابق، أو عطفُ بيان. فإذا احتسبتهما بدلًا أو عطفَ بيان لا تكونُ الفتحةُ إبتاعًا، وإنما توجه إلى أنها فتحةُ إعرابٍ على محلِّ المنادى.

قداء الاسم المتكرر المضاف

قد ينادى الاسمُ العلمُ غيرُ المضافِ، ثم يكررُ مضافًا، مثل قولهم: يا سعد سعد الأوس، وقول جرير:

يا تيم تيم عدى لا أبالكُم لا يُلقيَنَّكم فى سواةٍ عمر^(١)
يجوز فى الأولِ الضمُّ والفتح، أما الثانى فإنه يكونُ مفتوحًا.

أولاً: ضم الأول وفتح الثانى:

يضمُّ الأولُ على أنه منادى مبنى على الضم، حيثُ يفتح الثانى على أوجه،
هى:

- البدلية من الأول، والبدلُ فى نيةٍ تكريرِ العامل، فلو أنه منادى لكان منصوبًا، لأنه مضاف.

- عطف بيانٍ للأول، وعطفُ البيانِ توضيحٌ للأول، فهو منصوبٌ على محلِّ الأول.

- توكيدٌ له توكيدًا لفظيًا.

- منادى ثانٍ مضاف بإضمارِ حرفِ النداء، والمنادى المضافُ يكونُ منصوبًا.

- مفعول به منصوب لفعلٍ محذوفٍ، وتقديره: أعنى.

ثانياً: فتح الأول والثانى:

ذكرنا أنه يجوز فى هذا التركيب أن يفتحَ الأولُ والثانى، وحيثُ اختلفتِ النحاةُ فى توجيهِ فتحةِ الأولِ على النحوِّ الآتى:

(١) ديوانه ٢١٩ / الكتاب ١ - ٥٣ / المنتخب ٤ - ٢٢٩ / الخصائص ١ - ٣٤٥ النبصرة والتذكرة ١ - ٣٤٢ / شرح ابن يعش ٢ - ١٠ / المساعد ٢ - ٥١٩.

(يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (تيم) منادى مبنى على الضم فى محل نصب. ويجوز نصبه على أنه منادى مضاف إلى ما بعد الثانى، أو أن المضاف إليه محذوف، أو أن فتحة فتحة إنباع أو بناء. (تيم) منصوب لأنه بدل من الأول أو عطف بيان له، أو توكيد، أو منادى محذوف النداء، أو مفعول به لاغنى، (عدى) مضاف إلى الأول أو إلى الثانى مجرور وعلامة جره الكسرة.

(لا) نافية للجنس حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (أيا) اسم لا التالية للجنس منصوب، وعلامة نصبه الألف على أنه مضاف إلى ضمير المخاطبين، واللام فى لكم مقحمة. (لا) حرف نهى، مبنى لا محل له من الإعراب. (يلقيَنَّكم) فعل مضارع مبنى، على الفتح فى محل جزم، والنون حرف توكيد مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب، مفعول به. (فى سواةٍ) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة باللقيا. (عمر) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

- ذهب بعض النحاة - وعلى رأسهم المبرد^(١) - إلى أن فتحة الأول فتحة إعراب، حيث أضيف المندى الأول إلى ما بعد الاسم الثاني، ثم أقحم الاسم الثاني بين المضاف والمضاف إليه.

- وذهب آخرون إلى أن فتحة الأول فتحة إعراب، على أن الاسمين مضافان، وقد حذف المضاف إليه من الثاني، أما المذكور فهو المضاف إلى الأول، والتقدير: يا تيم عدى تيم عدى، ثم حذف المضاف إليه من الثاني، فتقدم على المضاف إلى الأول ليصح الكلام.

- وذهب آخرون - وعلى رأسهم المبرد^(١) - المذهب السابق؛ في أنهما مضافان، لكنهم يجعلون المحذوف هو المضاف إلى الأول لدلالة الثاني عليه.

وفتح الثاني في هذين الوجهين فتحة في الأوجه الخمسة السابقة.

- ذهب آخرون إلى أن فتحة الأول فتحة بناء على أنه مندى مفرد، أى: غير مضاف، ولا شبيه بالمضاف، فيكون مبنيًا على الضم، والثاني مندى منصوب؛ لأنه مضاف، ففتح الأول فتحة إتياع للثاني.

- وذهب آخرون إلى أن الأول والثاني مركبان تركيب خمسة عشر، ففتحة الأول فتحة بناء للتركيب.

ومثل ما سبق قول الشاعر:

يا زيدُ ريدَ اليعمَلاتِ الذُّبُلُ نطاول الليلُ عليك فانزِلُ^(٢)

المندى المضاف إلى ياء المتكلم

أولاً، المندى الصحيح الآخر المضاف إلى ياء المتكلم

قد يكون المندى مضافاً إلى ضمير المتكلم (الياء)، وهو صحيح الآخر، وحيث أن إما أن تكون إضافته غير محضة، وإما أن تكون محضة:

(١) المتنضب ٤ - ٢٢٧.

(٢) المتنضب ٤ - ٢٣٠ / شرح ابن عيمش ٢ - ١٠ / شرح الرضى على الكافية ١ - ١٤٦ / المساعد ٢ -

٥١٩. اليعمَلات: الإبل القوية على العمل الذبل: الضامرة من طول السفر.

فإذا كان إضافته غير محضة بأن يكون صفة مشتقة عاملة فيما بعدها مفيدة الحال أو الاستقبال فإنه:

- يجب أن تثبت يازه؛ لأنها في حكم المنفصل، فلا يجب حذفها.

- يجوز أن تنطق مفتوحة أو ساكنة.

فتقول: يا مكافئ أثابك الله، بإسكان الياء وفتحها. وتقول كذلك: يا موهني سامحك الله. يا عاذلي لا تلمني.

فإذا كان المنادى صحيح الآخر، وإضافته محضة حقيقية فإنه قد سمع فيه ست لغات:

أولاهها: إثبات الياء مفتوحة: فتقول: يا صديقي، يا غلامي، وهذا هو الأصل؛ لأن ياء المتكلم ضميرٌ مناظرٌ لكافِ المخاطبِ، والكاف مفتوحة، فكذلك تكون ياء المتكلم مفتوحة.

وتلحقها هاء السكت عند الوقف، فتقول: يا صديقي، يا غلامي.

الثانية: إثبات الياء ساكنة: فتقول: يا صديقي، يا غلامي، وإسكان الياء للتخفيف.

الثالثة: حذف الياء مع كسر ما قبلها، فتقول: يا صديقي، يا غلام، والحذف في هذه اللغة للتخفيف. وهذا كثير في القرآن الكريم.

الرابعة: قلب الياء ألفاً: والألف تستوجب فتحة سابقة عليها، لأن الفتحة منشأ الألف، وبذلك تكتب الكسرة التي تسبق الياء فتحة، فتقول: يا صديقاً، يا غلاماً، ويكون هذا القلب للخفة؛ لأن نطق الألف أخف من نطق الياء.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا وَيْلَتَى أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ﴾ [هود: ٧٢] (١)، حيث الألف في (ويلى) بدل من ياء المتكلم.

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٢ - ٦٣.

وقوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]. وتلحقها هاءُ السكتِ عند الوقف، فتقول: يا صديقه يا غلاماه.

الخامسة: حذف الياء، وفتح ما قبلها: وذلك بأن قلبت الياء إلى ألف، فقلبت الكسرة التي تسبق الياء إلى فتحة، وحذفت الألف، وبقي المنادى على نطقه بالفتحة بعد القلب، فتقول: يا صديق. يا غلام.

السادسة: حذف الياء، وضم ما قبلها مع إرادة الإضافة: فتقول: يا صديق، يا غلام، وهذه لغةٌ ضعيفةٌ، وذلك لالتباسها بالمنادى النكرة المقصودة.

ويذكر أن ذلك يكون فيما يكثر فيه ألا ينادى إلا مضافاً، من نحو: الأم، والأب، والرب، والغلام... إلخ.

ومنه قراءة قوله تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: ٣٣]^(١) بضم الياء بدون ياء في «رب»، مع ملاحظة حذف حرف النداء. أي: يا ربّي، فحذفت ياء المتكلم، وبني المنادى.

- إن كان المنادى المضاف إلى ياء المتكلم الأب والأم فإنه يكون فيه اللغات الست السابقة مع إضافة أربع لغات أخرى.

= ﴿أله﴾ الهمزة حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. الد: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. ﴿وأنا﴾ الواو: للابتداء أو للتحال. أنا: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدا. ﴿هجووز﴾ خبر المبتدا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب، حال.

(١) ﴿قال﴾ فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو. «رب» منادى منصوب، وعلامة نعيه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم، وهو مضاف، وضمير المخاطب المحذوف الدال عليه الكسرة في محل جر بالإضافة. «السجن» مبتدا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. «أحب» خبر المبتدا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. «إلي» جار ومجرور مبنى في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بأحب. «يدعونني» فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. وضمير المتكلم مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. «إليه» جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالدعاء.

أما اللغات الستُ فهي قولُك: يا أبىَ ويا أُمىَ (بفتح الياء)، يا أبىَ ويا أُمىَ (بإسكان الياء)، يا أبَ ويا أُمَ (بحذف الياء)، ويا أباَ ويا أُمّاَ (بقلب الياء إلى ألف، وقلب الكسرة إلى فتحة)، يا أبَ ويا أُمَ (بفتح الباء والميم مع حذف الياء). يا أبُ ويا أُمَ (بضمّ الباء والميم مع حذف الياء).

أما اللغات الأربعُ فهي:

- إبدال الياءِ تاءَ مع فتحها، فتقول: يا أبتَ، يا أمتَ. وكان التاءَ عوضاً من ياءِ المتكلم، وهو أقيس.

- إبدالُها تاءَ مع زيادة ألفٍ بعدها، فتقول: يا أبتّا، يا أمتّا، وليست الألفُ بدلاً من الياء، لأن التاءَ بدلٌ منها، فلا يجمع بينهما.

- إبدالها تاءَ مع كسرها، فتقول: يا أبتِ، يا أمتِ، وهو أكثرُ شيوعاً.

- إبدالُها تاءَ مع ضمّها، فتقول: يا أبتُ، يا أمتُ^(١)، وهو شاذ.

ويجعل الزمخشري التاءَ هنا تاءَ تأنيث عوضاً من الياء^(٢).

- وربما قالوا: يا أبتى ويا أمتى، بالجمع بين التاءِ والياءِ، أو قالوا: يا أباتِ، بإشباع فتحةِ الباءِ.

تداهِ المضاف إلى المضاف إلى ياءِ المتكلم:

قد ينادى المضافُ إلى المضافِ إلى ياءِ المتكلم، كقولك: يا أخَ صديقى، ويا غلامَ غلامى، ويا ابنَ أخى. فيكونُ فيه لغتان، الأصلُ فيهما إثباتُ الياءِ مع فتحها أو إسكانها، ولا يجوزُ حذفُها؛ لأنها لم تتصلُ بالمنادى. فتقول: يا أخَ صديقى (بفتح الياء وإسكانها).

ويذكر قلبُ الياءِ ألفاً مع فتح ما قبلها، فيقال: يا أخَ صديقاً.

ويوقف عليه بهاءُ السكت، فيقال: يا أخَ صديقاه.

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٢١١ / شرح الرضى حل الكافية ١ - ١٤٨.

(٢) الفصل ٤٣.

فإن كان المضاف المتوسط بين المتنادي المضاف وياء المتكلم أحدَ لفظي (أم وعم) فيكون: يا ابن أمي، ويا ابن عمي، فإنه يكونُ فيه الوجهان الأصلان السابقان، ووجهان آخران هما:

- حذف الياء، وكسر الميم، فتقول: يا ابنَ أمّ، ويا ابنَ عمّ.

- حذف الياء وفتح ما قبلها، فتقول: يا ابنَ أمّ، ويا ابنَ عمّ.

- وذكر بعض النحاة قلبَ الياء ألفاً مع فتح ما قبلها، فقول: يا ابنَ أمّ، ويا ابنَ عمّ.

وحكم (ابنة) حكم (ابن) في هذا التركيب، فيكون المتحصلُ فيها خمسَ لغات هي:

يا ابنةَ أميَ ويا ابنةَ عمي (بإثبات الياء وفتحها أو إسكانها)، ويا ابنةَ أم ويا ابنةَ عم (بحذف الياء وكسر الميم أو فتحها).

أما قلب الياء ألفاً وفتح ما قبلها فقد ذكره بعض النحاة، وعلى ذلك يجوز القول: يا ابنةَ أمّ، ويا ابنةَ عمّ.

ومنه قول زيد الطائي:

يا ابن أميَ ويا شقيقَ نفسي أنتَ خلّفتني لدهرٍ شديدٍ^(١)

وقول أبي النجم العجلي يخاطب امرأته:

يا ابنةَ عمّا لا تلومي واهجّمي^(٢)

(١) الكتاب ٢ - ٢٢٣ / شرح ابن عبيش ٢ - ١٢ / شرح النصريح ٢ - ١٧٩ / شرح الأشموني ٣ - ١٥٧ / لسان العرب مادة (شقق).

(أنت) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (خلّفتني) فعل ماض مبني على السكون، وضمير المخاطب مبني في محل رفع فاعل، والتون للوقاية حرف مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبني في محل نصب مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (لدهر) شبه جملة متعلقة بالفعل خلف.

(٢) الكتاب ٢ - ٢١٤ / المنطقب ٤ - ٢٥٢ / الحنطب ٢ - ٢٣٨ / النصريح ٢ - ١٧٩.

(لا) حرف نهى مبني لا محل له من الإعراب. (تلومي) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وياه للمخاطبة ضمير مبني في محل رفع فاعل. (ولا تهجّمي) مثل سابقتها.

فأبدل من الياء ألفاً في (ابنة عما).

وقول الآخر:

كُنْ لى لا على يا ابنَ عَمَّا نَدُمُ عَزِيزِينَ وَنُكْفَ الدِّمَا^(١)

ثانياً: المنادى المعتل الآخر المضاف إلى ياء المتكلم،

إذا كان المنادى معتلاً الآخر بالواو أو بالياء أو بالالف وأضيف إلى ياء المتكلم فإنه يراعى فيه ما يأتى من أحكام:

أ - يجب إثبات ياء المتكلم، ولا يجوز حذفها.

ب - إذا كان ما قبل حرفِ العلة الآخر ساكناً، وهذا لا يكون إلا فى معتلاً الآخر بالواو والياء، فإنه يكون ملحَقاً بالصحيح الآخر، حيث يكسر حرفُ العلة (الواو أو الياء)، فيقال: يا ظَبْيِي، يا رَأْيِي، يا دَلْوِي، يا صَنْوِي... ويكون المنادى (رأى، دلو، صنو) منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم.

ح - إن كان ما قبل حرفِ العلة متحركاً فإنه يتبع ما يأتى:

١ - إن كان حرفُ العلة الألفَ (أى: مقصوراً) فإن الألفَ تبقى على حالها، دون النظر إلى أصلها، وتثبت الياء مفتوحة، فتقول: يا فتاى، يا هُدَاى، يا عُلَاى... ويكون المنادى (فتى، هدى، علا) منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

(١) (كن) فعل أمر مبنى على السكون، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت (لى) جار ومجرور مبنى، وشبه الجملة فى محل نصب، خبر كان، أو متعلقة بخبر كان المحذوف. (لا) حرف نفي عاطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (على) شبه جملة فى محل نصب بالمعطف على خبر كان. (يا) حرف ندا مبنى لا محل له من الإعراب. (ابن) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عما) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، التى قلبت إلى فتحة مناسبة الألف المقلوية من ياء المخاطبة، والأصل: يا ابن عمى. (ندم) فعل مضارع مجزوم فى جواب الطلب كن، وعلامة جزمه السكون، ويجوز أن يكون مجزوماً لأنه جواب شرط محذوف، ولغاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. (عزيزين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء لأنها متنى. (ونكف) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. نكف: فعل مضارع مجزوم بالمعطف على ندم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن (الدما) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والألف للإطلاق.

٢ - إن كان المنادى معتلاً الآخر بالياء (أى منقوصاً) فإن ياءه تُدغم فى ياء المتكلم التى يجب فتحها ويكسر ما قبلها. فتقول: يا قاضى... يا غازى...، يا هادى... ويكون المنادى منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. وقد تكون الياء ساكنة.

٣ - إن كان المنادى مثنى فإن نونه تحذف من أجل الإضافة، أما ياءه فإنها تدغم فى ياء المتكلم، ويفتح ما قبلها، فتقول، يا مجلى...، يا ولدى...، يا طفلى...

ويكون المنادى (مجلين، ولدين، طفلتين) منصوباً، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

٤ - إن كان المنادى جمع مذكر سالماً فإن نونه تحذف للإضافة، ويكون منصوباً وعلامة نصبه الياء، عندئذ تدغم ياء النصب فى ياء المتكلم، ويظل ما قبلها على حركته من الفتح والكسر، فتنادى: مصطفىين، ومرتجيين معتلين بالالف مضافين إلى ياء المتكلم... فتقول: يا مصطفى...، يا مرتجى...، ويكون المنادى (مصطفىين، مرتجيين) منصوباً، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

وتنادى: مهتدين، ومعتلين (معتلين بالياء ومضافين إلى ياء المتكلم) فتقول يا مهتدى...، يا معتلى... ويكون المنادى منصوباً، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

قضية الحذف فى أسلوب النداء

تدور قضية الحذف فى أسلوب النداء فى جزأيه: حرف النداء، والمنادى على النحو الآتى:

أولاً: حذف حرف النداء وذكره:

تدور قضية حذف حرف النداء وذكره فى ثلاثة محاور: وجوب الذكر، جوار الذكر، جوار الحذف مع التعويض، ذلك على النحو الآتى:

أ: وجوب ذكر حرف النداء:

يجب ذكر حرف النداء مع:

- المندوب: فيقال: وإسلاماه، وإيدياه، واصديقاه....

- التعجب منه، نحو يا لَلْحُسْنِ....

- المستغاث، فتقول: يا لَعْلَى لمحمود.

- لفظ الجلالة (الله)، فتقول يا الله، بقطع الهمزة. ووصلها.

- الضمير المنادى: فتقول: يا أنتم أقبلوا، يا أنت أسرع في مشيك.

ومنه قول الراجز (الأحوص):

يا أبجسر بن أبجير يا أنتا أنت الذى طلقت عام جعتا^(١)

أو فى رواية أخرى: يا مر يا ابن واقع يا أنتا....

ويجب ذكر حرف النداء قبل ما ذكر، لأن كلا منها لا يتحقق دلالة من المناادة إلا بذكر حرف النداء.

ب - جواز الذكر والحذف:

يجوز ذكر حرف النداء وحذفه مع غير ما ذكر، فيقال: يا على أقبل،

(١) (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (أبجير) منادى مبنى على الفهم فى محل نصب، ويجوز

أن يفتح فتحة إتياع لابن. (بن) نعت أو بدل أو عطف بيان لأبجير منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أبجير)

مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف، وتون مكسوراً من

أجل الضرورة الشعرية، (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (أنتا) منادى مبنى على الفهم

المقدر فى محل نصب. والالف للإطلاق. حرف مبنى لا محل له من الإعراب.

(أنت) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر المبتدأ.

(طلقت) فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير المخاطب مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية

صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (عام) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (جعتا)

فعل ماضى، وناء فى محل رفع فاعل، والفاء الإطلاق. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة إلى عام

ويجوز - عند بعض النحاة الذين لا يجيزون نداء الضمير - أن يكون (يا) للتنبيه، وأنت الأول مبتدأ،

والثانى تأكيد أو بدل أو ضمير فصل.

وقد سبق ذكره فى (إعراب المنادى).

حيث ذكر حرف النداء (يا)، كما يقال: علىَّ أقبِلْ. ويكون (على) منادى مبنيًا على الضمِّ في محلِّ نصب، وحرفُ النداء محذوف.

لكن حذف حرفِ النداء مع اسمِ الإشارةِ واسم الجنسِ لمعينٍ قليلٌ، ومنعه أكثرُ النحويين.

وإذا حذف حرفُ النداء فإنه يقدرُ دائماً بالحرف (يا).

ومما جاء من مواضع حذفِ حرفِ النداء مع اسمِ الإشارةِ قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]^(١)، والتقدير: يا هؤلاء، فاسمُ الإشارةِ منادى مبني في محل نصب.

ومنه قولُ رجلٍ من طيِّ:

إِنَّ الْأَثْلَى وَصَفُوا قَوْمِي لَهُمْ فِيهِمْ هَذَا اعْتَصَمُ تَلَقَّ مِنْ عَادَاكَ مَخْذُولًا^(٢)

أي: يا هذا اعتصم... وهو ما لا يجوز عند البصريين.

ومنه قولُ الشاعر:

ذَا ارْعَوْا فليس بعد اشتعالِ الرأسِ من شيئاً إلى الصِّبَا من سبيلٍ^(٣)

(١) ﴿أنتم﴾ ضمير مبني في محل رفع مبتدأ. ﴿هؤلاء﴾ فيه أوجه :

— أن يكون خبر المبتدأ مبنيًا في محل رفع. والجملة الفعلية ﴿تقتلون﴾ في محل نصب، حال، أو مستأنفة.

— أو في محل نصب، مفعول به على الاختصاص، أو منادى مبني على الضم المقدر في محل نصب،

وجملة ﴿تقتلون﴾ في محل رفع، خبر المبتدأ.

(٢) الأشمونى ٣ - ١٣٦ / الدر المنصور ١ - ٢٨٤.

(٣) المساعد ٢ - ٤٨٥ / المعنى على الأشمونى والعيان ٣ - ١٣٦.

(ذا) اسم إشارة منادى مبني في محل نصب، وحرف النداء محذوف، والتقدير: ياذا. (ارعوا) مفعول

مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة، ولعله محذوف، والتقدير: ارعوا ارعوا. (فليس) الفاء: حرف

تعقيبي تليلى مبني لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (بعد)

ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (اشتعال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه

الجملة في محل نصب، خبر ليس مقدم. (الرأس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شيئاً)

تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إلى الصبا) حرف جر مبني، ومجرور بالفتحة المقدرة، منع

ظهورها التعليل. وشبه الجملة في محل نصب، حال من سبيل؛ لأنها نعت تقدم على المنعوت النكرة. =

والتقدير: ياذا، حيث (ذا) اسم إشارة منادى مبنى فى محل نصب.

ومنه قوله تعالى ﴿سَتَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: ٣١]، والتقدير: يا أيها، ف (أى) منادى مبنى على الضم فى محل نصب.

ومما يذكر فى ذلك قولهم: أَصْبَحْ لَيْلُ، أى: باليل، أَطْرُقُ كَرَأً إِن النعمان فى القرى، أى: يا كرا، وأصله: كرو، بضم الواو على لغة من لا ينتظر، ووقوعها آخرًا. وكل من: ليل وكرا منادى مبنى فى محل نصب.

ومنه قولهم: أَفْتَدِ مَخْنُوقٌ، أو أَفْتَدِ مَخْنُوقٌ، أى: يا مَخْنُوقِ افْتَدِ نفسك، أو: أَفْتَدِيكَ. وكذلك: «اشْتَدَى أَرْمَةٌ تَفْرَجِي»، أى: يا أَرْمَةُ.

ومما حذف منه حرف النداء قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ [يوسف: ٢٩]، والتقدير: يا يوسف ف ﴿يُوسُفُ﴾ منادى مبنى على الضم فى محل نصب.

- وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَدُوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الدخان: ١٨]، والتقدير يا عباد، ف ﴿عِبَادُ﴾ منادى منصوب؛ ويجوز أن يكون مفعولاً به للفعل ﴿أَدُوا﴾.

ملحوظة: التعويض من حرف النداء:

ذكرنا أنه يجب أن يذكر حرف النداء مع لفظ الجلالة (الله)، مع قطع الهمزة، فيقال: يا الله استجب لدعائى. ولفظ الجلالة (الله) منادى مبنى على الضم فى محل نصب، ويجوز أن تصل همزة لفظ الجلالة.

إلا أنه يجوز أن يحذف معه حرف النداء شرط التعويض عنه بالمسيم المشددة ملحقة بلفظ الجلالة، فيقال: اللهم استجب لدعائى، ولا يجمع بينهما.

* (من) حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. (سبيل) اسم ليس مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بكسرة حرف الجر الزائد.

ثانياً، حذف المنادى،

قد يحذف المنادى فى معنى الأمر والدعاء، فيلزم ذكرُ حرفِ النداء (يا).

فمن مثال الأمرِ قوله تعالى فى قراءة الكسائى: ﴿الْأَيَّاسُجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ
الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النمل: ٢٥]، والتقدير: ألا يا قومُ اسجدوا. . .

ومن مثال الدعاء: قول الشاعر:

يا لِعَنَةُ اللَّهِ وَالْأَقْصَاوَامِ كُلِّهِم والصالحين على سماعن من جار^(١)
والتقدير: يا قومُ، يا هؤلاء.

(١) الكتاب: ٢ - ٢١٩ / ابن عيش: ٢ - ٢٤ ، ٤٠ / المساعد ٢ - ٤٨٦ .

الاستغاثة^(١)

الاستغاثة: تعنى الصياح والدعاء والمساعدة فى التخلص من شدة، أو الإعانة على مشقة، فهو أسلوبُ نداء. مثالُ ذلك: يألله للمسلمين، ويا لأغنياء للفقراء، يا لعلَى لمحمود، يا للفقوى للضعيف.

ومن الأمثلة السابقة نلاحظ أن أسلوبَ الاستغاثَةِ أسلوبُ نداءٍ ذو تركيبٍ خاص، وله أركانٌ ثلاثة.

١- أداة الاستغاثَةِ،

حرفُ النداء، ولا يكونُ الاستغاثَةُ إلا بحرفِ النداء. ويكون (يا) دونَ غيره من حروفِ النداء.

٢- المستغاثُ أو المستغاثُ به،

هو من ينادى عليه ليحققَ النجدةَ أو الإعانةَ على المشقة، أو ليساعدَ فى التخلصِ من الشدة؛ فهو المستنصرُ به.

يلى أداة النداء مباشرةً بلا فاصلٍ، ويسبقُ بلامٍ مفتوحة بالضرورة، ويعللُ لفتحِ لامِ المستغاثِ به بأنه واقعٌ موقعَ الضميرِ، ولأنَّ الجرَ تفتحُ مع الضميرِ ضرورةً ما عدا ضميرِ المتكلم، حيث يجب أن يسبقَ بكسرة فيقال: لهم، لنا، لك... وتقول: لى...

(١) يرجع فى هذه الدراسة إلى: الكتاب ٢ - ٢١٥ إلى ٢٢٠ / المختضب ٤ - ٢٥٤ / النبصرة والتذكرة ١ - ٣٥٩ / شرح المقدمة المحبة فى شرح الإيضاح ٢ - ٧٨٨ / شرح عيون الإعراب ٢٧١ / المقدمة الجزولية فى النحو ١٩٣ / شرح ابن بعث ١ - ١٣٠ / الرضى على الكافية ١ - ١٣٣ وما بعدها / الواضح ١٨٧ / المغرب ١ - ١٨٣ / التسهيل ١٨٤ / شرح ابن الناظم ٥٨٧ / شرح ابن معلى ٢ - ١٠٦١ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢٨٠ / المساعد على تهليل الفوائد ٢ - ٥٢٥ / شفاء العليل ٢ - ٨١٥ / الجامع الصغير ٩٨ / شرح القمولى على الكافية بتحقيق عفاف بنتن ١ - ٣٥ / الفوائد الضيائية ١ - ٣٢٦ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٠ / شرح الملمحة البدرية ٢ - ١٤١ / شرح التحفة الوردية ٣١٤ / كشف الوافية فى شرح الكافية ١٨٣ / شرح التصريح ٢ - ١٨٠.

ويذكر أن اللام إنما اختلفت من بين الحروف لأنها تدل على الاختصاص.
فكان المستغاث به مختص بما هو مدعو له من استغاثه.

ويكون مجروراً بلام الاستغاثه، وتركيبه مع اللام أعطاء شبهاً بالمضاف، فجر
الجرء.

وتكسر اللام مع المستغاث به إذا كان ضمير المتكلم، نحو: يالى لأولادى. لأن
ضمير المتكلم يستوجب كسرة قبله.

وهو مستغاث، حيث جواز تعديه بدون حرف الجر. قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ
رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٩]، ﴿فَاسْتَفْأَنَّهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ
عَدُوِّهِ﴾ [القصص: ١٥].

وكل ما ينادى يصح أن يكون مستغاثاً إلا أن المستغاث قد يكون بأداة التعريف
على غير النادى - كما درس.

واختلف فى اللام التى تسبق المستغاث:

- منهم من جعلها بقية اللفظ (آل).

- ومنهم من جعلها زائدة.

- ومنهم من جعلها غير زائدة، فتكون متعلقة: إما بحرف النداء، وإما بالفعل
المحذوف الذى ناب متابه حرف النداء، وهو مذهب سيويه.

قد يحذف المستغاث به:

قد يحذف المستغاث به، وذلك لكونه المنادى، فيجوز أن يكون غير محدد، حيث
إن المستغاث له قد يطلب معونة أو مساعدة أو تخليصاً من غير محدد.

ويمكن أن يكون منه قول الشاعر:

فيا شوقاً ما أبقى ويالى من النوى ويا دمعاً ما أجرى ويا قلباً ما أصبى^(١)

(١) (فيا) الفاء بحسب ما سبقها حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. يا: حرف نداء مبنى، لا محل له =

حيث استغاث الشاعر لنفسه من النوى، والمستغاث به محذوف.

وعندما يحذف المستغاث فإن المستغاث له يلى أداة النداء مكسورة لامة، فتقول:
يا للضعيف، ويا للفقير. والتقدير: يا للقوى للضعيف، ويا للغنى للفقير.
منه قول الشاعر:

يا لأناسٍ أبوا إلا منابرةً على التوغّل في بغيٍ وعُدوانٍ^(١)
والتقدير: يا لقومى لأناسٍ. فحذف المستغاث (قومى)، وذكر المستغاث له
مكسور لَام الاستغاثة بعد (يا).

المعطف على المستغاث

قد يعطف على المستغاث به مستغاث آخر، فيكون حكمُ الثانى ما يأتى:

أ - إذا تكرر حرفُ الاستغاثة (يا) فإن لَامَ الاستغاثة تفتح مع المعطوف.

فتقول: يا لَسَمِيرٍ ويا لَعلى لِمحمود. بفتح اللامين الاولى والثانية وكسر
الثالثة، لأن الأخيرة للمستغاث له، ومنه قولُ الشاعر:

ويا لَقومى ويا لامشالٍ قومى لأناسٍ عُسُوهم فى ازدياد^(٢)

= من الإعراب. (شوق) نادى مبنى على الضم؛ لأنه نكرة مقصودة، أو الضمة بدلًا من الكسرة الدالة
على ضمير التكلم المحذوف. ويجوز كسره لذلك. (ما) نعتية نكرة بمعنى شيء مبنية فى محل رفع،
مبتدا. (أبقى) فعل ماضى مبنى على الفتح المقدر، وقاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية فى
محل رفع، غير المتبدل. (ويا) حرف عطف. وحرف نداء مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (لى) جار
ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالفعل الذى نابت منابه يا. (من النوى) جار ومجرور. (ويا دمع
ما أجرى ويا قلب ما أصبى) مثل إعراب (يا شوق ما أبقى).

(١) ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٠ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٧٦ / شفاء العليل ٢ - ٨١٦.

(منابرة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على التوغّل) شبه جملة متعلقة بالمنابرة. (فى بنى)
شبه الجملة متعلقة بالتوغّل.

(٢) (عسُوهم) مبتدا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (فى) حرف
جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (ازديادى) مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة المقطرة، منع من
ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة لضمير التكلم، وضمير التكلم مبنى فى محل جر بالإضافة.
وشبه الجملة فى محل رفع غير المتبدل. والجملة الاسمية فى محل جر نعت لأناس.

حيث فتح اللام في المستغاث به (قوى) والمعطوف عليه (أمثال).
وكسرها في المستغاث له (أناس).

فبالسعيد وبالناس كلهم وبالأغائبهم وبألمن شهدا^(١)
تلاحظ فتح اللام في المستغاث المعطوف حين تكرر حرف الاستغاث (يا)، وذلك
في (الناس، غائب، من شهد).

ب - إن لم يتكرر حرف الاستغاث فإن لَام المستغاث الثاني وما بعده تكسر لزوال
اللبس، ومعلومية المستغاث به الثاني بذكر الأول وعطفه عليه ملتصقًا به حيث لم
يتكرر حرف النداء. فتقول: يا لَسْمِيرَ وَلِكَامِلَ لِمَحْمُودَ، بفتح اللام الأولى، وكسر
الثانية، وكسر الثالثة.

منه قول الشاعر:

يبيك ناء بعيد الدار مفتربُ ياللكهول وللشبان للعجب^(٢)

حيث فتحت لَام الاستغاث قبل المستغاث به الأول، ولما عطف عليه مستغاث به
آخر بدون ذكر حرف النداء كسرت لَام الاستغاث في الثاني المعطوف. أما لَام
المستغاث له (للعجب) فهي مكسورة دائمًا .

٣ - المستغاث له:

وهو المستنصر أو من يستحق النجدة، أو يستحق التخليص من الشدة، أو
الخروج من المشقة، يلى المستغاث به، ويكون مجرورًا بلام مكسورة، وكأنها لَامُ

(١) المساعد ٢ - ٥٢٧ / شفاء العليل ٢ - ٨١٥ / (كلهم) توكيد للناس مجرور، وعلامة جره الكسرة،
وضمير الغائبين مبنى في محل جر، مضاف إليه.

(٢) المقرب ١ - ١٨٤ / أوضح المسالك ٣ - ٩٦.

(يبيك) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير المخاطب مبنى في محل نصب،
مفعول به.

(ناء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (بعيد) صفة لناء مرفوع، وعلامة رفعها الضمة. (الدار)
مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مغرب) صفة ثانية مرفوعة، وعلامة رفعها الضمة.

الملك، فكان عونُ المستغاثِ به ملكٌ للمستغاثِ له، وتلحظ كسرَ لامِ المستغاثِ له في قوله:

يَالْقَوْمِ لِغُرُقَةِ الْإِحْبَابِ^(١)

حيث المستغاثُ له (غُرُقَة) سبق بلامٍ مكسورة. وقولِ قيسِ بنِ ذريح:
تَكُنْفَنِي الْوِشَاءُ فَأَرْعِجُونِي فَيَا لِّلنَّاسِ لِلْوِشَاءِ الْمَطَاعِ^(٢)
لامِ المستغاثِ (الناس) مفتوحة، ولامُ المستغاثِ له (الوشاء) مكسورة.
وقد يكون هو المستغيث، فكانه مستغيثٌ لنفسه، وتلحظه في الأمثلة السابقة.
تعلق لامِ المستغاثِ له:

يختلف النحاة فيما بينهم في تعلُّقِ لامِ المستغاثِ له على النحو الآتي:
- يذهب كثيرٌ منهم إلى تعلُّقِها بفعلٍ محذوفٍ غيرِ ما تعلقت به لامُ
المستغاث، ويقدرونه بـ (أدعوك).

- وذهب ابنُ الضائع إلى تعلُّقِها بفعلِ النداء.

- وذهب آخرون - ابن الباذش - إلى تعلُّقِها بحالٍ محذوفٍ، والتقدير: مدعواً
.....

(١) سيويه ٢ - ٢١٩ / المساعد ٢ - ٥٢٨.

(٢) الكتاب ٢ - ٢١٦ / جمل الزجاجي ١٧٩ / شرح ابن يعين ١ - ١٣١ / المقرب ١ - ١٨٣. (نكنفني فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتون للوقاية حرف مبني، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبني في محل نصب مفعول به. (الوشاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فأرعجوني) الفاء حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. أرعج: فعل ماضٍ مبني على الفهم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والتون حرف وقاية مبني، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبني مفعول به في محل نصب. والجملة معطوفة على سابقتها، لا محل لها من الإعراب، (فيا) الفاء استئنافية لا محل لها من الإعراب، (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (للناس) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالنداء. (للوأش) جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بمحذوف. (المطاع) نعت للوشاء مجرور، وعلامة جره الكسرة.

قد يجر المستغاثُ له بـ (من):
 المستغاثُ له يكون مستنصرًا له، وهو يجرُ باللام لذلك. فإذا كان مستنصرًا عليه
 فإنه يجر بـ (من)، وهى تفيد السببية لذلك.

ومنه قولُ الشاعر:

يا لرجال ذوى الالباب من نفرٍ لا يرح السفه المردى لهم ديناً^(١)
 حيث المستغاث له (نفر) جرُّ بـ (من)، لانه مستنصرٌ عليه، وتكون شبهُ الجملة
 (من نفر) متعلقةً بالفعل الذى نابت (يا) منابه، أو بفعل تقديره: خلص، أو:
 أنصف.

حذف المستغاث له:

قد يحذفُ المستغاثُ له إن عُلِمَ سببُ الاستغاثة، ومنه ما جاء فى قولِ عدى بن
 زيد:

فهل من خالدي إماما هلكنّا وهل بالموتِ باللناسِ عارُ
 حيث استغاث من الموت، وقد سبق أسلوبُ الاستغاثة، فأصبح السببُ معلوماً،
 فحذفُ المستغاثُ له لذلك.

ويذكرون منه قولَ القرزدي:

بالنميمِ ألا لله دركُمُ لقد رُميتُم بإحدى المصياتِ^(٢)

حذف لام الاستغاثة:

قد تحذفُ لامُ الاستغاثة من المستغاثِ به ويعوضُ عنها بالـ فى نهايته، فيقال:
 يا محموداً، يا علياً، وأصلهما: يا محمود، يا لعلى. . ولا يجوز الجمعُ بين لامِ
 الاستغاثةِ والالفِ المعوضِ به عنها. ومنه قول الشاعر:

(١) شفاء العليل ٢ - ٨١٦ / الأشموني ٣ - ١٦٥ / الدرر ١ - ١٥٦.

(٢) ديوانه ١ - ١٧٠ / شفاء العليل ٢ - ٨١٦.

يا يزيداً لآملٍ نيلٍ عـزٌّ وغيٌّ بعدَ فاقَةٍ وهوانٍ^(١)

حيث حذفت لآم الاستغاثة من المستغاث به (يزيد)، وعوض عنها بالآلف (يزيدا). (آمل) هو المستغاث له، ولذلك كسرت لآمه.

وقد تحذف لآم المستغاث به دون تعويض عنها بالآلف، ومنه قولُ الشاعر:

ألا يا قومٍ للعجبِ العجيبِ وللغفلاتِ تعرضُ للأريبِ

فالمستغاث به (قوم) خال من لآم الاستغاثة والآلف، والمستغاث له (العجب) مسبوقةً باللام المكسورة.

التعجب على صورة الاستغاثة:

إذا تُعجب باستخدام النداء فإن التعجب منه يكون على صورة المستغاث به وذلك بأن يسبق بلام مفتوحة، ويجر بها، ويكون مبنياً على الضم المقدّر، وكل ما ينادى يصلح للتعجب منه على صورة الاستغاثة، فيقال: يا للعجب! يا للهاء، باللداهية...

وقد ينطق على صورة المستغاث له، فتكسر اللام، فيقال: يا للعجب...

وقد تحذف اللام -كما في المستغاث- ويعوض عنها بالآلف في نهاية التعجب منه فيقال: يا عجباً لفعله! يا ماء!، يا داهيتا...

ومنه قولُ امرئ القيس:

(١) (يا) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (يزيدا) منادى مبنى على الضم المقدّر، منع من ظهورها حركة المناسبة، وهو في محل نصب. (الآمل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلّقة بمحذوف. (نيل) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وفعله محذوف. (عز) مضاف إلى نيل مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وغي) حرف عطف مبنى، ومعطوف على عز مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدّرة، منع من ظهورها التعذر. (بعد) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة وشبه الجملة متعلّقة بفعل المصدر. (فاقة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وهوان) حرف عطف مبنى، ومعطوف على فاقَة مجرور.

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مِطْيَتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كَوْرِهَا الْمُتَحَمِّلِ^(١)
وقول الشاعر:

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَا رَأَوْا يَا عَجَبًا لِلْمِيتِ النَّاشِرِ
ولا يستخدم في التعجب إلا (يا) بخاصة، ولا يستعمل (وا) إلا نادراً، كما جاء
في قول عمرو بن العاص: واعجبا لك يا ابن العاص.
هاء السكت:

إذا وقف على المستغاث له أو المتعجب منه فإنه يجوز أن تلحق بهما هاء
السكت، فيقال: يا لمحموداه. يا لعجباه! والالف فيهما ليست الالف المعوض بها
عن لام الاستغاثة، إنما هي الالف التي تسبق هاء السكت.
ملحوظة: المندوب والضرورة:

قد ينون المندوب في الضرورات الشعرية، فيجوز نصبه وضمه. ومنه قول
الشاعر:

وافقعسًا وأين منى فقعسُ

حيث نون الشاعر المندوب (فقعسا) بالنصب للضرورة، ولو أنه نونه بالضم
لجاء.



(١) يوم ظرف زمان منصوب وعلامة نصب الفتحة معمول لمحذوف، وهو مضاف. (عقرت) فعل ماض مبني
على السكون، وضمير التكلم مبني في محل رفع فاعل، والجملة في محل جر بالإضافة إليها يوم.
(للعذارى) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمعقر. (مِطْيَتِي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه
الفتحة المقدرة، وضمير التكلم مبني في محل جر بالإضافة. (فيا) حرف تعجب مبني، وحرف نداء
مبني. (عجبا) منادى منصوب بفتحة مقدرة، منع من ظهورها حركة المناسبة. والالف مقلوب عن باء
المكلم، والتقدير: فيا عجبى. ويجوز أن يكون المنادى مبنيًا على الضم المقدر في محل نصب، والالف
عوض من لام التعجب المحذوفة. (من كورها) جار ومجرور ومضاف إليه مبني، وشبه الجملة متعلقة
بالمعجب. (المتحمل) نعت لكور مجرور، وعلامة جره الكسرة.

النَّدْبَةُ (١)

النَّدْبَةُ - بالضم: هى النواحُ على الميت بذكرِ خصاله الحميدة، وتعددِ محاسنه، وأكثرُ من يتكلم بها النساءُ لضعفهن عن احتمالِ المصائب.

والمندوبُ: هو المتفجعُ عليه إظهاراً للحزنِ عليه، أو المتوجعُ منه، وهو محلُّ الألم، أو المتوجعُ له، وهو سببُ الألم، بواسطة (وا)، أو (يا)، فالمندوبُ مدعوٌّ لكن على معانى غيرِ معنى النداء، ويختتم بالفاءِ، أو ألف وهاء، ليكونَ المندوبُ بين صوتين مبدئين، فيكون أكثرُ تناغماً مع معنى النَّدْبَةِ.

ومن الأول قولك: واعلياه، ومن الثانى قولك: واظهراه، وامصبيناه.

وللعرب لغةٌ أخرى فى المندوبِ، وهو أن تنطقه على صورةِ المنادى.

لكن الصورةَ الأولى أكثرُ ملاءمةً لمعنى النَّدْبَةِ، وأوفقُ اختصاصاً بها.

ومن التفجعِ لفقدانِ المندوبِ قولُ جريرٍ يرثى عمرَ بنَ عبدِ العزيز - رضى الله عنه.

نَعَى النعاةُ أميرَ المؤمنين لنا يا خيرَ من حجَّ بيتَ اللهِ واعتَمرا

(١) الكتاب ٢ - ٢٢٠ وما بعدها/ المقتضب ٤ - ٢٦٨ وما بعدها/ الواضح ١٨٥/ اللمع فى العربية ٢٠٢/ التبصرة والتذكرة ١ - ٣٦٢/ شرح عيون الإعراب ٢٧٢/ القصل ٤٤/ أسرار العربية ٢٤٣/ المقدمة الجزولية فى النحو ٢٠١/ شرح ابن يمشى ١ - ١٣١، ٢ - ١٣/ الإيضاح فى شرح المفضل ١ - ٢٨٣/ المقرب ١ - ١٨٤/ التسهيل ١٨٥/ شرح حمدة الحافظ ١٨٤/ الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٨٦/ شرح ابن الناطم ٥٩١/ شرح القبة ابن معلى ٢ - ١٠٥٧/ شرح ابن عقيل ٣ - ٢٨٢/ المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ٥٣٤/ شفاء العليل ٢ - ٨١٩/ الجامع الصغير ٩٩/ الصبيان على الأشعمونى ٣ - ١٦٧/ شرح القمولى على الكافية ١ - ٩٩/ الفوائد الضيائية ١ - ٣٤٦/ ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٣/ كشف الوافية فى شرح الكافية ١٩٢/ شرح التصريح ٢ - ١٨١/ الهمع ١ - ١٩١ والنَّدْبَةُ يجوز أن تكون من النَّدْب - بإسكان الدال - والمقصودُ به الدعاء، وكأنه بأسلوب النَّدْبَةِ تدعو غيوك ليشارك ما أنت فيه. وإما من النَّدْب - يفتح الدال - والمقصودُ به أثرُ الجرح، فاستعمل فى التفجع والحزن، وهما الجانبُ الدلاليُّ أكثرُ شيوعاً.

حملتُ أمراً عظيماً فاصطبرت له رُفُمتَ فيه بأمرِ اللهِ يا عمراً^(١)
حيث المندوبُ (عمر) هو المتفجعُ عليه حقيقةً، باستخدام (يا) والحقاق ألفِ
الندبة في آخره.

ومن التوجع من محل الالم قولُ قيس العامري:

فواكبداً من حُبِّ مَنْ لا يُحِبُّني ومن عبراتٍ ما لهنَّ فَناءٌ^(٢)

وقد يكون التوجعُ من سبب الالم كقول عبيد الله بن قيس الرقيات:

تبكيهم دُمُءُ مُعُولَةٍ وتقول سلمى وارزيتيه^(٣)

شروط المندوب:

ليس كلُّ منادى يصلح للندبة، لأنه إنما يندبُ ما ليس مبهمًا، وبذلك فإنه
يُندبُ:

(١) ديوانه ٣٠٤ / المساعد ٢ - ٥٣٤ / شفاء العليل ٢ - ٨١٩ / الأشموني ٣ - ١٣٤ / شرح التصريح ٢ -

١٦٤ / اللز ١ - ١٥٥.

(٢) ديوانه ٤١ / المساعد ٢ - ٥٣٤ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٣ / شرح التصريح ٢ - ١٨١ / الأشموني ٣ -

١٦٧.

(ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (لهن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع،
خير مقدم. (فناء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل جر، نعت
لعبرات.

(٣) ديوانه ١٨٨ / الكتاب ٢ - ٢٢١ / المختضب ٤ - ٢٧٢ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٣ / شرح التصريح ٢ -

١٨١.

(نبيكهم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وضمير الغائبين مبني في محل نصب،
مفعول به. (دهماء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (معولة) نعت لدهماء مرفوع. وعلامة رفعه
الضمة. (وتقول) الولا حرف استئناف مبني، لا محل له من الإعراب. تقول: فعل مضارع مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة. (سلمى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها لتعذر.
(وارزيتيه) وا: حرف ندبة ونداء مبني، لا محل له من الإعراب، وزية: منادى منصوب وعلامة نصبه
الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة لضمير المتكلم. والياء: ضمير مبني في محل جر
بالإضافة. والهاء للسكت حرف مبني، لا محل له من الإعراب. وجملة النداء أو الندبة في محل
نصب، مقول القول.

١- الأعلام: نحو: وا محمداه، وا سعاداه...

ومن النحاة مَنْ يشترط فى العلمِ المندوبِ أن يكونَ مشهوراً.

٢- المضاف إلى المعرفة التى توضحه: نحو: واغلامَ محمداه، وابنة فاطمتاه.

٣- الاسم الموصول بما يعينه ويرفع عنه الإبهام الخالى من (أل)، وهو: مَنْ، نحو: وامَنْ حفر بئرَ زمزماه، وامَنْ قتلَه ابنُ ملْجَمَاه، يعنى عليا - كرم الله وجهه.

٤- النكرة المتوجع منها، نحو: وامصبيته...، وقد أجاز الرقاشى ندبَ النكرة مطلقاً، وفى الخبر: واجبله.

وبذلك لا يندب:

- اسم الجنس المفرد، نحو: رجل، ولكن الرياشى يجيز ندبَه، فيقال: وارجله، ونذر قولهم: واجبله.

- اسم الإشارة، نحو: هذا.

- الاسم الموصول بما لا يعينه، نحو: مَنْ ذهب... فإن عُينت مثلُ هذه الصلة جاز ندبُها، نحو: وامن حفر بئرَ زمزماه، لانه متقبّة وفضلٌ، فصار ذلك علماً عليه يعرف به بعينه.

- الضمائر، نحو: هو... أنت...

- أى.

إصراب المندوب

يعامل المندوبُ إعراباً معاملةً المتنادى.

طريقة الندبة بنينوى:

إذا أردت الندبة من اسمٍ توافرت فيه شروطُها؛ فإنه يبنى كما يأتى:

- يلحق جوازاً آخرَ المتنادى المندوبُ ألفُ مد، أى: حركة طويلة بالفتحة، ويبدو

أن العربية تلجأ إلى ذلك لتطويل الكلمة المندوبة بالفتح، فتحدث التنغيم المطلوب

الملائم لدلالة الندبة، وكان العربُ يميلون إلى إنشاءِ النصب، فتقول، وارجلا، وازينبا.

- يجوز أن تلحقَ هاء السكتِ بعد ألفِ الندبة، فتقول؛ وارجلاه، وازينباه، وهذا الإلحاقُ لا يكون إلا عند الوقف، ويجوز أن تكونَ الهاءُ أثناء الوصلِ لضرورة مضمومة أو مكسورة، وأجاز الفراءُ إلحاقَ الهاءِ مضمومة أو مكسورة بالمندوبِ أثناء الوصلِ، ويجعل منه قول الشاعر:

ألا ياعَمُرُو عَمْرَاهُ وَعَمُرُو بَنُ الزَّبِيرَاهُ^(١)

حيث (عمره) تأكيدٌ للمنادى ومندوب، وألحقت هاءُ السكتِ مضمومة بعد ألفِ الندبة.

كما إذا دعت الضرورةُ إلى تنوين المضموم نوناً مضمومة أو منصوبة، ومنه قول الشاعر:

وافقَعَسَا وأين منى فقَعَسُ أَيْلَى يَأْخُذُهَا الْكَرَّوْسُ^(٢)

حيث نون الشاعرُ المندوبُ (فقعسا) بالنصب، ويجوز أن يكونَ منوناً بالضم.

- إن كانَ المندوبُ يتكون من أكثرَ من كلمةٍ فإن ألفَ الندبةِ يلحقُ بآخرِ كلمة، فتقول: واغلامَ أحمداء، واعدِ المطلبيا، وأمنَ حفرَ بئرِ زمزما، وامعد يكربا.

وتقول في رجلٍ يسمى بـ(ضرب محمد): وامن ضرب محمداه.

- مما سبق نلاحظ أن المنادى المندوبُ إذا انتهى بفتحةٍ (حركة قصيرة) فإنها تحول إلى ألفٍ مدٍّ (حركة طويلة).

فإن كان غيرَ ذلك وجب إنهاؤه بحركةٍ طويلةٍ بالفتحة (ألف مد)؛ لأنها علامةُ الندبة، فيقال: وا ابن أحمداه، وانجِلَ سميراه، وأ أمير المؤمنيناه.

(١) المقرب ١ - ١٨٤ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٤ / شفاء العليل ٢ - ٨٢١.

(٢) مجالسُ نعلب ٤٧٤ / المقرب ١ - ١٨٤ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٤٥ / شفاء العليل ٢ - ٨٢٠ / شرح التصريح ٢ - ١٨٣.

- من المندوب ما يأتي:

واثلاثه وثلاثيناه، واثابط شره، وامعد يكرهه، واسيبويهه، وامن قتله ابن ملجمه (يعني عليا -ضى الله عنه-)، يا عبد الملكاه.

وتقول فيمن سمى باثنى عشر: وا اثنا عشره، وعند الكوفيين: وا اثنى عشره. وفيمن اسمه (رجلان): وارجلاناه.

وتقول: واكر ياهه، فيمن سمى به (زكريا)، وفي المسمى به (قشرين وهندات) تندب: وا قسريناه، واهنداته. وفي ندبة غلام القاضي تقول: واغلام القاضي.

- من القوانين الصوتية في اللغة العربية أنه لا تتوالي حركتان، ولذلك فإنه إذا كان آخر المندوب حركة طويلة بالفتحة (الف مد) فإنها تحذف، لتوالي ألف الندبة بعدها. وهو ما يسمى بالتقاء الساكنين، فتقول: واموساه، واعيساه، وامصطفاه...

والحاق هاء السكت بالمندوب السابق حتى لا يلتبس ألفه بألف الندبة الذي يدل عليه هاء السكت.

وهو مبني على الضم المقدّر على الألف المحذوفة، حيث الألف المذكورة هي ألف الندبة.

وأجاز الكوفيون قلبه ياءً على القياس، فتقول: يا موسياه، واعيسياه، وامصطفياه.

- وأجاز يونس ندب الموصوف بإلحاق ألف الندبة بآخر صفته، فتقول: وا أحمد الطويلا، وا زيد الظريفا. وينسب إلى الكوفيين كذلك. ومنه قول بعض العرب:

واجمعتي الشاميتيناه، وفي بعض الكتب: الشاميتين^(١).

(١) ينظر: الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٨٧ / المساعد على التسهيل ٢ - ٥٣٨.

- من القوانين الصوتية فى اللغة العربية ألا تتوالى وحدة صوتية صامتة وحركة طويلة، لهذا فإن ساكنَ التسوين يحذف من نهاية المندوب؛ لئلا يتوالى الساكنُ والفُ الندبة، وهو توالى ساكنين، أو التسقاء ساكنين، وهو ممتنع صوتيا. فيقال: واغلامَ زيداه. وأصل (زيد) التنوين، أى: الانتهاء بنون ساكنة.

وفى نطقِ المندوبِ المنونِ ثلاثةُ مذاهبٍ أخرى:

- فتح نونِ التنوين، فتقول: واغلامَ زيدناه.

- كسر نونِ التنوين، فتقول: واغلامَ زيدنيه.

- حذف التنوين مع إبقاء الكسرة، فتقول: واغلامَ زيديه.

إن كان تغييرُ آخرِ المندوبِ ألفًا يوقع فى لبسٍ وجب التغييرُ إلى حركةٍ طويلةٍ مجانسةٍ للحركةِ القصيرةِ التى ينتهى بها آخرُ الاسمِ المندوبِ الملتبسِ فيه، ومن ذلك:

- ندب (غلامك) مضافًا إلى ضميرِ المخاطبةِ، فيقال: واغلاميكِ (بياء مد تناسب كسرة كافِ المخاطبة).

إذ إننا لو اتبعنا قاعدةَ التغييرِ وألحقنا ألفًا لالتبسَ بندبِ المضافِ إلى ضميرِ المخاطبِ (واغلامكاه).

- ندب (غلامه) مضافًا إلى ضميرِ الغائبةِ، فيقال: واغلامهوه (بواو مد تناسب ضمة هاءِ المخاطبِ)، إذ إننا لو اتبعنا قاعدةَ التغييرِ؛ وألحقنا ألفًا، لالتبسَ بندبِ المضافِ إلى ضميرِ الغائبةِ (واغلامهاه).

وكذلك فى ندبةِ (بناته) تقول: وابناتيه، لئلا تلتبسَ بندبةِ بناتها، حيث تكون ندبتهما: وابناتها.

- ندب (غلامكم) وهو المنادى المضافُ إلى ضميرِ المخاطبين، حيث يقال: غلامكموه، (بواو مد تناسب الضمةِ الأصليةِ لميم الجمع)، وذلك كى لا تلتبسَ بندبِ المضافِ إلى ضميرِ المثنى المخاطبِ، حيث تقول: واغلامكماه حال إلحاقِ ألفِ الندبةِ به.

ملحوظة:

فى نداءِ المندوبِ المبني على الكسر، نحو (رقاش) والمركب تركيباً إضافياً مثل (عبد الملك) وجهان:

أولهما: وهو ما يذهب إليه النحويون، ويوجبُه أكثرُ البصريين، أن يبقى الالفُ دون تغيير لعدم وجود اللبس، فتقول: وارقاشاه، واعبدَ الملكاه.

والآخر: ما يذهب إليه الكوفيون من جوازِ الإتيان، بقلبِ الفِ النديّةِ إلى مثيلِ الحركةِ الأخيرةِ من المندوبِ به، فيقال: وارقاشيه، واعبدَ الملكيه.

وتقولُ لذلك فيمن يسمي به (قام الرجل): واقام الرجلوه.

كما يجيزون الإتيانَ فى الثنى المندوب، فيقولون: واريدانيه، وارجلانيه.

الوقف على المندوب،

عما سبق نلاحظ أن الوقفَ على المندوبِ يكون بإحدى طريقتين:

أولهما: بإلحاقِ هاءِ السكتِ بعدِ الفِ النديّةِ، فيقال: وامحموداه، واصديقاه...

والأخرى: بالوقف على الفِ النديّةِ، فيقال: وامحمودا، واصديقا.

ندب المضاف إلى ضمير المتكلم،

يندب المتنادى المضافُ إلى ضميرِ المتكلمِ تبعاً لطريقِ نداءِ المذكورةِ فى النداءِ، ذلك على النحو الآتى.

أ- إذا سكنت الياء، أى: نطقت ياء مدّ (حركة طويلة للكسرة)؛ فإنها إما أن تحركَ ويعقبها الفُ النديّةُ، فيقال: واظهرىا، وإما أن تحذفَ ويحركَ ما قبلها بالفتحة، ثم يذكر الفُ النديّةُ، فيقال: واظهرا.

ومنه أن تقول: واعبدِيا واعبدًا، فى نديّةِ (عبدى)، واصديقيا، واصديقًا فى (صديقى).

ب- إذا حرك ضمير المتكلم بالفتحة القصيرة فإنها تبقى ويعقبها ألف الندبة، فيقال: واظهرياً، واعبدياً، واصديقياً، فى ندب (ظهري، عبدي، صديقي) بتحريك الياء.

ج- إذا حذف ضمير المتكلم من المنادى وكسراً ما قبله أو فُتح أو ضُم فإنه يندب بذكر ألف الندبة بعد آخره مما يستلزم فتح آخره، أى: ما قبل الألف. فيقال: واظهراً، واعبداً، واصديقاً، فى ندب (ياظهر، يا عبد، يا صديق) بكسر الآخر أو فتحه أو ضمه.

د - إذا قلب ضمير المتكلم إلى ألف فى المنادى فإنه يبقى على ما هو عليه حال ندبه، فيقال: واظهراً، واعبداً، واصديقاً فى ندب: (ياظهراً، يا عبداً، يا صديقاً).

هـ - إذا ندب المضاف إلى ما أضيف إلى ضمير المتكلم فإن الياء يلزم ثبوتها ويعقبها ألف الندبة، فنقول: واظهر صديقاً، واصديق أخياً، واعبد جارياً. فى ندب: (يا ظهر صديقي، يا صديق أخى، يا عبد جارى).

ملحوظة:

المندوب المضاف إلى ضمير المتكلم فى الأمثلة السابقة منصوب بالفتحة المقدرة التى منع من ظهورها: إما الكسرة المناسبة لضمير المتكلم فى (واظهرياً، واعبدياً، واصديقاً)، وإما الفتحة المناسبة لألف الندبة فى (واظهراً، واعبداً، واصديقاً).

الترخيم^(١)

المصطلح:

الترخيم - لغويا: يعنى به التسهيل والتلين والترقيق، ومنه صوت رخيم، أى: رقيق سهل لين، قال ذو الرمة:

لها بَشَرٌ مثلُ الحريرِ ومنطقٌ رخيمٌ الحواشى لا هراءٌ ولا نَزْرٌ^(٢)

والترخيم - اصطلاحيا - يعنى به حذف أواخر المنادى للتخفيف لكثرة دورانه للإعلال، كما فى: يا فاطم فى يا فاطمة، يا أمام، فى يا أمامة، يا مال فى يا مالك . . .

(١) الكتاب ١- ٥٣، ٢- ٢٣٩ وما بعدها / المنتضب ١- ١٨٨، ٢- ١٦٢، ٤- ٢١، ٤- ٢٤٣ وما بعدها / والواضح ١٨٤ / اللع فى العربية ١٩٨ / النيسرة والتذكرة ١- ٣٦٦ / المختصر فى شرح الإيضاح ٢- ٧٩١ / شرح عيون الإعراب ٢٧٣ / الفصل ٤٧ / أسرار العربية ٢٣٦ / المرجل ١٩٨ / الهادى فى الإعراب ٨٤ / المقدمة الجزئية فى النحو ١٩٧ / شرح ابن يعشى ٢- ١٩ / الإيضاح فى شرح الفصل ١- ٢٩٤ / شرح الرضى على الكافية ١- ١٤٨ / المغرب ١- ١٨٦ / التسهيل ١٨٨ / شرح عمدة الحفاظ ٢٠٠ / الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٩١ / شرح ابن الناظم ٥٩٦ / شرح آلفية ابن معلى ٢- ١٠٦٥ / شرح ابن عقيل ٣- ٢٨٧ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢- ٥٤٦ / شفاء العليل ٢- ٨٢٧ / الجامع الصغير ١٠٠ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ٢٥١ / الصبان على الأشمونى ٣- ١٧١ / شرح الفعولى على الكافية ١- ٨٦ / الفوائد الضيائية ١- ٣٤١ / ارتشاف المغرب ٣- ١٥٢ / شرح اللمعة البدوية ٢- ١٥٠ / شرح النخبة الوردية ٣٢١ / كشف الواغية فى شرح الكافية ١٩ / شرح التصريح ٢- ٨٤ / الهمع ١- ١٨١.

(٢) الصبان على الأشمونى ٣- ١٧١.

البشر: ظاهر الجلد. الهراء: الكلام الكثير ولا معنى له. التز: اللقل. الحواشى: المراد بها الكلمات، والحاشية جانب الثوب وغيره.

(لها) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة خبر مقدم فى محل رفع (بشر) مبتدا مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مثل) نعت لبشر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الحرير) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ومنطق) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. منطق: مفعول على بشر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (رخيم) نعت لمنطق مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الحواشى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. (لا) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (هراء): نعت ثان لمنطق مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولا نزر) حرف عطف مبنى، وحرف وائد لتأكيد النفي، ومفعول على هراء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

يشترط في المتأدي الذي يجوزُ ترخيمُهُ ما يأتي:

١- أن يكون أكثرَ من ثلاثي، نحو: طلحة، عكرمة... والمحتسبُ في ذلك كلُّ أصواتِ الاسمِ بما فيه من تاءِ التانيثِ أو الأحرفِ الزائدة، وذلك لأن الثلاثةَ أُعدِلُ الأصولِ، فيكره الإجحافُ بها بالحذف.

وشرطُ الرباعية في الاسمِ المرخمِ رأى الجمهورِ، لكن سائرَ النحاةِ يختلفون في ترخيمِ الثلاثي على درجاتٍ متفاوتة بين محركِ الوسطِ وساكنِهِ.

٢- ألا يكونَ نكرةً غيرَ مقصودة، ولا خلافٌ في ترخيمِ العلمِ لكثرةِ استخدامه في النداء، فيناسبُه التخفيفُ، وخلافُهم قائمٌ في ترخيمِ النكرةِ المقصودة، نحو: يا عمالُ، ويا طالبُ...

يذكر المبرد: «وأما قولهم: يا صاح أقبل؛ فلما رخموه لكثرة في الكلام، كما رخموا ما فيه هاءُ التانيث، إذ قالوا: يا نخل ما أحسنك، يريد: يا نخله، فرخم، قال الشاعر:

صاح هل أبصرت بالخبتين نارا

يريد: صاحب، فأسقط النداء، ورخم النكرة»^(١).

حيث يفهم منه ترخيمُهُ للنكرةِ المقصودةِ المختومةِ بتاءِ التانيث، ويقدرُ ذلك بأن يكونَ ترخيمُ مثلِ هذا على لغة من ينتظر.

٣- ألا يكونَ مضافاً، ولا شبيهاً بالمضاف؛ فالمضافُ إليه بمثابةِ الكلمةِ الواحدة، أو كالشيءِ الواحد، والحذفُ منهما بمثابةِ الحذفِ من حشو الكلمة.

وما جاء من ترخيمِ المضافِ نادرٌ، كما جاء في قولِ زهير:

خذوا حذرکم يا آلَ عِكرمَ واعلموا أو اصرنا والرجمُ بالغيبِ يذكر^(٢)

(١) المغضب ٤ - ٢٤٣، ٢٤٤.

(٢) الكتاب ٢ - ٢٧١ / التبصرة والنفذرة ١ - ١٢٧ / أسرار الغيبة ٢٣٩ / شرح ابن عيسى ٢ - ٢٠ /

الرضى على الكافية ١ - ١٤٩ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٥.

يريد: يا آل عكرمة، فرخم المضاف إليه (عكرمة)، وهو نادرٌ عند البصريين، ويجيزه الكوفيون.

لكن الأشدُّ ندرةً حذفُ المضافِ إليه كُلهُ، كما ورد في قولِ عدِيّ بنِ زيد:

يا عبدَ هلْ تذكرُنِي ساعةً في موكبٍ أو رائدًا للقيصِ^(١)

حيث أراد: يا عبدَ هند، فرخم بحذفِ المضافِ إليه (هند)، وهو علَمٌ له، حيث أراد (عبد هند اللخمي).

وبما جاءَ مرخمًا وهو منادى مضافٌ واحتج به الكوفيون قولُ الشاعر:

أبا عرو لا تبعد فكلُّ ابنِ حرةٍ سيدعوهُ دأعي ميثَ فيجيب^(٢)

(١) الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٦.

(ها) حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. (عبد منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وما أضيف إليه محذوف وهو هند. (هل) حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. (تذكرني) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل مستتر تقديره: أنت. ونون الوقاية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية جواب النداء، لا محل لها من الإعراب. (ساعة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وشبه الجملة متعلقة بالذكر. (في مركب) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (رائدًا) معطوف على الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (للقيص) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالربادة.

(٢) شرح ابن عيسى ٢ - ٢٠ / شرح الكافية الشافية ٣ - ١٣٦١ / الرضى على الكافية ١ - ١٤٩ / شرح التصريح ٢ - ١٨٤.

(أبا) منادى منصوب، وعلامة نصبه الالف، وهو مضاف. و(عرو) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة على الحرف المحذوف، وفتحة الواو للترخيم، وهو أصل نطقها.

(لا) حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تبعد) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (فكل) الفاء حرف سبب مبنى، لا محل له من الإعراب. (كل): مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، (ابن) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (حرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (سيدعوهُ) السين: حرف استقبال مبنى، لا محل له من الإعراب. يدعو: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وضمير الغائب مبنى في محل نصب، مفعول به. (دأعي) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ (كل). (مينة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (فيجيب) الفاء حرف تعليل مبنى، لا محل له من الإعراب. يجيب فعل مضارع =

حيث أراد: ياأبا عروة، فحرف النداء محذوف، ورخم (عروة) إلى (عرو).
لكن البصريين يخرجون ذاك على أنه للضرورة.

٤- ألا يكون منقولاً من الجملة، أى: ألا يكون ذا إسناد، نحو: تأبط شراً، ونحمده، و برق نحره.....
وترخيمه قليل لدى النحويين.

٥- ألا يكون من الأسماء المختصة بالنداء، نحو: قُلْ، وقُلَّة. وهناه..... فهذه كلها لا ترخم.

٦- ألا يكون مندوباً، نحو: وا أحمده..... والغرض من الندبة يتناقض مع الغرض من الترخيم، لذلك فإن الألف المذكور في آخر المندوب لمد الصوت لا يتناسب مع الترخيم بما فيه من حذف.

٧- ألا يكون مستغاثاً؛ لأن المستغاث إما أن يكون مجروراً باللام؛ وهذا لا يظهر فيه أثر النداء من النصب، أو البناء على الضم، وإما أن يكون منتهياً بألف زائدة؛ وهذا يتنافى مع الترخيم لأنه يكون بالحذف.

وما جاء من ترخيم المستغاث فهو ضرورة، أو شاذ.

وأجاز بعض النحاة -ابن خروف- ترخيم المستغاث إذا خلا من لام الاستغاث، ويستشهد لذلك بقول الأحوص الكلابي:

أعالم لك ابنُ صمصمة ابنِ سعدٍ تمنّاني ليقتلني لقيط^(١)

والمقصود: أعامر، وهو مستغاث به خال من لام الاستغاث، ورخم، وقيل: إنه ضرورة، وإن احتسب أسلوب استغاثته فهو شاذ من جانب آخر، وهو الحرف المستخدم (الهمزة)، إذ لا يستخدم في الاستغاث سوى حرف النداء (يا).

= مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة في محل رفع بالعطف على جملة الخبر.

(١) الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٦. شبه جملة (لك) إما استغاثة ثانية: والتقدير: يالك، وإما خبر لمحذوف، والتقدير: نداني لك.

ويدو أن الصحيح أن المستغاث به لا يرخم.

٨ - ألا يكون مستغاثا له، فالغرض من الاستغاث لا يتلاءم معه الترخيم، وما جاء منه مرخما فهو ضرورة، أو شاذ، كما ورد في قول مرة بن الرواع الأسدي:

كلما نادى مناد منهم يالْتَيْمِ الله قُلْنَا يا لَيْمَالٍ^(١)

٩ - ألا يكون مبنيا قبل النداء، فلا يرخم نحو: حذام، ورقاش وقطام.

لغتا الترخيم:

للعرب في المنادى المرخم لغتان:

أولاهما: لغة من ينتظر، أي: ينوي عودة المحذوف منه، فلا يجعل ما قبل المحذوف آخر الاسم، بل ينتظر المحذوف، وبذلك يترك الباقي على ما هو عليه من حركات أو سكنات، فتقول: يا أحم (بالفتح قاصداً أحمد)، ويا قمط (بالسكون مقصوداً قمطراً)، عند من أجاز ترخيمه على هذه اللغة. ومنه: يا ثمر (بواو المد)، ويا جعف (بالفتح)، ويا حار (بالكسر)، ويارغد (بالفتح)...

وتسمى هذه اللغة بالأعراف، فهي القياس والفصحى والأكثر استعمالاً.

وعلى لغة من ينتظر جاء قول زهير:

يا حار لا أُرْمِنُ مِنْكُمْ بداهية لم يَلْقَهَا سُوقَةٌ قَبْلِي ولا مَلِكٌ^(٢)

(١) الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٦.

(كل) منصوبة على الظرفية فيه معنى الشرط تقتضي جعلتين. (ما) مبنية بمعنى وقت في محل جر بالإضافة. (نادى) فعل الشرط ماضى مبنى على الفتح المقدّر. (مناد) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (منهم) جار ومجرور مبنان، وشبه الجملة في محل رفع، نعت للفاعل. (يا تيم الله) حرف نداء، وحرف استغاثة وجر، ومنادى منصوب مقدراً مضاف، ومضاف إليه مجرور، وجملة النداء أو الاستغاثة في محل نصب، مفعول به لنادى. (قلنا) جواب الشرط ماضى مبنى على السكون. وضمير المتكلمين مبنى في محل رفع، فاعل. (بالحال) حرف نداء، ولام استغاثة مبنان، لا محل لهما من الإعراب، مال: منادى مبنى على الضم المقدّر في محل نصب، والكسر للتخريم -، وجملة النداء في محل نصب مقول القول.

(١) ديوانه ١٨٠ / شرح عبون الإعراب ٢٧٣ / أمالي ابن الشجري ٢ - ٨٠ / معجم شواهد النحو رقم

١٨٥٣.

والأصل يا حارثُ، فرخم بحذف آخر الكلمة، وإبقاء ما قبل الآخر على حركته من الكسر.

والأخرى: لغة من لا ينتظر، أى: لا ينوي المحذوف منه، فيكون ما قبل المحذوف آخر الاسم، وبذلك يعامل ما قبل المحذوف معاملة آخر الاسم التام، فيبنى على الضم، فتقول: يا أحم، ياخال، يامنص، يا قعط، وكلها بالبناء على الضم في محل نصب.

ويقدر الضم على المعتل الذى يسبق الآخر المحذوف، كما فى ترخيم (ناجية)، حيث تقول: يا ناجى بالإسكان، ويكون مبنيًا على الضم المقدر.

ترخيم معتل ما قبل الآخر على اللغتين،

يعامل الاسم الذى يبقى آخره معتلاً بعد الحذف فى الترخيم على اللغتين على النحو الآتى:

- إذا كان ما قبل الآخر واو مد مثل: (ثمود)، فإنها تبقى على ما هى عليه فى الترخيم على لغة من ينتظر، فتقول: يائمو. وتقلب إلى ياء على لغة من لا ينتظر، لكونها آخرًا بلا انتظار رد، ولطرفها بعد ضمة، فتقول: يائمي.

- إذا بقى آخر الاسم بعد الترخيم واو متحركة أو ياء متحركة فإنهما بظلان على لغة من ينتظر، فيرخم، صميان (متفلت متوثب)، وكروآن، فتقول: ياصمي، ياكرو.

= (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (حار) منادى مرخم مبني على الضم المقدر فى محل نصب، والكسرة للترخيم. (لا) حرف نهى مبني، لا محل له من الإعراب. (أرمين) فعل مضارع مبني على الفتح فى محل جزم، والنون حرف توكيد مبني، لا محل له من الإعراب. واثب الفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة جواب النداء لا محل لها من الإعراب. (بداهية) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالرمي. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبني، لا محل له من الإعراب. (يلفها) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وضمير الغاية مبني فى محل نصب مفعول به. (سوفة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل جر نعت لدهاية. (فبلى) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها مناسبة الكسرة للضمير التكلم، وضمير التكلم مضاف إليه مبني، فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة باللقيا. (ولا) حرف عطف، وحرف نفى وائد لتأكيد النفي مبيان. (ملك) معطوف على سوفة مرفوع.

وتقلبهما إلى ألف على لغة من لا يتنظر، حيث يكونان آخرًا بلا انتظار، فيكونان متطرفين وقبلهما فتحة. فيقلبان إلى ألف، فتقول: يا صما، ويا كرا.

أما مثل: سقاية وعلاوة فإنهما يرخمان على لغة من يتنظر: ياسقاي، وياعلاو، وعلى لغة من لا يتنظر تقول: يا سقاء، وياعلاء، حيث تطرف الياء والواو وقبلها ألف مد زائدة، فيقلبان إلى همزة.

ومما ذكره النحاة من التدريب في هذا الباب^(١):

- ترخيم (لات) على لغة من يتنظر (يالاء)، وعلى لغة من لا يتنظر (يالاء)، حيث يضعفُ الألف المد، ثم يقلب الألف الثاني إلى همزة.

- ترخيم (ذات) على لغة من يتنظر: (ياذا)، وعلى لغة من لا يتنظر: (ياذوا) حيث يردُّ المحذوف.

- ترخيم (سفيرج) تصغير (سفرجل) على لغة من يتنظر تقول: يا سفير، وعلى لغة من لا يتنظر تقول: ياسفير، وقيل: ياسفيرل، برد اللام المحذوفة.

- ترخيم مثل: سعيد، وعماد على لغة من يتنظر: يا سعي، ياعِمًا وعلى لغة من لا يتنظر تقول: يا سعي، ياعما، فتقدر الضمة على الياء والألف.

- ترخيم مثل: ثمود، وكروان على لغة من يتنظر: ياثمو، يا كرو، أما على لغة من لا يتنظر فهو: ياثمي، ياكرا، حيث تقلب الواو في المعتل بالواو ألفًا إن كان قبلها فتحة، وتقلبها إلى ياء إن كان قبلها ضمة، حيث تقلب الضمة إلى كسرة فتقلب الواو إلى ياء لئلا تَمَّ الكسرة؛ وذلك لأنه لا يوجد اسم ينتهي بواو وقبلها ضمة.

أما (كروان) فإنها ترخم إلى (كرا)؛ لأن أصلَ ترخيمه يا كَرَو، فتطرفت الواو وقبلها فتحة فتقلب إلى ألف.

(١) بنظر: الأسموني ٣ - ١٨٢.

وجوب التزام لغة من ينتظر:

يجب الالتزام بالترخيم على لغة من ينتظر إذا أدى الترخيم باستخدام اللغة الأخرى إلى التباس. ويبدو ذلك في موضعين:

أولهما: الالتباس بين التذكير والتأنيث، ويكون ذلك في المسمى به المؤنث (مسلمة)، و(حفصة) والمؤنث لفظاً (حارثة)، فتقول مرخماً: يا مسلم، يا حفص، يا حارث، بالفتح في كل على سبيل الرد، وذلك كي لا تلتبس بالنادى المذكر غير المرخم المبني على الضم إذا رخمت على لغة من لا ينتظر. حيث التاء فارقة بين المذكر والمؤنث، وأريد بها قبل الترخيم ذلك.

ومنه: يا مثقف بالفتح ترخيم مثقفة، حيث التاء للتأنيث، فلو رخم على لغة من لا ينتظر لالتبس بالنادى المذكر غير المرخم المبني على الضم.

فإذا لم تكن التاء في الاسم المراد ترخيمه فارقة بين المذكر والمؤنث فإنه يجوز أن يرخم على اللغتين، كما في (طلحة وحمزة)، حيث يرخمان: يا طلح ويا حمز، بالفتح على لغة من ينتظر، وبالباء على الضم على لغة من لا ينتظر.

والآخر: ما يؤدي عدم انتظار رد المحذوف منه إلى بقاءه مع عدم وجود النظر، ويذكرون من ذلك:

ترخيم طيلسان فيكون طيلس بالفتح على لغة من ينتظر، دون البناء على الضم لعدم وجود النظر وهو فيعل بالضم، وهو صحيح العين.

وترخيم: حبليات وحبلوى وحمراوى. فتقول: حبلى، وحبلو وحمراو، بفتح الباء وكسر الواو على لغة من ينتظر، ولا يجوز القلب على نية من لا ينتظر لعدم وجود النظر، حيث ألف فعلى وهمزة فعلاء لا يكونان إلا مزيدتين للتأنيث دون الإبدال.

كيفية الترخيم

ترخم الأسماء المناداة على النحو الآتي:

١ - إذا كان الاسم المنادى مختوماً ببناء التأنيث فإنه يرخم مطلقاً، على رأي جمهور النحاة، سواء أكان علماً أم غيره، زائداً على ثلاثة أحرف أم عليها، مع

عدم حذف حرف آخر من الاسم المرحم الذي يتضمنها، فيقال مرخماً: يا فاطم،
يا جارى، يا شاء، ترخيم (فاطمة جارية وشاة) بحذف تاء التانيث.

ومنه قول امرئ القيس:

افاطم مهلاً بعض هذا التدليل وإن كنت قد أرمعت صرماً فأجمل^(١)
حيث رخم (فاطمة) إلى (فاطم) بحذف تاء التانيث.

ومنه رجز العجاج:

جارى لا تستكرى عذيرى^(٢)

وأصله: يا جارية، فحذف حرف النداء، ورخم (جارية) إلى (جارى).

ويلحظ أنه لا ترخم النكرة غير المقصودة، وبذلك فإن (جارية) فى قول العجاج
لا بد أن تكون نكرة مقصودة.

- إذا كان المنادى غير مؤنث بالتاء فإنه لا يرخم ؛ إلا إذا توافرت فيه الشروط
التي ذكرناها سابقاً، فتقول:

(١) أرمعت: أحكمت عزمك، صرمى: قطعى/أجملى: أحسن.

(الفاطم) الهمزة حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب فاطم منادى مبنى على الضم المقدّر فى
محل نصب. وفتحته للترخيم (مهلاً) مفعول مطلق منصوب لفعل محذوف. (بعض) مفعول به
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والعامل فيه المصدر (هذا) اسم إشارة مبنى فى محل جر بالإضافة
(التدليل) نعت أو بدل أو عطف بيان لاسم الإشارة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وإن) الواو استئناف
حرف مبنى، لا محل له من الإعراب إن: حرف شرط جازم مبنى، لا محل له من الإعراب (كنت)
فعل الشرط ماضى مبنى على السكون وضمير المخاطبة مبنى فى محل رفع، اسم كان. (قد) حرف
تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب (أرمعت) فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير المخاطبة مبنى
فى محل رفع، فاعل والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان: (صرمى) مفعول به منصوب،
وعلامة نصبه الفتحة المقدرة: وهو مضاف، وضمير التكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (فأجملى)
الفاء: حرف رابط الشرط بجوابه مبنى، لا محل له من الإعراب. أجملى: فعل أمر مبنى على حذف
النون، ويا للمخاطبة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جزم جواب
الشرط.

(٢) الصبان على الأشمونى ٣ - ١٧٢. العذير: ما يعذر الإنسان فيه.

ياسعاً، يا صفأ، يا سماء، يا رجاء، في ترخيم: سعاد، وصفاء، وسماح، ورجاء.

- ما قبل الحرف المحذوف من الاسم المرخم يعامل كما يأتي:

- إن كان رائداً عن أصل الكلمة (جذوها)، حرف مدٌّ بالالف أو الياء أو الواو، رابعاً فأكثر، فإنه يحذف أثناء الترخيم مع الحرف الأخير، فتقول: يا عثم، يامنص، يا مسك، ترخيم: عثمان، ومنصور ومسكين.

ومنه: يا أسم (أسماء)، وياقند (قنديل)، وياشمل (شمال) ويامرو (مروان).

ومنه قول أبي زيد الطائي:

يا أسم صبراً على ما كان من حدث إن الحوادث ملقىٌ ومُنْتَظَرٌ^(١)

وأصله: يا أسماء، فرخم إلى: يا أسم، حيث حذفت الهمزة الأخيرة، والالف المد الزائدة قبلها.

وقول الفرزدق:

يا مرواً إن مطبتي محبوبسةٌ ترجو الحباء ورُبُّها لم يئأس^(٢)

(١) الكتاب ٢٢ - ٢٥٨/ التبصرة والتذكرة ١ - ٣٦٩/ شرح ابن هشام لجمل الزجاجي ٢٤٥/ المساعد ٢ - ٥٥٠/ شرح التصريح ٢ - ٨٦/ الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٨.

(يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب (أسم) منادى مرخم مبني على الضم المقدّر في محل نصب. (صبرا) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على) حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. (ما) اسم موصول مبني في محل جر مفعلي. (كان) فعل ماض مبني على الفتح، وهو تام، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (من حدث) شبه جملة في محل جر، نعت للأسم الموصول. (إن) حرف توكيد ونصب مبني لا محل له من الإعراب. (الحوادث) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ملقى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. خبره محذوف تقديره (منها)، والجملة الاسمية في محل رفع إن. (ومنْتَظَر) عاطف ومحذوف على ملقى مرفوع. أو: الواو عاطفة جملة على جملة، وجملة منتظر منها في محل رفع بالظرف على جملة خبر إن.

(٢) ديوانه ٢ - ٤٨٢/ الكتاب ٢ - ٢٥٧/ التلمع ١٩٩/ التبصرة والتذكرة ١ - ٣٦٩/ شرح عيون الإعراب ٢٧٤/ شرح التصريح ٢ - ١٨٦/ الصبان على الأشموني ٣ - ١٧٨/ معجم شواهد النحو رقم ١٤٥٥/ الحياء (بكر الحاء): العطاء، ربه: المقصود صاحب المطبة.

والأصل: يا مروان، فرخم المنادى بحذفِ النونِ آخره، وحذف المد الزائد قبله.
ومنه قولُ الراجز:

يَانْعَمَ هَلْ تَحْلَفُ لَا تَدِينَهَا

والأصلُ: يا نعمان، فرخم بحذفِ الأخير، وما قبله من ألفٍ مدٍّ.

وتقول في ترخيم: عمَّار يا عَمَّ، وفي إدريس يا إِدْرِ.

- يفهم من ذلك أن الزيادتَيْن في آخرِ الاسمِ المرخمِ بمثابةِ الحرفِ الواحدِ،
حيث يحذفان عند الترخيم، مادامت الزيادتان رابعاً فأكثر.

وعليه فإنه يحذف:

- ألف التانيثِ الممدودة، وهما الفَّانِ متتاليان في آخرِ الاسمِ المرادِ تانيثُهُ، حيث
يحذفان عند الترخيم: حمراء، وأسماء، بيضاء.

- الألف والنون الزائدتان، فتقول: يا عَمْرُ، يا شَعْبُ، يا رَمَضُ، في ترخيم:
عمران، وشعبان، ورمضان.

- علامتا التثنية، فنقول مرخماً: يا حَسَنَ، يا مُحَمَّدَ، يا زَيْدَ في ترخيم:
حسنين، ومحمدين، وزيدان.

= (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (مرو) منادى مرخم مبني على الضم المقدر في محل نصب. (إن) حرف تأكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (مطيتي) اسم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وهو مضاف. وضمير التكلم مبني في محل جر بالإضافة. (محبوسة) خبر أول لإن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. ويجوز أن تكون منصوبة على الحال. (ترجو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة الفعلية في محل رفع خبر ثان لأن، أو خبر لأن في محل رفع = إذا كانت محبوسة حالاً. (الحباء) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وربها) الواو: حالية أو ابتدائية لا محل لها من الإعراب. رب: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة. (لم) حرف نفى وجزم وقلب. (يأس) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون وحركه بالكسر من أجل الروي. وفاعله مستتر تقديره: هو والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ، والجملة الاسمية في محل نصب.

- علامتا الجمع السالم أو ما يشبههما، فتقول فى ترخيم: زيدون، فلسطين، مسلمات، هندات: يا زيد، يا فلسطين، يا مسلم، يا هند..

- ياء النسب، فتقول: يا مصر، يا منصور، يا بغداد، يا سور، يا مغرب، يا خليج، فى ترخيم: مصرى، منصورى، بغدادى، سورى، مغربى، خليجى.

- فإن كان ما قبل الحرف الأخير من الاسم المراد ترخيّمه رائداً ثالثاً فإنه لا يحذف، كما فى: سعيد، وثمود، وزيد، وليس، وعنود، وسعاد، فترخم قائلاً: يا سعى، يا ثمود، يا زيا، يا لمى، يا عنو، يا سعا.

أما الفراء فإنه يحذف حرف العلة مع الحرف الأخير فى الأمثلة السابقة، فيقول: ياسع، ياثم، يارى، يالم، ياعن، يأسع، ومن النحاة من ينسب إليه غير ذلك.

- فإن لم يكن ما قبل الحرف الأخير المحذوف رائداً - كما فى: مختار فإنه لا يحذف، فتقول فى ترخيّمه: يا مختا.

- وإن لم يكن ليثاً - كما فى: مصطفى - فإنه لا يحذف، فترخيّمه: يا مصطفى.

- وإن لم يكن حرف مدّ - كما فى: فرعون، وقنور (الصعب اليوس من كل شىء)، وهبيخ (الغلام المملوء السمين) - فإنه لا يحذف، فتقول فى ترخيّمها: يا فرعو، ويا قنو، ويا هبى.

- ما كان فى آخره واو أو ياء مفتوحاً ما قبلهما، من مثل: فرعون وقرنق؛ فإنه يرخم على طريقتين:

أولاهما: ما ذهب إليه الفراء والجزمى من أنه يحذف ما قبل الأخير، فيقال: يافرع، يا غرن.

والأخرى: ما ذهب إليه سائر النحاة من إثبات ما قبل الأخير، وهو الواو أو الياء، فتقول: يا فرعو، يا غرنى.

- أما ترخيم من سُمى بمصطفون، أو مصطفىين فيقال فيه: يا مصطفى ويا مصطفى بحذف الألف وبردها، وذلك على لغة من ينتظر.

أما ترخيمهما على لغةٍ من لا ينتظر فإنه يكونُ بردُّ الألفِ لأنه يتعين ردُّ المحذوفِ لانتفاءِ سببِ حذفه، فيقال: يا مصطفى بالالفِ.

ومثل ذلك ترخيم من يسمى بقاضين أو قاضون، فتقول: يا قاضي، ويقاضى بحذفِ الياءِ، وإثباتِها على لغةٍ من ينتظر.

أما على لغةٍ من لا ينتظر فإنه يكون بإثباتِ الياءِ لانتفاءِ سببِ الحذفِ. مع ملاحظة عدم ضمِّ الحرفِ الأخيرِ في الاسمِ المرخم حالَ حذفِ ما قبلِ الأخيرِ، حتى لا يلتبسَ بمن سُمِّيَ بمثالِ المفردِ.

ترخيم المركبِ

لم يرخم العربُ المنادى المركبِ، من مثل: معد يكرب، سيبويه، لكن النحويين أجازوا ترخيماً على درجاتٍ من الخلافِ والجوازِ كما يأتي:

- كثير منهم يرى ترخيمَ الاسمِ المركبِ بحذفِ عَجْزِهِ، فتقول منادياً مرخماً: يا معدى، ياسيب، وتقول فى بعلبك: يا بعل، وتقف بالإسكانِ على لغتى الترخيم، ويجوز أن تأتى بهاءِ السكتِ على لغةٍ من ينتظر، وتقول فى ترخيمِ بختنصر: يا بخت.

ومثله من سُمِّيَ بالسعدِ المركبِ، فتقول مرخماً منادياً على من اسمه (خمسة عشر): يا خمسة، وتقف بالهاءِ على لغتى الترخيم.

- يرى نحاةٌ -وعلى رأسهم ابنُ كيسان - أنه لا يجوز حذفُ الجزءِ الثانى من المركبِ، وإنما يجوز أن تحذفَ الحرفَ أو الحرفين، فتقول: يا سيبوى، يا بعلب، يا حَضْرَم (ترخيم حضر موت).

وعلى لغةٍ من لا ينتظر تقول: ياسيوا.

- منع كثيرٌ من الكوفيين ترخيمَ ما آخره (ويه).

- ويقول الذين يجيزون ترخيمَ المركبِ تركيباً إسنادياً فى ترخيم: تأبط شراً، وبرق نحره، ورام هرمز: يا تأبط، يا برق، يا رام.

أجاز الجمهورُ من النحاةِ وصفَ المرحمِ وجعلوا منه قولَ أنسِ ابنِ رُثَيْمٍ،
يخاطب الحارثَ بنَ بدرِ العدناني:

أحارِبَ بنَ بدرٍ وليتَ ولايةً فكنْ جُرُداً فيها تَخُونُ وتَسْرِقُ

حيث أراد (أحارثة) فرخم، ثم وصفَ المرحمَ بـ (ابن)، ومنعه بعضُ النحاةِ،
وجعلوه بدلاً من المنادى المرحم، ويجوز في التابع (ابن) رفعه على لغة من
لا ينتظر، حيث يبنى (حار) على الضم، فيرفع على اللفظ.

ومنه كذلك قولُ حسان بن ثابت:

حارِ بن كعبِ ألا أحلامُ تزجرُكم عني وأنتم من الجوفِ الجماخير^(١)

حيث الأصلُ (حارث)، فرخم بحذفِ الأخير، مع ملاحظة حذفِ حرفِ النداءِ
قبل المنادى المرحم.

- إن كانت قوانينُ الترخيمِ السابقةُ تؤدي إلى لبسٍ في الاسمِ المرحمِ فإنه لابدٌ
من إزالةِ هذا اللبسِ، ذلك على النحو الآتي:

- المنادى الذي يكون على مثالِ جمعِ المذكرِ السالمِ وجمعِ المؤنثِ السالمِ يرخم
بحذفِ آخره وما قبله؛ لأن الأخيرَ دليلُ الترخيمِ، وما قبله يكون زائداً، وذلك
على لغة من ينتظر، فنقول: يا هند، يا زيد، يا فلسطين... بالفتح فالكسرِ فالكسرِ،
إذ إنه لو رخمتم هذه الأسماءُ على لغة من لا ينتظر لا لتبست بالأسماءِ المفردة.

- فإن كان ترخيمُ ما سبق يؤدي إلى لبسٍ بالمفردِ فإنها لا ترخم، كما في جمعِ
المذكرِ السالمِ المرفوعِ وما جاء على صورته، نحو: زيدون، وحمدون، وعثمانون،
ومسلمون، فهذه لا ترخم، إذا لو رخمتم لحذفِ آخرها وما قبله، فالتبست
بالمفرد.

(١) الكتاب ٧٣-٢ / المقضب ٤-٢٢٣ / شرح ابن يعنى ٢-١٠٢. الجوف: جمع أجوف، وهو الواسع، أو:
من لا رأى له ولا حزم. الجماخير: جمع جمخور، وهو العظيم الجسم القليل العقل والقوة.

قد يرخم الاسم غيرُ المادى للضرورة، بشرط أن يكونَ صالحًا للنداء، وأن يكونَ مختومًا بـياءِ التانيث، أو على أكثر من ثلاثة أحرف، ومنه قول امرئ بن القيس:

لنعم الفتى تعثو إلى ضوءِ ناره طريفُ بنُ مالٍ ليلةَ الجوعِ والحَصَرِ^(١)

حيث رخم في غير النداء مالكا إلى (مال)، وذلك للضرورة، وقد رخمه على لغةٍ من لا ينتظر. وتلاحظ أنه تتوافر فيه الشروط، إلا أنه غيرُ منادى.

والنحاة يجمعون على جوازِ الترخيم في غيرِ النداء للضرورة على لغةٍ من لا ينتظر، ومنه المذكور سابقا، لكنهم يختلفون في جوازِهِ على لغةٍ من ينتظر، حيث أجازهُ سيبويه، ومنعه المبرد، ويستشهد سيبويه له بقول المغيرة بن حمنة التميمي:

إن ابنَ حارثَ إن اشتقَ لرؤيته أو أمتدحه فإن الناس قد علموا^(٢)

(١) الأشموني ٣ - ١٨٤ .

تعثو: تسيروا في العشاء، أي: الظلام/الحصر يفتح ففتح: شدة البرد.

(لنعم) اللام حرف توكيد مبنى، لا محل له من الإعراب.. نعم: فعل ماضٍ على الفتح. (الفتى) ناعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وجملة المدح لا محل لها من الإعراب، أوفى محل رفع، خبر مقدم. (تعثو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، والجملة الفعلية في محل نصب، حال. (إلى ضوء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بشعشع. (ناره) مضاف إلى ضوء مجرور، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة (طريف) مبتدأ خبره محذوف، تقديره المدح. أو خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير هو طريف، أو مبتدأ مؤخر خبره جملة المدح، (ابن) نعت لطريف أو بدل منه أو عطف بيان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (ليلة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الجوع) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (والحصر) حرف عطف مبنى، ومعلول على الجوع مجرور.

(٢) الكتاب ٢ - ٢٧٢/أمالى الشجرى ١ - ٢/٢٢٦ - ٩٢/الإحصاف ٣٥٤/العيني ٤ - ٢٨٣/الأشموني ٣ - ١٨٤ .

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (ابن) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (حارث) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة المقدرة على الحرف الأخير المحذوف نيابة عن الكسرة. (إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون لا محل له من الإعراب. (اشتق) فعل الشرط =

حيث رخم في غير النداء للضرورة (حارثاً)، وأصله: حارثة، وقد رخمه على لغة من ينتظر.

ومنه قولُ ذى الرمة:

دارٌ لميةٌ إذ مَيَّ تساعفُنَا ولا يَرى مثلها عجمٌ ولا عَرَبٌ^(١)

إذ رخم (مية) إلى (مى) في غير النداء للضرورة، ومنهم من يجعل ذلك شاذاً. ومن ذلك قولُ جرير:

ألا أضحت حبالكم رَمَامَا واضحت منك شاسعةُ أَمَامَا^(٢)

يريد: أمامة، فرخم في غير النداء للضرورة.

= مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا: (لرؤيته) جار ومجرور مضاف، ومضاف إليه مبنى. وشبه الجملة متعلقة بالاستيثاق. (أو) حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (أمتدحه) فعل مضارع مجزوم معطوف على أشتق، وفاعله مستتر تقديره: أنا، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (فإن) الفاء حرف رابط الشرط بجوابه مبنى لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (الناس) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قد) حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (علموا) فعل ماض مبنى على الضم، واو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، غير إن. والجملة الاسمية المنسوخة فى محل جزم جواب الشرط، والتركيب الشرطى فى محل رفع خبر إن.

(١) ديوانه ١ - ٢٣ الكتاب ٢ - ٢٤٧/ الإرشاد إلى علم الإعراب ٢٩١.

(دار) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هى أو المذكور... إلخ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (لمية) جار ومجرور، وعلامة جزمه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، وشبه الجملة نعت لدار فى محل رفع، أو متعلقة بنعت محذوف... (إذ) ظرفية، أو فجائية مبنية فى محل نصب. (مى) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (تساعفنا) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هى، وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدأ. والجملة الاسمية فى جر بالإضافة. (ولا يرى) عاطف وناف. ومضارع مرفوع بضمة مقدرة (مثلها) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة مضاف. وضمير الغائبة مبنى فى محل جر مضاف إليه (عجم) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولا عرب) عاطف وحرف ناف رائد لتأكيد النفي، ومعطوف على عجم مرفوع. وجملة (لا يرى عجم) فى محل رفع بالمعطف على جملة تساعف.

(٢) الكتاب ٢ - ٢٧٠/ ابن السجرى ١ - ١٢٦/ ٢ - ٧٩، ٩١/ الإنصاف ٣٥٣/ العينى ٤ - ٢٨٢/ الأشمونى ٣ - ١٨٤/ شرح التصريح ٢ - ١٩٠/ رام: جمع رميم، وهو الخلق البالى، شاسعة: بعيدة.

(ألا) حرف استفهام مبنى، (حبال) اسم أضحى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (راما) خبر أضحى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (شاسعة) خبر أضحى الثانية مقدم منصوب، واسم أضحى هو الاسم المرخم (أماما).

الإغراء والتحذير^(١)

المصطلحان

الإغراء على مثال الإفعال مصدر أغرى، يعنى التسليط على الشيء، والإلصاق والإلزام، فهو يعنى التحبيب، أى: تحبيب شيء فى شيء.

أما من حيث دلالة التركيب فإنه يقصد به تنبيه المخاطب وتسلطه على أمرٍ محببٍ محمودٍ ليفعله.

مثال ذلك: الصلاة الصلاة، المذاكرة والفهم، العلم والأدب.

فكل مُغَرِّى به فى الأمثلة السابقة يُنطق منصوباً، ويقدر له فعلٌ محذوفٌ مناسبٌ للمعنى مسندٌ إلى ضميرِ المخاطب، يكون دالاً على الأمرِ دائماً، تقديره: الزَمْ. وتلاحظ أن فيه ضميراً مستتراً تقديره: (أنت).

ومنه تعلم أن أركان أسلوب الإغراء ثلاثة:

- المغرِّى، بكسرِ الراءِ، اسمٌ فاعلٍ، وهو المتكلم.
- المغرِّى، بفتحِ الراءِ، اسمٌ فعولٍ، وهو المخاطب المأمور.
- المغرِّى به، وهو المأمور به، أى: المعنى المرادُ فعله، أو الالتزام به.

أما التحذير: فإنه على مثالِ التفعيل، مصدر (حذَّر)، بتضعيف العين، بمعنى التخويف، أى: تخويف شيءٍ من شيءٍ، فهو يعنى الإبعاد أو المجانبة والتجنب.

(١) الكتاب ١ - ٢٥٣ وما بعدها / المقنضب ٣ - ٢١٢ وما بعدها / الواضح ١٢٥ / الفصل ٤٨ / أسرار العربية ١٦٣، ١٦٨ / الهادى فى الإعراب ١٤٩ / المقدمة الجزؤية فى النحو ٢٧٠ / شرح ابن يعشى ٢ - ٢٥ / الإيضاح فى شرح الفصل ١ - ٣٠٥ / شرح الرضى على الكافية ١ - ١٨٠ / المقرب ١ - ١٣٥ / التسهيل ١٩٢ / شرح ابن الناظم ٦٠٧ / شرح ألفية ابن معطى ١ - ٤٩٢ / شرح ابن عثيل ٣ - ٢٩٩ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ٥٦٩ / شفاء العليل ٢ - ٨٣٧ / الجامع الصغير ١٠٥ / شرح جمل الزجاجى لابن هشام ٣٢٣ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٨٧ / شرح القمولى على الكافية ١٤٠ / الفوائد الضيائية ١ - ٣٦٥ / ارتشاف الغريب ١ - ٢٨٠ / شرح التحفة الوردية ٣٢٦ / كشف الوافية فى شرح الكافية ٢٠٤ / شرح التصريح ٢ - ١٩٢، ١٩٥ / الهمع ١ - ١٦٩، ١٧٠.

ومن حيث دلالة التركيب فإنه: تنبيه المخاطب إلى أمرٍ مذمومٍ مكروهٍ، يجب الاحترازُ منه فيجتنبه، ويتعد عنه.

مثال ذلك: النارُ النارُ، الكذبُ والرياءُ، الإهمالُ والتراخيُ.

كلُّ محذَرٍ منه في الأمثلة السابقة يجب أن يُنطقَ منصوبًا، ويقدَّر له فعلٌ محذوفٌ مناسبٌ للمعنى مُندٌ إلى ضميرِ المخاطبِ، يكون دالًّا على الأمرِ دائماً، تقديره: اتقِ، أو احذر، أو: نَحْ، وتلحظ أن فيه ضميراً مستتراً تقديره: (أنت).

كما سبق تلحظ ما يأتي:

- الإغراء معنى محببٌ، تحت المخاطبَ على الإلزام به. أما التحذير فإنه يكون في المعاني المكروهة، وأنت تنبه المخاطبَ إلى اجتنابه.

- كلُّ من المغرَى به والمحذَرٍ منه منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ وجوبًا، تقديره: الزم، أو: اتقِ، أو: احذر. وفي كل منها فاعله المستتر.

- والفعلُ في الإغراء والتحذير واجبُ الحذفِ طلبًا للخفة، واختصارًا لوقتِ الحديثِ الذي يتطلبه طبيعةُ معنى الإغراء والتحذير، حتى تكون سرعةُ الاستجابة لهما، وهي مطلوبةٌ.

- ويكونان بالتكرير، نحو: الأسدُ الأسدُ، الطفلُ الطفلُ، المذاكرةُ المذاكرةُ، العبثُ العبثُ، والتكريرُ يقوم مقامُ الفعلِ المحذوفِ؛ لأن فيه زيادةً معنى، إلى جانب أن فيه معنى الحثِّ والتوكيد على المعنى المراد.

- كما يكونان بحرفِ العطفِ، نحو: إياك والأسدُ، الصدقَ والأمانةَ، أو بحرفِ الجرِّ، نحو: إياك من أن تكذبَ، أو بدونه، نحو: إياك أن تُهملَ، وطولُ الكلامِ في مثلِ هذه التراكيبِ يسدُّ مسدَّدَ ذكرِ الفعلِ، حتى تتحقق الاستجابةُ السريعةُ من جانبِ المحذَرِ أو المغرَى؛ لتحقيقِ المعنى المحذَرِ منه أو المغرَى به.

طرقهما

يأتى أسلوبا الإغراء والتحذير فى اللغة العربية فى مجموعتين من التراكيب، أحدهما يختص بها أسلوبُ التحذير، والأخرى تشترك فى تراكيبها بين الإغراء والتحذير، ذلك على التفصيل الآتى:

المجموعة الأولى:

التراكيبُ التى يختص بها أسلوبُ التحذير: وهى تلك التراكيبُ التى تصدرُ بالضميرِ المنفصلِ (إياك)، وتحتل حيتلذ أربعة أنواع من التراكيب.

التركيب الأول: إياك فالواو فالمحذر منه:

وهو أن يذكرَ ضميرُ النصبِ المنفصلُ (إياك) معطوفاً عليه المحذرُ منه بحرفِ العطفِ الواوِ بخاصة، فيقال: إياك والشرُّ، إياك ونفسك. ويقدرونه بالقول: احذرِ تلاقى نفسك والشرِّ، ثم حذف الفعلُ وفاعلُه (احذر)، والمضاف الأول (تلاقى)، وأُنبِى عنه الثانى (نفس)، ثم حذف الثانى، وأُنِيب عنه الثالثُ (كافِ المخاطب)، فأصبح منفصلاً منتصباً (إياك).

و(إياك) فى هذا التركيبِ منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ تقديره: احذر أو نحوه، ويقدر بعد الضميرِ (إياك)، حتى يظلَّ الضميرُ منفصلاً فيكون موضعهُ التقدُّمُ لفظاً، والتقدير: إياك احذر؛ إذ إن الفعلَ لو قدر قبلَ الضميرِ لأصبح ضميرُ النصبِ متصلاً بالضرورة: احذرك.

أما ما بعد الواو فقد اختلف فى إعرابه على النحو الآتى:

- يذهب كثيرٌ من النحويين - منهم السيرافى - إلى أنه منصوبٌ بالعطفِ على (إياك).

ويعترض على ذلك بأن العطفَ بالواوِ يقتضى المشاركة فى المعنى، ولكن المنصوبين فى هذا التركيبِ أحدهما محذَرٌ، والثانى محذَرٌ منه، مخوفٌ منه.

ويجاب عن ذلك بأن العطفَ بالواوِ يقتضى الاشتراكَ فى معنى الخوفِ، فلا يمتنع أن يكون أحدهما خائفاً، والثانى مخوفاً منه.

كما يقال : إن العاملَ قد يعملُ في المفعولين وإن اختلف معناهما ، كالقول : أعطيتُ زيداً درهماً ، فيتعدى الفعلُ إليهما تعدياً واحداً ، وإن كان الأولُ آخذاً ، والثاني مأخوذاً .

وكذلك إذا عطفت (الشرُّ) على (إياك) شاركه في عملِ الفعلِ المحذوفِ ، وإن اختلف معناهما .

- ومن النحاة من يجعلُ العطفَ في هذا التركيبِ من قبيلِ عطفِ الجملةِ على الجملةِ ، فيُقدَّرُ لذلك فعلٌ محذوفٌ يكونُ الناصبُ لما بعد الواو .

التركيب الثاني : إياك فحرف الجر (من) فالمحذَر منه :

وهو أن يذكرَ ضميرُ النصب المنفصلُ (إياك) ، ثم يذكرَ المحذَرُ منه مجزوراً بحرفِ الجر (من) . كأن تقولَ : إياك من الأسد . إياك من الفتنة .

ومذهبُ جمهورِ النحاة في هذا التركيبِ أن أصله : باعدُ نفسك من الأسد ، حيث (باعد) فعلٌ متعدٍ إلى واحدٍ وهو (نفس) ، فحذفَ الفعلُ العاملُ (باعد) ، فصار التركيبُ : نفسك من الأسد ، ثم حذفَ المضافُ (نفس) ، وأقيمَ الضميرُ مقامه ، فانتصب ، وانفصل ، فصار (إياك) ، وصار التركيبُ : إياك من الأسد .

وعليه فإن : (إياك) منصوبٌ بالفعلِ المحذوفِ (باعد) على سبيلِ التحذير ، وشبهُ الجملةِ (من الأسد) متعلقةٌ بالفعلِ المحذوفِ .

من النحاة من يذهبُ إلى أن العاملَ المقدرَ في هذا التركيبِ متعدٍ إلى اثنين ، والتقديرُ : أحذرك من الأسد ، فلما حذفَ العاملُ وفاعلهُ المستترُ انفصلَ الضميرُ ، وصار التركيبُ : إياك من الأسد .

التركيب الثالث المحتمل : إياك فالمحذَر منه :

وذلك بأن يذكرَ الضميرُ المنصوبُ المنفصلُ (إياك) ، ثم يذكرَ المحذَرُ منه بعد الضميرِ مباشرةً دونَ فاصل ، فتقولُ : إياك الفجور .

وهذا التركيبُ جائزٌ عند من جعل العاملَ في التركيبِ السابقِ متعدياً إلى اثنين، كما أنه يجوز عند من جعل الثاني منصوباً بفعلٍ آخر، تقديره: احذر، أو: اتق.

لكنه يمتنع عند من جعل العاملَ متعدياً إلى واحد، والرأى الأخيرُ أكثرُ شيوعاً، ذلك لأنه يلزم حذفُ حرفِ الجرِ (من) لينصبَ المجرور؛ إذ التقدير: إياك من الفجور، وحذفُ حرفِ الجرِ (من) غيرُ مطردٍ إلا مع الحروفِ المصدرية: أن (المفتوحة الهمزة المشددة النون)، وأن (المخففة النون).

وأكثرُ من يجيزون هذا التركيبَ يشترطون أن يكونَ المحذَرُ منه مصدرًا، نحو إياك أن تكذبَ، إياك الإهمالَ، إياك الشرَّ، إياك أن تغفلَ عن ذكرِ الله.

أما إذا كان المحذَرُ منه اسمَ ذاتٍ فإنهم لا يجيزونه، حيث يجوزُ حذفُ الجرِّ (من) قبلَ المصدرِ، وبخاصة إذا كان مؤولاً، ولا يجوزُ ذلك الحذفُ قبلَ أسماءِ الذوات.

لكننا نقرأ عند بعض النحاة الاستشهادَ لهذا التركيبِ بمحذَرٍ منه اسم ذات، نحو: إياك الأسد^(١)، فهؤلاء يجيزون هذا التركيبَ مطلقاً.

ملحوظة:

ورد هذا التركيبُ مكرراً فيه الضميرُ المنفصلُ المنصوبُ (إياك) في قولِ الشاعر:

فـإِياكَ إِياكَ المِراءَ فـلـإنـه إلى الشرِّ دَعاءٌ وللشرِّ جالِبٌ^(٢)

(١) شرح ابن النظم ٦٠٧.

(٢) الكتاب ١ - ١٤١٠ / المنصوب ٣ - ٢١٣ / الخصائص ٣ - ١٠٢ / شرح ابن عيسى ٢ - ٢٥ / ارتشاف الضرب ٢ - ١٨٢ / شرح التصريح ٢ - ١٢٨ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٨٩.

(فإياك) الفاء بحسب ما قبلها، حرف مبني لا محل له من الإعراب. إياك: ضمير منفصل مبني في محل نصب على الفعلية لفعلٍ محذوفٍ تقديره: اتق. (إياك) توكيد للأول مبني في محل نصب.

(المراء) مفعول به لفعل محذوف تقديره: اتق، أو احذر، منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (لإنه) الفاء حرف سببي مبني، لا محل له من الإعراب، إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني، في محل نصب اسم إن. (إلى الشر) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بدعاء، (دعاء) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وللشر) عاطف، وجرار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بجالب. (جالب) معطوف على خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

حيث تكرر الضميرُ (إياك) للتوكيد اللفظي، وتلحظ ذكر المحذَر منه (المراء) بعد الضمير المنفصل المنصوب المكرر بدون فاصل.

ويجعل الجمهورُ مثلَ ذلك ضرورةً شعريّةً.

وفى إعراب (المراء) الوجهان المذكوران سابقا:

أولهما: أن ينصب بفعلٍ آخر محذوف، وتقديره: احذر، أو: اتق.

والآخر: أن ينصبَ بالفعلِ الناصبِ لإياك.

ومنهم من يجعل المراء محذوفاً منه حرفُ الجر (من)، والتقدير: من المراء.

ومنهم من يقدره: والمراء، ثم حذفت الواو لطول الكلام.

ومنهم من يجعل المصدرَ هنا مفعولاً لأجله، ويقال: إنه لما كرر (إياك) مرتين

كان ذلك عوضاً من الواو.

التركيب الرابع: إياك فالمحذر منه مصدرًا مؤولا:

يتكون هذا التركيبُ من الضمير المنفصل المنصوب (إياك)، ثم يذكر بعده المصدرُ المؤولُ المنسبُ من (أن) المصدرية والفعل بدون عاطف، فتقول: إياك أن تفعل الشر. ولا خلاف بين النحاة في جوازِ مثلِ هذا التركيب على النحو الآتي:

- الذين يذهبون إلى أن العاملَ المحذوف يتعدى إلى واحد يقدر عندهم حرفُ الجر (من) محذوفاً قبل المصدرِ المؤول المحذَر منه، وهذا الحذفُ مطردٌ لا خلاف عليه. ويكون المصدرُ المؤول في محلِّ نصبٍ على نزع الخافض، أو على السعة أو الاتساع.

- أما الذين يذهبون إلى أن الفعلَ المحذوف يتعدى إلى اثنين بلا واسطة فإنهم لا يقدرون حذفَ حرفِ جرٍّ، ويكون المصدرُ المؤولُ المفعول الثاني.

المجموعة الثانية (التراكيب المشتركة بين الإغراء والتحذير):

تتضمن تلك التراكيب التي تشترك بين معنى الإغراء ومعنى التحذير، ويكون المعنى هو الفبصل بينهما، وتحتمل ثلاثة تراكيب:

الأول: تكرير المغرَى به أو المحذَر منه:

يتكون هذا التركيبُ بذكرِ المغرَى به أو المحذَر منه مكرراً منصوباً. فنقول:
الصدقُ الصدقُ، النارُ النارُ. حيثُ ينصبُ كلُّ من المغرَى به (الصدق) والمحذَر منه
(النار) على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ بقدرُ في الإغراءِ به (الزم) وفي التحذيرِ
به (احذر).

أما الثاني فيهما فهو منصوبٌ على التأكيد اللفظي.

ومنه قولُ مسكين الدارمي:

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساعٍ إلى الهيجا بغيرِ سلاح^(١)
حيث ينصب (أخا) بفعلٍ محذوفٍ وجوباً تقديره: الزم. وينصب (أخا) الثاني
على أنه توكيدٌ للمغرَى به.

ومنه قولُ الشاعر:

الغياثُ الغياثُ يا أحرارُ نحن نبتُ وأنتُم الأمطارُ^(٢)

(١) الكتاب ١ - ٢٥٦ / شفاء العليل ٢ - ٣٣٨ / شرح التصريح ٢ - ١٩٥ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٩٢ / الهمج ١ - ١٧٠ .

(أخاك) مفعول به منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره: الزم، وعلامة نصبه الألف لأنه من
الاسماء الستة، وكاف للمخاطب ضمير مبني في محل جر بالإضافة. (أخاك) توكيد لفظي للأول
منصوب، وعلامة نصبه الألف. وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة. (إن) حرف توكيد ونصب
مبني، لا محل له من الإعراب. (من) اسم موصول مبني في محل نصب، اسم إن. (لا) نافية للجنس،
حرف مبني لا محل له من الإعراب. (أخا) اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب،
ونون للضرورة، أو أطلقت الفتح للضرورة، أو عومل بالألف مطلقاً على لئمة من يعامل المثني والأسماء
الستة بالألف مطلقاً. (له) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة في محل نصب، صفة لأخ، وعلى ذلك
فخبر إن محذوف، أو: شبه الجملة في محل رفع، خبر إن. أو اللام مقحمة بين أخ المضاف والهاء
المضاف إليه، وخبر إن محذوف تقديره موجود. والتقدير: إن من لا أخاه موجود. (كساع) جار ومجرور
بالكسرة المقدرة، وشبه الجملة في محل رفع، خبر (إن). (إلى الهيجا) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة
بالسعي. (بغير) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب، حال. سلاح مضاف إليه مجرور، وعلامة
جره الكسرة.

(٢) شرح التحفة الوردية ٣٣١ .

(الغيات) مفعول به منصوبٌ على الإغراء بفعلٍ محذوفٍ تقديره: الزموا.

وقد ذكرنا أن التكريرَ يقوم مقامُ الفعلِ المحذوفِ، ففيه زيادةٌ في المعنى، كما أن فيه التوكيدَ على تحقيقِ المعنى المراد.

الثاني: مغريان بهما أو محذران منهما بينهما واو العطف

يتركب هذا التركيبُ من ذكرٍ مغرَى به أو محذَرٍ منه، ثم واو العطف، ثم مغرَى به آخر، أو محذَرٍ منه آخر، فتقول: الصدقُ والوفاءُ، الكذبُ والخدرُ، فتتصبُّ كلاهما من المغرَّين بهما والمحذَرَّين منهما بفعلٍ محذوفٍ وجوباً تقديره: الزم، أو احذر، وتكون الواوُ قد عطفتُ جملةً على جملة.

وقد تجعل العطفَ من قبيلِ عطفِ المفردِ على المفردِ، فيكون الثاني معطوفاً على الأولِ منصوباً، ويكون العاملُ المحذوفُ في الأول هو العاملُ في الثاني.

ومنه: مازِ رأسَكَ والسيفَ، أى: يا مازنُ قِ رأسَكَ، واحذرِ السيفَ.

التركيب الثالث: المغرَى به أو المحذَرُ منه:

حيث يُذكرُ المغرَى به أو المحذَرُ منه بلا تكريرٍ، ولا معطوفٍ عليه، فتقول الصدقُ، الأسدُ، فيكون كلُّ منهما منصوباً بفعلٍ محذوفٍ جوازاً، ويجوز أن يقولَ الزم الصدقَ، واحذر الأسدَ. حيث يجوز إظهارُ الفعلِ في مثلِ هذا التركيب، حيث لا تكريرٌ ولا عطف.

ومن الإظهارِ قولُ جرير:

خلُ الطريقَ لَمَنْ يَبْنِي المَنَارَ به وابرز ببررةٍ حيث اضطررك القدر^(١)

= (الغيات) مفعول به منصوبٌ على الإغراء بفعلٍ محذوفٍ تقديره: الزموا، وعلامة نصبه الفتحمة. (الغيات) توكيدٌ لفظيٌ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (أحرار) متاذاً مبني على الضم في محل نصب. (نحن) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (نبت) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الوار) حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب. (انتم) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (الأمطار) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة معطوفة على سابقتها، لا محل لها من الإعراب.

(١) شرح ابن عبيش ٢ - ٣٠ / شرح التصريح ٢ - ١٩٥ .

حيث أظهر الشاعرُ العاملَ (خل) في المحذِرِ منه (الطريق)؛ لأن المحذِرَ منه خلا من العطفِ والتكرارِ.

ملحوظات

أ- حرفُ العطفِ في الإغراء والتحذير:

لا يكون العطفُ في الإغراء والتحذيرِ إلا بالواوِ، كما ذُكر في الأمثلةِ والتراكيبِ السابقة. ونقول: إياك وإهمالَ حقوقِ الجار. والوفاءَ والصدقَ.

ب- لا يكونان إلا للمخاطب:

لا يكون الإغراء والتحذيرُ إلا للمخاطبِ؛ لأن كلاَ منهما تنبيهٌ إلى محذِرٍ منه أو مغرٍ به، والإنسانُ ينهيه غيره لا نفسه.

لكنه شذ مجيءُ التحذيرِ للمتكلمِ في قولِ عمرَ - رضى الله عنه: «لتذكركم الأسل والرماح والسهام، وإياي وأن يحذفَ أحدُكم الأرنب»^(١). أى: نحثي عن حذفِ الأرنب، ونحُوا أنفسكم عن حذفِ الأرنب.

= المنار: حدود الأرض / البررة: الأرض الواسعة.

(خل) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (الطريق) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لن) اللام حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. من: اسم موصول مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بخُلْ. (يبنى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (المنار) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (به) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالبناء. (وإبرر) الواو حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. إبرر: فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. والجملة الفعلية معطوفة على سابقتها، لا محل لها من الإعراب. (بيزة) الباء: حرف جر مبني لا محل له. برزة: اسم مجرورة بالياء، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (حيث) ظرف مكان مبني على الضم في محل نصب. (اضطرك) فعل ماض مبني على الفتح، وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به، (القدر) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. والظرف متعلق بإبرر.

(١) تذك: من التذكية. الأسل: ما استندى ورقٌ من الحديد، كالسيف والسكين وغيرهما.

وأكثر شذوذاً منه أن يكون التحذير للغائب، كما ورد في قول بعض العرب:
«إذا بلغ الرجل الستين فأياه وإياه الشواب».

ومنه قول الشاعر:

فلا تصحب أحبا الجـهـ — لي وإياك وإياه^(١)

أى: إياك باعد منه، وإياه باعد منك.

جم - الضمائر في (إياك):

في القول: إياك والشر ضميران، أولهما: (إياك) وهو بارز منصوب،
والآخر: مستتر في (إياك)، وهو مرفوع؛ لأن الضمير (إياك) قائم مقام الفعل،
فالضمير المرفوع هو الفاعل للعامل المحذوف.

لذلك فإنك إذا أردت تأكيد (إياك) بالنفس أو العين على هذا فإنك تؤكد
ضميراً منصوباً، فتقول: إياك نفسك والشر، وإياك أنت نفسك والشر. ينصب
(نفس)، وذكر الضمير المنفصل أو عدم ذكره.

أما إذا أردت تأكيد الضمير المرفوع المستتر في (إياك) فإنه لابد من الفصل
بضمير الرفع المنفصل العائد على الضمير المرفوع، ثم رفع (نفس)، فتقول: إياك
أنت نفسك أو عينك والشر. برفع (نفس أو عين).

ومنه قول جرير:

(١) المساعد ٢ - ٥٧١ / الهمع ١ - ١٧٠ / الدرر ١ - ١٤٥.

(فلا): الفاء بحسب ما قبلها حرف مبنى لا محل له من الإعراب، لا: حرف نهى مبنى، لا محل له
من الإعراب. (تصحب): فعل مضارع مجزوم بعد لا الناهية، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير
مستتر تقديره: أنت. (أخا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الألف؛ لأنه من الأسماء الستة.
(الجهل): مضاف إلى أخ مجرور وعلامة جزمه الكسرة. (الوار) حرف عطف مبنى، لا محل له من
الإعراب، (إياك) ضمير منفصل مبنى، في محل نصب مفعول به لفعل محذوف، تقديره احذر.
والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها. (الوار) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، (إياه):
ضمير مبنى في محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره احذر. والجملة الفعلية معطوفة على ما
قبلها.

فإياك أنت وعبد المسيح أن تقرّباً قبلّة المسجد^(١)

روى بنصب (عبد) ورفع، ويوجه النصبُ على أنه معطوفٌ على (إياك)،
ويوجه الرفعُ على العطفِ على الضميرِ المستكنِ في (إياك)، وهو ضمير رفع.

- وإذا قلت: إياك أنت وأخاك؛ كان لك فيما بعد الواو النصبُ والرفعُ، فاما
النصبُ فبالعطف على الضميرِ المنصوبِ (إياك)، وأما الرفعُ فبالعطفِ على الضميرِ
في الفعلِ المحذوفِ الذي ناب عنه الضميرُ (إياك)، فكل موضعٍ يمتنع فيه إظهارُ
الفعلِ ففيه ضميرٌ لثبّته عن المحذوفِ، أي أن الضميرَ البارزَ المنفصلَ المنصوبَ فيه
ضميرٌ مرفوعٌ؛ لأنه قائم مقامُ الفعلِ المحذوفِ.

د- القول: الصلاة جامعة:

في القول: الصلاة جامعة، عدة احتمالاتٍ للنطقِ والتوجيهِ الإعرابي على النحو
الآتي:

- يجوز رفعُ الاثنينِ على أنهما جملةٌ اسميةٌ، فيرفعُ الأولُ على الابتداءِ،
والثاني على الخبرِ، ويكون النطقُ: الصلاةُ جامعةً.

- يجوز رفعُ الأولِ على الابتداءِ على أن خبره محذوفٌ، فينصبُ الثاني على
الحالية، ويكون النطقُ: الصلاةُ جامعةً، والتقدير: الصلاة موجودة جامعة.

- يجوز نصبُ الصلاةِ على الإغراء، ونصبُ جامعة على الحالية. كما يجوز

(١) الكتاب ١ - ١٤٠ / المنصب ٣ - ٢١٣ / المساعد ٢ - ٥٨٤.

(فإياك) الفاء بحسب ما قبلها حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. إياك: ضمير مبنى في محل
نصب، مفعول به. (أنت) ضمير مبنى في محل نصب، تأكيد لإيّاك، أو في محل رفع، تأكيد
للضمير المستتر في إياك. (وعبد) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. عبد: معطوف
على إياك منصوب. وعلامة نصبه الفتحة، أو: معطوف على ضمير الرفع المستكن في (إياك) مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة. (المسيح) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أن) حرف نصب مبنى على
السكون، لا محل له من الإعراب. (تقرّباً) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه حذف النون، والـ
الاثنين فاعل مبنى في محل رفع. والمصدر المؤول في محل نصب، مفعول به لفعل محذوف، أو:
في محل نصب بنزع الخافض، (قبلّة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على نزع
الخافض، أي: تقرّباً من قبله. (المسجد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

إظهارُ العاملِ قبلِ المغرَى به لعدَمِ التكرارِ أو العطفِ، فيقال: احضروا الصلاةَ جامعةً. كما يقال: الصلاةُ جامعةٌ، أى: الزموا، أو احضروا الصلاةَ جامعةً.

- ويجوزُ نصبُ الأولِ على الإغراء، مع احتمالِ ظهورِ العاملِ، ويرفعُ الثانى على الخبريةِ لمبتدأٍ محذوفٍ. ويكونُ النطقُ: الصلاةُ جامعةٌ أو: احضروا أو الزموا الصلاةَ جامعةً، والتقديرُ: احضروا الصلاةَ هى جامعةٌ.

هـ- رفعُ المكررِ فى التحذيرِ والإغراء:

قد يرفعُ المكررُ فى التحذيرِ والإغراء، ومنه ما أنشده القراءُ:

إِنْ قَوْمًا مِنْهُمْ عُمَيْرٌ وَأَشْبَا هُ عَمِيرٌ وَمِنْهُمْ السَّفَاحُ
لَجْدِيرُونَ بِالسَّوْفَاءِ إِذَا قَالُوا نَحْوُ النَجْدَةِ السَّلَاحُ^(١)

حيثُ القافيةُ الحاءُ المضمومةُ بما يدلُّ على رفعِ (السلاح) الثانية. ويكونُ نصبُ الأولِ على الإغراء، أما رفعُ الثانى فعلى أنه خبرٌ لمبتدأٍ محذوفٍ، ويجوزُ أن تقدَرَه مبتدأٌ خبرُهُ محذوفٌ.

وفى البيتِ رفعُ (السلاح) الأول، و(السلاح) الثانى.

وقيل فى قوله تعالى: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: ١٣]، نصبُ الناقةِ على التحذيرِ، وكلُّ تحذيرٍ فهو نصبٌ، ولو رُفِعَ على إضمارِ هذهِ الجازِ، فإنَّ العربَ قد ترفعُ ما فيه معنى التحذيرِ^(٢).

(١) للمساعد ٢ - ٥٧٤ / الهمع ١ - ١٧٠ / الدرر ١ - ١٤٦.

(منهم عمير) جملة اسمية، من شبه جملة خبر مقدم، ومبتدأ مؤخر فى فى محل نصب نعت لاسم إن (قوماً). (أشباه) معطوف على عمير مرفوع. (منهم السفاح) جملة اسمية من شبه جملة خبر مقدم، ومبتدأ مؤخر، والجملة الاسمية فى محل نصب بالعطف على جملة منهم عمير. (لجديرون) اللام للتوكيد أو الابتدأ أو المرحلة، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. جديرون: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم. (إذا) منصوبة على الظرفية مبنية فى محل نصب متعلقة بالوفاء أو بالجدارة.

(٢) معانى القرآن للفراء ٣ - ٢٦٨.

الإغراء والتحذير باستخدام شبه الجملة:

نعلم أن شبه الجملة إما أن تكون ظرفاً، وإما أن تكون جاراً ومجروراً، وقد سُمع وضع شبه الجملة بنوعيهما موضع الأفعال في معنى الإغراء، أو في معنى التحذير، وتكون أسماء أفعال، من ذلك عليك الصدق، وبالصدق، ومثله: دونك، وعندك، إذا أمرت بالشئ، فيكون الصدق وما وقع موقعه منصوباً على المفعولية لاسم الفعل (عليك).

وتقول: عندك، في حال التخوف. وتكون حينئذ بمثابة الفعل اللازم.

ومنه: على هذا العمل، أى: أولنى هذا العمل، والزمنى إياه.

ومنه: أمامك، ومكانك، ووراءك، وإليك، فقد تكون أسماء أفعال لازمة.

فتقول: أمامك، وتعنى التخويف أو التبصير. ووراءك، أى أظن لما خلفك، ومكانك، أى: تأخر، إذا كنت تحذره شيئاً خلفه، وإليك، أى: تأخر وتتح عن مكانك. أشباه الجمل في هذا المعنى - أى الإغراء والتحذير - تستحمل ضميراً فاعلاً للمخاطب.

فإذا أردت تأكيد الضمير المرفوع المستتر بالنفس أو العين أكدت أولاً بالضمير البارز المنفصل، فتقول: عليك أنت نفسك (بالرفع).

- أما الكاف في هذه المواضع فهي في حال جر، فإذا أكدت بالنفس أو العين كان بدون ذكر الضمير المنفصل، فتقول: عليك نفسك أو عينك (بالجر).

ومن يحتسب الكاف والهاء والياء دلالات خطابٍ وغيبةٍ وتكلمٍ؛ فلإنها تكون حروفاً، ولا تؤكد - حينئذ.

الإغراء والتحذير باستخدام المصدر:

قد يقع المصدر منصوباً موقع فعله منسوباً إلى المخاطب، فيكون فيه معنى الأمر، ويحلو لبعض النحاة أن يجعلوا ذلك من معنى الإغراء والتحذير، نحو:

- حذرْك، وويحْك، وبلهَ عمرا، ورويدَ زيداً.

- نزال، وحذار (بالبناء على الكسر).

لكن هذه مصادر وقعت موقع فعلها الأمرى، وهى منصوبة على المصدرية، أو مبنية على الكسر.

المنصوب فى الأمثال وأشباهها:

يحمل على الأساليب التى يلتزم فيها بإضمار العامل الناصب الأمثال وأشباهها مما توارثته العربية من أقوال سائرة، وقد عقد سيويه لذلك باباً وعنونه بقوله: «هذا بابٌ يحذف منه الفعل لكثرة فى كلامهم حتى صار بمنزلة المثل...»^(١)، ومن ذلك ما ذكره النحاة:

- كليهما وتمراً.

بنصب (كليهما) على المفعولية على تقدير: أعطنى، فهو مفعولٌ به لفعلٍ محذوف، وعلامة نصبه الياء لأنه ملحقٌ بالمتنى. وهو مثلٌ يضربُ لمن خيّر بين شيئين فطلبهما جميعاً.

وكذلك بنصب (تمر) على المفعولية لفعلٍ محذوفٍ، تقديره: (زدنى).

ويروى: كلاهما وتمراً، أى: كلاهما لى وزدنى تمراً.

- الكلاب على البقر.

بنصب (الكلاب) على المفعولية بتقدير فعلٍ محذوف: (دع)، وهو مثلٌ يقال فى اغتنام الفرصة للسلامة، فمعناه: خلّ بين الناس جميعاً، خيرهم وشرهم، واغتنم أنت طريق السلامة.

- أحشأ وسوء كَيْلٍ؟

بنصب (حشأ) على المفعولية بتقدير فعلٍ محذوف، تبيح، مع نصب (سوء) على المعية، فهو مفعولٌ معه منصوبٌ. والهمزة فى (أحشأ) حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب.

(١) الكتاب ١ - ٢٨٠ وما بعدها.

وهو مثلُ يقال لمن يظلم الناسَ من وجهين .

- امرأ ونفسه .

ينصب (امراً) على المفعوليةِ بفعلٍ محذوفٍ، تقديره دَعُ، والواو عاطفةٌ أو للمعية، فينصب (نفس) بالعطفِ على المنصوبِ (امري)، أو على أنه مفعولٌ معه .

وهو شبه مثل يقال في الحثِّ على تركِ الاعتراض .

- كلُّ شيءٍ لا هذا .

بنصب (كل) على المفعوليةِ بتقديرِ فعلٍ محذوفٍ: اصنع، ونصب اسم الإشارةِ (هذا) على المفعوليةِ بفعلٍ محذوفٍ، تقديره: ولا تصنع . . .

وهذا يقال لمن ارتكبَ امرأً دنيأً تراه دونَ كلِّ شيءٍ .

- لا شتيمةَ حرٍّ .

بنصب (شتيمة) على المفعوليةِ لفعلٍ محذوفٍ، تقديره: ترتكبُ ومعناه: كل شيءٍ ولا شتيمةَ حرٍّ، حيث جعل شتيمةَ الحرِّ أخسَّ ما يؤتى وأقبحه، وتقديره: تصنع كلَّ شيءٍ، ولا ترتكبُ شتيمةَ حرٍّ .

- هذا ولا زعماتك .

كلُّ من اسم الإشارةِ (هذا)، و (زعمات) منصوبٌ على المفعوليةِ بفعلٍ محذوفٍ تقديره: أرضى هذا، ولا أتوهم زعماتك .

- إن تاتني فأهلَ الليلِ وأهلَ النهارِ .

بنصب (أهل) في الموضعين على المفعوليةِ بفعلٍ محذوفٍ تقديره: تجد، أي: تجد أهل . . . وهذا التعبيرُ يعنى المبرةَ واللطفَ بالمخاطب .

- مرحباً وأهلاً وسهلاً .

أي: أصببت مرحباً، وأتيت أهلاً، ووطنت سهلاً، فكُلُّها منصوبةٌ بمعاملٍ محذوفٍ .

ويجوز أن تجعل المحذوف في المواضع الثلاثة فعلاً تقديره: صادفت، أو: لقاء الله ذلك.

وقد يرفعون كل ذلك، ومنه قول طفيل الغنوي:

وبالسهب ميمون السقيبة قوله لملتئس المعروف أهل ومرحب^(١)

أي: هذا أهل ومرحب.

ومنه قول أبي الأسود:

إذا جئتُ بواباً له قال مرحباً ألا مرحبٌ واديك غير مُضيق^(٢)

(١) ديوانه ١٩ / الكتاب ١ - ٢٩٦ / شرح ابن يعيش ٢ - ٢٩ .

السهب: موضع، ميمون: مبارك، النقيبة: الطبيعة، يرثي الشاعر رجلاً دفن بالمرضع المذكور. (وبالسهب) الزاوي يحسب ما قبلها حرف ميمى، لا محل له من الإعراب. بالسهب. جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع، خبر المبتدأ. (ميمون) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (النقيبة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (قوله) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب ميمى في محل جر بالإضافة. (الملتئس المعروف) جار ومجرور ومضاف إلى المجرور، وشبه الجملة متعلقة بالقول. (أهل) خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هذا. والجملة الاسمية في محل رفع، خبر المبتدأ (قول)، والجملة الاسمية (قوله أهل) في محل رفع، نعت لميمون. (ومرحب) عاطف ميمى، وخبر لمبتدأ محذوف، والجملة في محل رفع بالمطف على جملة (هذا أهل). ويجوز أن تجعل (أهل) مبتدأ، خبره محذوف، والتقدير: لك أهل، وكذلك: مرحب.

(٢) ديوانه ٦٥ / الكتاب ٢ - ٢٩٦ / المفتض ٣ - ٢١٩ .

أي: إن بوابه قد اعتاد الأضياف، فبسننير بهم لحرص صاحبه عليهم، ثم يخاطبه الشاعر قائلاً: عندك الرحب والسعة فلا يضيئ واديك بمن حل به.

(إذا) اسم شرط غير جازم ميمى في محل نصب على الظرفية، معمول للجواب مضاف إلى الشرط. (جئت) فعل الشرط ماضٍ ميمى على السكون، والتاء ضمير ميمى في محل رفع، فاعل. (بواباً) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (له) جار ومجرور ميميان، وشبه الجملة في محل نصب، نعت لجواب. (قال) جواب الشرط ماضٍ ميمى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (مرحباً) مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة لفعل محذوف. أو مفعول به لفعل محذوف تقديره: أصبت، أو: صادفت. (ألا) حرف ابتداء واستفتاح ميمى، لا محل له من الإعراب. (مرحب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف تقديره: عندك. (واديك) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها الثقل. وضمير المخاطب ميمى في محل جر بالإضافة. (غير) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مضيق) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

- عذيرك.

أى: الزم عذيرك، أو: أحضر عذيرك.

ومنه قول عمرو بن معد يكرب:

أريد حيساته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد^(١)

بنصب (عذير).

- ديار الأجاب.

بنصب (ديار) على المفعولية بفعل محذوف، تقديره: اذكر. وهذا الحذف جاز.

- شأنك والحج.

بنصب كل من (شأن) والحج على المفعولية لفعل مضمير، والتقدير: الزم شأنك إذا صاحبت الحج.

- أهلك والليل.

بنصب كل من (أهل) والليل على المفعولية بفعل محذوف، والتقدير: الحق أهلك وبادر الليل، أى: قبل الليل. وقد يكون التقدير: بادر أهلك واسبق الليل.

ومما يجب فيه إضمار الفعل قولك: من أنت؟ فلانا؟

أى: أتذكر فلانا. ففلان منصوب على المفعولية بفعل واجب الإضمار.

(١) شرح ابن عبيد ٢ - ٢٦ / المساعد ٢ - ٥٧٨ / الدرر ١ - ١٤٥.

الاختصاص^(١)

الاختصاصُ مصدر (اختص)، أى: خُصَّ، أو: خصصته.

ويقصد به نحوياً: تخصيص حكمٍ مسندٍ إلى ضميرٍ باسمٍ ظاهرٍ غيرِ نكرةٍ ولا مبهمٍ متأخِرٍ عنه، منصوبٍ بفعلٍ واجبٍ الحذفِ، وتقديرُه (أخص).

أو: أنه قُصِّرُ حكمٍ مسندٍ إلى ضميرٍ على اسمِهِ الظاهرِ المعرفةِ المذكورِ بعده المعمولِ لفعلٍ محذوفٍ وجوباً تقديرُه: (أخص)، وهو يفيد تأكيد الاختصاص بالحكم.

فإذا قلت: نحن - المسلمون - نعتصمُ بحبلِ الله؛ فإن حكم الاعتصامِ المعلق بضميرِ المتكلمين نُقصِرُه على المسلمين من المتكلمين، أو نخصه بهم.

وهذا ما يسمى بأسلوبِ الاختصاصِ، فهو طريقةٌ من طرقِ التخصيصِ أو التقييد، كما أنه يعطى معنى التوضيح والتبيين.

وأسلوبُ الاختصاصِ خبريٌّ، وهو جملةٌ اعتراضيةٌ، لا محلٌّ لها من الإعراب - على الأرجح.

دلالاته

يستخدم أسلوبُ الاختصاصِ فى الكلام العربى لأداءِ إحدى ثلاثِ دلالات:

أولاًها: دلالة الفخر، نحو: أنا -المصرى- لى تاريخٌ عريقٌ. (المصرى) مفعولٌ به منصوب بفعل محذوف تقديره: أخص، وعلامةُ نصبه الفتحة.

(١) الكتاب ٢ - ١٣١ وما بعدها / المنتصب ٣ - ٢٩٨ وما بعدها / الفصل ٤٥ / شرح ابن يعيش ٢-١٧ / الإيضاح فى شرح للفصل ١ - ٢٩١ / التسهيل ١٩١ / شرح ابن الناطم ٦٠٥ / شرح الفقيه ابن معطى ٢ - ١٠٨٤ / شرح ابن عقيل ٣ - ٢٩٧ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ٥٦٥ / شفاء العليل ٢ - ٨٣٥ / الجامع الصغير ١٠٤ / الصبان على الأشمونى ٣ - ١٨٥ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٦٦ / شرح النصريح ٢ - ١٩٠ / - الهمع ١ - ١٧٠ .

ومنه أن تقول: نحن -العمال- نسعى لزيادة الإنتاج. (العمال) مفعولٌ به منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة.

نحن -العرب- أقرى الناس للضيف، نحن -المصريين- نعتز بوطننا.

ومنه على الوجه الأرجح بالنصب على الاختصاص:

نحن بنات طارق نمشى على النمطار

حيث نصبُ (بنات) بالكسرة على الاختصاص بعد ضمير المتكلمين المنفصل؛ دلالة على الفخر والاختصاص.

ثانيها: دلالة التواضع، نحو: إنا -الأبناء- نخفض جناحَ الذلِّ من الرحمة للوالدين. (الأبناء) مفعولٌ به منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة، لفعلٍ محذوفٍ تقديره: أخص، والجملةُ الفعليةُ اعتراضيةٌ، لا محلَّ لها من الإعراب.

كُنَّا - الكبار - نعطف على الصغار؛ كي يحترمونا، (الكبار) مفعولٌ به منصوبٌ على - الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة.

ثالثها: قد يؤتى به لزيادة البيان والتوضيح وبيان المقصود، نحو: إنا -الشباب- نلتزم ببناء الوطن، (الشباب) مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ، تقديره: أخص، منصوب وعلامةُ نصبه الفتحة.

ومنه: كنا - الشيوخ - حريصين على الانتماء الوطنى، نحن - أيها العمال - علينا واجباتٌ متعددةٌ للوطن.

السمات التركيبية لأسلوب الاختصاص

ذكرنا أن أسلوبَ الاختصاص عبارةٌ عن جملةٍ اعتراضيةٍ تبين أو تحدد ضميراً سابقاً أسند إليه حكمٌ ما مذكورٌ بعد المختص، ومنه نعرف أن أسلوبَ الاختصاص يتكون من:

ما يحتاج إلى تخصيص،

هو الضميرُ الذى تبتدئُ به جملةٌ منشأةٌ ابتداءً حقيقياً، أو ابتداءً تقديرياً، وهذا الضميرُ الذى يحتاج إلى تخصيصٍ يكون ضميرَ المتكلم فى المقام الاول، كما ذكر فى الأمثلة السابقة، ومنه أن تقول: أنا - الطالب - أبنى مستقبلَ وطنى، نحن - الكتّاب - نكون موضوعين فى آرائنا، نحن - المعلمين - نؤمن برسالتنا فى تربيةِ أبناءِ الوطن.

وعما هو مبتدأٌ به ابتداءً تقديرياً أن تقول: إننا - الفتيات - نحافظُ على كرامتنا، إني - القاضى - أخشى الله فى أحكامى، كُنّا - المصريين - ذوى تاريخٍ عريق.

وقد يكون ضميرُ الخطابِ قليلاً، ومنه: بك - الله - نرجو الفضل، سبحانه اللهُ العظيم. لفظ الجلالة - تعالى - (الله) فى الموضعين مفعولٌ به منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة، ولا يكون الضميرُ الذى يحتاج إلى تخصيصٍ ضميرَ غيبة، كما لا يكون اسماً ظاهراً.

ما يختص به،

هو الاسمُ المخصوص، أو المختص، وهو ما يُقصرُ عليه الحكمُ المسندُ إلى الضميرِ السابقِ عليه، ويأتى المختصُ فى الجملةِ العربيةِ على الصورِ الآتية:

- يكون اسماً ظاهراً معرفاً بالأداة:

كما ذكر فى الأمثلة السابقة، ومنه قولك: نحن - المسلمين - نعملُ لصالحِ الإنسانية.

- يكون معرفاً بالإضافة:

كان تقول: نحن - رجالَ الجيش - نسهرُ للذودِ عن حمى الوطن، نحن - أبناءُ الشرطة - نعملُ للأمن والأمان، أنا - طالبُ العلم - أبذلُ كلَّ جهدٍ لتحصيله، أنا - ابنُ مصر - أسترخس الغالى فى سبيلِ رفعةِ شأنها، ومنه قوله ﷺ: «نحن - معاشرُ الأنبياء - لا نورث».

كلٌّ من: رجال، أبناء، طالب، ابن، معاشر مفعولٌ به منصوبٌ على الاختصاص، وما بعده مضافٌ إليه مجرور.

أما الجملُ الفعليةُ: نهر، نعمل، أبذل، أسترخص، لا نورث، فكلٌّ منها في محل رفع، خبر المبتدأ الضمير الذي تصدر الكلام. ومنه قولُ الشاعر:

نحن - بنى ضيَّة - أصحابُ الجمل الموت عندنا أحلى من العسل^(١)
وقوله:

إنا - بنى منقر - قومٌ ذوو حَسب فينا سرأةٌ بنى سعدٍ وناديهما^(٢)
حيث (بنى) منصوبٌ على الاختصاص بفعلٍ محذوفٍ وجوبا، وعلامة نصبه الياء، وحذفت النون للإضافة.

(١) شرح ابن النظم ٥٦٧ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٨٧ / الهمع ١ - ١٧١.

(نحن) ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (بنى) مفعول به منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره أخص. (ضيَّة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (أصحاب) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الجمل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الموت)، مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عندنا) ظرف منصوب مضاف، وضمير المتكلم مبني في محل جر بالإضافة. وشبه الجملة متعلقة بالخلاوة. (أحلى) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (من العسل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالخلاوة. والجملة الاسمية في محل رفع، خبر ثان.

(٢) الكتاب ٢ - ٢٢٣ / شرح ابن بيش ٢ - ١٨ / ارنشاف الضرب ٣ - ١٦٧ / الهمع ١ - ١٧١.

(إنا) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم إن. (بنى) مفعول به منصوب على الاختصاص، وعلامة نصبه الياء. (منقر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (قوم) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ذوو) نعت لقوم مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (حسب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لينا) جار ومجرور مبتدآن، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (سرأة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل رفع، نعت ثانٍ لقوم. (بنى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وحذفت النون للإضافة. (سعد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وناديهما) عاطف ومعتطف على سرأة مرفوع مقدرا، وضمير الغائبة مبني، في محل جر بالإضافة.

وقول الشاعرة:

نحن - بنات طارق - نمشي على النمارق^(١)

(بنات) منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبِ الكسرةُ بدلاً من الفتحة.

وقول الآخر:

لنا - معشرُ الأنصار - مجدٌ مؤثِّلٌ بإرضائنا خيرَ البريةِ أحمداً^(٢)

(معشر) مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ تقديره (أخص) محذوف وجوبا، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وقوله:

أبى الله إلا أننا آلَ خنْدَفٍ بنا يسمُ الصوتَ الأنامُ ويُصِر^(٣)

(آل) منصوبٌ على الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة. وهو مضاف، و(خنْدَف) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جرهِ الكسرة.

(١) ارتشاف في الضرب ٣ - ١٦٨ / الهمع ١ - ١٧١. جملة (نمشي) في محل رفع، خبر المبتدأ نحن.

(٢) شرح شذور الذهب ٢١٧ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٦٨ / الهمع ١ - ١٧١ / الدرر ١ - ١٤٧.

(لنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة خبر مقدم. (معشر) مفعول به منصوب على الاختصاص، وعلامةُ نصبه الفتحة. (الأنصار) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جرهِ الكسرة. (مجد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (مؤثِّل) نعت لمجد مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (إرضائنا) جار ومجرور، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بما في شبه الجملة من محذوف. (خير) مفعول به لإرضاء منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة. (البرية) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جرهِ الكسرة. (أحمداً) بدل من خير، أو عطف بيان له منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، والالف للإطلاق.

(٣) شرح ابن عيمش ٢ - ١٨.

(أبى) فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدر. (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (إلا) حرف استثناء مبني لا محل له من الإعراب. (أننا) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلمين مبني في محل نصب، اسم إن. (آل) مفعول به منصوب على الاختصاص. (خنْدَف) مضاف إليه مجرور، وعلامةُ جرهِ الكسرة. (بنا) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بيسمع. (الصوت) مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة. (الأنام) فاعل مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر (إن). والمصدر المذلول (أننا يسمع) في محل نصب، مفعول به. (ويُصِر) حرف عطف وجملة فعلية في محل رفع بالعطف على جملة يسمع.

- يكون (أى):

قد يكون المختصُّ صفةً لـ(أى) على طريقة النداء، وليس بنداء، وذلك من حيث:

- تكون (أى) فى الاختصاص كونها فى النداء مبنية على الضم فى محل نصب.

- تكون موصوفة باسم ظاهر مرفوع على اللفظ، وهو المقصود بالاختصاص.

- لا يجوز ذكر حرف النداء أو دخوله عليها.

- وجه الضم فى (أى) وموصوفها استصحاب حالهما فى النداء، حيث نقلا بحالهما البنائى منه.

أو أنهما بنيا على الضم لمشابهتهما فى اللفظ (أيها وأيتها) فى النداء.

- يلحق بها (ها) صلة لها، أو وصلة بينها وبين موصوفها.

- تكون أيها فى التذكير أفراداً وتثنيةً وجمعاً، أما أيتها فتكون فى التأنيث أفراداً وتثنيةً وجمعاً. ذلك نحو:

أنا - أيتها المواطن - أحرص على حقوق الوطن.

نحن - أيتها المواطنان - نحرص على حقوق الوطن.

نحن - أيتها المواطنون - نحرص على حقوق الوطن.

أنا - أيتها المسلمة - أحرص على حقوق الوطن.

نحن - أيتها المسلمتان - نحرص على حقوق الوطن.

نحن - أيتها المواطنات - نحرص على حقوق الوطن.

تلاحظ أن: (أيا) فى التذكير و (أية) فى التأنيث مبنيتان على الضم، ويسعدها (ها)، وهما موصوفتان باسم معرف بالأداة مرفوع - على الوجه الأرجح - أما من

يَرَوْنَ البدليةَ فإنه يُردُّ عليهم بأن البدلَ في نيةِ تكريرِ العاملِ، ولا ينادى المعرف بالآداة إلا في موضعين: لفظ الجلالة (الله)، والجملة المسمى بها.

وبناء (أى) على الضمِّ في محلِّ نصبٍ - ككونها في النداء - هو مذهب جمهور النحاة.

ويذهبُ الأخفشُ إلى أن (أَيَّا) في هذا التركيبِ منادى، ولا ينكر أن ينادى الإنسانُ نفسهَ متمشياً في ذلك بقولِ عمرَ - رضى الله عنه - : «كلُّ الناسِ أقرُّ منك يا عمرُ».

لكن السيرافى قد ذهب إلى أن (أَيَّا) في الاختصاصِ معرفةٌ من أحدِ وجهين: أولُهما: أن تكونَ خبراً لمبتدأٍ محذوفٍ، ويكونُ التقديرُ في القولِ «أنا - أيها الرجلُ - أحافظُ على البيشة»: هو أيها الرجلُ، أى: المخصوصُ به، أو: من أريد الرجلُ المذكورُ. وفي كلِ التقديراتِ تكون (أى) خبراً للمبتدأِ المحذوفِ. والآخر: أن تكونَ مبتدأً خبره محذوفٌ، ويكونُ التقديرُ: أيها الرجلُ المخصوصُ أنا المذكورُ، أو: أيها الرجلُ المخصوصُ من أريد.

وعلى هذا لا يكونُ المختصُّ في موضعِ نصبٍ بعاملٍ مضمرٍ، وإنما يكونُ ركنًا من ركني جملةٍ اسميةٍ.
- وقد يكونُ علمًا:

وهذا قليلٌ، حيث يكونُ المختصُّ علمًا، ومنه قولُ رؤية:

بنا - تيمًا - يكشفُ الضباب

حيث العلم (تيم) منصوبٌ على الاختصاصِ، وهو علمٌ لقبيلة.

يلاحظ:

أ - لا يكونُ المختصُّ نكرةً ولا اسمَ إشارة؛ لأن المختصَّ إنما يحددُ ضميرًا سابقًا عليه، ولذلك فإنه يجب أن يكونَ معلومًا، أو اسمًا معروفًا، ليس بمجهول ولا بمنكر، ومن ذلك: بنو فلان، ومعرش كذا، وأهل البيت، وآل فلان، وما قد

يكون منسوباً إلى أسماء القبائل، أو العائلات، أو البلاد، أو الاقطار، أو غير ذلك مما هو معلوم.

ولذلك فإن المنسوب على الاختصاص يجب أن يذكر بعد الضمير لا سابقاً عليه، فهو لا يتقدم على الضمير المراد توضيحه بالمختص.

ب - فى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣]^(١)؛ (أهل) منصوب لأنه منادى، وهو مضاف، و(البيت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وحرف النداء محذوف.

موقع جملة الاختصاص من الإعراب:

يختلف النحاة فيما بينهم فى موقع جملة الاختصاص من الإعراب على النحو الآتى:

- منهم من يرى أنها تكون فى محل نصب على الحالية، حيث يقدرّون لذلك: «... مخصوصاً من بين الرجال» أو: «... مخصوصين من بين الأقوام». وذلك إذا كان الاختصاص بأى، أو آية.

أما إذا كان المخصوص غير ذلك فإنهم يجعلونها اعتراضية، لا محل لها من الإعراب.

- أما جمهور النحاة فإنهم يرون أن جملة الاختصاص فى كل صورها اعتراضية، لا محل لها من الإعراب.

بين الاختصاص والمدح والذم:

المدح والذم فى بعض صورهما التركيبية ينصبان نصب الأسماء المختصة، وذلك

(١) (٤٤) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف كاف لأن عن عملها مبنى، لا محل له من الإعراب. (ليلعب) اللام حرف تعليل مبنى، لا محل له من الإعراب. يذهب: فعل مضارع منصوب بعد لام التعليل، أو بأن المضرة بعد لام التعليل، وعلامة نصبه الفتحة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (عنكم) شبه جملة متعلقة بالذهاب. (ويطهركم) عاطف ومعطوف على المضارع المنصوب. (تطهيرا) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

بإضمار فعل، تقديره: أعنى، أو: أريد، أو: أخص. لكن بين كل من التركيبين فروقاً، نوجزها فيما يأتي^(١):

- الاختصاصُ أخصُّ من المدح والذم، وإن كان يدخل في دائرتهما المعنوية.

- الاختصاصُ يكون للحاضر (المتكلم والمخاطب)، لكن المدح والذم يكونان للحاضر والغائب، فتقول: أعطف على جاري المسكين، أنا محمد الشاعر، وكل من: المسكين والشاعر يجوز أن ينصباً بتقديرِ فعلٍ محذوف، تقديره: أعنى، أو: أريد.

- الاختصاصُ يراد به تخليصُ الاسم المخصوص من غيره المماثل له لاختصاصه بالمعنى المذكور بعده، أما المدح والذم فلا يراد بهما التخليص والتخصيص، وإنما يراد بهما معنى المدح، أو معنى الذم، فإذا قلت: الحمد لله أهل الحمد، فأهل منصوبٌ على المدح، دون إرادة الفصل.

وتلاحظ ذلك في القول: الحمد لله الحميد، الملوك لله أهل الملك، أتاني فلان الخبيث الفاسق، ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [المسد: ٤].

كلٌّ من: (الحميد، وأهل، والخبيث، وحمالة) منصوبٌ على المدح أو الذم بفعلٍ محذوفٍ تقديره أمدح، أو أذم.

لكن إرادة الفصل والتخصيص تبدو فيما إذا قلت: أنا - المسلم - أحرص على تلاوة القرآن الكريم، أى: أنا أخص المسلم من بين سائر المتحدثين أو المتكلمين بالحرص على تلاوة القرآن.

بين الاختصاص والنداء^(٢)،

يشارك الاختصاصُ النداءَ باستخدام (أيها وأيتها) في جوانب، ويفترق عنه في جوانب أخرى أكثر.

(١) ينظر: شرح القفل لابن عبيش ٢ - ١٩.

(٢) يرجع إلى: شرح ابن عبيش ٢ - ١٩ / شرح التصريح ٢ - ١٩١ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٨٥.

- جوائب الالتقاء بين الاختصاص والنداء:

أ- إفادة الاختصاص: فكل منهما يخصص، الاختصاصُ للمتكلم، والمنادى للمخاطب.

ب- يكونان للحاضر: حيث يكون المخصوصُ بعد ضميرِ المتكلم أو المخاطب، والمنادى يكون للمخاطب، ولا يكون أى منهما للغائب - على الأرجح.

ج- قد يشتركان في إفادة الحصر: حيث يكون المخصوص مفيداً للحصر والتقيد والتوكيد، وقد يفيد المنادى هذا المعنى، كأن تقولَ لِمَنْ هو مصغٍ إليك: كان الأمرُ كلها يا فلان.

د - كلُّ منهما منصوبٌ أو في محل نصبٍ بفعلٍ لا يجور إظهاره، إلا أنه معوضٌ عنه في النداءِ دون الاختصاص.

- جوائب الخلاف بين الاختصاص والنداء:

١ - الاختصاصُ خبرٌ، أما النداءُ فإششاء.

٢ - لا يكون مع المخصوص حرفُ نداءٍ، لا لفظاً ولا تقديرًا.

٣ - لا يكون المخصوصُ نكرةً.

٤ - ولا يكون اسمَ إشارة.

٥ - ولا يكون اسمًا موصولا.

٦- ولا يكون ضميرًا. لكن المنادى قد يكون واحدًا من الأربعة السابقة.

٧ - يقلُّ كونُ المخصوصِ علمًا.

٨ - يقع النداءُ في أولِ الكلام، لكن المخصوصُ لا يقع إلا في وسطِ الكلام، وقد يقع بعد تمام الجملة إذا كان المخصوصُ (أيتها وأيتها).

٩ - يشترط في الاختصاص أن يتقدم على المخصوصِ ضميرُ متكلم، ويقلُّ كونه ضميرَ مخاطب، بنصه أو بمعناه.

١٠ - العاملُ فى المخصوصِ تقديره: (أخص)، أما فى النداء فإن تقديره (أدعو).

١١ - العامل فى المخصوص (أخص أو أعني) لا يعوضُ عنه بشيء، وهو واجبُ الحذف، أما فى النداء فإنه يعوضُ عنه بحرفِ النداء.

١٢ - ينصب المخصوصُ مع كونه مفرداً معرفةً، كما فى القول: بك - الله - نرجو الفضل، لكن العَلَمُ يبنى على الضم فى النداء.

١٣ - يكون المخصوصُ معرفاً بالأداة (الألف واللام)، لكن المنادى لا يكون معرفاً بالأداة، إلا إذا كان لفظ الجلالة (الله)، أو جملةً مسمًى بها، نحو: يا المنطلق، يا الرامى الكرة.

١٤ - (أى) فى الاختصاصِ لا توصف باسم الإشارة، ولكنها توصف به فى النداء، فيقال: يا أيهذا...

١٥ - ضمة (أى) فى الاختصاصِ اختلف فيها النحاة بين الإعرابِ والبناء، لكنهم يفتقون على أنها للبناء فى المنادى.

١٦ - صفة (أى) فى الاختصاصِ مرفوعةٌ بلا خلافٍ، ولكن المارنى أجازَ نصبها فى النداء.

١٧ - لا يجوز فى المخصوصِ الترخيمُ.

١٨ - لا يُستغاث بالمخصوص.

١٩ - لا يُندب المخصوص.

لكن المنادى يُرخم ويُستغاث ويُندب.

٢٠ - الأغراض التى يكون لها الاختصاصُ. وهى الفخرُ أو التواضعُ أو زيادةُ البيان غير الأغراض التى يكون لها المنادى.

المدح والذم^(١)

يأتى معنى المدح أو الذم إنشاءً لا إخباراً فى اللغة العربية فى ثلاثة تراكيب:

أولها:

استخدام (نعم) فى المدح، و (بئس) فى الذم.

ثانيها:

استعمال (حبذا) فى المدح، ونفيه بالسلب (لا حبذا) فى الذم.

ثالثها:

ضم عين الماضى من الأفعال، واستخدامه معنوياً بدلالة جذره، إن مدحاً وإن ذماً.

نعم وبئس

كلمتان تستخدمان لإنشاء المدح العام والذم العام، حيث لا يكون المدح أو الذم موجوداً فى أحد الأزمنة قبل النطق بهما، وهما يعبران عما يكمن فى النفس من مشاعر المدح أو الذم، فهما ليسا بإخبارٍ يحتاج إلى التحاور بسبب التصديق والتكذيب.

(١) الكتاب ١ - ٧٣، ٢ - ١٧٥، ٣ - ٢٦٦، المختضب ٢ - ١٤٠، ٤ - ١١٥، ١١٦ / . الواضح ٩٦ /
اللمع فى العربية ٢٢١ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٧٤ / المختصد فى شرح الإيضاح ١ - ٣٦٣ / الفصل
٢٧٢ / المرحل ١٦٠ أسرار العربية ٩٦ / المقدمة الجزولية فى النحو ١٥٩ / شرح ابن يعيش ٧ - ١٢٧
/ شرح الرضى على الكافية ٢ - ٣١١ / المغرب ١ - ٦٥ / التسهيل ١٢٦ / الإرشاد إلى علم الإعراب
١٣٦ / شرح ابن الناظم ٤٦٧ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٩٦٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ١٦٠ / المساعد
على تسهيل الفوائد ٢ - ١٢٠ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٥ / الجامع الصغير ٧٧ / شرح جمل الزجاجى
لابن هشام ١٨٩ / الصبان على الأشمونى ٣ - ٢٦ / الفوائد الضيائية ٢ - ٣١٢ / ارتشاف الضرب ٣ -
١٥ / كشف الوافية فى شرح الكافية ٣٨٧ / شرح التصريح ٢ - ٩٤ .

نوعهما البنيوي

اختلف النحويون فيما بينهم في النوع البنيوي لـ (نعم وبش) بين الاسمية والفعلية على النحو الآتي^(١):

أولاً: هما فعلان،

ذهب البصريون والكسائي من الكوفيين إلى أنهما فعلان ماضيان، واستدلوا لذلك بما يأتي:

أ- إلحاق تاء التانيث الساكنة بهما، فتقول: نعمت المرأة، وبشت المرأة.

وتاء التانيث الساكنة تختص بإلحاقها بالفعل الماضي، فهي من علاماته، كما تلحق بالأحرف: لات، وربت، وثمت، ولعلت، وإلحاق تاء التانيث الساكنة بنعم وبش إنما هو حالة جوار لا وجوب.

ب- إسنادهما إلى ضمير الرفع المتصل، كما يسند الفعل إليه، فقالوا: نعماً رجلين، ونعموا رجالاً...، كما قالوا: قاماً، وقاموا. حيث الإسناد إلى ألف الاثنين وواو الجماعة.

كما يضم فيهما إذا قلت: نعم رجلاً، حيث فاعل (نعم) ضمير مستتر تقديره: هو، ولا يضم الضمير إلا في الفعل^(٢).

ج- بناؤهما على الفتح كالأفعال الماضية.

د- دخول لام القسم عليهما، وهي لا تدخل إلا على الأفعال، وقد ورد ذلك في قول زهير:

بميتاً لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم^(٣)

(١) ينظر: أسرار العربية ٩٦، ٩٧ / شرح الموصلي لألفية ابن معطى ٢ - ٩٦٧، ٩٦٨.

(٢) ينظر: التبصرة والتذكرة ١ - ٢٧٥.

(٣) ديوانه ١٥ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٠ / شرح الموصلي لألفية ابن معطى ٢ - ٩٦٧.

سحيل: الخطب الذي لم يحكم قتله، وهو كناية عن الأمر السهل، مبرم: الخطب الذي أحكم قتله، وهو كناية عن الأمر الشديد.

وفى رواية: لعمرى، وكلتا الروايتين مصدرية بقسم، فاللام فى (لنعم) فى جواب القسم، فهى لامة.

وفى قوله تعالى: ﴿وَلَنِعْمَ ذَارُ الْمُتَعِينِ﴾ [النحل: ٣٠]. والتقدير: والله لنعم، حيث اللام واقعة فى جواب قسم محذوف.

هـ- ورود (نعم) معطوفاً على الماضى فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصافات: ٧٥]. حيث عطف (نعم) على الماضى (نادى)، كما أن اللام فى (لنعم) لام القسم، والتقدير: فوالله لنعم...

ثانياً، هما اسمان:

ذهب الفراء وسائر الكوفيين إلى أنهما اسمان، واستدلوا على ذلك بما يأتى^(١):

أ- دخول حرف الجر عليهما: من علامات الاسم دخول حرف الجر عليه، ويستشهد أصحاب هذا الرأي بقول الأعرابى الذى بشر بمولودة: «والله ما هى بنعم الولد، نصرها بكاء، ويرها سرقة». حيث دخل حرف الجر (الباء) على (نعم) بما يدل على أنه اسم.

ومنه قول أعرابى آخر، وقد توجه إلى محبوبته على حمار بطيء السير: «نعم السير على ينس العير»، فأدخل حرف الجر (على) على الكلمة (ينس).

ومنه قول حسان بن ثابت:

أَلَسْتُ بِنَعْمَ الْجَارِ يُولَفُ بَيْتُهُ أَنَا قِلَّةٌ أَوْ مَعْدُومُ الْمَالِ مَصْرَمَا

حيث دخل حرف الجر (الباء) على (نعم).

ومنه كذلك قول الشاعر:

صَبَّحَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ بِكَرٍ بِنَعْمَ طَيْرٍ وَشَبَابٍ فَاخِرٍ^(٢)

(١) يرجع إلى: أسرار العربية ٩٦.

(٢) شرح ابن النظم ٤٦٧ / الهمع ٢ - ٨٤ / المعنى ٤ - ٥٢ / الأشمونى ٣ - ٢٧ / الدرر ٢ - ١٠٨ / الدرر المصون ١ - ٢٩٩.

لكن غيرهم يقدر موصوفاً محذوفاً مع صفته بعد حرف الجر، وما هو بعد حرف الجر من (نعم) أو (بئس) يكون معمولاً للصفة، والتقدير: ما هي بولدي مقول فيه نعم الولد، على غير مقول فيه بئس الغير.

وعليه يقدر في قول حسان محذوف تقديره: ألسنت بجارٍ مقول فيه نعم الجار.
ب - كما يستشهدون على اسميتهما بأنهما لا يتصرفان، والتصرف من خصائص الأفعال.

ويرد على ذلك بأن وضعهما لإنشاء المدح والذم يكون للآن أو الحاضر، وليس للماضي ولا للمستقبل، فلم يحتاجا إلى تصرف.

ج- وكذلك لا يحسن اقتران الزمان بهما كسائر الأفعال، ويرد على ذلك بما رد عليه في السابق.

د- يستشهد أصحاب هذا الاتجاه كذلك بما حكاه قطرب من صيغة في (نعم) على مثال: شديد وكريم (نعيم)، وهي كالصفة المشبهة، فتكون اسماً، ويرد عليه بأن هذا شذوذ، ونشأت الياء عن إشباع الحركة، فلا دليل فيه.

هـ- جواز دخول لام الابتداء عليهما، وهي لا تدخل على الفعل الماضي إلا إذا كان مقروناً ب (قد). فيقال: إن المهمل لبئس المواطن.

و- دخول أداة النداء عليهما، فقد حكوا: يا نعم المولى، نعم النصير.

ويرد عليه بأن فيه منادى محذوفاً، والتقدير: يا مَنْ هو نعم المولى.

ما يختص بالفعلين (نعم ويئس)

أولاً: غير متصرفين،

نعم ويئس فعالان غير متصرفين، فهما من الأفعال الجامدة، ويعمل لعدم تصرفهما بما يأتي^(١):

(١) ينظر: شرح ألفية ابن معطي للموصلى ٢ - ٩٦٧.

١- لَمَّْا وضعما لإنشاء المدح والذمَّ العامَّين خرجا عن أصلهما إلى شبه الحرف، فنقلما وضعما له من الدلالة على المضى وصاروا للإنشاء.

ب- التصرف مناف لإنشاء؛ لأن الإنشاء يتلاءم مع بناء الكلمة على شكل واحد، لكن معنى الخبر يتلاءم مع التصرف، ومعنى المدح والذم إنشاء؛ كما ذكرنا فى أكثر من موضع؛ لذا ف (نعم ويش) جامدان غير متصرفين.

فتقول: الامسينُ نعمٌ مواطنًا، الامينان نعم مواطنين، الامناءُ نعم مواطنين. الوفية نعم امرأة، الوفيان نعم امرأتين، الوفيات نعم نساء.

ثانيًا، بناؤهما،

فى (نعم ويش) أربع لغات^(١):

١- (نعم ويش) مثل: علم: (يفتح فكسر).

٢- (نعم ويش) بكسر فكسر (وتكسر النون والباء لكسرة العين والهمزة؛ لأن العين والهمزة حلقيان، وهما عين الكلمة مكسوران، فتكسر فاؤهما إتباعًا لعينهما فى لغات. وقيل: بفتح ففتح، أى: بفتحهما معًا^(٢)).

٣- (نعم وبأس) بفتح فسكون، حيث النون والباء مفتوحتان على الاصل، وتسكن العين والهمزة للتخفيف.

٤- (نعم ويش) بكسر فسكون، حيث تسكن العين للتخفيف، أو بنقل كسرة العين والهمزة إلى النون والباء، فتكسر النون والباء وتسكن العين والهمزة. وهذه أكثر اللغات انتشارًا.

ثالثًا، جواز إلحاق تاء التانيث بهما،

يجوز أن تلحق بفعلى المدح والذمَّ تاء التانيث إذا أسندا إلى مؤنث، فتقول: نعمت المرأة التى ترعى حقوق الله، ويشت المرأة التى تهملُ تربية أبنائها.

(١) التسهيل ١٢٦ / شفاء العليل ٢ - ٥٨٥ / وهى اللغات التى تكون فى كل فعلٍ أو اسمٍ حلقى العين.

(٢) ينظر: المقرب ١ - ٦٦.

مع التنبيه إلى أنه يجوز أن تُسقط تاء التانيث من الفعلين؛ لأن فاعلهما المؤنث الظاهر إنما هو اسمُ جنس، والجنسُ مذكر، فتقول: نعمت المرأةُ سعاداً، ونعمَ المرأةُ سعاداً، وبشيت المرأةُ المنافقةً، وبش (المرأة...)، فالمرأةُ فاعلُ نعم وبش (اسمُ جنس، فتسقط التاء نظراً لمعنى اسم الجنس وهو التذكير، وتثبتها نظراً للفظ وهو المؤنث).

فاعلهما

يكون فاعلُ (نعم وبش) واحداً من: المعرف بالأداة، والمضاف إلى المعرف بالأداة، والضمير المستتر المميز بالنكرة، و(ما)، وندرس كلًّا على حدة.

١- المعرف بالأداة:

قد يكون فاعلُ (نعم وبش) معرفاً بالالف واللام، كقولك: نعم المسلمُ المتمسكُ بشعب الإيمان، بش المواطنُ الذي يعيش لنفسه.

كلُّ (من المسلم والمواطن) فاعلٌ لنعم وبش مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، وهما معرفان بالالف واللام.

من ذلك قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠، الحج ٧٨] ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦].

٢- أن يكون مضافاً إلى المعرف بالأداة:

وذلك بأن يكون فاعلُ (نعم وبش) مضافاً إلى المعرف بالأداة في أى مرتبة من مراتب الإضافة إلى المعرفة، نحو: نعم رئيسُ الحى رئيسُ حينا يجعلُ حيه كيبته، بش موظفُ الحكومة جارُنا، فهو لا يؤدي عمله بأمانة. كلُّ من (رئيس، وموظف) فاعلٌ لـ (نعم وبش) مرفوع، وهو مضافٌ إلى معرفٍ بالأداة.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٧٢]، ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠].

وقد يكون مضافاً إلى ما أضيف إلى ما فيه أداة التعريف، ومنه قولُ أبي طالب
بن عبد المطلب:

فنعم ابنُ أختِ القومِ غيرَ مكذَّبٍ زهيرٌ حسامٌ مفردٌ من حَمَائِلِ^(١)
فاعل (نعم) هو المرفوع (ابن) وهو مضافٌ إلى مضافٍ إلى معرفٍ بالأداة (أخت
القوم).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَنَعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، ﴿فَلْيَسْ مَفْهُوِ
الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩].

مدلول الأداة في فاعل (نعم وبئس):

يختلف النحاة فيما بينهم في مدلولِ الألفِ واللامِ في فاعلِ فعلَي المدحِ والذمِ
على النحو الآتي^(٢):

أ- منهم من يرى أن أداة التعريفِ لاستغراقِ الجنس، وعلى رأسِ هؤلاء أبو
على الفارسي، ويكون على سبيلِ المبالغةِ والمجاز، فاللامُ ليست للمعهد.

ويفسرون ذلك بأن الفعلين لما وضعاً للمدحِ العامِ والذمِ العامِ جعل فاعلهما
ليطابقَ معناهما دالاً على الجنس، وهو معنى عام، ثم يدخل المخصوصُ بالمدحِ أو
الذمِّ في هذا الجنس.

(١) ينظر: المساعد ٢ - ١٢٥ / شفاء العليل ٢ - ٥٨٦ / العيني على الأشمونى والعبان ٢ - ٢٨.

(نعم) فعل ماضٍ مبنى على الفتح. (ابن) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل
رفع، خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (أخت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.
(القوم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (غير) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.
(مكذَّب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (زهير) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه
الضمة، أو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف. وهو للمخصوص بالمدح. (حسام) خبر لمبتدأ
محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والتقدير: هو حسام. (مفرد) خبر ثانٍ للمبتدأ المحذوف. وفيهما
رواية النصب على أنهما حال ونعتا. (من حمائل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمفرد.
تلحظ أن (حمائل) مجرور بالكسرة للضرورة الشعرية، لأن علامة جره الفتحة نياية عن الكسرة، لأنه
منوع من الصرف.

(٢) ينظر: الرضى على الكافية ١ - ٣١٢ / شرح ابن يعشى ٧ - ١٣.

ب- ومنهم من يرى أن الأداة ليست لاستغراق الجنس، ويستدل لذلك بأن أداة التعريف عندما تفيد الاستغراق فإنه يصح إضافة ما عرفت به إلى (كل)، كما هو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ [العصر: ٢]، أى: كل الإنسان، ولا يصح ذلك في القول: نعم الرجل زيد، أى: كل الرجل.

وأصحاب هذا الرأي لا يقبلون معنى المبالغة والمجاز، حيث لا يقال: أنت الرجل، مقصوداً به: كل الرجل، ولكن تقول: أنت الرجل كل الرجل.

لكنه بالتمتع نجد أنه لا يجوز القول: نعم كل الرجل زيد؛ لأنه يفهم منه أن أفراد الرجل متعددة حقيقة، وأنها عين زيد، وذلك محال، ولذلك لم يجز القول: أنت كل الرجل.

وكما يجوز أن يقال: أنت الرجل كل الرجل، يجوز أن يقال كذلك: نعم الرجل كل الرجل زيد، إذ يقصد منه المبالغة.

- تنبيه:

لأن الألف واللام للجنس فإنه يمكن القول: نعم المحمد محمد رسول الله ﷺ. ونعم إبراهيم إبراهيم خليل الله. ذلك لأن للمحمد والإبراهيم جنس لكل محمد ولكل إبراهيم.

٣- المضمرة المستتر المميز:

قد يكون فاعل (نعم وينس) مضمراً مستتراً مميزاً ومفسراً بنكرة تليها، فالضمير الفاعل في هذا الباب ضمير مبهم؛ لذا احتاج إلى ما يفسره وهو التمييز النكرة، نحو قول الأخطل:

أبو موسى فجدك نعم جداً وشيخ الحى خالك نعم خالاً^(١)

(١) (أبو) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، (موسى) مضاف إليه (أبو) مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (لجدك) الفاء عاطفة تعني فصحة؛ إذ بينت أن أبا موسى الذي هو نعم الجد جدّه. (جدك) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو، وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإنصاف. والتقدير عندي: أبو موسى نعم جداً فهو جدك. (نعم) فعل ماض مبني على الفتح، -

المخصوصُ بالمدح (أبو موسى) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الواو،
و(موسى) مضافٌ إليه مجرور، وعلامةُ جره الكسرة المقدرة.

و(نعم) فعلٌ ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره (هو)، (جدلاً)
تمييزٌ للضمير المستتر منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة. والجملةُ الفعليةُ (نعم جدلاً)
فى محلِّ رفع، خبر المبتدأ (أبو).

ومنه قول الشاعر فى مدح هرم بن سنان:

نعم امرأ هرمٌ لم تُعَرُ نائبةٌ إلا وكان لمرتاعٍ بها وِزاراً^(١)
حيث استتر الضميرُ المبهمُ الفاعل لـ (نعم)، وقد ميز بالتركبة المنصوبة (امرى)،
أما المخصوصُ بالمدح فهو المرفوعُ (هرم).

ومنه قول الآخر:

لِنَعْمَ مَوْتِلاً المولى إذا حُذِرَتْ بأساءُ ذى البَغْيِ واستيلاءُ ذى الإحَنِ^(٢)

= وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملةُ الفعليةُ فى محلِّ رفع، خبر المبتدأ. (جدلاً) تمييزٌ منصوب،
وعلامةُ نصبه الفتحة. وفيه أوجهٌ إعرابيةٌ أخرى تبعاً لتقدير المنطوق والمحذوف. (وشيوخ) الواو عاطفة
حرف مبنى، لا محلَّ له من الإعراب. شيخ: مبتدأ مجرور وعلامةُ جره الكسرة. (خالك) بدل أو
عطف بيان من شيخ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (نعم) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضمير
مستتر تقديره: هو. والجملةُ الفعليةُ فى محلِّ رفع، خبر المبتدأ. (خالاً) تمييزٌ للضمير المستتر منصوب،
وعلامةُ نصبه الفتحة.

(١) (نعم) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (امراً) تمييزٌ للضمير المستتر
منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة. والجملةُ الفعليةُ لا محلَّ لها من الإعراب، أو: فى محلِّ رفع، خبر
مقدم. (هرم) المخصوصُ بالمدح، وهو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف، أو: مبتدأ مؤخر.
(لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا محلَّ له من الإعراب. (تعر) فعل مضارع مجزوم، وعلامةُ جزمه
حذف حرف العلة. (نائبة) فاعل مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محلَّ له
من = الإعراب. (وكان) الواو: واو الحال أو الابتداء حرف مبنى، لا محلَّ له من الإعراب. كان:
فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبنى، لا محلَّ له من الإعراب. واسم كان ضمير مستتر تقديره هو. (لمرتاع)
جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بوزر. (بها) جار ومجرور مبنيا، وشبه الجملة متعلقة بمرتاع.
(وزراً) خبر كان منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، والآلف للإطلاق. وجملة كان ومعمولها فى محلِّ
نصب، حال.

(٢) نعم فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (موتلاً) تمييزٌ منصوب، وعلامة =

والتقدير: نعم هو موثلاً...

ومنه قول الشاعر:

نعم امرأين حاتمٌ وكعبٌ كلاهما غيثٌ وسيفٌ عَضِبُ^(١)
وفيه فاعلٌ (نعم) ضميرٌ مستترٌ ميمٌ بالكسرة المثناة (امرأين)، أما المخصوصُ فهو
(حاتم وكعب).

وقول الراجز:

تقول عِرسِي وهى لى فى عَوْمَرَة بَشْس امرأ وإنى بِشْس المَرَة^(٢)

= نصب الفتحة. والجملة فى محل رفع، خبر مقدم. أو لا محل لها من الإعراب. (المولى) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. أو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لـ مبتدأ محذوف. (إذا) ظرف زمان مبنى فى محل نصب متعلق بنعم. (حذوت) فعل ماض مبنى على الفتح، والثاء للتأنيث حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (بأساء) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل جر بالإضافة إليه إذا. (ذى) مضاف إليه بأساء مجرور وعلامة جره الباء. (البنى) مضاف إلى ذى مجرور. (واستلأه) حرف عطف مبنى، ومعطوف على بأساء مرفوع. (ذى) مضاف إليه استلأه مجرور بالياء. (الإحزن) مضاف إليه ذى مجرور. وعلامة جره الكسرة.

(١) (نعم) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (امرأين) تمييز للفاعل المستتر منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه متنى. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (حاتم) مبتدأ = مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لـ مبتدأ محذوف. (وكعب) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. كعب: معطوف على حاتم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كلاهما) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وضمير الغائين مبنى فى محل جر بالإضافة. (غيث) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وسيف) عاطف مبنى ومعطوف على غيث مرفوع. (عضب) نعت لسيف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) عرس الرجل بكسر فاء الكلمة امرأته/ عومرة: صخب وجلبة، المرة: أى: المرأة، بتخفيف الهمزة. (تقول) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عرسى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة المناسبة للضمير المتكلم. والياء ضمير مبنى فى محل جر. (وهى) الواو للابتداء أو للحال، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. هى: ضمير مبنى فى محل رفع مبتدأ. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب حال. (فى عومرة) جار ومجرور وشبه الجملة فى محل رفع، خبر هى، أو متعلقة بخبر محذوف، والجملة الاسمية (هى فى عومرة) فى محل نصب، حال. (بشس) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (بشس) فعل ماض مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (امرا) تمييز للضمير المستتر =

أى: بش هو امرأ.

خصائص الضمير المستتر هي (نعم وبش)،

أ- الإبهام:

الفاعل الضمير المستتر في جملة المدح والذم ليس راجعاً إلى مبتدأ، أى: ليس عائداً على المخصوص، لكنه ضمير مبهم؛ لذا احتاج إلى ما يفسره ويميزه، فتكون النكرة المنصوبة التي يذكر بعدها، كقولك: نعم مؤمناً الرجل الصدوق، وبش صفة الكذب.

ذلك لأن المضمّر قبل الذكر على شريطة التفسير فيه شبه من النكرة. و(نعم وبش) لا يليهما معرفة محضة، بل يليهما اسم جنس، فصارح المضمّر هنا اسم الجنس بعدهما، فكان فيه إبهام احتاج إلى تفسير.

ب- يلزم الإفراد:

الضمير المبهم الفاعل لـ (نعم وبش) لا يثنى ولا يجمع على الأرجح -، وذلك لجمود الفعلين، وإلحاق ما يدل على المثني والجمع بالفعل نوعاً من التصرف.

كما أن شدة إبهام الضمير بعده عن التثنية والجمع؛ لأنهما يخصان بسبب إفادة معناه. وقد استغنوا بتثنية التمييز وجمعه عن ذلك.

ج- تميز الضمير المبهم عدداً:

تمييز الضمير المبهم الفاعل لـ (نعم وبش) يجوز أن يثنى وأن يجمع وأن يؤنث، ولا يجوز إظهار الضمير - حيثلذ - كما ذكرنا في السعة السابقة، فتقول: نعم مواطنًا المتقنُ عمله.

= منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وأنثى) الواو حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب، والتون للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير التكلم مبنى في محل نصب، اسم إن. (بش) فعل ماض مبنى على الفتح. (المرء) فاعل بش مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن. وجملة إن ومعمولها معطوفة على سابقتها.

نعم مواطنين المتقنان عملهما .

نعم مواطنين المتقنون عملهم .

نعم مواطنة المتقنة عملها .

نعم مواطنتين المتقتان عملهما .

نعم مواطنات المتقنات عملهن .

وتقول :

نعم أباً المربي أولاده على الإخلاص .

نعم أبوين المريان أولادهما على الإخلاص .

نعم آباء المربون أولادهم على الإخلاص .

نعم أمّا المربية أولادها على الإخلاص .

نعم أمّين المريّتان أولادهما على الإخلاص .

نعم أمهات المربيات أولادهن على الإخلاص .

كما تقول :

بش رجالاً الذين يهملون حقوق الجار .

بش نسوة اللاتي يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى .

نعم امرأتين اللتان تتزينان بالأخلاق الكريمة .

- وقد ذهب الجزولي ومن تبعه إلى وجوب الأفراد .

د- الفصل بين الضمير ومميزه :

لا يفصل بين فاعلي (نعم وبش) الضمير المميز ومميزه، ذلك لشدة احتياجه إليه .

ويجوز أن يكون الفصل بينهما بشبه الجملة، كما ورد في قوله تعالى : ﴿بَشْ

لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف : ٥٠]، حيث فعلُ الذم (بش) ماضي مبني على الفتح،

وفاعله ضميرٌ مستترٌ تقديره (هو)، و(بدلاً) تمييزٌ مفسرٌ للفاعل المستترِ المبهم. (للتالين) جار ومجرور، وعلامة جره الياء، وشبه الجملة في محل نصب حال، أو متعلقة بمحذوفٍ حالاً، أو متعلقة بفعلِ الذم. وقد فصلت شبه الجملة بين فاعل (بش) وتمييزه الذي يفسره (بدلاً). أما المخصوص بالذم فهو محذوفٌ، تقديره: (إبليس وذريته).

وما سمع من مثل القول: نعم زيدٌ رجلاً؛ فهو شاذ حيث الفصل بين فاعلٍ (نعم) والضمير وتمييزه (رجلاً) بغير شبه الجملة (زيد).

مع ملاحظة أن جوازَ الفصل بين الفاعل في (حبذا) ومفسره جائز، حيث يقال: حبذا زيدٌ رجلاً.

و- الجمع بين الفاعل الظاهر والتمييز:

يختلف النحاة فيما بينهم في قضية الجمع بين الفعل الظاهر لنعم وبش والتمييز، حيث يذهب سيويه والسيوافي وجمهور النحاة إلى منع الجمع بين الفعل الظاهر والتمييز في جملتي المدح والذم، فهم يرون أن التمييز لرفع الإبهام عن تمييزه المبهم، ولكن الإبهام يزول بظهور الفاعل، لذا لا يجوز تمييز الفاعل الظاهر.

هـ- الضمير والإتياع:

لا يجوز أن يتبع الضمير المبهم في (نعم وبش)، أى: لا يجوز أن يذكر بعده نعت، أو توكيد، أو بدل، أو عطف.

- أما المبرد والفراسي ومن نحا نحوهم فإنهم يذهبون إلى الجمع بينهما لإفادة التوكيد، فليس وجود التمييز لفاعل (نعم أو بش) الظاهر لزوال الإبهام، وإنما لإثبات التوكيد.

ويستدلون على ذلك. بقول الشاعر:

نعم الفتاة فتاة هندٌ لو بذلت ردَّ التحية نطقاً أو بإيماء^(١)

(١) ارتشاف الغرب ٣ - ٢٢ / شرح النصريح ٢ - ٩٥ / الصبان على الأشموني ٣ - ٤٣.

حيث فاعلٌ (نعم) (الفتاة)، أما (فتاة) النكرة المنصوبة فهي تمييزٌ لفاعلٍ (نعم) الظاهر، والمخصوص بالمدح (هند).

ويجعلون منه قولَ جرير في هجاءِ الأخطل:

والتغلييون بشِ الفحلُ فحلُّهم فحلاً وأُمهم زلاءٌ منطيق^(١)

(الفحل) فاعل (بش) مرفوع، و (فحلهم) مخصص بالمدح مرفوع، (فحلاً) تمييزٌ للفاعل الظاهر (الفحل). وبعضهم يخرج (فحلاً) على أنها حالٌ مؤكدة لا تمييز^(٢).

أما قولُ جرير وهو يمدح عمرَ بن عبد العزيز:

= (نعم) فعل ماضٍ مبنى على الفتح. (الفتاة) فاعل مرفوع وعلامة رفع الضمة، والجملة إما لا محل لها من الإعراب، وإما في محل رفع خبر مقدم. (فتاة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو حال منصوبة. (هند) للمخصوص بالمدح، فيكون: إما مبتدأ خبره محذوف، وإما خبراً لمبتدأ محذوف، وإما مبتدأ مؤخرًا. (لو) حرف مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب، إما للتنبيه، وإما للشرط فيكون جواباً لشرطه محذوفًا. (بذلت) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والتاء: حرف تانيث مبني لا محل له من الإعراب. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هي. (رد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (النخبة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (نطقاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو مصدر منصوب واقع موقع الحال، والتقدير: ناطقة، أو منصوب على نزع الخافض، أي: ينطق. (أو بإيماء) حرف عطف، وحرف جر، ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة معطوفة على نطق.

(١) شرح ابن الناقم ٤٧٠/ شرح ابن عقيل ٣ - ١٦٤/ شرح التصريح ٢ - ٩٦/ شرح الأشموني ٣ - ٣٤/ الزلا: اللاصقة المعجز الخفيفة الإلية/ المنطيق: يعنى بها - هنا - المرأة التى تتأزر بخشبة تعظم عييزتها.

(والتغلييون) الواو بحسب ما قبلها. التغلييون: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم. (بش) فعل ماضٍ مبني على الفتح. (الفحل) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر مقدم. (فحلهم) مبتدأ مؤخر مرفوع، وضمير الثانيين مبني في محل جر بالإضافة، وجملة الدم في محل رفع، خبر المبتدأ (التغلييون). (فحلاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وأُمهم) الواو حرف عطف مبني، أو حرف استئناف مبني، لا محل له من الإعراب. أم: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير الثانيين مبني في محل جر بالإضافة. (ولاء) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (منطيق) خبر ثانٍ لام مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) ينظر: المغرب - ٦٨.

تزوّد مثلَ رادِ أبك فينا فننعم الزادُ رادُ أبك راداً^(١)

ففيه الاسمُ المعرفُ بالأداة المرفوعة (الزاد) فاعلُ (نعم)، أما المخصوصُ المرفوعُ فهو (رادُ أبك)، ولكن المنصوبُ (راداً) يخرجُ على أنه معمولٌ لتزوّد.

- يذهب آخرون إلى جوارِ الجمعِ بين فاعلي فعلَي التعجبِ الظاهريِّ والتمييزيِّ؛ إن أفاد التمييزُ معنى رائدًا على الفاعليِّ الظاهريِّ، وصححه ابنُ عصفور، ويجعلون من ذلك قولَ أبي بكر بن الأسود المعروفِ بابن شعوب:

تخيبره فلم يغلبِ سواه فنعَم المرأةُ من رجلٍ نهامى^(٢)

(١) ينظر: المنتصب ٢ - ١٥٠/الرمحل ١٦٩/شرح ابن عيش ٧ - ١٣٢/المقرب ١ - ٦٩/شرح القلية ابن معلى ٢ - ٩٧٠/شرح ابن عقيل ٢ - ١٣٢/الحزاة ٤ - ١٠٨/ديوانه ١٣٥.

(تزوّد) فعل أمر مبني على الكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (مثل) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو حال من زاد الأخيرة منصوبة، حيث التقدير: تزود راداً مثل، فلما تقدم النعت على التثنية النكرة أصبح حالاً. (زاد) مضاف إلى مجرور. (أبك) مضاف إلى إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة. وضمير مخاطب مبني في محل جر بالإضافة. (فيما) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالتزود. (فنعَم الزاد) الفاء للتعليل، وفعل ماضٍ وفاعله، والجملة خبر مقدم. (راداً) تعرب تمييزاً منصوباً، أو مفعولاً لتزود.

واليك تفصيل القول في إعراب (راداً)، حيث يمكن أن يكون فيه الأوجه الآتية:

- (راداً) تعرب عند المبرد وأبي على تمييزاً للتأكيد بعد الفاعليِّ الظاهريِّ، ويمتنع الآخرون.

- لكن الجمهور يذهب في إعرابها إلى أنها مفعولٌ به لـ (تزوّد)، والتقدير: تزود راداً مثلَ راد.....، وعليه فإن تكون منصوبةً على الحالية من (راداً)، ذلك لأنها صفةٌ لها، فلما تقدمت الصفةُ على موصوفها النكرة أصبحت حالاً.

- يجوز أن يكون (راداً) مصدرًا مؤكدًا من الفعل (تزوّد)، ولكن روايته قد حلفت، فالمراد: تزود تزوداً، وهذا ما يذهب إليه القراء.

- ويجوز أن توجه إعرابه على أنه منصوبٌ على تمييزِ المثلية (مثل راد أبك راداً)، والعامل فيه نعم، فيكون كقولك: لي مثله كتاباً.

(٢) (تخيبره) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير الغائب المتصل مبني في محل نصب، مفعول به (فلم) حرف عطف، وحرف نفى وجزم وقلب مبيان، لا محل لهما من الإعراب. (يغلب) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر، تقديره: هو. (سواه) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (فنعَم) الفاء حرف تعليلي عاطف مبني، لا محل له من الإعراب. نعم: فعل ماضٍ مبني على الفتح. (المرء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) حرف جر رائد مبني، =

حيث (المراء) فاعلُ (نعم)، وهو ظاهرٌ، و(رجل) تمييزه المجرورُ بـ (من)، وهو موصوفٌ بنهامى، فأفاد معنىً زائداً عن معنى الفاعل، وهو المعنى الكامنُ فى الصفة.

٤- أن يكونَ (ما):

قد يذكر (ما) بعد (نعم وبش) مباشرةً، كقولك: نعم ما فعلته اليوم حضورك المحاضرة، وللنحاةِ فى (ما) هذه آراءٌ مختلفة، تعكس مدى خلافهم فيها، نوجزُها فيما يأتى:

- لا محل لها من الإعراب:

حيث ذهب الفراءُ إلى أن (ما) مع فعلى المدح والذم شيءٌ واحدٌ، رُجِّبَ تركيب (حبذا) أو (كلما)، وظاهرُ ذلك أن (ما) فى هذا التركيب لا محلٌ لها من الإعراب.

أو أنها كافةٌ لنعم وبش، حيث هيأتُهما للدخولِ على الجمل، كما تفسر فى: طالما، وقلماً، وكثيراً...

- ذهب جمهورُ النحاةِ إلى أن لها محلاً من الإعراب، لكنهم اختلفوا فيما بينهم بين محلى الرفع والنصب، على النحو الآتى:

ب- تكون فى محل نصب تمييزاً:

ذهب الأخفش والفارسى واختاره الزمخشري إلى أن (ما) فى محل نصبٍ على التمييز لفاعل (نعم أو بش) المضمر المستتر، أما الجملةُ التى تلى (ما) فهى:

- إما فى محل نصبٍ، صفة لتمييز (ما)، والتقدير: نعم هو شيئاً الذى فعلته...

= لا محل له من الإعراب. (رجل) تمييز منصوب، وعلامة نصب الفتحة المقلدة، منع من ظهورهما اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (تهامى) نعت لرجل مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة.

- وإما أن تكونَ في محلِّ رفع، نعت لمخصوصٍ محذوفٍ، يقدرُ به (شئ)، ويكون تقديرُ الكلام: نعم شيئاً شئٌ فعلته اليوم.

- وإما أن تكونَ لا محلَّ لها من الإعراب؛ على أنها صلةٌ لـ (ما) أخرى مقدرةٌ بعد (ما) المميّزة، وتكون (ما) المقدرةُ اسماً موصولاً مخصوصاً بالمدح، والتقدير: نعم شيئاً الذي فعلته . . .

ج- تكون اسماً موصولاً:

ذهب بعضُ النحاة -وعلى رأسهم الفراء والكسائي- إلى أن (ما) في هذا التركيب اسمٌ موصولٌ بمعنى الذي، وهو فاعلٌ فعلى المدح والذم، والجملة التي تليها صلتها، والتقدير: نعم الذي فعلته اليوم . . . وينسب هذا الرأي إلى سيبويه والفارسي أيضاً، وهذا الرأي هو الأكثرُ شيوعاً، وأرجحُ قبولاً.

د- تكون مصدرية:

يذهب بعضُ النحاة إلى أن (ما) بعد (نعم وبش) مصدرية، وتكون مع الجملة التي تليها مصدرًا مؤولاً فاعلاً للمدح أو الذم، والتقدير: نعم فعلُك اليوم . . . ه- تكون معرفةً تامةً:

يذهب سيبويه إلى أن (ما) بعد فعلى المدح والذم معرفةٌ تامةٌ بمعنى (شئ)، وهى الفاعل، والتقدير: نعم الشئُ شئٌ فعلته اليوم، وعليه فإن المخصوصَ بالمدح يكون محذوفاً.

- يذهب أبو علي والمبردُ ويرجحهُ كثيرٌ من النحاة منهم ابنُ الحاجب والرضي إلى أنه يجوز أن يكونَ فاعلهما اسماً موصولاً (الذي، أو: من، أو: ما) دالاً على الجنس، أي، تكون صلتها عامّةٌ لا مخصوصةٌ. ويستدلون على ذلك بقول الشاعر:

فنعم مرزاء من ضاقتْ مذهبُه ونعم من هو في سرٍّ وإعلان^(١)

(١) المساعد ٢ - ١٣١ / مرزاء: مصدر ميمي، ورجل مرزاء أي كريم يصيب الناس بخيره، ويروي: فتمم مزكا، وهو مفعول من زكات إلى فلان، أي: لجأت إليه.

حيث فاعلُ (نعم) في الشطر الثاني هو الاسمُ الموصولُ (من).

وعلى رأى هؤلاء يمكن القول: نعم الذى هو صالحُ المؤمن. ومنه: ولنعم دارُ مَنْ لم يَرْضَ بها داراً.

ملحوظتان:

أ- هل يؤكد فاعلُ المدح والذم؟

قد يؤكدُ فاعلُ (نعم وبئس) المعرفةُ بالأداة أو المضافُ إلى ما فيه الأداةُ تأكيداً لفظياً، وذلك بتكريره، فستقول: نعم الرجلُ الرجلُ محمدٌ وبئسَ المواطنُ المواطنُ الحائنُ.

لكنه لا يؤكدُ تأكيداً معنوياً، وهو اتفاق^(١)؛ لأن التوكيدَ المعنوى يكون للمعارف -عند البصريين-، وفاعلهما فى معنى النكرة.

أما إذا كان الفاعلُ ضميراً مستتراً أو (ما) فإنه لا يؤكد.

ب- وصف فاعلي المدح والذم:

يجوز أن يوصفَ فاعلُ (نعم وبئس) المعرفةُ بالأداة، أو المضافُ إلى ما فيه الأداة، أو إذا كان (ما) -خلاقاً لابن السراج- ويخرجون عليه قوله تعالى: ﴿بئسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾ [هود: ٩٩]. ويوجه المعارضون (المرفود) على أنه المخصوص.

كما يجعلون منه قولَ زهير بن أبى سلمى:

نعم الفتى المُسرَّى أنت إذا هم شَبُّوا لدى الحجراتِ نارَ الموقدِ^(٢)

حيث يعربون (المرى) على أنه نعتٌ لفاعلِ (نعم)، وهو (الفتى). ولكن المعارضين يوجهونه على أنه بدلٌ.

(١) ينظر: شفاء اللبيل ٢ - ٥٨٧.

(٢) ينظر: ديوانه ٢٧٥ / الأصول ١ - ١٤٢ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٧٨ / معنى اللبيب ٢ - ٥٨٧ / المساعد ٢ - ١٢٨ / الحزانة ٤ - ١١٢ / الأضواء ٣ - ٨٥. المرى: نسبة إلى مرة، الحجرات: البيوت التى ينزل فيها الضيوف.

لكن جواز نعتِ فاعلي (نعم ويش) لا يسرى عليه إذا كان ضميراً، حيث لا يجوز نعتُ الضمير.

شروط المخصوص

ذكرنا أن أسلوب المدح أو الذم إنما هو معنى مدح أو ذم لمخصوصٍ بأى منهما، ففيه مبالغة في المعنى؛ لذلك فإن المخصوص بالمدح أو الذم يجب أن يتوافر فيه شروط؛ كي تصح العلاقة بينه وبين معنى المدح أو الذم من جانب، والمخصوص من الجانب الآخر. وهي:

١- أن يطابق المخصوصُ الفاعل:

يجب أن يطابق المخصوصُ فاعلَ (نعم ويش)، ويعنى بالمطابقة هنا صحة إطلاقِ الفاعلِ على المخصوصِ معنوياً، أو العكس، أى: يكون من جنسِ فاعله، حيثُ التعلقُ المعنويُّ بينهما.

فإذا قلت: نعم المواطنُ محمدٌ؛ فإن المواطنَ هو محمدٌ، كما أن محمداً من جنسِ المواطنين.

لذلك فإن المخصوصَ يصلحُ للإخبارِ به عن الفاعلِ، حيثُ يجوزُ القولُ: المواطنُ محمدٌ، ويكونُ الفاعلُ (المواطن) مبتدأ، خبره المخصوصُ (محمد).

فإن باين المخصوصُ الفاعلَ كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٥] (١)؛ فإنه يتأولُ على وجهين:

(١) فيه الأوجهُ الإبراهيميةُ الآتية:

- أن يكونَ (مثلُ فاعلِ) (يش) مرفوعاً، وعلامةُ رفعه الضمة، ولم ينونَ للإضافة. والاسمُ الموصولُ (الذين) مضافٌ إلى المخصوصِ الحقيقي الحذوف، فأتى المضافُ إليه مقامَ المضاف، فأصبح مبتدأ في محلِّ رفعٍ على أنه للمخصوصِ، والتقدير: يسألُ القومَ مثلُ الذين...

- أن يكونَ فاعلُ (يش) ضميراً مستترٌ بمجرّدِ محذوفه، والتقدير: يسألُ مثلُ القومِ الذين... فيكونَ (مثلُ) المذكورُ المخصوصُ بالذم. ويكونُ الاسمُ الموصولُ في محلِّ جرٍّ، نعت للقوم.

- أو أن يكونَ (مثلُ) فاعلُ (يش)، أما للمخصوصِ فهو محذوف، ويكونُ (القوم) مضافاً إليه (مثلُ)، والاسمُ الموصولُ في محلِّ جرٍّ، نعت للقوم، والتقدير: يسألُ القومِ الذين كذبوا مثلهم...

تلاحظ أنه قدر المخصوص إذا كان محذوفاً (مثل)؛ كي يكونَ من جنسِ الفاعلِ المذكور، ومطابقاً له.

أولهما: أن يكون الاسمُ الموصولُ صفةً لـ (القوم)، ويكون المخصوصُ محذوفًا،
والتقديرُ: بشس مثل الذين القوم كذبوا مثل هؤلاء...

والآخر: احتساب المخصوصِ مضافًا إلى (الذين)، فلما حذف المضافُ قام
المضافُ إليه مقامه، والتقدير: بشس مثل القوم مثل الذين...

٢- أن يكونَ المخصوصُ مختصًا:

من سمات المخصوصِ بالمدح أو الذمُّ أن يكونَ مختصًا، ذلك لأنه يذكر بعد
فاعلِهما، وفاعلُهما مبهمٌ، فكأنه يكون للتخصيصِ بعد الإبهامِ الكامنِ في الفاعلِ.

فالعلان (نعم ويشس) لمعنى المدح والذمِّ العامَّين؛ لذلك فإن فاعلَهما يتضمن
معنى المدح والذمِّ على سبيلِ الإجمال، والإجمالُ كامنٌ في معنى الجنس الذي
يمثلانه، والمخصوصُ جزءٌ من فاعلِهما، أو: فردٌ من جنسه، فكأنك أجمَلْتَ
المدحَين أو المذمومَين، ثم يذكر المخصوصُ بعد ذلك على سبيلِ التفصيلِ
والتخصيصِ.

لذلك فإن اسمَ المدح أو المذمومِ يجب أن يكونَ أخصَّ من الفاعلِ، ولا
يكونَ أعمَّ ولا مساويًا.

ملحوظة:

فاعل (نعم ويشس) والتمييز والمخصوصُ شيءٌ واحدٌ:

لو أمعنا حقيقةَ العلاقةِ المعنويةِ بين فاعلي (نعم ويشس) ومفسرِهِ المميزِ له
والمخصوصِ فيما سبق لوجدنا أن مفسرَ الفاعلي ومميزَهُ إنما هو هو، لأن المفسرَ
(بكسرِ العين) والمفسرَ (بفتحِ العين) إنما هما واحدٌ، وإلا لما كان هناك تفسيرٌ
حقيقي، كما أن المخصوصَ جزءٌ من فاعلي (نعم ويشس)؛ لأن المخصوصَ خاص،
والفاعلُ عامٌّ، ولابدَّ أن يصدقَ العامُ على الخاص، وينسلخَ الخاصُ من العام، ومن
هنا تبدو العلاقةُ المعنويةُ بين فاعلي (نعم ويشس) ومميزِهِ والمخصوصِ، فلا بدَّ أن
يكونَ الثلاثةُ شيئًا واحدًا.

ولتلتحظ معى القول: نعم موطنًا محمد، فاعل (نعم) ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو. ويعنى: الشيء، أو قل: الرجل، فتجد أن: الرجل، وموطنًا، ومحمدًا شيء واحد، وكلٌ منها يصدق على الآخرين.

حذف المخصوص،

قد يحذف المخصوص فى موضعين:

أولهما: إذا تقدم فى الكلام ما يدلُّ على المخصوصين بالمدح أو الذم فإن المخصوصَ يجوز حذفه للعلم به، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] (١). حيث المخصوصُ بالمدح تقديره: هو، ويعود على أيوب عليه السلام المذكور فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا عَبْدًا لِّأَيُّوبَ﴾ [ص: ٤١].

ومثله قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨] (٢)، أى: فنعم الماهدون نحن.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ [المرسلات: ٢٣]، أى: نحن. ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]. أى: الجنة. ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]، أى: عقباهم.

والآخر: أن يخلفَ المخصوصَ صفته: سواء أكانت اسمًا، كقولك: نعم الصديقُ حليمٌ كريمٌ، أى: صديقٌ حليمٌ كريمٌ، فحذف المخصوصُ المحذوف، وأقيم مقامه صفته.

وقولك: بشِ الصاحبُ عدولٌ خذولٌ، أى: صاحبٌ عدولٌ خذولٌ.

(١) (١٦) إن: حرف توكيد ونصب تامخ مبنى، لا محل له من الإعراب، وضمير التكلمين (نا) مبنى فى محل نصب، اسم إن . (وجدناه) فعل ماضى، وفاعله ضمير التكلمين مبنى، وهاء الغائب ضمير مبنى فى محل نصب، مفعول به أول (صابرا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن . (نعم العبد) فعل وفاعل . والجملة إما خبر مقدم، وإما لا محل لها من الإعراب . والمخصوص محذوف . (إنه) حرف توكيد ونصب، واسمه ضمير الغائب مبنى فى محل نصب. (أواب) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة استئنافية، أو تلييلية .

(٢) (الأرض) مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور، منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

أم كانت الصفة جملة فعلية.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَتَسَمَّاءُ اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠]. حيث يكون المخصوص في أحد أوجه التحليل الإعرابي لهذا التركيب محذوفاً تقديره: (شيء)، وتكون الجملة الفعلية (اشْتَرَوْا) في محل رفع، نعت للمخصوص المحذوف.

ومنه قول الأخطل:

إلى خالدٍ حتى أنخنَ بخالدٍ فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل^(١)

أى: فنعم الفتى فتى يرجى... فحذف المخصوص (فتى)، وأقام مقامه صفته الجملة الفعلية (يرجى).

ومنه أن تقول: نعم صاحبٌ تستعين به، فيعينك، أى: صاحبٌ تستعين به... .

دخول الناسخ على المخصوص:

قد يُسبقُ المخصوصُ بناسخ، سواءً أكان فعلاً ينصب معمولاً واحداً، أم معمولين، أم حرفاً، لكن رتبة المخصوص لفظاً تختلف بين الأفعال والحروف على النحو الآتى:

- إذا كان الناسخُ فعلاً ينصب معمولاً واحداً (كان، وكاد)، أو ينصب معمولين (ظن) فإنه يدخل على المخصوص مطلقاً، تقدّم على جملتي المدح والذم، أم تأخر عنهما.

فتقول: كان محمدٌ نعم صاحبٌ. حيث سبق المخصوص (محمد) بالفعل الناسخ (كان)، وأصبح اسمه، وجملة المدح تكون في محل نصب، خبره.

وتقول: ظننت محمدًا نعم الأخ. فيكون المخصوص (محمدًا) مفعولاً به أول (لظن)، والمفعول الثانى جملة المدح (نعم الأخ) في محل نصب.

(١) المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ١٣٦.

كما تقول: نعم الآخر كان محمد، وبس المواطن ظننت الخائن.

فتؤخر المخصوص المسبوق بالفعل الناسخ عن جملة المدح والذم.

ومثله: صار محمد نعم المواطن، حيث (محمد) اسم (صار) مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وجملة (نعم المواطن) في محل نصب، خبر (صار).
وتقول: نعم المواطن صار محمد.

ومنه قول يزيد بن الطثرية:

إذا أرسلوني عند تعذير حاجة أمارسُ فيها كنتُ نعمَ الممارس^(١)

تاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع، اسم (كان)، وخبرها الجملة الفعلية (نعم الممارس) في محل نصب.

وقول زهير بن أبي سلمى:

يمينا لنعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم^(٢)

(١) ديوانه ٤٥ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٠ / الأشموني ٣ - ٣٨ / الجمع ٢ - ٨٧.

(١أ) اسم شرط غير جازم مبني، في محل نصب على الظرفية مضاف. (أرسلوني) فعل الشرط ماض مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والتون حرف وقاية مبني، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبني في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (عند) ظرف زمان منصوب، وعلامة نهيبة الفتحة، متعلق بالإرسال. (تعذير) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (حاجة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أمارس) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستر تقديره: أنا. (فيها) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالممارسة. والجملة الفعلية في محل نصب، حال من ضمير المتكلم، أو في محل جر، نعت لحاجة. (كنت) فعل الشرط ماض ناقص ناسخ مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع، اسم كان. (نعم الممارس) فعل ماض وفاعله مرفوع، والجملة في محل نصب، خبر كان.

(٢) السحيل: المحيط المفرد، المبرم: المحيط المتوالت.

(بمينا) منصوب على التأييد عن المفعول المطلق لفعل محذوف. (لنعم) اللام واقعة في جواب القسم حرف مبني، لا محل له من الإعراب. نعم: فعل ماض مبني على الفتح. (السيدان) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى. والجملة الفعلية في محل نصب للمفعول الثاني لوجد. (وجدتما) فعل ماض مبني على السكون، مبني للمجهول، وضمير المخاطبين مبني في محل رفع، نائب فاعل. (على كل حال) جار ومجرور، ومضاف إليه، وشبه الجملة في محل نصب، حال، أو متعلقة ب (وجد). (من سحيل) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل جر، نعت لسحيل، (ومبرم) عاطف ومعتطف على سحيل.

واصله: نعم السيدان أنتما، فلما دخل على المخصوص (أنتما) الفعلُ الناسخُ (وجد) أصبح: وجدتما.

- إذا كان الناسخُ حرفاً فإنه لا يدخلُ على المخصوصِ إلا إذا تقدمَ المخصوصُ على المدحِ والذمِّ، فنقول: إن محمداً نعم المواطن، علمت أن علياً نعم الصدوق.
حيث المخصوصُ (محمداً وعلياً) اسماً (إن وأن) منصوبان، وخبرُهُما جملةُ المدحِ: (نعم المواطن، ونعم الصدوق).

ومنه قول أبي دهبِل الجمحي:

إن ابنَ عَبِيدِ اللَّهِ نَعَمْ أَخُو النَّدَى وابنُ العَشِيرَةِ^(١)
المخصوصُ بالمدحِ (ابن) اسمُ (إن) منصوب.

التركيبة التي يأتیان عليها إعرابياً:

تنبيهاتٌ تُرشدُ إلى إعرابِ مفرداتِ التركيبة التي يأتى فيها (نعم وبش):

- إذا كان معمولُهُما معرفةً فإنه يرفعُ، أى: إذا كان معرفاً بالأداة، أو مضافاً إلى المعرفِ بالأداة، أو: (ما).

- إذا كان معمولُهُما نكرةً فإنه ينصب. أى: الاسمُ النكرة الذي يكون ظاهراً بعدهما، وهو المميزُ للضميرِ الفاعلِ الواجب الاستار.

- قد يمثل تركيبُهُما جملةً فعليةً، وقد يمثل جملةً اسميةً، فيكون الإعرابُ على هذا التقدير.

(١) ديوانه ٩٦ / الهمع ٢ - ٨٧ / الأشياء والنظائر ٤ - ٢٠٥ / الخزانة ٩ - ٣٨٨.

(إن) حرف نوكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (ابن) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عبد) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (اللّه) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (نعم) فعل ماض مبني على الفتح. (أخو) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة. (الندي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وابن) حرف عطف مبني ومسحوف على أخ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (العشيرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

- قد يمثل المخصوصُ جملةً اسميةً مستقلةً، محذوفةً المبتدأِ أو الخبرِ. وقد يكون ركنًا من جملةٍ اسميةٍ يكملها جملةُ المدحِ أو الذمِّ.

ويعدُّ؛ فإن (نعم ويش) يأتيان في اللغةِ في أحدِ تركيبين، مع استثناءٍ ما يمكن أن يكونَ عليه التركيبُ من حذفٍ للمخصوص، وهما:

الأول: المخصوصُ مذكورٌ بعدَ جملةِ المدحِ والذمِّ:

يبدأ هذا التركيبُ بجملةِ المدحِ أو الذمِّ (فعل وفاعل في إحدى صورهِ السابقة)، ثم يذكر المخصوصُ مرفوعاً.

مثال ذلك: نعم الرجلُ المواطنُ الأمين.

نعم صفةُ المواطنِ الأمانةُ.

نعم رجلاً المواطنُ الأمين.

نعم ما يتصف به الرجلُ الأمانةُ.

وفي هذا التركيبِ يتوجه النحاةُ إزاء الإعرابِ إلى ما يأتي:

١- يذهب سيبويه ويتبعه ابنُ خروف وابنُ السبَّاح إلى أن جملةَ المدحِ أو الذمِّ خبرٌ مقدَّم، والمخصوصُ مبتدأٌ مؤخر.

٢- أما جمهورُ النحاةِ فإنهم يذهبون إلى جوازِ الرأي السابق، مع جوازِ أن يكونَ المخصوصُ خبراً لمبتدأٍ واجبِ الحذف، والتقدير: نعم الرجلُ المدوحُ المواطنُ الأمين، أو: هو المواطنُ الأمين. وعلى ذلك فإن جملةَ المدحِ أو الذمِّ فعليةٌ لا محلَّ لها من الإعرابِ.

٣- ومنهم من يذهب إلى تعيينِ الرأي الثاني وحده، أي: يكون المخصوصُ خبراً لمبتدأٍ واجبِ الحذف، وتكون جملةُ المدحِ أو الذمِّ لا محلَّ لها من الإعرابِ.

٤- يذهب ابنُ عصفور إلى كونِ المخصوصِ مبتدأً حُذِفَ خبره، وتكون جملةُ المدحِ أو الذمِّ لا محلَّ لها من الإعرابِ. والتقدير: نعم الرجلُ المواطنُ الأمين المدوح.

والآراء السابقة هي الأكثر شهرةً وشيوعاً في إعراب أسلوب المدح أو الذم.
وعليها فإن إعراب القول: (نعم الخلقُ الصدق) يكون كالآتي:

(نعم) فعل ماضٍ مبني على الفتح.

(الخلق) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

والجملة الفعلية إما: لا محلٌ لها من الإعراب، وإما في محلِّ رفعٍ خبر مقدم.

(الصدق) إما: خبر مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمةُ لمبتدأ محذوف، والتقدير. هو

الصدق، أو الممدوح الصدق.

وإما: مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: الصدق الممدوح.

هذان الوجهان على أن الجملة الفعلية لا محلٌ لها من الإعراب.

وإما: مبتدأ مؤخر مرفوع، وخبره المقدم الجملة الفعلية.

٥ - ومن النحاة - ابن كيسان - مَنْ يذهب إلى أن المخصوص بدلٌ من فاعلٍ

(نعم وبئس).

وعليه فإن (الصدق) يكون بدلاً من (الخلق) مرفوعاً.

٦ - من النحاة - ابن العليج - مَنْ يذهب إلى أن (نعم) اسمٌ تقديره: (الممدوح)،

والمخصوص عطفٌ ببيانٍ أو بدلٌ من المرفوع بعد (نعم)، فكأنك قلت: الممدوحُ

الخلق الصدق. ويكون (الصدق) بدلاً أو عطفٌ ببيانٍ للخلق.

الثاني: المخصوصُ مذكورٌ قبلَ جملةِ المدح أو الذم:

قد يتصدرُ المخصوصُ أسلوبَ المدح أو الذم، فيذكر أولاً ثم يذكر بعده جملةُ

المدح أو الذم، وهذا التركيب قليلٌ في الاستعمال، فيقال: المؤدّي واجبُه نعم

المواطن.

وليس لهذا التركيب إلا وجهٌ إعرابيٌّ واحدٌ، وهو إعرابه إعرابَ جملة اسمية،

حيث يكونُ المخصوصُ مبتدأً مرفوعاً، خبره الجملةُ الفعليةُ (جملةُ المدح أو الذم)،

وتكون في محل رفع، ويستغنى عن الرابط الذي يربط جملة الخبر بالمبتدأ؛ لأن في الخبر الجملة اسماً أعم من المبتدأ وهو الفاعل، ففاعلُ فعلي المدح والذم أعم من المخصوص.

ملحوظات:

أولاً: أسلوب المدح أو الذم جملة اعتراضية:

يجوز أن يقع أسلوب المدح أو الذم جملة اعتراضية بين العامل ومعموله. فيقال: أكرمتُ - ونعم الرجل هو - محمداً. حيث (أكرم) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وتاء المتكلم ضمير مبني في محل رفع، فاعل له. (محمداً) مفعولٌ به لأكرم منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة. أما أسلوب المدح (نعم الرجل هو) فيعرب تفصيلاً بأحد أوجه الإعراب المذكورة سابقاً، ثم يذكر: وأسلوب المدح اعتراضى للمدح لا محل له من الإعراب.

ومنه أن تقول: اجتنبتُ - فبش الصديق هو - سميراً. حيث جملة الذم اعتراضية لا محل لها من الإعراب.

ثانياً: الرابط بين المخصوص وجملة المدح أو الذم:

لما كان المخصوص يعرب في أحد الأوجه مبتدأ خبره الجملة الفعلية الخاصة بالمدح أو الذم احتاج إلى رابطٍ يربطه بجملة الخبر، وهذا الرابط هو شمول الخبر على اسم أعم من المبتدأ، فالمخصوص يدخل في جنس فاعلٍ (نعم وبش)، وفاعلهما فيه معنى الجنس، فهو بمثابة الاسم العام، والمخصوص هو الخاص.

ثالثاً: لا يفصل بين الفعلين والمرفوع:

لا يجوز الفصل بين الفعلين (نعم وبش) ومرفوعيهما، سواء أكان بشبه جملة أم بغير ذلك.

من تراكييب (ما):

قد تأتي (ما) بعد أحد فعلي المدح والذم في عدة صور، منها:

١ - أن تذكر (ما) بعد الفعل دون ذكر لفظ بعدهما:

من ذلك القول: دققته دقاً نِعِماً. فيكون التقديرُ أحدَ أمرين:

- إما أن يكون التقديرُ: نعم الشيءُ الدقُّ، فتكون (ما) معرفةً تامةً في محلِّ رفع، فاعل (نعم)، وهو ما عبر عنه بالشيء. أما المخصوصُ فإنه يكون محذوفاً، وهو ما قدّر به (الدق).

- وإما أن يكونَ التقديرُ: نعم شيئاً الدقُّ، فيكون فاعلُ (نعم) ضميراً مستتراً مميّزاً بنكرة، وتكون (ما) نكرةٌ تمييزاً للفاعل المستر في محلِّ نصب. والمخصوصُ محذوفٌ تقديره: الدق. وهذا ما يذهب إليه الزمخشري ومن تبعه.

ب - أن تذكرَ (ما) بعد الفعل، وتُتلى بمفرد:

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١]. توجه (ما) في مثلي هذا التركيب على ما يأتي:

- أن تجعلَ التقديرَ: فنعم الشيءُ هي. وعليه فإن (ما) تكون معرفةً تامةً في محلِّ رفع فاعلٍ (نعم)، ويكون الضميرُ (هي) مخصوصاً بالمدح، وفيه الأوجهُ الإعرابيةُ الثلاثة.

- أن تجعلَ التقديرَ: فنعم شيئاً هي، أي: نعم الشيءُ شيئاً هي، فتكون (ما) نكرةً تامةً تمييزاً لفاعلٍ (نعم) المستر الذي يقدرُ به (هو)، أي: الشيء الذي يعود على الصدقات. ويكون الضميرُ (هي) مخصوصاً بالمدح.

ويجوز أن يكونَ التقديرُ: فنعم الذي هو إبدالها، فتكون (ما) اسماً موصولاً، صلته الجملة الاسمية محذوفة المبتدأ، وخبرها هي، أما للمخصوص فهو محذوف.

- أن تكونَ (ما) مركبةً مع الفعلِ (نعم) تركيباً (ذا) مع (حَبَّ)، وهذا ما يذهب إليه الفراءُ ومن تبعه، حيثُ لا موضعٌ لها من الإعراب، ويكون (هي) فاعلٌ (نعم). وهو أردأ الأقوال.

ومنه قولهم: بنسما تزويجٌ ولا مهرٌ.

جـ - أن تذكرَ (ما) بعد الفعل، وتلونها جملةً فعليةً:

ومنه قوله تعالى: ﴿بَنَسَمًا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٩٠]. يحلل التركيبُ الذميُّ طبقاً للأراءِ السابقة في (ما) كما يأتي:

- أن يكونَ التقديرُ: بنس الشيءُ شيءٌ اشتروا به أنفسهم أن يكفروا...

- (بنس): فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح.

- (ما): اسم معرفة تامة مبني في محل رفع فاعل.

- والمخصوص بالذمُّ محذوفٌ تقديره (شيء) في محل رفع، مبتدأ خبره محذوف، أو خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ مؤخر، خبره المقدم جملة الذم.

- (اشتروا) فعل ماضٍ مبني على الضمة المقدرة، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع، نعت للمخصوص بالذم المحذوف.

- (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالاشتراء.

- (أنفسهم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة.

- (أن) حرف مصدري ونصب مبني، لا محل له من الإعراب.

- (يكفروا) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والمصدر المؤول في محل رفع، بدل من المخصوص بالذم. أو عطف بيان له.

هذا هو الوجه الأكثرُ قبولاً في إعرابِ مثلِ هذا التركيب لكن فيه أوجهٌ أخرى مفادها:

- أن يكونَ التقديرُ: بنس الذي اشتروا به أنفسهم أن يكفروا. فتكون (ما) اسماً

موصولاً في محل رفع، فاعل، وجملة (اشترُوا) صلة لا محل لها من الإعراب، والمصدر المؤول (أن يكفروا) هو المخصوص بالذم.

- أن يكون التقدير: بشئ اشتراؤهم كفرهم، فتكون (ما) حرفاً مصدرياً، لا محل له من الإعراب، والمصدر المؤول (ما اشتروا) في محل رفع، فاعل بشئ، أما المصدر المؤول (أن يكفروا) هو المخصوص.

- أن يكون التقدير: بشئ شيئاً اشتروا به أنفسهم أن يكفروا، فتكون (ما) منصوبة على التمييز لفاعل (بشئ) المستتر وتقديره: هو، أما جملة (اشترُوا) فهي في محل نصب، نعت لما، ويكون المصدر المؤول (أن يكفروا) هو المخصوص.

- أن يكون التقدير: بشئ شيئاً شئاً اشتروا به أنفسهم أن يكفروا، فتكون (ما) منصوبة على التمييز لفاعل بشئ المستتر، أما المخصوص فهو محذوف، وجملة (اشترُوا) في محل رفع، نعت للمخصوص المحذوف، والمصدر المؤول (أن يكفروا) في محل رفع، بدل منه، أو بيان.

- أن يكون التقدير: بشئ ما ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا، أي: بشئ شيئاً الذي اشتروا، وعليه فإن (ما) تكون منصوبة على التمييز لفاعل بشئ المستتر، أما المخصوص فهو محذوف يقدر باسم موصول (ما)، وجملة (اشترُوا) صلته، والمصدر المؤول (أن يكفروا) بدل من المخصوص.

أو التبادل بين إعراب (ما) الظاهرة وإعراب (ما) المحذوفة. فتكون (ما) المذكورة مع صلتها المخصوص بالذم، ويكون فاعل (بشئ) ضميراً محذوفاً مميّزاً بـ(ما) أخرى محذوفة في محل نصب على التمييز.

- هذا إلى جانب ما إذا جعلت (ما) لا محل لها من الإعراب كافة لبشئ عن العمل، فدخل الفعل على الجملة الفعلية التي تلوها كما هو في: طال وقل وكثر.

- في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا بِعِظْكُمْ بِهِ﴾ [النساء: ٥٨]. يمكن لنا أن نطبق الأوجه السابقة كلها، إلا أننا في بعض هذه الأوجه سنقدر محذوفاً مخصوصاً بعد جملة (يعظكم)، وفي أوجه أخرى سنقدره بين جملة (يعظكم) و(ما).

من تراكييب (نعم ويش) غير المألوفة^(١)،

فاعل (نعم ويش) نكرة:

قد يكون فاعلُ (نعم ويش) منكراً مفرداً، نحو: نعم رجلٌ زيد، وعليه يقالُ:
نعم مواطنٌ الذي ينتمى إلى وطنه.

فيكون النكرتان (رجل ومواطن) فاعليّ (نعم) مرفوعان، وقد ذكرنا أن فاعلهما
يكون معرفاً بالأداة أو مضافاً إلى المرفوع بالأداة، أو ضميراً مستتراً مميزاً بنكرة، أو
(ما)، فخرجت النكرة عن السماتِ البنيوية لفاعليّ (نعم ويش)، وهو قليل
جداً.

فاعل (نعم ويش) مضافاً إلى نكرة:

قد يكون فاعلُ (نعم ويش) مضافاً إلى نكرة مفردة، كما جاء في قولِ الشاعرِ
(ينسب إلى حسان بن ثابت أو إلى كثير بن عبد الله النهشلي):

فنعم صاحبُ قومٍ لا سلاحَ لهم وصاحبُ الركبِ عثمانُ بنُ عفاناً^(٢)

حيث فاعلُ (نعم) هو النكرة (صاحب)، وهو مفردٌ مضافٌ إلى نكرة (قوم)،
فخرج بذلك عن السماتِ البنيوية لفاعليّ (نعم ويش)، وهذا قليلٌ جداً.

فاعلهما مضافاً إلى ضمير ما فيه أداة التعريف:

أجاز بعضُ النحويين أن يكونَ فاعلُ (نعم ويش) مضافاً إلى ضمير ما فيه
الآلف واللام. فيقال: القومُ نعم صاحبُهم أنت. حيث فاعل (نعم) هو
(صاحب)، وهو مضافٌ إليه ضميرٌ يعود على (القوم)، وهو اسمٌ معرفٌ بالأداة.
ومنه قولُ الشاعر (٣):

فنعم آخرُ الهيجا ونعم شهابها

(١) يرجع إلى: شرح ابن عيش ٧ - ١٣١ / الرضى على الكافية ١ - ٣١٧، ٣١٨.

(٢) ينظر: شرح الفصول ٧ - ١٣١ / المغرب ١ - ٦٦ / الصبان على الأشموني ٣ - ٢٨.

(٣) ارتشاف المغرب ٣ - ٢٠ / الأشموني ٣ - ٢٨.

حيث (شهاب) فاعلُ (نعم) الثاني، وهو مضافٌ إلى ضميرٍ يعودُ على الاسمِ المعروفِ بالأداةِ (الهيجا)، وهذا لا يقاس عليه لقلته .

فاعل (نعم وبش) مقرونًا بالباءِ الزائدة:

قد يقرن فاعلُ (نعم وبش) بالباءِ الزائدة تشبيهاً لهما بفعلِ التعجب، وتضميناً لهما معناه، فقد روى قولهم: مرُّ بقومٍ نعمَ بهم قوماً، حيث زادت الباءُ في فاعلي (نعم) الضمير، وكأنه قال: أنعمَ بهم قوماً! على لفظِ التعجب ومعناه.

المخصوص مسبوقة بحرف الجر الزائد:

قد تدخلُ الباءُ الزائدة على المخصوصِ بالمدح أو الذم، ومنه قوله عليه السلام: «نِعِمَّا بِالْمَالِ الصَّالِحِ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ»، والتقدير: نعم شيئاً المَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ، حيث دخل حرفُ الجرِّ الزائدُ (الباءُ) على المخصوصِ بالمدح (المال).

وقد سبق حرفُ الجرِّ الزائدُ (من) المخصوصَ في قولِ الشاعر:

تَخَيَّرَهُ وَلَمْ يَمْدَحْهُ سِوَاهُ فَتَنَّمِ الْمَرْءُ مِنْ رَجُلٍ تَهَامَى^(١)

حيث (من) حرفُ جرٍّ زائدٌ للتوكيد، وهذا ضرورة، أو شذوذ.

هاصلهما الضمير ظاهراً:

فاعلُ (نعم وبش) إذا كان ضميراً فإنه يجب أن يستتر وأن يكونَ مميزاً بنكرة، لكنه قد يظهر، حيث روى قولهم: مررتُ بقومٍ نعموا قوماً. حيث فاعلُ (نعم) ضميرٌ مميزٌ بالنكرة (قوماً)، فكان يجب أن يكونَ مستتراً، لكنه ظهر وهو أو الجماعة، وهذا قليلٌ.

المخصوص مساو لفاعل (نعم وبش):

قد يأتي تركيبُ المدح أو الذم على مثال: نعم عبدُ الله زيدٌ، وبش عبدُ الله هو، حيث يكون المخصوصُ بالمدح أو الذم مساوياً في معناه الظاهرِ الدالِّ عليه لفظه مع فاعلي (نعم وبش)، وقد ذكرنا أن المخصوصَ يجب أن يكونَ واحداً من

(١) ينظر: المقرب ١ - ٦٩ / لوضح المسالك ٢ - ١١٣.

جنسٍ فاعلٍ المدح أو الذم، أى: يكونُ الفاعلُ دالاً على الجنس، وهذا مخالفٌ لهذه السمة التي يجب أن يكونَ عليها الفاعل.

وإن قُبِلَ هذا التركيبُ فإنه يكون على سبيلِ تكبيرِ المضاف، كأن يفهم من الفاعلِ (عبد الله) معنى (عبد).

فاعل (نعم وينس) اسماً موصولاً:

أجَارَ الْمَبْرَدُ^(١) وَالْفَارَسِيُّ^(٢) إِسْنَادَ فَعَلَى الْمَدْحِ وَالذَّمِّ إِلَى الْاسْمِ الْمَوْصُولِ (الذى) عَلَى أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى الْجَنْسِ^(٣)، فَتَقُولُ: نَعَمْ الَّذِي يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ مُحَمَّدٌ، أَى: نَعَمْ الْأَمْرُ... فَيَكُونُ دَالاً عَلَى الْجَنْسِ.

كما أجاز قومٌ ذلك مع (من وما) الموصولتين مقصوداً بهما الجنس، فيقال عند هؤلاء: نَعَمْ مَنْ يَتَّقُنْ عَمَلَهُ عَلَى، نَعَمْ مَا تَتَّصِفُ بِهِ مِنْ صِفَةِ الصِّدْقِ.

حذف التمييز والمخصوص:

قد يحذف تمييزُ فاعلِ (نعم وينس) والمخصوصُ بالمدح والذمّ معاً، كأن تقول: إِنْ فَعَلْتَ كَذَا فَبِهَا وَنِعْمَتْ، وَالتَّقْدِيرُ: نَعِمْتَ فَعَلْتَ فَعَلْتُكَ، بِحَذْفِ التَّمْيِيزِ وَاسْمِ الْمَدْحِ^(٤).

ومنه قَوْلُهُ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَبِهَا وَنِعْمَتْ»^(٥). وَالتَّقْدِيرُ: فَبِالسَّنَةِ أَخَذَ، وَنِعِمْتَ السَّنَةُ هَذِهِ الْحَالَةَ. أَوْ: وَنِعِمْتَ سَنَةٌ.

قد يلحق الضلعين علامة التانيث مع المخصوص المؤنث:

إذا كان المخصوصُ بالمدح أو الذمّ مؤنثاً فإنه قد يلحق الفعلين (نعم وينس) علامة التانيث مع الفاعلِ المذكور، تأثراً بتانيثِ المخصوص. من ذلك قولُ الشاعر:

(١) الغناب ٢ - ١٤٢.

(٢) الإيضاح العضدى ٤٥.

(٣) شفاء العليل ٢ - ٥٨٩.

(٤) ينظر: المغرب ١ - ٦٦، ٦٧.

(٥) سنن ابن ماجه ١ - ٣٤٧.

نعمت جزاء المتقين الجنة دار الأمانى والمنى والمنى^(١)
حيث المخصوص بالمدح (الجنة)، وهو مؤنث، أما فاعل (نعم) وهو (جزاء)
مذكر، ولكن الفعل لحقته علامة التأنيث جواراً لتأنيث المخصوص.

ومنه - كذلك - قول ذى الرمة:

أو حرة عيطل ثبجاء مجفرة دعائم الزور نعمت زورق البلد^(٢)
حيث فاعل (نعم) زورق، وهو مذكر، لكن الفعل لحقته علامة التأنيث، وذلك
لأن المخصوص مؤنث، وهو (حرة).

(حب) هي المدح والذم

يُستعمل التركيب (حبذا) للمدح العام، أما للذم العام فإنه يستخدم هذا التركيب
منفياً بالسلب (لا حبذا). حيث:

(١) ينظر: المساعد ٢ - ١٣٩.

(نعمت) فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى على السكون، لا محل له من
الإعراب. (جزاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المتقين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛
لأنه جمع مذكر سالم. والجملة الفعلية لا محل له من الإعراب، أو فى محل رفع، خبر مقدم. (الجنة)
خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف، أو مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والتقدير:
هى دار. (الامانى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (والمنى) عاطف ومعلوف على
الامانى مجرور، (والمنة) عاطف ومعلوف مجرور.

(٢) ينظر: التبصرة والتذكرة ١ - ٢٧٦ / شرح ابن يعيش ٧ - ١٣٦ / المساعد شرح التسهيل ٢ - ١٣٩ / المقرب
١ - ٦٨ / ديوانه ١٤٦.

العيطل: طويلة العنق، ثبجاء: عريض ما بين الكاهل إلى الظهر، للمجتمرة: النافذة العظيمة وسطها،
الدعامة: خشبة الحيمة، والمقصود بها هنا: القوائم، زورق: السفينة والبلد الأرض والمقاواة، الزوراء:
أعلى الصدر.

(أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (حرة) معلوف على مرفوع سابق مرفوع، وعلامة
رفعها الضمة. (عيطل ثبجاء مجفرة) صفات لحرة مرفوعة وعلامة رفع كل منها الضمة. (دعائم) مفعول
به لمجفرة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (الزور) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (نعمت)
فعل ماض مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى. (زورق) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.
والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (البلد) مضاف إليه مجرور،
وعلامة جره الكسرة. وللخصوص بالمدح محذوف، وهو إما مبتدأ مؤخر، وإما مبتدأ خبره محذوف،
وإما خبر لمبتدأ محذوف.

(حب):

فعلٌ ماضٍ على مثال (فَعَلَ) مضموم العين، ثم أدغم التماثلان، وأصله: (حب) بفتح العين، وهو فعلٌ غيرٌ متصرف لخروجه عن أصلٍ معناه إلى المدح.

(ذا):

اسمُ إشارةٍ للمفرد، خلع منه الإشارة -وهى للتعريف- لغرض الإبهام، ولذلك فإن تقديرَ (حبذا): حب الشيء.

واسمُ الإشارةِ (ذا) يلزم الفعلَ (حب) لإفادة المدح العام، أو الذمَّ العام، فإذا انفردَ الفعلُ عنه كان من قبيلِ المدح الخاص والذمَّ الخاص.

وتخصيصُ اسمِ الإشارةِ (ذا) في هذا التركيبِ لأنه اسمٌ مبهمٌ ينعت بالاجناس، فيقال: هذا الرجلُ، هذه المرأة... إلخ.

وحكمُ (حب) كحكمِ (نعم وبئس) في الإسنادِ إلى ما يدلُّ على الجنس، فركبوا (حب) مع (ذا) لينوبَ عن أسماءِ الاجناس، فهو يجرى مجرى ما فيه الألف واللام من أسماءِ الجنس.

ولذلك فإنه يقال: حبذا الصديقُ الأمينُ، كما تقول: نعم الرجلُ الصديقُ الأمينُ، فقابل اسمُ الإشارةِ (ذا) اسمَ الجنس (الرجل).

كما أنه يكون بمنزلة المضمرِ في (نعم)، ولذلك فإنه فسر بالنكرة وميَّز بها، فيقال: حبذا رجلاً وحبذا امرأةً، بنصبِ كلٍّ من (رجل وامرأة) على التمييز. كما ميَّز الضميرُ في (نعم) بالنكرة المنصوبة، حيث يقال: نعم رجلاً، ونعم امرأةً، أو: نعمت، والتقدير: نعم هو رجلاً، وهى امرأةً.

ولذلك فإنك تقول: حبذا رجلاً المواطنُ الوفى، كما تقول: نعم رجلاً المواطنُ الوفى، حيث ميَّز كلٌّ من اسمِ الإشارةِ (ذا) والضميرِ المستترِ في (نعم) بالنكرة المنصوبة (رجلاً).

(٧):

حرفُ نفي يدخل على التركيب (حبذا) السدالُ على المدح، ليجعله مفيداً للذم، فتقول: لا حبذا الكذب، لا حبذا المرأةُ غيرُ الوفية. لا حبذا المواطنُ الخائن.

يلحظ في دخول حرفِ النفي (لا) على (حبذا) ما يأتي:

- (لا) لا يدخلُ على الفعلِ الماضي الجامد في أصلٍ وضعه.

- كما أنه لا يدخل على الاسم - إن لم يُقدِّ الجنس، وإن لم يكرَّر.

فتقول: لا مواطنَ خائن، لا بائعَ غشاشٍ حيث أفاد كلٌّ من (مواطن) و (بائع) التعبيرَ عن الجنس.

ولكنك تقول: لا المواطنُ خائنٌ ولا المواطنةُ، لا إهمالك مفيدٌ ولا تراخيك، فقد كررت (لا) لأنها دخلت على معارف لم تغدِ الدلالة على الجنس.

من ذلك قولُ الشاعر:

ألا حبذا عاذري في الهوى ولا حبذا الجاهلُ العاذلُ^(١)
الشرُّ الأولُ مدحٌ، والآخرُ ذمٌ.

وقول كنزة صاحبة ذى الرمة، أو: لذي الرمة:

ألا حبذا أهلُ الملا غيرَ أنه إذا ذكرتُ ميَّ فلا حبذا هيا^(٢)

(١) شفاء العليل ٢ - ٥٩٦ / شرح التصريح ٢ - ٩٩ / الهمع ٢ - ٨٩ / أوضح المسالك ٢ - ٢٩٠.

(الآ) حرف استفتاح وتبنيه مبنى لا محل له من الإعراب. (حبذا) حب: فعل ماضٍ مبنى على الفتح. ذا: اسم إشارة مبنى في محل رفع، فاعل. وجملة المدح الفعلية إما لا محل لها من الإعراب، وإما في محل رفع، خبر مقدم. (عاذري) عاذر: المخصوص بالمدح، وهو إما مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة الناصبة لضمير التكلم، وخبره محذوف، وإما خبر مرفوع مقدراً لابتداء محذوف، وإما مبتدأ مؤخر، وخبره المقدم جملة المدح. وضمير التكلم مبنى في محل جر بالإضافة. (في الهوى) جار ومجرور بكسرة مقدرة للتعذر، وشبه الجملة متعلقة بعاذر. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب. (حبذا الجاهل) كإعراب حبذا عاذر. (العاذل) نعت للجاهل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) شرح ابن النظم ١٧٤ / شرح ابن عقيل ٣ - ١٦٩.

حيث ذم أهل الملا وذم من ميا.

الأوجه الإعرابية المحتملة في تركيب (حبذا):

يذهب النحاة مذاهب شتى ومختلفة في إعراب تركيب (حبذا) على النحو الآتي:

- الرأي الأكثر شيوعاً وقبولاً إعراب تركيب المدح بـ (حبذا) بالأوجه الإعرابية الشائعة في تركيبي (نعم ويش)، حيث يكون إعراب المثل: (حبذا الوفاء) على النحو الآتي:

(حب) فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح.

(ذا) اسمٌ إشارة مبني في محل رفع، فاعل.

والجملة الفعلية إما في محل رفع خبر مقدم، وإما لا محل لها من الإعراب.

(الوفاء) وهو المخصوص بالمدح، فيكون إما: مبتدأ مؤخرًا مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة، على أن جملة المدح الفعلية في محل رفع، خبر مقدم.

وإما مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: الوفاء المدوح. أو: خبر لمبتدأ محذوف،

• (ألا) حرف استفهام وتوبيه مبني، لا محل له من الإعراب. (حبذا) فعل وقاع، والجملة إما خبر مقدم، وإما لا محل لها من الإعراب. (أهل) هو المخصوص، فيكون إما مبتدأ مؤخرًا، وإما مبتدأ حذف خبره، وإما خبرًا محذوف المبتدأ. (الملا) مضاف إلى مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (غير) اسم استثناء منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (أنه) أن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبني في محل نصب، اسم أن. (إنّا) اسم شرط غير جازم مبني في محل نصب على الظرفية. (ذكرت) فعل ماضٍ مبني على الفتح مبني للمجهول، والتاء للتأنيث حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (من) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (فلا) الفاء حرف واقع في جواب الشرط للشرط والتأكيد مبني، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب. (حبذا) فعل وقاع، والجملة إما خبر مقدم، وإما لا محل لها من الإعراب. (هي) المخصوص بالذم، فيعرب إما مبتدأ مؤخرًا، وإما خبرًا لمبتدأ محذوف، وإما مبتدأ خبره محذوف. والالف للإطلاق، وجملة فلا حبذا هي لا محل لها من الإعراب جواب شرط إنّا، والتركيب الشرطي في محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول من أن ومعموليهما في محل جر بالإضافة.

والتقدير: هو الوفاء، أو الممدوحُ الوفاء، على أن الجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب.

فإذا قلت: حبذا الوفاءُ صفةً، فإن (صفة) تعرب تمييزاً للفاعل اسم الإشارة.

لكن هناك مذاهب أخرى في إعراب التركيب، وهي:

- يرى بعض النحاة - وعلى رأسهم المبرد وابن السراج وابن عصفور - غلبة صفة الاسمية على الفعلية في التركيب، حيث إن الفعل (حب) عندما رُكِبَ مع الاسم (ذا) أزال (ذا) فعليةً (حب) إلى اسميته، وعلى ذلك يكون التقدير في التركيب: المحبوبُ الوفاء، فيعرب (حبذا) مبتدأ خبره المخصوص.

- يذهب بعضهم نقيض الرأي السابق، حيث يرى غلبة الفعلية على الاسمية، حيث أزال التركيبُ اسميةً (ذا)، فصار الفاعلُ كـبعضِ حروفِ الفعل، ويكون الإعراب:

(حبذا) فعلٌ، والمخصوص (الوفاء) فاعله، و(ذا) لغو.

- يذهب قومٌ إلى أن المخصوص يكون عطف بيان لاسم الإشارة.

- ويذهب آخرون إلى أنه بدلٌ من اسم الإشارة.

ولكن هذا يُردُّ بأنه لا يجوز الاستغناء عنه، كما لا يحل محلُّ المبدل منه، كما هو حدُّ البدل، حيث البدلُ في نية تكرير العامل.

- يذهب آخرون - وعلى رأسهم الرعي - إلى أن (ذا) رائدةٌ، وعليه فإن (حب) فعلٌ، والمخصوصُ فاعله، فتكون (حبذا) عند هؤلاء مثال (ماذا).

- يرى بعضهم أن (حب) و(ذا) بمنزلة كلمة واحدة، مثل: لولا، وهو اسمٌ مرفوعٌ، حيثلُ يكون المخصوصُ خبراً له، وينسب هذا إلى الخليل.

خصائص تركيب (حبذا):

لتركيب (حبذا) في المدح والذم سماتٌ أو خصائصٌ خاصة، بعضها يختص به، والآخرى مقرونةً بينه وبين تركيب (نعم وبش)، ذلك على النحو الآتي:

١ - مبنى اسم الإشارة فى التركيب:

يلزم اسمُ الإشارةِ فاعلُ (حَبَّ) الأفرادَ والتذكيرَ .

فيقال: حَبْدًا الأمينُ. - حبذا الأمينُ.

حَبْدًا الأمينان. - حبذا الأمينتان.

حبذا الأمناءُ. - حبذا الأميناتُ.

وبعِلُّ لُ لذلك بما يأتى:

- إما لأن تركيبَ (حبذا) للمدح والذم - بينتَه هذه - صار بمنزلةِ المثل، والأمثالُ لا تتغيرُ بنيتها صبرَ الأجيال؛ لذلك فإن هذا التركيبَ فى معنى المدح والذم لا يتغيرُ بنيويا.

- وإما لأن اسمَ الإشارةِ (ذا) فى هذا التركيبِ صار اسمَ جنسٍ شاعرا، فالترم فيه الأفراد.

- وإما لأن اسمَ الإشارةِ مع الفعلِ صارَا بمنزلةِ كلمةٍ واحدةٍ، فصار اسمُ الإشارةِ فى منزلةِ بعضِ الكلمة، فلا يجوز فيه شىءٌ من التغيرِ العدديّ أو الجنسى، ذلك لأنه لا يتغيرُ جزءُ الكلمةِ إلا فى الكلماتِ المعربة، حيث يتغيرُ ضبطُ أو آخرها لتغيرِ موقعها فى الكلام.

ويدلُّ على ذلك بأنه لا يفصلُ بين الفعلِ (حَبَّ) و(ذا) بشىءٍ.

ب- ينصب (حبذا) النكرة:

لا ينصب (حبذا) إلا النكراتِ، حيث تكونُ تمييزاً لاسمِ الإشارةِ الفاعلي، وقد تذكر النكرةُ المنصوبةُ تميزاً بعد المخصوصِ أو قبله. فتقول:

حبذا المؤمنُ إنساناً، وحبذا إنساناً المؤمن.

ومنه قول الشاعر:

ألا حبذا قومًا سليمٌ فلأنهم وَقَوْا إِذْ تَوَاصَوْا بِالْإِعَانَةِ وَالنَّصْرِ^(١)

تقدم التمييزُ النكرةُ المنصوبةُ (قومًا) على المخصوصِ بالمدحِ (سليم).

وقول الآخر:

حبذا القبرُ شِمةٌ لامرئٍ رَامَ مَبَارَاةَ مَوْلَعٍ بِالْمَعَالِي^(٢)

حيث ذكرت النكرةُ المنصوبةُ تمييزًا لفاعلِ (حب) بعد المخصوصِ بالمدحِ (الصبر).

قد يكون المنصوبُ بعد (حبذا) حالًا، كما هو في قول الشاعر:

يا حبذا المالُ مَبْذُولًا بِلَا سَرْفٍ فِي أَوْجِهِ الْبَرِّ إِسْرَارًا وَإِعْلَانًا^(٣)

(١) شفاء العليل ٢ - ٥٩٦ / الدرر ٢ - ١١٧ / (ألا) حرف استفتاح وتنبية مبني، لا محل له من الإعراب. (حبذا) حب: فعل ماض مبني على الفتح. ذا: اسم إشارة مبني في محل رفع، فاعل. (قوما) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية خبر مقدم في محل رفع، أو لا محل لها من الإعراب. (سليم) للمخصوص وهو مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو: خبر لمبتدأ محذوف، أو: مبتدأ خبره محذوف. (فلأنهم) الفاء عاطفة سببية حرف مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. ولغمبر الغالين مبني في محل نصب، اسم إن. (ولوا) فعل ماض مبني على الضم المقدر، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر إن: (إن) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بالوفاء. (تواصوا) فعل ماض مبني على الضم المقدر، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (بالإعانة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتواصي. (والنصر) عاطف مبني ومعطوف على الإعانة مجرور.

(٢) شفاء العليل ٢ - ٥٩٦ / الدرر ٢ - ١١٧ / (لامرئ) شبه جملة في محل نصب، نعت لشِمة، ويجوز أن تتعلق به. (رام) جملة فعلية في محل جر نعت لامرئ. (مولع) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بالمعالي) جار ومجرور بالكسرة المقدرة، وشبه الجملة متعلقة بمولع.

(٣) المساعد ٢ - ١٤٤ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٧.

(يا) حرف تنبيه مبني، لا محل له من الإعراب، أو حرف نداء مبني حلف الناصي منه. (حبذا) فعل ماض مبني على الفتح. ذا: اسم إشارة مبني في محل رفع، فاعل. والجملة في محل رفع، خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (المال) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ حلف خبره، أو خبر لمبتدأ محذوف. (مبذولًا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (بلا) حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب، وحرف نفى مبني. (سرف) اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة =

(مبدولاً) حالٌ منصوبة، والعاملُ فيها (حَبٌّ).

ومنه أن تقولَ: حبذا الأستاذُ شارحاً، وحبذا شارحاً الأستاذُ.

واختلف النحاةُ في توجيهِ إعرابِ المنصوبِ بعد (حبذا):

- فمنهم من جعله تمييزاً مطلقاً.

- ومنهم من جعله حالاً مطلقاً.

- ومنهم من جعله مفعولاً به لفعلٍ محذوفٍ تقديره، أعنى.

- ومنهم من جعله تمييزاً إذا كان اسماً جامداً، وحالاً إذا كان مشتقاً.

وأرى أن الراى الأخير أكثرُ قبولاً.

جـ - حذف مخصوص (حبذا)

قد يحذف المخصوصُ لقريئةٍ دلت عليه، ومنه قولُ عبد الله بن رباح
الأنصاري:

باسمِ الإلهِ وبه بَدِينَا ولو عبدنا غيرهَ شَقِينَا

فحبذا رباً وحباً ديناً^(١)

أى: فحبذا الإله رباً، وحب دينه ديناً.

وقول الآخر:

ألا حبذا لولا الحياءُ وربما مَنَحْتُ الهوى مَنْ ليس بالمتقاربِ^(٢)

= فى محل نصب، حال من الضمير فى مبدول، أو متعلقة باليدل. (فى أوجه) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة باليدل. (البر) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إسرا) مصدر واقع موقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (وإعلاناً) عاطف مبنى ومعطوف على (إسرا) منصوب.

(١) شرح ابن النظم ٤٧٧ / المساعد ٢ - ١٤٤ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٧ / الدرر ٢ - ١١٥.

(٢) المساعد ٢ - ١٤٥ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٧ / الدرر ٢ - ١١٦.

(ألا) حرف تنبيه واستفتاح، أى لا محل له من الإعراب. (حبذا) فعل ماضٍ وفاعل، والجملة خبر

مقدم مبتدأ مؤخر محذوف. (لولا) حرف شرط غير جازم مبنى، لا محل له من الإعراب. (الحياء) مبتدأ

مرلوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف تقديره (يمنعنى). (وربما) حرف عطف، وحرف جر =

والتقدير: ألا حبذا حالى معك، إشارة إلى ما سبق هذا البيت من معنى.

د- إسناد (حب) إلى غير (ذا):

قد يسند الفعل (حب) إلى غير اسم الإشارة (ذا)، ففتح فاءه، أو نضم، ويكون فيه معنى المدح التعجبي.

فتقول: حُبُّ الصديق، وحَبَّ

ويجوز أن يجرَّ الفاعلُ -هنا- بالياء، كما ورد في قول الأخطل:

فقلت اقتلوا عنكم بمزاجها وحُبُّ بها مقتولة حين تقتل^(١)

بضم حاء (حب)، وفتحها.

هـ - إسقاط اسم الإشارة من (حبذا):

يجوز أن يسقط اسم الإشارة (ذا) من (حبذا)، وحيث يُلزمه التفسير كما يلزم

= شبه بالزائد، وحرف كاف لرب، وكل منها مبنى لا محل له من الإعراب. (منعت) فعل وفاعل. (الهورى) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (من) اسم موصول مبنى في محل نصب، مفعول به ثان. (ليس) فعل ماض ناقص مبنى على الفتح، واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (بالتقارب) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. المتقارب: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وجملة ليس مع معمولها صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(١) ينظر: الأصول ١ - ١٣٧ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٨١ / أسرار العربية ١٠٨ شرح ابن يعيش ٧ - ١٢٩ / الخزانة ٤ - ١٢٢.

(نقلت) الفاء بحسب ما قبلها. قال: فعل ماض مبنى على السكون، وتاء التكلم ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. (اقتلوا) فعل أمر مبنى على حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، وضمير الغاية مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (عنكم) جار ومجرور متبنيان. وشبه الجملة متعلقة بالقتل. (بمزاجها) جار ومجرور بالكسرة مضاف، وضمير الغاية مبنى في محل جر بالإضافة، وشبه الجملة متعلقة بالقتل. (وحب) الواو حرف استئناف لا محل له. حب: فعل ماض مبنى على الفتح. (بها) الباء: حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغاية مبنى في محل رفع، فاعل حب. (مقتولة) حال منصوبة، أو: تمييز منصوب. (حين) ظرف زمان مبنى على الفتح في محل نصب متعلق بحب. (تقتل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبنى للمجهول، وتائب الفاعل ضمير مستتر جواراً تقديره: هي، والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة.

(نعم) حين إسناده إلى الضمير المستتر، فتقول: حُبُّ رجلًا محمدًا. بفتح الحاء وبضمها.

ز- دخول حرف النداء على (حب):

يكثر دخول حرف النداء (يا) على (حَبُّ)، ولم يُستوحش مباشرة حرف النداء له، ومنه قول جرير:

يا حَبِّدًا جبلُ الرِّيانِ من جبلٍ وحَبِّدًا ساكنُ الرِّيانِ مَنْ كانا^(١)

ح - ذكر التمييز بين (حبذا) و (نعم):

ذكرنا أن اسم الإشارة من (حبذا) يجرى مجرى اسم الجنس المعروف بالأداة مع (نعم)، كما أنه يجرى مجرى الضمير الفاعل المستتر معه، ولذلك فإنه قد يميز بنكرة منصوبة جوازًا، أي: يجوز أن تذكر النكرة المنصوبة مع (حبذا)، ويجوز ألا تذكرها، فتقول: حبذا مسلمًا الذي يعمل بشعب الإيمان، وحبذا الذي يعمل بشعب الإيمان مسلمًا، وحبذا الذي يعمل بشعب الإيمان.

ولكن التمييز في (نعم) إذا كان فاعله ضميرًا مستترًا فإن ذكره واجب، فلا يجوز لك إلا القول: نعم مؤمنًا الذي يعمل بشعب الإيمان، حيث فاعلُ

(١) ينظر: المقرب ١ - ٧٠ / ديوانه ٥٩٦ .

(يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب، والنادى محذوف، والتقدير: يا قومي، أو حرف تنبيه مبني، لا محل له من الإعراب. (حبذا) فعل ماض مبني على الفتح، واسم الإشارة فاعله مبني في محل رفع. والجملة في محل رفع، خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (جبل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو مبتدأ محذوف الخبر، أو خبر لمبتدأ محذوف. (الريان) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من) حرف جر رائد مبني، لا محل له من الإعراب. (جبل) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (وحبذا) عاطف مبني، وفعل ماض مبني، وفاعل مبني، والجملة خبر مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (ساكن) مبتدأ مؤخر، أو خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف. (الريان) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (من) اسم موصول مبني في محل رفع، بدل من ساكن. (كانا) فعل ماض تام مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والالف للإطلاق حرف مبني، لا محل له من الإعراب، وجملة (كان) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(نعم) ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ (هو)، فكان ذكرُ تمييزِهِ المنصوبِ واجباً، وهو: (مسلمًا)، ولا يجوزُ حذفُهُ.

ط - دخول النواسخ على مخصوص (حبذا):

لا يجوز أن يدخل النواسخُ على المخصوصِ في تركيب (حبذا)، حيث لا يجوز أن يتقدم على جملتي المدح والذم.

ولكنه يجوز أن تدخلَ عليه في تركيب (نعم وبش)، فيقال: إن محمداً نعم الطالب، وبش المتحدثُ كان الكذوب.

ي - رتبةٌ مخصوص (حبذا)

لا يجوز أن يتقدم المخصوصُ في تركيب (حبذا)، على خلاف المخصوصِ في تركيب (نعم وبش)، حيث يجوز تقديرُهُ. فتقول: محمدٌ نعمُ المسلم، ونعمُ المسلمُ محمدٌ.

ولكنه لا يجوزُ إلا أن تقول: حبذا محمدٌ، على هذا الترتيبِ في التركيبِ.

ما كان مضموم العين في الماضي في المدح والذم:

يرى معظمُ النحاة أن كلَّ فعلٍ صالحٍ للتعجبِ منه يجوز أن يستخدمَ استخدامَ (نعم وبش) في إرادة معنى المدح أو الذم.

الفعل الذي يصلح التعجبُ منه:

يشترطُ فيه أن يكونَ: ثلاثياً، متصرفاً، تاماً، مثبتاً، قابلاً للتفاوتِ أو التفاضل، ليس الوصفُ منه على مثال: أفعلُ مذكراً، وفعلأه مؤنثاً، مثبتاً للمعلوم. وكلُّ فعلٍ تنوَّاهُ فيه هذه الشروطُ يصلحُ التعجبُ منه، كما أنه يجوز أن تُضمَّ عينُهُ في الماضي ليستعملَ في المدح والذم.

ضم عين الفعلِ الماضي:

ضمُّ عين الفعلِ الماضي في هذا الباب يكونُ جراراً:

إما من طريق الأصالة، أى: أن الفعلَ مضمومٌ عينٌ ماضيةٌ فى بنائه الاصلى، نحو ظُفْر، كُرم، شُرف، جُمْل، حُسْن، طَهْرُ.....

وإما من طريقِ التحويلِ، أى: أن ماضىَ الفعلِ ليس مضمومَ العينِ فى بنائه الاصلى، لكن تَضُمُ العينَ لتحويلِ صيغةِ الماضى إلى المعنى المقصودِ من المدح أو الذم، وذلك نحو: فَهْمٌ، سَمْعٌ، عِلْمٌ، نَزْلٌ، قَتْلٌ، ضَرْبٌ... إلخ، وكلُّها مضمومُ العينِ، فيصير المتعدى منها لازماً، ويكتسبُ هذا البناءُ معنى الغرائزِ.

استخدامه استخدام (نعم وبئس):

مثلُ هذه الأفعالِ التى تَضُمُ عَيْنُهَا فى الماضى يجوز -عند أكثر النحاة- أن تستعملَ استعمالَ (نعم وبئس)، من حيث:

أ- إفادة معنى المدح والذمِّ حسب دلالة الجذر، إن حُسْنًا وإن قُبْحًا. فيكون (فَهْمٌ وجُمْلٌ وحُسْنٌ وعَظْمٌ) مفيداً معنى المدح، أما (خُبْتُ وقُبِحَ وقُسِّقَ وغُدِرَ) فإنها تفيد معنى الذم.

ب- حكم فاعل (نعم وبئس): إن ظاهراً وإن مضمراً.

ج- أحكام المخصوص بالمدح أو الذم، من حيث: الموقعُ الإعرابى، وأوجهُ رفعه، وتقديمه وتأخيرُه، وجوارُ حذفه إذا تقدم ما يدلُّ عليه أو يُشعرُ به.

فتقول: فَهْمُ الطالبِ مُحَمَّدٌ، ويكون بمثابة قولك: نعم الفاهمُ مُحَمَّدٌ. وتقول: خُبْتُ الرجلُ المرائى، ويكون بمثابة القول: بئس الخبيثُ المرائى.

ومنه القول: حَسُنَ الخُلُقُ حِلْمُ الحُلَمَاءِ. وعَظُمَ الكَرَمُ تقوى الاتقياء، وقُبِحَ العملُ عنادُ المبطلين. وقُسِّقَ الرجلُ خائنُ العهد. وتقول: صدق رجلاً أبو بكر.

ومنه قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، حيث يوجه التركيبُ (كبرت كلمة) على وجهين:

أولهما: أن يكون التقديرُ: ما أكبرها كلمةً، وذلك على معنى التعجب، فيكون فاعلُ (كبر) ضميراً مستتراً عائداً على ما قالوه. وتكون (كلمة) منصوبةً على التمييز، أما الجملة الفعلية (تخرج) فتكون فى محل نصب، نعتٌ لكلمة.

والآخر: أن يكون على معنى الدم، نحو قولك: بنس رجلا، فيكون فاعل (كبر) ضميراً مستتراً مميّزاً بالنكرة المنصوبة (كلمة)، ويكون المخصوصُ محذوفاً تقديره (هى) تعود على كلمة، وجملة (تخرج) فى محل رفع، صفة للمخصوص بالدم.

وقوله تعالى: ﴿وَحَسِّنْ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]. وقوله: ﴿وَحَسِّنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٣١]، ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

ومنه قول الشاعر:

حَسِّنْ فِعْلاً لِقَاءَ ذِي الشَّرَةِ الْمُمْدِّ لَحِقَ بِالْبَشْرِ وَالْعِطَاءِ الْجَزِيلِ^(١)

ومنه: ساء، حيث تقول: ساء الرجلُ الصديقُ الخائنُ، وساءَ رجلاً الصديقُ الخائنُ، فيكون كقولك: بنس الرجلُ...، وبنس رجلاً...، حيث (الرجل) فاعل (ساء)، أما (رجلا) فهو تمييز منصوب للفاعل الضمير المستتر، والتقدير: ساء هو رجلا. و(الصديق) فى القولين هو المخصوص.

وساء من السوء، وأصلهما: سواً بفتح العين، ضمت الواو، فتحركت، وانفتح ما قبلها، فقلبت إلى الف، وصارت إلى ما هى عليه من النطق.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]. وقوله: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٦].

حيث تكون (ما) معرفة اسماً موصولاً فى محل رفع، فاعل، والتقدير: ساء الذى يحكمون به قولهم، أو حكمهم....

(١) المساعد ٢ - ٥٩٧ / الهمع ٢ - ٨٩.

(حسن) فعل ماضى مبنى على الفتح. (فعلاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لقاء) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، (ذى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه من الأسماء الستة. (الثروة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (الملق) نعت لذى مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بالشر) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالملق، (والعطاء) حرف عطف مبنى، ومعلول على البشر مجرور، وعلامة جره الكسرة، (الجزيل) نعت للعطاء مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وإما أن تكون نكرةً تمييزاً، والفاعلُ ضميرٌ مستترٌ تقديرُهُ (هو) ميمز بالنكرة، وجملة (يحكمون) في محل نصب، نعت لـ (ما).

وعلى الوجهين فإن المخصوصَ يكون محذوفاً.

ومنه قوله تعالى: ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٧٧] (١).

لكنه لا بد من تقديرٍ محذوف في مثل هذه الآية الكريمة، حتى يصدق الفاعلُ وتمييزُهُ والمخصوصُ على شيءٍ واحد، فيقدر أحدُ تقديرين:

أولهما: إما أن يكون: ساءَ مثلُ أهلِ القومِ الذين...

والآخر: ساءَ مثلاً مثلُ القومِ...

وسواءً أكان هذا أم ذاك، فإن المضاف إليه يقوم مقامَ المضاف، ويأخذ حكمه الإعرابي.

جـ - قد يُجرُّ الفاعلُ بالباءِ الزائدة فيكون دالاً على المدح أو الذمِّ مع التعجب.

«حكى الكسائي عن العرب: مررت بأبيات جُذُنْ أبياتاً، وجاد بهن أبياتاً» (٢) حيث ذكر فاعلُ (جاد) مرةً ضميراً بارزاً، وأخرى مسبوقاً بالباءِ الزائدة.

وقال الطرِمَاحُ:

حُبٌّ بِالزُّورِ السَّذَى لَا يُرَى مِنْهُ إِلَّا صِفَةٌ أَوْ لِمَامٌ (٣)

(١) (ساء) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. (مثلاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة غير مقدم، أو لا محل لها من الإعراب. (القوم) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. أو خبر لمبتدأ محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف. (الذين) اسم موصول مبني في محل رفع، نعت للقوم. (كذبوا) فعل ماضٍ مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (بآياتنا) الباء: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. آيات: مجرور بالياء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالكلب. وضمير المتكلمين مبني في محل جر بالإضافة.

(٢) ارتشاف الضرب ٣ - ٢٨ / أوضح المسالك ٢ - ٢٨٩.

(٣) شرح التصريح ٢ - ٩٩.

الزور: الزائر، صفحة: جانب، لمام: جمع لمة، بكر اللام وتشديد اللام، وهي الشعر يجاور شحمة الأذن.

وفيه فاعلٌ (حب) (الزور)، وهو مسبوقٌ بالباءِ الزائدة.

استعمال هذا التركيب للتعجب:

يجوز استعمال التركيبِ الفعلى ذى الفعلِ الماضى المضموم العين استعمالَ الفعلِ الدالِّ على معنى التعجب، من حيث:

أ- لا يلزم فاعله الإضمار، أو أداة التعريف (ال)، كما هو فى معنى المدح والذم.

ب- أن يستغنى عن المخصوص.

ج- ومنه قولُ الأخطل يمدح خالد بن عبد الله بن أبى العيص:

فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا وَحُبٌّ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تُقْتَلُ^(١)

يروى بضمِّ الحاءِ ويفتحها، وكلاهما للمدح والتعجب، وفاعل (حب) ضميرُ الغائبةِ المسبوق بحرفِ الجرِّ الزائدِ (الباء)، فهو مثل قوله تعالى: ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ حيث فاعلٌ (كفى) هو لفظُ الجلالة تعالى (الله)، وهو مسبوقُ بالباءِ الزائدة. أما (مقتولة) فإنها منصوبةٌ على الحالية.

د- الأصل ضمُّ عَيْنِ الفعلِ (حب) للمدح، فهو (حُبٌّ)، فإن نقلنا حركةَ العينِ إلى الفاءِ بعد حذفِ حركتها ضمت فاء الكلمة، وإن حذفنا حركةَ العينِ دون نقلِ فتحت فاء الكلمة، ثم يدغم المثلان، فيسكن الأولُ منهما.

= (حب) فعل ماضٍ مبنى على الفتح. (بالزور) الباء: حرف جر وائد مبنى، لا محل له من الإعراب. الزور: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (الذى) اسم موصول مبنى فى محل رفع، نعت للزور على المحل. (لا) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (يرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (منه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالرؤية. (إلا) حرف استثناء مبنى، لا محل له من الإعراب. (صفحة) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب، (لام) معطوف على صفة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) الأصول فى النحو ١ - ١٣٧ / التبصرة والنكرة ١ - ٢٨١ أسرار العربية ١٠٨ / شرح ابن عيسى ٧ -

١٢٩ / الخزانة ٤ - ١٢٢.

هـ- ويقال: إن الباءَ في مثلِ هذا التركيبِ رائدةٌ على غيرِ قياسٍ.

كما يقال: إنها للتعجبِ، أى: هى دليلٌ على التعجبِ.

و- ولأن فيه معنى التعجبِ، فإنه يجوزُ لك أن تقولَ فى: الوفى حَسُنَ رجلاً:

الوفيان حَسُنَا رجلين. الأوفياء حَسُنُوا رجلاً.

والوفية حسنت امرأة. الوفيتان حَسُنَتَا امرأتين.

الوفيات حَسُنَّ نساءً.

كما تقول فى (ما أحسن الوفى رجلاً):

ما أحسن الوفيين رجلين. ما أحسن الأوفياء رجلاً.

ما أحسن الوفية امرأة. ما أحسن الوفيتين امرأتين.

ما أحسن الوفياتِ نساءً.

التعجب^(١)

التعجب انفعالٌ يحدث في النفس عند مشاهدة ما يُجهل سببه، ويقل وجود مثله في نظر المتعجب.

ومعنى التعجب يشمل التقيضين من الإعجاب والتقييع، نحو: ما أجمل الربيع، وما أسوأ الكذب.

والتعجب فيه معنى المبالغة في مدح أو ذم، كما أن فيه معنى الإبهام الذي يبعث على الدهشة والتعجب، كما أن فيه معنى التصيير، أى: تصيير شيءٍ للمتعجب منه ذا صفة معينة يتعجب منها.

فالقصد بما يتعجب به هنا معنى إنشاء التعجب، لا ما يعطى معنى التعجب، فهو - هنا - أسلوبٌ إنشائي لا خبرى.

يرد معنى التعجب في اللغة العربية في عدة تراكيب، هي:

أ - على صورة المنادى المستغاث:

وذلك بذكر المتعجب منه منادى مستغاثاً، أى: مذكوراً قبله لأم التعجب مفتوحة جارة له، نحو: ياللداهية، ياللدهوة، يالذكائه، وقول امرئ القيس:

فمالك من ليلٍ كان لمحومه بكلِّ مُفَارِ القَتْلِ شُدَّتْ بِيذْبُلٍ
حيث يتعجب الشاعر من طول الليل.

(١) الكتاب ١ - ٧٢ / ٣ - ٤٩٧ / ٤ - ٩٨ / المتعجب ٤ - ١٧٣ / ٣ - ١٩٠ / الإيضاح العفدى ٧٩ / التبصرة والتذكرة ١ - ٢٦٥ / المختصر في شرح الإيضاح ١ - ٣٧٣ / أسرار العربية ١١٢ / المقدمة الجزولية في النحو ١٥٣ / شرح ابن يعيش ٧ - ١٢٢ / الإيضاح في شرح المفصل ٢ - ١٠٧ / شرح الرضى على الكافية ٢ - ٣٠٧ / التسهيل ١٣٠ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٤٠ / شرح ابن الناطم ٤٥٥ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٩٥٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ١٤٧ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢ - ١٤٧ / شفاء العليل ٢ - ٥٩٩ / الصبان على الأشموني ٣ - ١٦ / الفوائد الصبائية ٢ - ٣٠٦ / ارتشاف الضرب ٣ - ٢٣ / كشف الوافية في شرح الكافية ٢٨٥ / شرح التصريح ٢ - ٨٦ .

ب - على مثال: لله درّه فارسًا:

أى: جملة اسمية تعبر عن الإعجاب فى معنى عام، ثم يذكر جهة التعجب منصوبة، إما على التمييز، وهو الأرجح، وإما على الحالية.

نلاحظ أن الجملة الاسمية المعبرة عن التعجب ذات نطق ثابت، سمته أن يتقدم الخبر شبه الجملة على المبتدأ المؤخر، وركناها يحملان الكلمات المذكورة دون جوار تغيير، لكن جهة التعجب تتغير تبعاً للمعنى المراد التعجب منه.

ومنه: لله درّه عالمًا، لله درّه شاعرًا.

- يا لك رجلاً .

- ويلمه رجلاً.

- قاتله الله من رجلى

- لاشلّ عشره . (يقال لمن أجاد الرمي والطعن)

- ناهيك به . (حسبك به).

- ناهيك من رجلى . (كفيك ومانحك من طلب غيره) .

ج - عبارات مجازية دالة على التعجب مجازاً:

فى الاستعمال اللغوى تقتضى عدةً جملي وتراكيباً للدلالة دلالةً مجازيةً على التعجب، منها:

سبحان الله! - تبارك الله!

- لا إله إلا الله! - تعالى الله!

- لا حول ولا قوة إلا بالله!

- عجبى .

- واعجباً .

- اسم الفعل «واها» . «واهاله» .

- الاستفهام التعجبي، كما في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَفْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

د - صيغة: ما أفعله.

هـ - صيغة: أفعِلْ به.

وهذا القسمُ مخصصٌ لتفصيل القولِ في صيغتي التعجبِ الإنشائي (ما أفعله، أفعِلْ به).

صيغتا (ما أفعله وأفعِلْ به):

يذكر النحاة أن (أفعلْ وأفعِلْ) فعلاّن، وكى يصاغُ على مثلهما للتعجبِ يجب أن يكونَ ما يصاغُ منه متوافراً فيه الشروطُ الآتية:

١ - أن يكونَ له فعلٌ، حيث لا يسيان من الاسم الذي لا فعلَ له، كالخمار، والجلف، والحصان...

لكنه شدُّ قولهم: ما أجتره، وما أقمته، من: هو جديرٌ وقَمِنٌ، ولا فعلَ لهما.

٢ - أن يكونَ ثلاثياً، فلا يتعجب مباشرةً مما يزيد على ثلاثة أحرفٍ سواءً أكان مجرداً أم مزيداً، ذلك لأن (أفعل) في التعجبِ أصلُهُ ثلاثيٌ مضمومُ العين، وهو منقولٌ عنه؛ لأنه لما كان التعجبُ مبالغةً في المدح والذم^(١) فصار كالطبيعة أو الغريزة، نقل فعله إلى (فعل) بضم العين، وهو فعلٌ لازمٌ، ثم عُدِّيَ بهمزة التعديّة، وصار على صيغة (أفعل)، وأصبح متعدياً إلى واحدٍ بعد أن كان لازماً.

ولتقرأ: ما أحسنَ محمداً، وما أقرأً عليّاً، وما أعلمَ محموداً.

ولتلاحظ أن (حسنُ) فعلٌ لازم، و(قرأ) فعلٌ متعدٌ إلى واحدٍ، و(علم) فعلٌ متعدٌ إلى مفعولين، ولكن الأفعال الثلاثة تعدت إلى مفعولٍ واحدٍ في التعجب. لنقلها أولاً إلى صيغة (فعل) المضمومة العين، وهي لازمة، ثم تعديتها بالهمزة.

(١) ينظر شرح ابن يعيش ٧ - ١٤٤.

ولكنه قد سمع قولهم: ما أعطاه للدرهم، وما أولاه للخير، من: أعطى، وأولى، وهما رائدان بهمزة التعدية، وهذا مقصورٌ على السماع، وساغ ذلك في أفعل عند سيويه، دون غيره من الأبنية المزيد فيها؛ لأن أفعل ظاهرٌ معناه، ليس فيه لبس^(١). أى: إن الهمزة تكون للتعدية لا غير، لا لأداء معنى آخر يضيع ويلتبس فيما إذا جُرِدَ الفعلُ ليكون على مثال (أفعل) في التعجب، كما يحدث في مثل: تفاعل، أو استفعل أو غيرهما، ويُضرب لذلك مثلٌ إذا تعجبنا من (اضطرب) فقلنا: ما أضربه، لم يعلم أهو ضاربٌ، أم مضطرب في نفسه، أم غير ذلك؛ لذا لم يتعجب مباشرةً من أكثر من ثلاثى.

كما شذَّ من ذلك قولهم: ما أتقاه لله؛ لأنه من اتقى، وقولهم: ما أملاه القربة، من امتلات، وما أغنانى عن الناس وأقرنى إلى الله؛ لأنهما من: استغنى، واقتقر.

ويُردُّ على ذلك بأنه سمع: تقى بمعنى خاف، وملؤ بمعنى امتلأ؛ وغنى بمعنى استغنى، وفقرٌ بضم القاف وكسرِها بمعنى افتقر، كما شذَّ: ما أخصره؛ لأنه من اختصر، بزيادة في الفعل، وبناءً للمجهول.

٣ - أن يكون متصرفاً، فلا يصاغ من:

١ - الجامد: حيث لا يصاغ من: عسى، ونعم، وبش، وليس، وهب، وتعلم..... إلخ.

ب - ناقص التصرف: نحو: كاد، وكرب، وأوشك....

ج - ما استغنى عن تصرفه بتصرفٍ غيره: كيزر ويدع، حيث لم يستعمل الماضى منهما لاستعماله في مرادفهما (ترك)، والاستغناء به عن ماضيهما.

٤ - أن يكون تاماً، فلا يصاغ مما هو ناقصٌ، أى: يلزمه المنصوب، نحو: كان وأخواتها، وأفعال المقاربة والرجاء والشروع.

(١) ينظر شرح ابن بعيش ٧ - ١٤٥ .

٥ - أن يكونَ مثبتًا، فلا يصاغ من منفى؛ لأن صيغة التعجب إثبات، فلا نفى فيها، وليست صالحة للنفي.

٦ - ألا يكونَ مبيّنًا للمجهول، فلا يصاغ مباشرةً من مثل: قُرئ، وقيل....

وكثيرٌ من النحاة يستثنون من ذلك ما كان ملازمًا لصيغة المبنى للمجهول، مثل: عُنِيَ، وزُمِيَ، فتقول لذلك: ما أعناه بنا، وما أرهأه علينا.

كما شذَّ - كما ذكرنا سابقا - قولهم: ما أخصره؛ لأنه من: اختصر رائدًا على الثلاثة، ومبينًا للمجهول.

٧ - ألا يكونَ الوصفُ المشتقُّ منه على مثال: أفعَل، فعَلَاء، كالكلمات الدالة على الألوان، نحو: أحمر، حمراء، أبيض، بيضاء، والعيوب الخلقية، نحو: أحوَل، وأعرج، وأعمى، وأعور....

وهذه تلحق بما زاد فعله عن الثلاثة؛ لأن أفعال الألوان زائدة، فهي: أحمر، وأبيض، وأصفر....، وأفعال العيوب الخلقية زائدة عن الثلاثة، نحو: أحوَل، وأعرج، وأعور....

٨ - أن يكونَ معناه قابلاً للمفاضلة والتفاوت في الصفات التي يختلف بها الناس في أحوالهم فرادى، وغير ذلك. فلا يصاغ - مثلاً - من الموت والفناء ولا الحياة؛ لأنهما غير قابلين للمفاضلة والتفاوت.

ملحوظة:

لا يقاس على ما صيغَ على مثال: (أفعل وأفعل) من الأفعال التي فقدت شرطًا من الشروط المذكورة سابقا، ويُعدُّ ما خالفها شاذًا.

كيفية التعجب مما فقد شرطًا،

إذا أردت التعجبَ بما فقد فعله شرطًا من الشروط السابقة - عدا شرطى التفاوت والجمود فإنه لا يتعجب منهما مطلقا - فإنه يؤتى بفعلٍ مساعدٍ معناه ملائمٌ للمعنى المراد التعجبُ منه، وتتوافر فيه الشروط المذكورة فيما يراد التعجبُ منه، ثم يذكر بعده واحدٌ من:

١ - المصدر المؤول من (أن) المصدرية والفعل المضارع للمعنى المراد التعجب منه، وهذا مطلقاً، فيقال:

ما أجدر أن تستذكر دروسك. من: استذكر، فعل أكثر من ثلاثى.

ما أطيب أن تكون فى خير. من: كان، فعل ناقص.

أقبح بالآ يخلص المرء فى عمله، من: لا يخلص، فعل منفى.

أنصح بأن يبيض الثوب. من: ابيض، فعل، الوصف منه على: أفعل فعلاء: (أبيض - بيضاء)، وهو أكثر من ثلاثى.

ما أحسن أن يقال الحق. من: يقال، مبنى للمجهول.

وكل من المصادر المؤولة: (أن تستذكر، أن تكون، أن يقال) فى محل نصب، مفعول به.

أما المصدران المؤولان: (الآ يخلص، أن يبيض) فكل منهما فى محل رفع، فاعل.

ب - فإذا كان الفعل المراد التعجب منه أكثر من ثلاثة أحرف، أو كان الوصف منه على مثال: أفعل فعلاء، فإنه يجوز أن يذكر - كذلك - المصدر الصريح من المعنى المراد التعجب منه بعد الفعل المساعد، فتقول:

ما أقتنى حمرة الورد. من حمراً؛ الوصف منه على مثال: أفعل فعلاء: (أحمر حمراء).

ما أصفى زرقة السماء.

ما أجدر استذكار الدروس. من: استذكر، فعل زائد على ثلاثة أحرف.

ما أسرع استخراج البترول فى القرن العشرين. من (استخرج)، فعل أكثر من ثلاثى.

كل من المصادر الصريحة: (حمرة، زرقة، استذكار، استخراج)، مفعول به منصوب.

جـ - وإن كان المتعجبُ منه فعلاً ناقصاً له مصدرٌ فإننا نأثي بمصدره الصريح بعد الصيغة من الفعلِ المساعدِ، وإن لم يكن له مصدرٌ - كما يذكر كثيرٌ من النحاة - فإننا نذكر المصدرَ المؤولَ منه، فنقول:

ما أعظم كونهَ جميلاً، وأعظمُ بأن يكونَ جميلاً.

ما أكثر ما كان محسنًا، وأكثرُ بكونه محسنًا.

د - وما كان قابلاً للتفاوتِ فإننا قد ذكرنا أنه لا يتعجبُ منه، لكننا إذا أردنا إضافةَ صفةٍ إليه كان التعجبُ منها جائزاً، كأن نقول: ما أفجع موتهُ، وأفجعُ بموتهِ.

ملحوظة:

يجوز التعجبُ بالطرقِ السابقةِ جميعها من ما توافرت فيه الشروطُ كُلُّها، فتقول:

ما أجملَ الربيعَ، ما أحسنَ جمالَ الربيعِ، ما أحسنَ أن يجملَ الربيعُ.

صيغة (ما أفعله) (إعراييا،

يعرب ما يأتي على مثال (ما أفعله) في التعجبِ على النحو الآتي:

- ما:

في محلِّ رفع، مبتدأ مبنى، وهى بذلك اسمٌ، ويدلُّ على اسميتها بأن فى أفعال ضميراً يعود عليها، وفى نوع اسميتها أربعةُ آراءٍ نحوية، هى:

١ - أن تكون نكرةً تامةً بمعنى: شيء، والجملةُ الفعليةُ التى تليها تكون فى محلِّ رفع، خبر لها.

وابتدئ بالنكرة هنا لكونها مخصصةً بالعموم، أو لكونها فاعلاً فى المعنى، أو لأنها متضمنةٌ معنى التعجب.

فإذا قلت: ما أفضل محمدًا؛ فالتقدير: شيء أفضل محمدًا، ولم ترد شيئًا بعينه، وإنما أردت الإبهام، لذلك فإنها لم توصل بصلة، ولم توصف.

ومعنى التعجب يتلألم مع معنى الإبهام؛ لأن ما كان مبهمًا يكون أعظم في النفس لاحتتماله معاني كثيرة.

٢ - أن تكون استفهامية فتكون في محل رفع، مبتدأ، والجملة الفعلية التي تليها تكون في محل رفع، خبر لها.

٣ - أن تكون اسمًا موصولاً في محل رفع، مبتدأ، والجملة الفعلية التي تليها تكون صلة لها، لا محل لها من الإعراب، أما خبرها فإنه يكون محذوفًا، ويكون التقدير في (ما أحسن زيدًا): الذي أحسن زيدًا شيء، وينسب هذا الرأي إلى الأخفش، وعليه جماعة من الكوفيين.

٤ - أن تكون نكرة موصوفة، وهي بمعنى (شيء)، والجملة الفعلية التي تليها تكون في محل رفع، صفة لها، وبذلك يقدر خبرها محذوفًا.

والرأي الأول أرجح هذه الآراء، وعليه عامة النحاة.

- (أفعله):

- أفعال: فعل ماضٍ مبني على الفتح، فاعله ضميرٌ مستترٌ تقديره: هو، يعود على (ما) على أرجح الآراء.

والجملة الفعلية يحدد احتسابها الإعرابي تبعًا لاحتساب إعراب (ما) السابق وذلك على النحو الآتي:

١ - إما أن تكون في محل رفع، خبر (ما)، في حال إعرابها مبتدأ إذا احتسبت تامة أو استفهامية.

٢ - وإما ألا يكون لها محل من الإعراب، إذا احتسبت (ما) اسمًا موصولاً، فتكون الجملة صلة لها.

- وإما أن تكون في محل رفع، نعت لـ (ما)، إذا احتسبت نكرة موصوفة.

- أما (الهاء) في (ما أفعله) - وهو الضمير الذي يكتن به عن المتعجب منه - فأعرابه مفعول به دائمًا.

- وعلى هذا يمكن إعرابُ هذه الصيغة.

ملحوظتان:

١- ما أصله على مثال (أفعل):

يعمل عملَ فعلِ التعجب ما إذا كان أصله على مثاله، ويتمثل في (خير وشر)، إذ أصلهما: أخير وأشر، ويبدو ذلك في قولهم: ما خيرَ اللبن للصحيح، وما شره للمبطون، أي: ما أخيرَ اللبن، وما أشره.

ب- قد تزداد (كان) بعد (ما) التعجيبة:

قد تزداد (كان) بين (ما) التعجيبة وفعلِ التعجب على إرادة إهمالِ عملِ (كان)، وإثباتِ معناها، وهو الدلالةُ على الزمان، فيقال: ما كان أحسنَ زيدًا.

ويدل هذا التركيبُ على أن حسنَ زيدٍ كان فيما مضى. وتكون (كان) فعلًا ماضيًا مبنيًا على الفتح رائدًا لا محلَّ له من الإعراب، ليس له اسمٌ ولا خبر.

كما سُمع قولهم: ما أصبح أبردها، وما أمسى أدفأها، على زيادةِ كلٍّ من الفعلين (أصبح وأمسى) على سبيلِ إرادةِ معناهما، وإهمالِ عملِهما.

لكنه يلاحظ أنه إذا قيل: ما أحسنَ ما كان زيدٌ؛ فإن (كان) تامةٌ وزيدٌ فاعله، والمصدرُ المؤول (ما كان زيد) هو المتعجبُ منه في محلِّ نصبٍ، مفعول به. والتقدير: ما أحسنَ كونَ زيد.

ومن زيادةِ (كان) بعد (ما) التعجيبةِ قولُ عبدِ الله بن رواحة الأنصاري:

ما كان أسعدَ مَنْ أجابك آخذًا بهذاك مجتنبًا هوىً وعنادًا^(١)

(١) (ما) تعجيبة نكرة اسم مبني في محل رفع، مبتدأ. (كان) فعل ناقص رائد مبني لا محل له من الإعراب. (أسعد) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (من) اسم موصول مبني في محل نصب، مفعول به. (أجابك) فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (آخذًا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (بهذاك) جار ومجرور بفتحة مقدرة، ومضاف إليه مبني في محل حر، وشبه الجملة متعلقة بالآخذ. (مجتنبًا) حال ثانية منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (هوى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (وعنادًا) عاطف ومعتوف على هوى منصوب.

وأصله: ما أسعد من... ، فزيدت (كان).

ومنه قول امرئ القيس:

أرى أم عمرو دمعها قد تحدرًا بكاءً على عمرو وما كان أصبراً^(١)

حيث الأصل: وما أصبرها، فزيدت (كان) بين (ما) التعجبية وفعل التعجب (أصبر)، وحذف المتعجب منه.

صيغة (أفعل به) إعرابياً:

يرى النحاة أن صيغة (أفعل به) التعجبية - وهي على صورة الأمر - معدولة عن صيغة الفعل الماضي (فعل كذا) بضم العين، وتلاحظ أن حرف الجرّ (الباء) لم يذكر في الصيغة الأصلية التي عدل عنها.

وعليه فإن إعراب هذه الصيغة (أفعل به) يكون كما يأتي:

- (أفعل): فعل ماضٍ مبني على الفتح المقدّر، وحيء به على صورة الأمر للتعجب به.

الباء: حرف زائد مبني لا محل له من الإعراب.

الهاء: فاعلٌ مرفوعٌ مقدّرًا، أو في محلّ رفعٍ مقدّر، تبعاً لنوعه الاسمي، منع من ظهور حركة الرفع اشتغال المحلّ بحركة حرف الجرّ الزائد.

(١) (أرى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (أم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عمرو) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (دمعها) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة. (قد) حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. (تحدّرًا) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والالف للإطلاق: والجملّة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ (دمع)، والجملّة الاسمية في محل نصب، حال. (بكاء) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (على عمرو) جار ومجرور، وشبه الجملّة متعلّقة بالبكاء. (وما) الواو ابتدائية حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (ما) تعجبية نكرة اسم مبني في محل رفع، مبتدأ. (كان) فعل ماضٍ زائد مبني، لا محل له من الإعراب. (أصبراً) فعل التعجب ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو، والجملّة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ ما. والالف للإطلاق. والتعجب منه المفعول به محذوف.

لذا أريد إعرابُ الجملة: أَجْمِلُ بِالرَّيْعِ، فإن التقدير يكون: جَمَلُ الرَّيْعِ، ويكون إعرابُها كالآتي:

- (أَجْمِل) فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح المقدّر، وجيء به على صورة الأمرِ للتعجب به.

- (بالرَّيْعِ) الباء: حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. الرَّيْع: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدّرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

الباء هي (أَفْعَلْ بِهِ)،

تعدّ الباءُ في صيغةِ الفِعْلِ به الفِصْلَ بين كَوْنِ التَّركِيبِ للتعجب من غيره؛ إذ إنها لو لم تكن موجودةً فقليل: أَكْرَمَ زَيْدًا لَاتَّيَسَّ التَّركِيبُ بين الأمرِ والتعجب، فجاءَ بالباءِ لتمييز معنى التعجب.

لذلك فإن الباءَ في التعجبِ زائدةٌ لازمةٌ، وقد تُحذف قبلَ المتعجبِ منه إذا كان مصدرًا مؤولاً من (أن) و الفعل، أو (أَنَّ) ومعمولِها، من ذلك قولُ الشريف الرضي:

أَهْوَنُ عَلَيَّ إِذَا امْتَلَأْتُ مِنَ الْكَرَى أَنِّي أَبَيْتُ بِلَيْلَةٍ الْمَلْسُوعِ^(١)

والتقدير: أَهْوَنُ بِأَنِّي أَبَيْتُ، فحذف باء التعجب قبل المصدر المؤولِ من (أن) ومعمولِها.

(١) (أَهْوَن) فعلٌ ماضٍ مبني على الفتح المقدّر، وجيء به على صورة الأمرِ للتعجب. (على) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالهوان. (إذا) ظرف زمان مبني في محل نصب متعلق بالهوان. (امتلات) فعلٌ ماضٍ مبني على السكون، والتاء ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة. (من الكرَى) جار ومجرور بالكسرة المقدّرة للتعذر، وشبه الجملة متعلقة بالامتلاء. (أَنِّي) أن: حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب، وضمير المتكلم مبني في محل نصب، اسم أن. (أَبَيْت) فعلٌ مضارعٌ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أَنَا، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول فاعل أهون. (بليلة) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة باليت. (المَلْسُوع) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومثل ذلك قولُ العباس بن مرداس:

وقال نبيُّ المسلمين تقدّموا وأحبِّبْ إلينا أن تكونَ المقدّم^(١)
أى: أحبب إلينا بأن تكون..

ومثله فى قولِ أوس بن حجر:

تردّد فيها ضوؤها وشعاعها فأحسن وأزِينْ لامرئٍ أن تسرّب^(٢)
أى: أحسن وأزِينْ بأن تسرّب.

وقول الآخر:

خليلى ما أحرى بذى اللب أن يرى صبوراً ولكن لاسبيلَ إلى الصبرِ
والتقدير: ما أحرى بأن يرى، فحذف حرف الجر، وفصل بين فعلِ التعجب
والتعجب منه بشبه الجملة (بذى اللب).

وقول الآخر:

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ومُدْمِنِ القرعِ للأبواب أن يلبجاً
والتقدير: أخلق بأن يحظى، فحذف الباء، وفصل بشبه الجملة (بذى الصبر).

مسائل خاصة بفعلِ التعجب

نعرض فى هذا القسم من الدراسة القضايا الخاصة بدراسة فعلِ التعجب، سواء
ما يخص أحدهما، من نحو نوع مبنى أفعال التعجب، أم يخصهما معاً، نحو:
جمود الفعلين، ومضيهما، ورتبتهما مع معمولهما، ثم دراسة الحروف التى تتعلق
بهما. ذلك على النحو الآتى.

(١) ينظر: ارتشاف الضرب ٢ - ٣٤ / شرح التصريح ٢ - ٣٥٣ - الأشموني ٣ - ١٩. المصدرُ المؤولُ (أن
تكونَ المقدم) فى محل رفع، فاعل.

(٢) ينظر: المغرب ١ / ٧٧ - ارتشاف الضرب ٣ - ٣٥.

(أن تسرّب) مصدر مؤول فى محل رفع، فاعل.

أولاً: (أفعل) التعجب بين الفعلية والاسمية:

يختلف النحاة فيما بينهم في نوع مبنى (أفعل) التعجبى بين الاسمية والفعلية على النحو الآتى:

يذهب الكوفيون إلى أنه اسمٌ، ويستدلون لذلك بما يأتى:

- أنه سُمع مصغراً فى قول شاعر:

يَا مَ أَمِيلِحَ غَزَلَانَا شَدَنَّا لَنَا مِنْ هُوَ لِيَايَكُنَّ الضَالَّ وَالسَّمْرُ^(١)

حيث صغرَ (أملح) فى التعجب إلى (أميلح).

- أن عينه تصحُّ فى التعجب، فيقال: ما أقومُه، وما أَيْعُه والعَيْنُ فى الأجوف لا تصحُّ إلا فى الأسماء، وتقلب اللَّام فى الأفعال، فتقول فى الأسماء: قولُ ويبيعُ، ولكنك تقول فى الأفعال: قال وباع.

- ويستدل الكوفيون على اسمية (أفعل) فى التعجب بأنه لا يتصرف، والتصرفُ من خصائص الأفعال.

ويرد بأن بعض الأفعال لا تتصرف.

أما البصريون فإنهم يذهبون إلى أن (أفعل) التعجب فعلٌ، ويستدلون لذلك بدلائل، أهمها:

- قد يدخل عليه نونُ الوقاية، فتقول: ما أحسننى لديه، وما أظرفنى عندك، وما أعلمنى فى نظرهم، ونونُ الوقاية لا تلحق إلا بالأفعال.

- أن (أفعل) التعجب ينصب المعارف والنكرات، فتقول: ما أفضل الصدق، وما أجملُ وردةً قطفتها، وهو دليلٌ على أنه فعلٌ؛ لأنه لو كان اسماً لنصب النكرة فقط دون المعرفة، ونصبُ الاسم النكرة يكون على التمييز.

- بناؤه على الفتح بدونِ موجب يدل على أنه فعلٌ ماضٍ؛ لأن الاسم يبنى على الفتح بموجب، ويكون مرفوعاً إذا لم يبين.

(١) شرح ابن عيسى ١ - ٦١ / ٣ - ٧ / ١٣٤ - ١٤٣، ٥ - ١٣٥.

- أما تصغيره وهو فعلٌ فلشبهه بأفعل التفضيل، فحمل عليه، وهو اسمٌ في التصغير .

ثانياً: فعلا التعجب جامدان:

يلزم فعلا التعجب الصيغة البنائية التي وُضعا عليها، وهما: أفعَلَ (بفتح العين)، وأفعَلْ (بكسر العين)، فلا يتصرفان، ويلزم الأولُ صيغةَ الماضي، ويلزم الثاني صيغةَ الأمر .

فهما فعلان جامدان، لا يستخدم منهما في أى صيغةٍ أخرى غيرَ التي وضع كلُّ منهما عليها، كما لا يبنى منهما الصفات المشتقة .

ثالثاً: فعلا التعجب ماضيان:

لاحظنا أن الفعلَ في صيغتي التعجب يجعلونه ماضياً، وما جاء منه على صورةِ الأمرِ يقدر ماضياً، ذلك لأن التعجبَ مدحٌ، ولا يمدحُ إلا بما بُتَّ وعُرفَ، ويتحقق هذا المعنى باستعمالِ الفعلِ الماضي .

والفكرة واضحةٌ في (ما أفعله)، حيث (أفعل) فعلٌ ماضٍ، أما صيغةُ (أفعل به) فتقديرُها: فَعَلْ، إذا قلت: ما أجمل الصدق؟ فإن تقديره: جَمَلُ الصدق .

رابعاً: الرقبة بين فعل التعجب ومعموله:

لا يتقدم معمولُ فعلِ التعجب عليه؛ لأن فعلَ التعجب جامدٌ، فلا يعمل فيما قبله، كما أن صيغةَ التعجب كالأمثال لا يصحُّ التصرفُ فيها بناءً ورتبةً .

خامساً: حروف التعلق بفعل التعجب:

يجوز أن يتعلق بفعلِ التعجبِ شبهُ جملةٍ مكملةٌ للمعنى بحسبِ السياقِ، ذلك على النحو الآتي^(١):

- إن كان المتعلقُ فاعلاً في المعنى فإنه يرتبط بفعلِ التعجبِ بحرفِ الجرِّ (إلى)، فتقول: ما أحبُّ محموداً إلى أحمدَ، والتقدير: يحب أحمدُ محموداً حباً شديداً، وتكون شبهُ الجملةِ (إلى أحمد) متعلقةً بفعلِ التعجب .

(١) ينظر في ذلك: المساعد شرح النسيب ٢ - ١٥٩ .

ومثله قولك: أحبب بمحمود إلى أحمد.

- إن كان فعلاً التعجب مما كان يتعدى بنفسه فإنهما يتعلقان بما بعد المتعجب منه باللام، لأن المجرور يكون في المعنى مفعولاً به، واللام هو الحرف الذي يصل بين الفعل والمفعول، فتقول: ما أفهم محمداً للدرس، أفهم بمحمداً للدرس. وما أنصبر علياً للحق. وأنصبر بعلياً للحق.

وكل من أشباه الجمل (للمدرس، للدرس، للحق، للحق) متعلقة بفعل التعجب الذي يسبقها.

- وإن كان فعلاً التعجب مما يتعدى بحرف جر فإنهما يتعلقان بما بعد المتعجب منه المكمل للمعنى بحرف الجر الخاص.

من ذلك: ما أزهّد الصديق في الدنيا، وأزهّد بالصدیق في الدنيا، ما أخرجه من بيته، وأخرج به من بيته. ما أقواه على خصمه، أقو به على خصمه.

كل من أشباه الجمل (في الدنيا، في الدنيا، من بيته، من بيته، على خصمه، على خصمه) متعلقة بفعل التعجب الذي يتصدر جملةً.

ومثله أن تقول: ما أنزلّه عن مكانته، أنزل به عن مكانته، ما أصعدّه إلى العلا، أصعد به إلى العلا.

- إن كان من معنى العلم والجهل فإنهما يتعلقان بالباء، كقولك: ما أعرف محمداً بالمسألة، وأعرف بمحمد بالمسألة، وما أبصر محموداً بالنحو، وأبصر بمحمود بالنحو، وما أجهل سميراً بالخبر، وأجهل بسمير بالخبر.

ومنه أن تقول: ما أعلمه بفنّه، أعلم به بفنّه، ما أيقنّه بالامر، أيقن به بالامر...

- إن كان فعلاً التعجب مما يتعدى إلى مفعولين فإن الفاعل يكون متعجباً منه، ويتعلق أحد المفعولين بفعل التعجب باللام، وينصب الآخر بفعل محذوف يُقدر من فعل التعجب - على رأى البصريين -، وعلى رأى الكوفيين يكون نصبه بفعل التعجب.

فتعجب من: (كسا محمودَ الفقراءَ الثيابَ) بالقول: ما أكرى محموداً للفقراءِ الثيابَ، أو أكرس بمحمودٍ للثياب الفقراءَ.

وتتعجب من (ظنَّ علىَّ الدرس سهلاً)؛ فتقول: ما أظنُّ علياً للدرس سهلاً، وأظنُّ بعليٍّ للدرس سهلاً.

ومن: (أعطى الغنى المساكينَ الصدقاتِ) تتعجب فتقول: ما أعطى الغنى للمساكينَ الصدقاتِ، وأعطى بالغنى للصدقاتِ المساكينَ.

هذا إذا استثنينا الفعلَ الزائدَ (أعطى) من قاعدة عدم الزيادة عن ثلاثة، كما سمع في قولهم: ما أعطاه للدرهم. وإذا لم نستثن فإننا نأتى بفعلٍ مساعدٍ فنقول: ما أكثر إعطاء الغنى للمساكينَ الصدقاتِ، وأكثرُ بإعطاء الغنى للصدقاتِ المساكينَ.

مسائل تختص بالمتعجب منه

في دراستنا للتعجب علينا أن نعرض لبعض الملاحظات التي تختص بالمتعجب منه من حيث: مبناه، ومعناه في جملة التعجب، وذكره وحذفه، على النحو الآتي:

أولاً: مبنى المتعجب منه:

لا يكون المتعجبُ منه إلا معرفةً، نحو: ما أفضلَ الوفاءَ، وأطيبَ بالهواءِ. فإن لم يكن معرفةً فإنه يكون نكرةً مختصةً، نحو: ما أسعدَ رجلاً اتقى الله. ويعلل لذلك بأن المتعجبَ منه مخبرٌ عنه، والمخبرُ عنه يكون معرفةً، وقد يكون نكرةً مختصةً، أما المخبرُ به فإنه يكون نكرةً.

ثانياً: المتعجب منه فاعلٌ في المعنى:

ذكرنا أن المتعجبَ منه يعرب مفعولاً به في صيغةٍ (ما أفعله)، وفاعلاً في صيغة (أفعل به)، ولكننا إذا أمعنا في دلالة التركيبِ التعجبي نجد أن المتعجبَ منه يكون فاعلاً في المعنى.

فإذا قلت: ما أحسن محمداً، فالتقدير: شيءٌ أحسنَ محمداً، وليس هذا الشيءُ إلا محمداً نفسه، ونقل إلى (ما) المبهمة دلالةً على المبالغة التي تتلاءم مع معنى التعجب، وهكذا ترى أن المتعجبَ منه فاعلٌ في المعنى في صيغتي التعجب. ولتلاحظْ ثلاثي الفكرة التي تعرض أن المتعجبَ منه مخبرٌ عنه مع الفكرة التي تعرضُ فاعليةَ المتعجبِ منه.

لذلك فإنهم يجعلون التعجبَ استعظامَ زيادةٍ في وصفِ الفاعلِ خفيَ سببها.

ثالثاً: حذف المتعجب منه:

يجوز أن يحذفَ المتعجبُ منه، وهو المنصوبُ في صيغة (ما أفعله)، والمرفوع في صيغة (أفعل به). وذلك إن دلَّ عليه دليلٌ، وكان ضميراً.

وحذفَ المتعجبِ منه المفعولُ به المنصوبُ إذا كان ضميراً. ذكر في قولِ امرئ القيس السابق:

أرى أمَّ عمرو دُمعها قد تحمداً بكاءً على عمرو وما كان أصبراً

والتقدير: وما كان أصبرها. فحذفَ المتعجبُ منه، وهو الضمير المنصوب.

ومنه قولُ علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه:

جزى الله عنى والجزاءُ بفضلِهِ ربيعةٌ خيراً ما أعفأ وأكرماً^(١)

أى: ما أعفأها وأكرمها، فحذفَ المتعجبُ منه، وهو ضميرُ عائذٍ إلى ربيعة، فدلَّ عليه دليلٌ.

(١) شرح ابن الناجم ٤٥٩ / المعنى ٣ - ٦٤٩ / شرح التصريح ٢ - ٨٨ / الأشمونى ٣ - ٢٠.

جزى فعل ماضٍ مبنى على الفتح للمقدّر، منع من ظهوره التعذر. (الله) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عنى) جار ومجرور مبنى، وشبه الجملة متعلقة بالجزاء، (والجزاء) الواو ابتدائية فاصلة، لا محل لها من الإعراب. (الجزاء) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بفضلِهِ) جار ومجرور، ومضاف إليه مبنى فى محل جرّه وشبه الجملة فى محل رفع، خبر المبتدأ، أو متعلقة بخبر محذوف. والجملة اعتراضية، لا محل لها من الإعراب. (ربيعة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خيراً) مفعول به ثانٍ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ويجوز أن يكون منصوباً على نزع الحافض، ويجوز أن يكون نائياً عن المفعول المطلق، والتقدير: جزاءُ خيراً. . .

ويروى منسوبا إليه - كرم الله وجهه :

جزى الله قوماً قاتلوا في لقائهم لدى الروح قوماً ما اعزّ وأكرما^(١)

والتقدير: ما أعزهم وأكرمهم. فحذف المتعجب منه الضميران.

لكن حذف المتعجب منه الضمير الفاعل في صيغة (أفعل به) يكون مع العطف على مثلتها. ومنه قوله تعالى: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَاسْمِعْ﴾ [الكهف: ٢٦]، أى: واسمع بهم، فحذف الضمير الفاعل المتعجب منه لعطف الصيغة على مثلتها. فاسمع معطوفة على (أبصر بهم). ومثله قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]. والتقدير: وأبصر بهم.

وجاء في قول عروة بن الورد:

فذلك إن يلقَ النيةَ يلقَها حميداً وإن يستغنى يوماً فأجدر

حذف المتعجب منه في صيغة (أفعل به) دون العطف على مثلتها، وهذا شاذ.

ملحوظات مكملة لدراسة صيغتي التعجب:

أولاً: صيغتا التعجب كالأمثال:

يلزم صيغتا التعجب ما بنيا عليه من شكل بنوي، فهما كالأمثال لا يجوز أن يلحقَ بهما تغيير، ولذلك فإنه لا يجوز أن يلحقَ بهما ما يدل على العدد أو الجنس، فتقول:

يا رجلُ ما أحسنَ الصدق. يا رجلان أحسنَ بالصدق.

يا رجالُ أحسنَ بالصدق، يا امرأةُ أحسنَ بالصدق.

يا امرأتان ما أحسنَ الصدق، يا نساءُ أحسنَ بالصدق.

ثانياً الفرق بين صيغتي التعجب معنويًا:

إذا قلت: ما أكرم محمدًا؛ فأنت المتعجب وحذك من كرم محمد.

(١) جملة (قاتلوا) في محل نصب، نعت لقوم. (لدى) ظرف زمان مبنى في محل نصب.

أما إذا قلت: أكرمَ بِمَحمَدٍ؛ فكأنك دعوت غيرك إلى التعجبِ معك من كرمه^(١).

ثالثاً: الفصل بين فعلِ التعجبِ والمتعجبِ منه:

ينقسم النحاةُ إزاءَ قضيةِ الفصلِ بين فعلِ التعجبِ والمتعجبِ منه إلى قسمين:

أولهما: يذهب إلى امتناع الفصلِ بينهما، لكونِ فعلِ التعجبِ ضعيفاً؛ لأنه فعل جامد، كما أن التركيبَ التعجبي كالأمثال يلزم طريقةً واحدةً في التركيبِ. وعلى رأسِ هذا المذهبِ الأخفشُ والمبردُ وجماعةٌ من النحاةِ المتقدمين.

والآخر: وعلى رأسه الفراء والجزمي والمازني والزجاج والفراسي وغيرهم، يذهبُ إلى جوازِ الفصلِ بشبهِ الجملةِ، فتقول: ما أحسنَ اليومَ زيداً، وما أجملُ في الدارِ بكرةً.

ويحتج أصحابُ هذا الاتجاهِ بأن (افعل) في التعجبِ ليس بأضعفَ من (إن) التي يُفصلُ بينها وبين اسمِها المنصوبِ بها بشبهِ الجملةِ.

وقد سمع عن العربِ قولُهم: ما أحسنَ بالرجلِ أن يصدقَ.

فإذا كانت شبهُ الجملةِ معمولاً لمعمولِ فعلِ التعجبِ فإنه لا يجوز أن يفصلَ بها، حتى لا يفصل بين العاملِ ومعمولِهِ بمعمولِ معمولِهِ، وهذا ممتنعٌ، ففي قولك: ما أحسنَ معتكفاً في المسجدِ، وأحسنَ بجالسٍ عندك، لا يجوز تقدُّمُ شبهِ الجملةِ (في المسجدِ، وعندك) لتكونا فاصلاً؛ لأنهما معمولان للمتعجبِ منه (معتكفاً، وجالساً)، فكلُّ منهما متعلِّقٌ بصاحبها.

ومنه أن تقول: ما أفضلُ متصدقاً في سبيلِ الله، أجملُ بفتاةٍ عندك.

(١) ينظر: البصرة والتذكرة ١ - ٢٦٧.

المجرورات

المعنى المميز للمجرورات هو معنى النسبة، أو علاقة النسبة بين الجار والمجور، حيث فهم النحاة العرب^(١) أن العلاقة بين المضاف والمضاف إليه بخاصة هي علاقة النسبة، وجعلوا حروف الجر من باب الإضافة، ولذلك فإن علاقة النسبة تشمل دراسة المجور بحروف الجر، المجور بالإضافة.

فحد المجرورات أنها ما اشتمل على علم المضاف إليه، والمضاف إليه كل اسم نسب إليه شيء بواسطة حرف جر لفظاً أو تقديرًا مراداً^(٢).

والمقصود (بواسطة حرف جر) أن المجور بالحرف وبالإضافة فيه حرف جر، وفيه معنى الإضافة، فإذا قلت: مررت بمحمد، فلأنك قد أضفت مرورك إلى محمد بواسطة الحرف.

ويقصد (باللفظ والتقدير) ذكر حرف الجر ملفوظاً به كما هو في الجر بالحروف، أو تقدير ذكره كما هو في الإضافة. فقولك: (غلام أحمد) تقديره: غلام لأحمد، وتقدير ثوبك: ثوب لك، وتقدير ثوب حرير: ثوب من حرير، وتقدير ماء الكوب: ماء من الكوب، أو: فيه، أو: له.

والمقصود (بالمراد) إخراج ظرف الزمان والمكان، فإنهما يقدراً فيهما حرف الجر (في)؛ لكنه متروك فيهما غير مراد^(٣).

ويذكر سيبويه أن الجر إنما يكون في كل اسم مضاف إليه، وأن المضاف إليه ينجر بثلاثة أشياء^(٤):

- بشيء ليس باسم ولا ظرف، وهي الحروف.

(١) ينظر: الأشمونى ٢٢٨ / مع الهوامع ٢ - ٤٦ / الخضرى على ابن هبيل ٢ - ٢.

(٢) شرح الكافية لابن الحاجب ١ - ٥١ / شرح القمولى على الكافية ٣٥٣.

(٣) ينظر: الأنشاء والنظائر فى النحو للسيوطى ٢ - ١٠٩.

(٤) ينظر: الكتاب ١ - ٤١٩ / شرح القمولى على الكافية: ٣٥٤.

- ويشيء يكون ظرفًا.

- وباسم لا يكون ظرفًا.

وهذه الأقسام هي التي تجر الأسماء، الأول منها حروف، وهي حروف الجر، أما الثاني فهو الظروف، والظروف أسماء، والثالث هو الأسماء التي لا تكون ظرفًا، فالقسمان الثاني والثالث يقعان تحت قسم واحد، وهو الأسماء، وهذه لا يكون فيها إلا الإضافة، حيث لا يظهر فيها حرف الجر وإنما يقدر، فالأصل في الجر إنما هو حروف الجر؛ لأن المضاف مردود في التأويل إليه^(١).

وليس من ذلك المجرور بحرف الجر الزائد؛ لأنه للتوكيد.

وقد يجعل النحاة العلاقة بين الجار والمجرور علاقة إسناد شيء إلى شيء وإلصاقه به، وكل من علاقة الإسناد وعلاقة النسبة يؤدي معنى الآخر، فكل منهما يعطى معنى الإمالة والميل والإلصاق، حيث يقال: أضفت هذا القول إلى فلان؛ أى: أسندته إليه، وألصقته به، ونقول: أضفت ظهري إلى الحائط؛ أى: أسندته إليه، وألصقته به، من ذلك ما قاله امرؤ القيس:

فلمّا دخلناه أضفنا ظهورنا إلى كل حارٍ جديدٍ مشطَبٍ^(٢)

فسمي التحويون إسناد اسم إلى اسم إضافة؛ لأنه إلصاق أحدهما بالآخر لضرب من التعريف أو التخصيص^(٣).

(١) الأمل في النحوية لابن الحاجب ٣ - ٦.

(٢) أى: لما دخلنا المنزل أسندنا ظهورنا إلى كل رجل منسوب إلى المجرة جديد مخطط.

(الناء) حرف تعقيب مبنى، لا محل له من الإعراب. (لما) حرف فيه معنى الشرط يفيد الوجوب للوجوب مبنى، لا محل له من الإعراب. (دخلناه) فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير الغائبة مبنى فى محل نصب، مفعول به. وهي جملة شرط لما. (أضفنا) فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة جواب لما. (ظهورنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وضمير المتكلمين مبنى فى محل جر بالإضافة. (إلى كل) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالإضافة. (حارٍ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (جديد مشطَب) نعت أول ونعت ثان لحارٍ مجروران، وعلامة جره الكسرة.

(٣) ينظر فى ذلك: شرح عبون الإعراب ٢١٢ / شرح شذور الذهب ٣٢٥.

علينا أن نلاحظ أن المجرورات في الجملة العربية تنقسم إلى قسمين من حيث الوظيفة النحوية مع الأداء الدلالي، أولهما: ما كان مختصاً بتقييد الاسم وتوضيحه تخصيصه وهو المضاف إليه، والآخر: وهو شبه الجملة من الجار والمجرور فإنه قد يؤدي الوظيفة المعنوية للمضاف إليه؛ لكن ليس من طريق الإضافة، وإنما من طريق التبعية، وقد يكون محلاً جهةً من جهات الفعل أو ما يعمل عمله؛ زماناً أو مكاناً أو غير ذلك، وقد يمثل أحد ركني الجملة الاسمية، وهو الخبر، أو - على رأي الجمهور - يكون متعلقاً بالخبر المحذوف، فيكون نائباً عنه ذكراً ولفظاً، وإن لم يقل أحد من النحاة بهذه النيابة .

كما سبق يتضح لنا أن المجرور ينقسم إلى قسمين: أولهما: المجرور بحرف، والآخر: المجرور بالإضافة.

أولاً، النسبة بحروف الجر^(١)؛

حروف الجر يؤتى بها في الجملة لتصل ما قبلها بما بعدها، فتوصل الاسم بالاسم، والفعل بالاسم، ولا تدخل حروف الجر إلا على الأسماء^(٢).

حيث إن حروف الجر إنما هي حروف واسطة بين ما قبلها وما بعدها وهي في الوقت ذاته تؤدي معنى، هذا المعنى يكون فيما بعدها، وهو العلاقة الدلالية بين ما ربطت بينهما.

فحروف الجر من الناحية التركيبية قد يسبقها اسم، وقد يسبقها فعل، ولكنه لا يليها إلا اسم، والجر خاص بالأسماء، هذا إلى جانب الرابطة الدلالية التي ذكرناها.

فإذا قلت: الطلبة في القاعة، فإن حرف الجر (في) ربط ربطاً لفظياً بين الاسمين (الطلبة) و (القاعة)، ولا يجوز أن يذكر متتالين بدون مثل هذه الواسطة، فأوصل حرف الجر مدلول الطلبة بمدلول القاعة وصلاً فيه معنى حرف الجر (في)، وهو المكانية أو الداخلية.

ومثل ذلك أن تقول في وصل الفعل بالاسم: خرجت من المنزل إلى الكلية، حيث الفعل (خرج) لا يصل دلالياً ولا لفظياً إلى مثل مدلول المنزل والكلية إلا

(١) اعتمدت هذه الدراسة على:

الكتاب ١- ٢٦٩، ٤١٩ / ٢ - ١٦٠، ٣٤٩، ٣٨٣ / ٣ - ٨٤، ١١١، ٢٦٨ / ٤ - ٢١٧ / المنتخب ٢ - ٣٤٨ / ٣ - ٥٧، ٢٨٠ / ٤ - ١٣٦، ٣٠٢ / التبصرة والذاكرة: ١ - ٢٨٢ / شرح المقدمة للحسبة ٢- ٣٣٦ / المختصر في شرح الإيضاح ٢- ٨٢٢ / شرح ميمون الإعراب ١٨٧ / الفصل ٨٢ / الهادي في الإعراب ١٠٢ / المقرب ١- ١٩٣ / السهيل ١٤٤ / عمدة الحفاظ ١٦١ / شرح ابن النظم ٣٥٤ / شرح ألفية ابن معطي ١- ٣٧٦ / المساعد على تسهيل الفوائد ٢- ٢٤٥ / شفاء العليل ٢- ٦٥٥ / الجامع الصغير ١٣٤ / شرح جمل الزجاجي ١٥٢ / الصبان على الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢ - ٢٠٣ / الفوائد الضيائية ٢ - ٣١٨ / ارتشاف الضرب ٢ - ٤٢٦ / شرح اللوحة البديرة ٢ - ٢٣٧ / شرح التحفة الوردية ٢٤٢ / كشف الوافية في شرح الكافية ٣٨٩ / شرح التصريح ٢- ٢ / معجم الهوامع ٢- ١٩.

(٢) الأصول في النحو ١ - ٤٩٧.

بواسطة حرف جر^١ يؤدي معنى مقصوداً، فإذا أردت أن تبين بداية الخروج أو بداية غايته في المكان فإنك تستخدم (من)، وإذا أردت أن تبين نهايته أو غرضه أو نهاية غرضه في المكان فإنك تستخدم حرف الجر (إلى).

المصطلحات الخاصة بهذه الحروف:

أطلق النحاة عدة مصطلحات على ما نسميه بحروف الجر^٢، إضافة إلى هذا المصطلح أطلقوا عليها حروف الخفض، وحروف الصفات، وأنت تلاحظ معي أن هذه المصطلحات استمدتها النحويون إما من عمل هذه الحروف، وهو الجر أو الخفض، وإما من أثرها الدلالي في التركيب، فكان إطلاقهم للمصطلح المطلق على هذه الحروف متبايناً فيما بينهم بين النظرية اللفظية والنظرية الدلالية.

وهاك موجزاً لهذه المصطلحات:

أ- حروف الجر: سميت هذه الحروف بحروف الجر^٣ لأحد أمرين^(١):

- إما لأنها تجر^٤ معاني الأفعال إلى الأسماء، وهذا تعليل دلالي.

- وإما لأنها تعمل إعراب^٥ الجر^٦ فيما بعدها، كما سمي بعض الحروف حروف النصب، وبعضها حروف الجزم، فسميت هذه بما تعمله إعرابياً، وهو الجر، وهو تعليل لفظي^٧.

والأظهر فيهما الثاني حيث عملها، وانطبق ما اصطلاح عليه النحاة من مفهوم للجر^٨ مع هذا المصطلح، فهي تسمى بحروف الجر^٩ لأثرها النحوي وعملها اللفظي^{١٠}.

ب- حروف الخفض: لإحداثها الخفض فيما بعدها، وهو الجر^{١١}، فإن بعض النحاة يطلقون عليها الحروف الخافضة، وهو تعليل لفظي^{١٢}.

ج- حروف الإضافة^(٢): يطلق النحاة على هذه الحروف حروف الإضافة لأنها تضيف الفعل إلى الاسم، أي: تربط بينهما، وربما ربطوا بين الفعل والاسم من

(١) شرح التصريح ٢ - ٢.

(٢) ينظر في ذلك: شرح عيون الإعراب ٢١٢ / شرح شذور الذهب ٣٢٥.

هذا الجانب الدلالي، حيث لا يكون إلا من خلال دلالات هذه الحروف؛ دون دلالة الإسناد الصريحة التي تكون بين الفعل والاسم.

فإذا قلت: حدث الأمر، فإن الفعل مسندٌ إلى الفاعلِ الاسم، أما إذا قلت: حدثتِ المرأة، فإن العلاقة أصبحت علاقةً إضافية، كما إذا قلت: حدث في القاعة، أو: حدث بالقوة... إلى غير ذلك، فهي من قبيل إضافة الحدث إلى الاسم المجزوء، وهذا تعليل معنويٌّ أو دلالي، وقد أدركنا مدى الاتفاق بين الإضافة والجذر، كما أدركنا أن الأصل في الجذر حروف الجذر، وأن الإضافة راجعة في التأويل إليه^(١).

فهى تسمى حروف الإضافة لما تؤديه من معنى النسبة، فهى ما وُضع لإضافة الفعل أو معناه إلى ما يليه^(٢).

د- حروف الصفات: قد يسمونها بحروف الصفات لما تُحدثه من صفة في الاسم^(٣)، من ظرفية، وغاية، وابتداء، ونهاية، وملكية واستعلاء... الخ. وهو تعليل دلالي.

أقسام حروف الجذر

تتعدد الحروف التي تجرُّ الأسماء كما تتعدد دلالتها، وأرى أن أذكر مجملًا لهذه الحروف ولقضاياها المتنوعة، ثم أعود فأذكر دراسة لكل حرفٍ على حدة في نهاية هذه الدراسة.

والحروف التي تعملُ الجسرَ في الأسماء هي:

من، وإلى، وفي، والباء، واللام، (والخمسَةُ تَجْرُ مطلقًا)، وعن وعلى والكاف (وهو الغالبُ في الثلاثة)، والتاء والواو (والاثنان في دلالة القسم، ومعهما الباء القسمية)، والميم (مضمومة أو مكسورة في القسم)، ورُبُّ وواوها (والاثنان قبل

(١) ينظر: المختضب ٤ - ١٣٦ / حاشية يس على شرح النصريح ٢ - ٢.

(٢) ينظر: الرواية في شرح الكافية: ٢٢٩.

(٣) حاشية يس على شرح النصريح ٢ - ٢.

النكرة الموصوفة غالباً)، وحتى (فى أحد أقسامها، وهو انتهاء الغاية قبل الاسم)، وكى (حال كونها تعليلية قبل مصدر مؤول)، ومنذُ ومنذُ (والاثنان فى دلالة الزمان الماضى أو الحاضر قبل اسم واحد)، وخلا وعدا وحاشا (فى أحد وجهي الثلاثة، وهو اعتبارها حروفاً)، ومتى (فى لهجة هذيل)، ولعل (فى لغة عقيل).

وتنقسم حروف الجر إلى أقسام بعدة اعتبارات، حيث يمكن أن تنقسم بالنظر إلى بنيتها أو عدد ما بنيت عليه من أصوات، أو بالنظر إلى مجرورها بين نوعه من المضمرات أو المظهرات، أو بالنظر إلى اختصاصها بالجر، أو خروجها عنه، أو بالنظر إلى حرفيتها، أو خروجها عن الحرفية، أو بالنظر إلى خاصية ذاتية ببعض الحروف الداخلة تحت حروف الجر، ذلك على الإجمال الآتى:

أولاً: أقسام حروف الجر باحتساب بنيتها:

تنقسم حروف الجر باحتساب بنيتها، أى: باحتساب ما وضعت عليه من أصوات أو حروف^(١) إلى:

أ- ما وضع على حرف واحد: وهى: الباء، والكاف، واللام، والتاء، والواو، والميم (مضمومة أو مكسورة).

ب- ما وضع على حرفين: وهى: من، وعن، وفى، ومنذ، وكى.

ج- ما وضع على ثلاثة أحرف: وهى: إلى، وعلى، ورب، ومنذ، وخلا، وعدا، ومتى.

د- ما وضع على أربعة أحرف: وهى: حتى، وحاشا، ولعل.

ثانياً: أقسامها باعتبار مجرورها بين الإضمار والإظهار:

تنقسم حروف الجر بالنظر إلى ما تجرّه من أسماء مظهرية أو مضمرة، أو جوارٍ جرّها النوعين إلى:

(١) أنه إلى أن هذا التقسيم يعتمد على نظرية النحاة واللغويين الأوائل إلى حدود الأصوات اللغوية، لكننا لو نظرنا إلى مفهوم علم اللغة الحديث فى حدود الصوت، ونقسم الأصوات إلى: وحدات صوتية صامتة، وأخرى حركات صائتة لتفسير العدد وتغير هذا التقسيم، فمثلاً: (الباء) وحدتان صوتيتان، و (على) أربع، و (حتى) خمس... وهكذا.

أ- ما لا يجرُّ إلا الظاهر: واو (رب)، ومذٌ، ومنذٌ، وكاف التشبيهِ، والميم مضمومة أو مكسورة في القسم، وحتى.

وما ذكر من قول رؤية^(١):

فلا أرى بعلاً ولا حلاًثاً كهُ ولا كهُنْ إلا حاظلاً
حيث جر ضمير الغائب (الهاء) وضمير الغائبات (هن) بالكاف فهو ضرورة.
وما ذكر من قول الشاعر^(٢):

فلا والله لا يُلغى أناسٌ فسئى حتاك يا ابن أبي رباد
حيث جر ضمير المخاطب (الكاف) بـ (حتى)، فهو ضرورة.

ب- ما يجر الظاهر والمضمر: ما عدا ذلك، لكن منها ما يجر مضمراً أو مظهراً ذا بنية خاصة، وهو (رب) حيث لا يجرُّ إلا النكرات، وإذا وقع الضمير مجروراً به فإنه يجب أن يميز بنكرة، فنقول: ربه رجلاً صالحاً.

ثالثاً: أقسامها باعتبار اختصاصها بالجر:

ليست كل هذه الحروف مختصة بالجر، وبذلك فهي تنقسم من هذه الخصوصية إلى قسمين:

أ- حروف تختص بالجر: هي: من، وإلى، وفي، والباء، واللام، وحروف القسم (التاء والياء والواو وم بالضم أو الكسر)، ورب وواوها.

(١) ينظر: المقرب: ١-١٩٤ / شرح ابن عقيل: ٢-١٤ / أوضح المسالك: ٢-١٢٥.

(٢) ينظر: المقرب: ١-١٩٤ / شرح ابن عقيل: ٢-١٠.

(الفاء) يحب ما قبلها. (لا) زائدة لتأكيد القسم، (والله) الواو: ولو القسم حرف مبني، لا محل له من الإعراب. الله: لفظ الجلالة مقسم به مجرور، وعلامة جره الكسرة، والقسم متعلق بفعل محذوف. (لا) حرف نفي مبني، لا محل له من الإعراب. (يلغى) فعل مضارع مسرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (أناس) فاعل مسرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الفعلية جواب القسم، لا محل لها من الإعراب. (فتى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. (حتاك) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بيلغى، على أن المعنى لا يجدون فتى إلا أن يلغوك. (يا) حرف نداء مبني، لا محل له من الإعراب. (ابن) منادى منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أبي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الباء. (رياد) مضاف إلى أبي مجرور وعلامة جره الكسرة.

بـ حروف تشترك بين الجر وغيره: عن والكاف (حرف جر واسمًا)، على (حرف جر واسمًا وفعلًا)، وحتى (جارة وعاطفة وناصبية)، كى (جارة وناصبية)، منذُ ومنذُ (جارة وابتدائية وظرفية مضافة)، حاشا وخلا وعدا (جارة وناصبية)، متى (جارة فى لغة واحدة، واسمًا فى ما عداها)، لعل (جارة فى لغة واحدة، وحرفًا ناسخًا فيما عداها).

رابعاً، أقسامها باعتبار حرفيتها:

هذا التقسيم له علاقةً بالسابق، حيثُ نقسمُ هذه الحروفُ الجارةُ بين خالصةٍ فى الحرفية، وغير خالصةٍ فيها.

فأما الخالصةُ فى الحرفية منها فهو ما ذكر فى القسم الأول من التقسيم السابق من الحروف: من، وإلى، وفى، والباء، واللام، وحروف القسم، ورب وواوها، ويضاف إليها: حتى، وكى، ولعل.

وأما غير الخالصة فى الحرفية فإنه ينقسم إلى:

ما هو بين الحرفية والاسمية، وهو: عن وعلى والكاف، منذ ومنذ، ومتى.

ما هو بين الحرفية والفعلية، وهو: عدا وخلا وحاشا.

خامساً، أقسامها باعتبار اختصاصها بها،

يذكر فى هذا الموضع تلك الحروفُ التى لها ذاتيةٌ خاصة بها، وتنحصر فى:

ما له ذاتية دلالية خاصة فى التركيب: وهو: الباء والواو والتاء والميم مضمومة أو مكسورة، وكلها لا تستعملُ إلا فى القسم، هذا بخلاف الباء التى هى حرفُ جر، له دلالاته المتنوعة الأخرى.

ما له ذاتية خاصة فى مجروره: وهو: رب وواوها، حيث لا تدخل إلا على نكرة موصوفة غالباً، ويكون ما بعدها مبتدأ، ويكون موصوفاً -غالباً-، أو مميزاً بنكرة إذا كان ضميراً.

ماله ذاتية دلالية خاصة فيه وفي مجروره: وهو: (مذٌ ومنذٌ)، يجب أن يدل على زمانٍ ماضٍ أو حاضِرٍ، وما بعدهما اسمٌ غير جملة، فتقول: لم تزرني مذٌ سنةٍ مضت، فتكون (سنة) اسماً مجروراً بمذٌ، وعلامة جره الكسرة. ولم آتكَ منذ عامٍ خمسةٍ وتسعين، فيجر (عام) بمذٌ، وتكون علامةُ جره الكسرة.

و(كى)، يجب أن يفيد معنى التعليل، وحيثُ يُقدر بعده (أن) محذوفة إن لم تكن ظاهرة، فتقول: ذاكرت كى أن أنجح، (كى) حرف تعليل مبنى لا محل له من الإعراب، والمصدرُ المؤول (أن أنجح) في محل جر بكى. وتقول: ذاكرت كى أنجح. إما أن تجعل (كى) مصدرية فتكون الناصبة للفعل أنجح، ولا تكون جارة، وإما يكون المصدرُ المؤولُ (كى أنجح) في محل جرٍ بلامٍ تعليلٍ محذوفة. وإما أن تجعل (كى) جارةً تعليلية، فيكون الفعلُ (أنجح) منصوباً بأن مقدرة، ويكون المصدرُ المؤولُ (أن أنجح) مجروراً بكى التعليلية الجارة.

ماله ذاتية لهجية: وهو: (متى) عند هذيل، و (لعل) عند عقيل.

ماله خاصية اعتبار المنطوق بعده، وهو: عدا وخلا وحاشا، فإن جر ما بعدها فهي حروف، وإن نُصب فهي أفعال. تقول: زرتهم جميعاً عدا خالداً، أو خلا خالداً، أو حاشا، (خالداً) اسمٌ مجرور، وعلامةُ جره الكسرة، وحيثُ تكون (عدا وخلا وحاشا) حروفٌ جر مبنية لا محلٌ لها من الإعراب.

فإن قلت: أجبت عن الأسئلة عدا سؤالا، أو خلا سؤالا، أو حاشا، بنصب سؤال، فأنت تكون قد نصبت على المفعولية، ولتجب (عدا وخلا وحاشا) أفعالا ماضية مبنية على الفتح المقدر، وفاعلها محذوف، تقديره: بعضهم.

ومنها ما يختص بكونه زائداً:

أى: يكون أثره الإعرابيُّ ظاهراً، لكن ما جره يجب أن يحتفظ بمحلّه الإعرابي الذي يكونُ عليه فيما إذا لو حذفت هذه الحروف، وهى: الباء والكاف واللام ومن، فى مواضع خاصة، وليس ذلك فى كل مواضعها الإعرابية.

كما هو في قوله تعالى: ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]، حيث (الباء) حرفُ جرٍّ زائدٌ للتوكيدِ والإلصاقِ مبني، لا محل له من الإعراب، و(مصيطر) خبرٌ ليس منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]. حيث (من) حرفُ جرٍّ زائدٌ للتوكيدِ مبني، لا محل له من الإعراب، و (لغوب) فاعلٌ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد.

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، (مثل) خبر ليس منصوب مقدراً؛ لأن الكاف حرفُ جرٍّ زائد.

وقوله تعالى: ﴿رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]. أى: ردفكم، فاللامُ حرفُ جرٍّ زائدٌ للتأكيد، ويكون ضميرُ المخاطبين مبنيًا في محل نصب، مفعول به.

ومنه قولُ عبدِ الشارقِ بن عبدِ العزى:

فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلًا أَنْخَنَّا لِلْكَلاَكِلِ فَارْتَمَيْنَا^(١)

والتقدير: أنخنا الكلاكِل، فاللامُ حرفُ جرٍّ زائدٌ للتوكيد، و (الكلاكِل) مفعول به منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائد.

(١) الحماسة البصرية ١-١٨٥ / الدرر المصون ٤ - ١٨٦.

(أن) حرف زائد للتوكيد بعد لام، لا محل له من الإعراب . وجملة (تواقفنا) شرط لا . (فليلا) إما منصوب على النيابة عن المصدر، أو على الظرفية . (أنخنا) جملة فعلية جواب (لما) لا محل لها من الإعراب . (للكلاكِل) شبه جملة متعلقة بأناخ، أو اللام حرف جر زائد، والكلاكِل مفعول به منصوب مقدراً.

الجر أقوى العوامل النحوية^(١)

إذا أمعنا الأحوال الإعرابية للأسماء في الجملة العربية فلا بُدَّ أنَّا مدركون أن عاملَ الجرِّ هو أقوى العوامل النحوية، ذلك أنه عاملٌ دائماً في الأسماء، ما دام له دليلٌ عليه من حروفه، أى: أنه إذا سبق حرفُ الجرِّ الاسمَ فإن أثرَ الجرِّ يظهرُ فيه، دونَ النظرِ إلى الموقعِ الإعرابي، أو المحلِّ الإعرابي، أو العواملِ النحويةِ السابقةِ عليه، أو أصولِ الجملة، سواء أكان هذا الجرُّ من طريقِ الحروفِ، أم من طريقِ الإضافةِ.

فالجرُّ في الأسماءِ أقوى عملاً مما يقابله من حروفِ الجزمِ في الأفعالِ^(٢)، ويبدو ذلك في عدةِ أبوابٍ نحوية، يضطرُّ النحاةُ أمامها أن يقدروا العلامةَ الإعرابيةَ للاسمِ المسبوقِ بحرفِ الجرِّ تبعاً للمحلِّ الإعرابيِّ والموقعِ الإعرابيِّ، ولكنهم لا يستطيعون أن يهملوا الإعرابَ الظاهرَ بآثرِ حرفِ الجرِّ المذكور.

ويكونُ زيادةُ حروفِ الجرِّ وإعمالُ الجرِّ فيما يأتي:

أولاً: محلية الرفع

١- موقع الفاعلية:

حيث تردُّ بعضُ الصورِ التي يأتي عليها الفاعلُ مجروراً بحرفِ الجرِّ، ويكون في محلِّ رفعٍ مقلدٍ لموقعِ الفاعليةِ.

ومن مثل ذلك جرُّ الفاعلِ بـ (من) في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]، حيث (لغوب) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ.

وجرُّه بالباءِ، يكون بعدَ الفعلِ (كفى) بخاصةٍ، بمعنى الكفاية والحسب، وليس بمعنى (وفى)، نحو: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾ [النساء: ٤٥]، لفظ الجلالة (الله) فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامةُ رفعِهِ الضمةُ المقدرةُ، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بحركةِ حرفِ الجرِّ الزائدِ.

(١) هذا القسم موجود في كتاب للمؤلف بعنوان: نزع الخافض

(٢) ينظر: الكتاب: ١ - ٩٢ / البسيط في شرح جمل الزجاجي: ١ - ٤٦٣.

وفى صيغة التعجب (أَفْعِلْ بِهِ)، نحو: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨]، حيث (أسمع) فعلٌ ماضٍ مبنى على الفتح المقدّر، وجرى به على صورة الأمر للتعجب. و (بهم) الباء: حرفٌ جر زائد مبنى، لا محلّ له من الإعراب لإفادة التوكيد والإلصاق، والضميرُ مبنى فى محل رفع، فاعل.

ومن التعجب أن تقول: حَسَنَ بِمُحَمَّدٍ رَجُلًا، حيث ريدت الباءُ فى الفاعل لما تضمّن معنى الفاعل. وتقدير الكلام: حَسَنَ مُحَمَّدٌ رَجُلًا، فالباء حرفٌ جر زائد، و (محمد) فاعلٌ مرفوع مقدّر.

ومن جرّ الفاعل بحرف الجر الزائدِ فاعلٌ (حبذا) تشبيهاً له بفاعل (أفعل) فى التعجب، كقول الشاعر:

فَقُلْتُ اقْتُلُوهَا عَنْكُمْ بِمَزَاجِهَا وَحُبَّ بِهَا مَقْتُولَةٌ حِينَ تَقْتُلُ

فى (بها) الباءُ حرفٌ جرٌّ زائد، وضميرُ الغائبة مبنى فى محلّ، رفع فاعل (حب). وقد يكونُ الجرُّ فى الفاعل بالإضافة حالاً ما إذا أضيفَ إليه المصدر، كما هو فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١] ^(١)، حيث لفظُ الجلالة (الله) مضاف إليه (دفع) مجرور، وعلامةُ جره الكسرة، وهو فى محلّ رفع، فاعل .

وفى زيادةِ حرفِ الجر قبلَ الفاعلِ شواهدٌ عرضها النحاة، واختلّفوا فى تخريجها ^(٢).

(١) (لولا) حرف شرط مبنى، لا محلّ له من الإعراب. (دفع) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وخبره محذوف وجوبا. (الله) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو فى محل رفع، فاعل. (الناس) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بعضهم) بدل من الناس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (ببعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمصدر دفع. (لفسدت) اللام: حرف للتأكيد واقع فى جواب لولا مبنى، لا محلّ له من الإعراب. فسدت: فعل ماضٍ مبنى على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبنى لا محلّ له. (الأرض) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) يرجع إلى: شرح أبيات معنى اللبيب ٢-٣٥٣، ٣٦٦.

ب- موقع الابتدائية:

يكون ما بعد حرف الجر مبتدأ في موضعين:

- في نحو القول: بحسبك قولُ السوء^(١)، حيث (الباء) حرف جر رائد مبني، لا محل له من الإعراب، و (حسب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.
- وكذلك بعد (رُبَّ) في نحو قول الشاعر:

رُبَّه فتية دعوتُ إلى ما يورثُ المجدَ دائبًا فأجابوا^(٢)

حيث (رب) حرف جر شبهه بالزائد مبني، والضمير مبني في محل رفع، مبتدأ.

وقد تنوب الواو عن (رب)، ويجرُّ المبتدأ بعدها، كما هو في قول أبي بصير الأعشى ميمون بن جندل:

وقصيدة تاتى الملوك غريبة قد قلتها ليقال من ذا قالها؟^(٣)

(١) ارجع إلى: الكتاب ٢-٢٩٣ / شرح المفصل ابن يعيش ٨-٢٣ / الجني الداني ٥٣.

(٢) شذور الذهب ١٣٣ رقم ٦٥ / أوضح المسالك رقم ٢٩٣.

(رَبِّه) حرف جر شبهه بالزائد، وضمير الغائب مبني، مبتدأ في محل رفع مقدر. (فتية) تمييز للضمير منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (دعوت) فعل ماض مبني على السكون، وتاء الفاعل ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وفيه ضمير محذوف مفعول به، والتقدير: دعوته أو دعوتهم، والجملة الفعلية في محل رفع، خبر للمبتدأ. (إلى) حرف جر مبني. (ما) اسم موصول مبني في محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالذم. (يورث) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: عو، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (المجد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (دائبًا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (فأجابوا) الفاء: حرف عطف مبني لا محل له. (أجابوا) فعل ماض مبني على الضم، أو على الفتح المقدر. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل رفع بالمطف على جملة (دعوت).

(٣) شذور الذهب ١٤٦ رقم ٦٨ / قطر الندى رقم ٢٢.

(وقصيدة) الواو: واو رب حرف جر شبهه بالزائد، لا محل له من الإعراب. قصيدة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر شبهه بالزائد. (تاتى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي، والجملة الفعلية في محل جر، نعت لقصيدة على اللفظ، وفي محل رفع، نعت على المحل. (غريبة) نعت ثان لقصيدة =

(الواو) واو رب حرف شبه بالزائد مبني، لا محل له من الإعراب، (قصيدة) مبتدأ مرفوع مقدرًا، وتروى صفته (غريبة) بالجر على اللفظ، وبالرفع على المحل.

- وبعد (من) الاستغراقية الجارة يجر المبتدأ، ويكون في محل رفع، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، حيث (من) حرف جر زائد استغراقى مبني، (إله) مبتدأ مرفوع مقدرًا، وجاز الابتداء به لأنه مسبوق بنفي واستغراق.

(ج) اسم (ليس):

زيد حرف الجر (الباء) في اسم (ليس) المؤخر في قول محمود الوراق:

الْيَسَّ عَجِيبًا بَأَنَّ الْفَتَى يَعَابُ بِيَعْضِ الَّذِي فِي يَدَيْهِ^(١)

= مجرور على اللفظ، ومرفوع على المحل. (قد) حرف تحقيق مبني، لا محل له. (قلتها) فعل ماض مبني على السكون، وتاء الفاعل ضمير مبني في محل رفع فاعل، وضمير الغائبة مبني في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل رفع، خير المبتدأ. (ليقال) اللام: حرف تعليل مبني لا محل له من الإعراب، متعلق بالقول. يقال: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، مبني للمجهول. (من) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، أو غير مقدم. (ذا) اسم موصول مبني في محل رفع خبر. أو مبتدأ مؤخر. (قالها) فعل وفاعل مستتر وضمير مفعول، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، والجملة (من ذا) في محل رفع نائب فاعل ليقال.

ويجوز أن تختب (من ذا) استفهامية في محل رفع مبتدأ، وجملة (قالها) في محل رفع خبر المبتدأ، والجملة الاسمية في محل رفع نائب فاعل. والمصدر المؤول (أن يقال) في محل جر باللام، وشبه الجملة (ليقال من ذا قالها) متعلقة بالقول: (قد قلتها).

(١) الكامل ٢- ١٧٥/ أمالي القائل ١- ١٠٨/ شرح أبيات المتن ٢- ٣٨٥.

(اليس) الهزة حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (عجيبًا) خبر ليس مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بأن) الباء: حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. (أن) حرف توكيد ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (الفتى) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (يعاب) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول في محل نصب، اسم أن مؤخر. (ببعض) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلق بالعيب، (الذي) اسم موصول مبني في محل جر، مضاف إليه. (في يديه) في: حرف جر مبني، ويدي: اسم مجرور، وعلامة جره الياء لأنه متنى، وهاء الغائب ضمير مبني في محل جر، مضاف إليه، وشبه الجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. أو متعلقة بفعل محذوف صلة الموصول.

المصدرُ المؤولُ (بأن القنّى يعاب) اسمٌ (ليس) مؤخرٌ في محل رفع مقدر، لأنه قد سبقه حرف الجر الزائد (الباء)، وخبرٌ ليس مقدم منصوبٌ (عجيباً).

(د) محلية الرفع في خبر المبتدأ:

يذكر زيادة حرف الجر الزائد (الباء) في خبر المبتدأ الموجب في قول عبيدة بن ربيعة:

فلا تطمع أبيت اللعن فيها ومنعكها بشيءٍ يستطاع^(١)

(بشيء) خبر المبتدأ (منع)، والباء فيه حرف جر زائد مبنى لا محل له، ويفيد التوكيد والإلصاق، و (شيء) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

ومنه قول الفرزدق في إحدى روايته:

يقول إذا أقلوكي عليها وأقردت أ هل أخو عيشٍ لذيدٍ بدائم^(٢)

حيث زيدت الباء في خبر المبتدأ بعد (هل)، فآخو مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الأسماء الستة، وخبره (بدائم) فيه الباء حرف جر زائد، ودائم خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

(١) الجني الداني ٥٥ / معنى اللبيب ١-١١٠ / شرح أبيات الغنى ٣٨٥-٢.

(٢) حرف نهى مبنى، لا محل له من الإعراب. (تطمع) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (أبيت) فعل ماضٍ وضمير فاعل مبنيان، و(اللعن) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والجملة الفعلية اعتراضية دعائية، لا محل لها من الإعراب. (فيها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بتطمع. (ومنعكها) الواو: ابتدائية حرف مبني، لا محل لها من الإعراب. منع: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والكاف: ضمير مبني مضاف إليه في محل جر، وهو مفعول أول، وضمير الغائية مبني في محل نصب، مفعول به ثان. أو منصوب على نزع الخافض. والتقدير: ومنعك منها. (بشيء) الباء: حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. شيء: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (يستطاع) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع نعت لشيء، على المحل، وفي محل جر على اللفظ.

(٢) معجم الهوامع: ١-١٢٧ / الدرر اللوامع: ٢-١٢٦، ٥-١٣٩.

(هـ) محلّية الرفع في خير (إن):

ورد حرف الجر الزائد (الباء) في خبر (إن) في قول امرئ القيس:

فَإِنْ تَنَأَ عَنْهَا حَقْبَةً لَا تَلَاقِيهَا فَإِنَّكَ مِمَّا أَحْدَثْتَ بِالْمَجْرِبِ^(١)

أى: فإنك المجربُ مما أحدثت، (المجرب) خبرُ (إن) مرفوعٌ مقلراً.

ومن زيادة الباء في خبر (إن) للتوكيد والإلصاق زيادته في التركيب (أَوْ لَمْ يَرَوْا)، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ أَنْ يُخْرِجَ الْغَمَاقَ﴾ [الاحقاف: ٣٣]. (بقادر) خبر (إن) فيه الباء بحرف جر رائد للتوكيد والإلصاق، (وقادر) خبر أن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

و- محلّية الرفع في خبر (الكن):

ورد حرفُ الباءِ زائداً في خبر (الكنُّ) في قول الشاعر:

ولكن أجراً لو فعلت بهيئته وهل ينكر المعروف في الناس والأجر^(٢)

(١) شرح المفصل لابن يعقوب ١٣٩-٨ / المعاد ٢٨٩-١ / الهمع ١٢٧-١ / الدرر اللوامع ٢٩٣-١، ٢٨-٢.

(إن) حرف شرط جازم مبنى على السكون، لامحل له من الإعراب. (تتا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (عنها) جار ومجرور مبنيا، وشبه الجملة متعلقة بالثاني. (حقبة) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا) حرف نهى مبنى، لامحل له من الإعراب. (تلاها) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت، وضمير الغائية مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب. (فإنك) الفاء حرف واقع في جواب الشرط مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لامحل له من الإعراب، وضمير المخاطب مبنى في محل نصب، اسم إن. (ما) جار ومجرور مبنيا، وشبه الجملة متعلقة بالتحريم. (أحدثت) أحللت: فعل ماضى مبنى على السكون، وواته المخاطب مبنى في محل رفع فاعل، والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (بالمجرّب) الباء حرف جر زائد مبنى، لامحل له من الإعراب. المجرّب: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وجملة إن مع معموليها في محل جزم، جواب الشرط.

(٢) المساعد ١-٢٨٩ / أوضع المسالك رقم / ١١٦ الخزائن ٤-١٦٠ / الدرر اللوامع ٢-١٢٧ .

(بهين) الباء حرف جر زائد مبنى، هين: خبر لكن مرفوع مقدراً.

ز- محلية الرفع في خبر (ليت):

ورد (الباء) حرف جر زائد في خبر (ليت) في قول الشاعر:

يقولُ إذا اقلَّوْلى عليها وأقرَدْتُ ألا ليتَ ذا العيش اللذيذَ بدائم^(١)

(بدائم) الباء: حرف جر زائد مبنى، دائم: خبر ليت مرفوع مقدراً.

ح- محلية الرفع في خبر (لا) التبرئة:

يُزادُ الباءُ بعد (لا) التبرئة، كما في قول العرب: لا خيرَ بخيرٍ بعده النار^(٢)، حيث (بخير) خبر لا النافية للجنس مرفوع مقدراً، والباء حرف جر زائد مبنى.

ثانياً، محلية النصب:

أ- موقعية المفعولية:

يذكر بعضُ النحاة أن (الباء) يزداد كثيراً في مفعول (صرفت) ونحوه، كما تزداد في مثل: لقي، ومد، وأراد، وكفى المتعدية لواحد^(٣).

ويمكن أن يكونَ من ذلك: رأى من حُسْنِ أثره عليه، أى: رأى حسن، فيكون (من) حرف جر زائد، و (حُسْن) مفعول به منصوب مقدراً.

ومثل ذلك أن تقول: ما سمعنا بأحد يقول ذلك، (أى: أحداً)، خششت بصدره^(٤)، (أى: صدره)، لقد أحسنوا في القول، (أى: أحسنوا القول).

كما يزداد الباءُ في المفعول به في نحو: قرأت بالسورة، وأصله: قرأت السورة، ثم زيد حرف الجر^(٥).

(١) شرح التصريح ٢٠٢-١ / معجم الهوامع ١٢٧-١ / الدرر اللوامع ١٢٦-٢، ١٣٩-٥.

(٢) ينظر: المساعد ٢٨٧-١.

(٣) ينظر: معجم الهوامع ١٦٧-١.

(٤) الكتاب ٩٢-١.

(٥) البسيط في شرح جمل الزجاجي ٤٦٣-١.

ويمكن أن يُعدَّ حرفُ الجرِّ في المواضع السابقة مؤدياً دلالةً غير دلالةِ التوكيد لزيادته^(١).

ومنه ما ذكرناه من قوله تعالى: ﴿وَدَفَّ لَكُمْ بُعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [النمل: ٧٢]، أى: ردفكم، وقول الشاعر:

فلما أن توافقنا قليلاً أنخنا للكلال فارغيناً

أى: أنخنا الكلال، حيث تكون (الكلال) مفعولاً به منصوباً مقدراً، واللام حرف جر رائد. ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ﴾^(٢) [مريم: ٣٥]. وقول الجعدي: نضربُ بالسيف ونرجو بالفرج^(٣). التقدير: ونرجو الفرج، (الفرج) مفعول به منصوب مقدراً، وقول الشاعر:

هن الحرائر لاريات أخمرة سودُ المحاجر لا يقرآن بالسور^(٤)
أى: لا يقرآن السور. ومثله قول جرير:

إن البعيثَ وعبدَ آلِ مقاعس لا يقرآن بسورةِ الأحبار^(٥)
وفى زيادةِ الباءِ مع المفعولِ به للفعلِ (قرأ) شواهدُ أخرى^(٦).

(١) يرجع إلى: الجنى الثاني ٣٠٩ / معنى اللبيب ٢-١٣.

(٢) (ما) حرف نفى مبنى لا محل له من الإعراب. (كان) فعل ماض ناقص ناسخ مبنى على الفتح. (لله) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل نصب خبر كان مقدم، أو متعلقة بمحذوف خبر. (أن يتخذ) أن: حرف مصدرى مبنى، لا محل له من الإعراب. يتخذ: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والمصدر المؤول في محل رفع اسم كان. (من) حرف جر رائد مبنى لا محل له. (ولد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (سبحان) منسوب على المصدرية لفعل محذوف، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مصدر أو اسم مصدر، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة.

(٣) وصف المباني ٣٢١ / خزنة الأدب ٤-١٦٠ / شرح أبيات المتن ٢-٣٦٦.

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣-٤٢١ / البحر المحیط ٢-٧١ / خزنة الأدب ٣-٦٦٧، ٤-٨١٠ / شرح أبيات المتن ١-١٢٨ / ٢-٣٦٨.

(٥) شرح أبيات المتن ٢-٣٦٩.

(٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣-٤٢١ / شرح أبيات المتن ٢-٣٦٧، ٣٧٣.

ب- زيادة اللام مع المفعولية المتقدمة:

إذا تقدمَ المفعولُ به على الفعلِ فإنه يجوز أن تسبقَه بحرفِ الجرِّ اللام^(١)، كما في القول: لزيدٍ ضربتُ.

ج- مع مفعول الصفات المشتقة:

قد تزاوُ اللامُ مع مفعولِ الصفاتِ المشتقة^(٢)، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنْ رَيْكَ فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، أى: فعالٌ ما يريد. فزيدت اللامُ بين الصفة المشتقة (فعال) ومفعولها الاسم الموصول (ما). ومثله قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١].

د- خبر كان:

ورد حرفُ الباءِ زائداً في خبرِ (كان) في قولِ الشاعر:

إذا مُدَّتْ الأيدى إلى الزادِ لم أكنُ بأجشعِهم إذ أجشعُ القومِ أعجلُ

حيث (بأجشعهم) خبرُ كان، فيه (الباء) حرفُ جرٍّ زائد مبنى، و(أجشع) خبرُ كان منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحل بحركة حرفِ الجرِّ الزائد.

هـ- موقعية النصب في خبرية (ليس):

يذكرون أن الباءَ تزاوُ كثيراً في خبرِ (ليس)، كما هو في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] (الباء) حرف جر زائد، و (أحكم) خبر ليس منصوب مقدراً.

ومنه ما ذكرناه من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]. ﴿لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُسَيِّطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢]. حيث (مثل) خبرُ

(١) ينظر: المقنضب: ٢-٣٦/ البسيط في شرح جمل الزجاجي: ٢-٨٥٨، ١-٤٦٥.

(٢) ينظر: الجنى الباعى ٥٤/ المساعد على تهليل الفوائد ١-٢٨٧/ مع الهوامع ١-١٢٧/ أوضح المسالك

رقم ١١٣/ شرح أبيات المعنى ٢-٣٩٢/ الدرر اللوامع ٢-١٢٤.

ليس مقدّم منصوب مقدرا، والكاف حرفُ جرٍ رائد. واسمُ (ليس) المؤخر (شئاً)، كذلك (مسيطر) خبرٌ ليس منصوبٌ مقدراً. والباء حرفُ جرٍ رائد، واسمُ (ليس) ضميرُ المخاطبِ (التاء).

(و) خبر (ما):

تَزَادُ فِي خَيْرٍ (ما)، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣]، الباءُ حرفُ جرٍ رائد مبنى، أما (غافل) فهو خبرُ المبتدأ (رب) مرفوع مقدراً، إن احتسبنا (ما) تيميةً، وإن احتسبت (ما) حجازيةً فإن غافلاً تكون منصوبة مقدراً؛ لأنها تكون خبرَ (ما) الحجازية التي تعمل عملَ (ليس). ومثله قولُ المتنخل:

لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبَا مَالِكٍ بَوَاهٍ وَلَا بِضَعِيفٍ قَوَاهٍ^(١)

(بواه) الباءُ حرفُ جرٍ رائد مبنى، (واه) خبرُ المبتدأ (أبو) مرفوعٌ مقدراً، ومعطوفٌ عليه بزيادةِ حرفِ الجرِ (بضعيف)، وهو مرفوعٌ مقدراً.

يلحظ في البيت المذكور سابقاً أن الباءَ قد زيد في خبر (ما) المكفوفة بـ (إن)، وهذا يدلُّ على أنه لا اختصاصٌ لزيادةِ الباءِ في خبر (ما) الحجازيةً بخاصة.

ز- خبر (لا) العاملة عمل (ليس):

يلحق بزيادةِ (الباء) في خبرِ الأفعالِ الناسخةِ المنفيةِ زيادتها في خبرِ (لا) العاملةِ عمل (ليس)، كما هو في قولِ سوادِ بنِ قارب:

(١) ينظر: خزنة الأدب ٣-١٥٣ / الدور اللوامع ٢-١٢٣.

(لعمرك) اللام ابتداءً وتوكيد حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير المخاطب مبنى في محل جر بالإضافة، والخبر محذوف وجوباً، تقديره قسمي. (ما) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (إن) حرف نفى رائد مبنى لا محل له. (أبو) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الستة. (مالك) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بواه) الباء: حرف جر رائد مبنى، لا محل له من الإعراب. واه: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له. لا: حرف مبنى رائد لتأكيد النفي. (بضعيف) الباء: حرف جر رائد مبنى. ضعيف: معطوف على واه مجرور لفظاً مرفوع محلاً. (قوله) فاعل ضميف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة.

فَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ بِمَغْنٍ فَنِيلاً عَنْ سَوَادٍ بِنِ قَارِبٍ^(١)

(لا) عاملةٌ عمل (ليس)، ترفع المبتدأ (ذو) وتنصب، الخبر (بمغن)، وقد سبق الخبر حرف الجر الزائد (الباء)، ف (مغن) خبر لا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

ح- محلية النصب في الحال:

تزداد الباء مع الحال المنفية كما هو في قول الشاعر:

فَمَا رَجَعْتُ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمٌ بِنِ الْمَسِيبِ مَتَهَا^(٢)

(الباء) في (بخائبة) حرف جر رائد مبني، (خائبة) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة المقدرة. ومن النحاة من يخرج البيت على تقدير محذوف،

(١) شرح ابن عفيف: ١-٣٢٠ / الدرر اللوامع: ٢-١٢٦.

(كن) فعل أمر مبني على السكون، واسمه ضمير مستتر تقديره أنت. (لي) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بشفيع. (شفيعا) خبر كن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بشفيع. (لا) حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب، عامل عمل ليس. (ذو) اسم (لا) مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه من الأسماء الستة. (شفاعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بمغن) الباء: حرف جر رائد مبني، لا محل له. (مغن) خبر لا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. وجملة لامع معموليها في محل جر مضاف إليه. (فنيلاً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عن سواد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمغن (بن) بدل، أو عطف بيان، أو نعت لسواد مجرور، وعلامة جره الكسرة (قارب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) الجني الداني: ٥٥ / المساعد: ٢-٧ / شفاء العليل: ٢-٥٢١ / شرح أبيات المغني: ٢-٣٩١ / خزانة الأدب: ٤-٢٤٩ / الدرر اللوامع: ٢-١٢٨.

(ما) حرف نفى مبني، لا محل له من الإعراب. (رجعت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء حرف تأنيث مبني، لا محل له من الإعراب. (بخائبة) الباء: حرف جر رائد مبني، لا محل له من الإعراب. (خائبة) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة المقدرة. (ركاب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (حكيم) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ابن) بدل أو عطف بيان أو نعت لحكيم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المسيب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (متهاها) خبر مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضمير الغاية مبني في محل جر بالإضافة، والجملة الاسمية في محل رفع، نعت لركاب.

وتقديره: بحاجة خائية^(١). ويمكن أن نقدر الباء للحال، لا رائدة في الحال^(٢).

ومنه قول الشاعر:

كائن دعيتُ إلى بأساء ذاهيةٍ فما انبعثتُ بمزودٍ ولا وكلٍ^(٣)
(بمزود) حال من تاء الفاعل في (انبعثت)، فيها الباء حرف جر رائد،
(ومزود) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة، ويمكن أن يخرج على ما خرج
عليه السابق. وقول دريد بن الصمة:

دعاني أخى والحليل بينى وبينه فلما دعاني لم يجدني بقعدٍ^(٤)
فلنحفظ مما سبق من تأثير حرف الجر فيما بعده أنه يجمع بين كثير من مواضع
الرفع، وكثير من مواضع النصب، وما سبق إنما هو لتوضيح فكرة أثر عامل الجر
فيما بعده، فهو أقوى العوامل النحوية، دون النظر إلى ما يدخل عليه، أو يسبقه
من موقع إعرابي، فإن حرف الجر إذا وجد في تركيب فلا بد من إعماله، ولو لم
يكن في موقعية النسبة المخصصة بها حروف الجر.

ملحوظات

لا يضم حروف الجر:

لا يجوز أن يضم حرف الجر ويبقى عمله، فإذا ما أضمر حرف الجر فإنه لا
يكون مضمرًا، وإنما يكون مسقطًا، ويلزم نصب ما بعده، ونذكر هذا - بالتفصيل -
في الصفحات القادمة. وما ذكر من قول الفرزدق:

إذا قيل أي الناس شر قبيلة أشارت كليب بالأكف الأصابع^(٥)

(١) بنظر: مغنى اللبيب: ١-١١٠.

(٢) بنظر: الدرر اللوامع: ٢-١٢٨.

(٣) الجنى الداني: ٥٦ / مغنى اللبيب: ١-١١٠ / المساعد: ٢-٨ / شفاه العليل: ٢-٥٢١ / شرح آيات
المغنى: ٢-٣٩٣ / شرح عمدة الحفاظ: ٣٠٥.

(٤) أوضح المسالك رقم ١١٤ / مع الهوامع: ١-١٢٧ / الدرر اللوامع: ٢-١٢٥.

(٥) المساعد: ٢-٢٩٨ / الدرر اللوامع: ٢-٤٠.

(قيل أي الناس شر) جملة الشرط في محل جر بالإضافة. (أي) مبتدأ خبره (شر)، والجملة الاسمية في
محل رفع، نائب فاعل. (أشارت الأصابع) جملة جواب الشرط. (بالأكف) شبه جملة متعلقة بالإشارة.
(الأصابع) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

بحر (كليب) على أن التقدير: إلى كليب، فهو شاذ.

لكنه قد يحذف حرف الجر ويبقى أثره في وجود خصائص تركيبية على النحو الآتي:

أ- (رب): إذا حذف حرف الجر الشبيه بالزائد (رب) فإنه لا يد من دليل عليه، إما الواو كثيراً، أو الفاء قليلاً، أو (بل) أقل، وقد أخذت هذه الحروف النسب إلى (رب)، فيقال: واو (رب). ومن إنابة الواو فيه مناب رب قول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى^(١)
(ليل) مبتدأ مرفوع مقدراً لانشغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد (رب)، وقد حذف وناب منابه الواو.

ومن إنابة الفاء مناب (رب) قول المتنخل بن عويمر الهذلي:

فمحور قد لهوت بهن عيين نواعم في المروط وفي الرياط
(محور) مبتدأ مرفوع مقدراً بعد (رب) المحذوف، وأنيب منابه الفاء، والتقدير: فرب حور.

وقد يحذف (رب) بعد (بل)، كما جاء في قول الشاعر (سور الذئب):

بل جوز تيهاء كظهر الحنف

والتقدير: بل رب جوز تيهاء... وتكون (جوز) مبتدأ مرفوعاً مقدراً، ومجروراً لفظاً برب المحذوفة، وخبره فيما بعده من رجز، وهو قوله: قطعها.

(١) يرجع إلى الموضعين السابقين.

(ليل) مبتدأ مرفوع بالضم المفعلة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الشبيه بالزائد. (كموج) شبه جملة في محل جر، نعت لليل على اللفظ، أو في محل رفع على المحل. (أرخى) جملة فعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (سدوله) مفعول به، وضمر مبنى في محل جر بالإضافة. (هلى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بأرض. (بأنواع) شبه جملة متعلقة بأرض أو بالمصدر سدول. (ليبتلى) اللام حرف تعليل مبنى، يبتلى: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل، وعلامة نصبه الفتحة، ولم تظهر من أجل الوزن والروى، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والمصدر في محل جر باللام، وشبه الجملة متعلقة بأرض.

وقد نحسب هذه الحروف هي الجارة فلا يكون هناك حذف، لكن أكثر النحاة لا يوافقون على ذلك، ويجعلون الجر بـ (رب) المحذوفة.

ب- في جواب عن سؤال تضمن حرف الجر:

قد يجر بحرف الجر محذوفاً إذا كان في جواب عن سؤال تضمن مثل حرف الجر المحذوف، نحو: (زيد) بالجر في جواب من قال: بمن مررت؟، فكان المجيب قال: بزيد، فحذف حرف الجر.

ج- قبل معطوف على ما تضمن حرف الجر:

قد يجر بحرف الجر محذوفاً المعطوف على ما تضمن مثل حرف الجر المحذوف، نحو: أحصل منك على صواب العلم ثم غيرك المال، أي: ثم من غيرك المال، فيجر (غير) بحرف الجر المحذوف (من)؛ لأنه معطوف على مجرور بمن، وهو ضمير المخاطب. ومثله: لك ما تنفقه عما يداك تجمع، ثم غيرك المخزون، أي: ثم لغيرك.

د- قبل معطوف على ما تضمن حرف الجر، وانفصلاً بـ (لا) أو (لو):

قد يجر بحرف الجر محذوفاً إذا كان في معطوف على ما تضمن مثل حرف الجر، وانفصلاً بـ (لا) أو (لو)، نحو قولك: ما لغائب عذر ولا حاضر حجة، بجر حاضر، أي: ولا لحاضر حجة، فيجر (حاضر) بحرف الجر اللام المحذوف. وتقول: إن ذاكرت دروسك بإتقان ولو بعض إتقان أجبت عن الأسئلة، بجر (بعض) على أنه مجرور بحرف الباء المحذوف؛ لأن ما عطف عليه المجرور قد تضمنه وهو (إتقان). ومنه قول الشاعر:

ما لمحب جلدٌ إن هجرًا ولا حبيب رافةً فيجبراً^(١)

(١) المساعد على التسهيل ٢-٢٩٩ / الصبان على الأشموني ٢-٩٠ / معجم الهوامع ٢-٣٦ / الدرر اللوامع ٤-١٩١، ٥-١٨٥.

(جلد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، خبره المقدم شبه الجملة (المحب). (رافة) مبتدأ مؤخر، خبره شبه الجملة المقدم (الحبيب).

بجر (حبيب) على أنه معطوف على ما تضمن حرف الجر اللام (محب)، وقد فصل بينهما بالعاطف وحرف النفي. وقول الشاعر:

مَتَى عُدْتُمْ بِنَا وَلَوْ فَتْسَةً مِنَّا كُفَيْتُمْ وَلَمْ تَخْشَوْا هَوَانًا وَلَا وَهْنًا
بجر (فتس) على أنه مجرور بحرف الجر المحذوف (الباء)، ومثله في (بنا) وقد عطف عليه ما جر بالحرف المحذوف، وفصل بينهما بالعاطف (ولو).

هـ- قبل مقرون بهمزة الاستفهام أو هلا أو إن أو الفاء الجزائيتين مذكور بعد ما تضمن حرف الجر، وارتبط به سياقيًا:

قد يجر بحرف الجر المحذوف قبل اسم قرن بهمزة الاستفهام، أو هلا، أو إن الجزائية، أو الفاء الجزائية، وقد ذكر هذا الاسم بعد ما تضمن مثل حرف الجر المحذوف، وارتبط به سياقيًا، وترتب عليه معنويًا. من ذلك أن تقول: أعجبت بمحمد؟ فيقول قائل: أمحمد بن علي؟ أي: أمحمد بن علي. وتقول: جئت بمحمود، فيقال: هلا أبيه، أي: هلا بآبيه. وتقول: أعجبت بطالب إن لا مجد في العلم فمذهب، أي: إن لا أعجب بمجد في العلم فقد أعجبت بمذهب. وتقول: تناقش مع أيهم شئت، إن سعيد وإن أخيه، أي: إن تناقشت مع سعيد، وإن تناقشت مع أخيه.

ومما ذكر من أمثلة لهذه الفكرة قولهم^(١):

يقال: مررت بزيد؛ فتقول: أريد بن عمرو؟ بجر (ريد)، أي: أزيد.

يقال: جئت بلدهم. فتقول: هلا دينار. بجر (دينار)، أي: هلا بدينار.

مررت برجل إن لا صالح فطالح، بجر كل من: صالح وطالح، أي: إن لا أمر بصالح، فقد مررت بطالح.

امرر بأيهم هو أفضل، إن زيد وإن عمرو، بجر (زيد وعمرو)، أي: إن مررت بزيد، وإن مررت بعمرو.

(١) ينظر: المساعد على التسهيل ٢-٢٩٨-٣٠٠.

النصب على حذف حرف الجر:

كل جارٍّ ومجرور - أى: شبه الجملة - يؤتى بها لتؤدى معنى فى سابقٍ عليها، أو لاحقٍ بها، فلا بد أن يكونَ لها متعلقٌ، وعلى أساس العلاقة بينها وبين ما سبقها أو ما لحق بها تكونُ شبه الجملة فى موقعيتها من الجملة التى أنشئت بها على نوعين:

أولهما: أن تكونَ شبه الجملة لها موقعٌ إعرابى، إذا كانت فى موقع خبرٍ مبتدئٍ: (الطلاب فى القاعة)، أو خبر (إن): (إن المتقين فى نعيم)، أو خبر كان: (ما زال تطورُنَا فى اطراد)، أو نعت: (اعجبت برجلٍ على المنبر)، أو حال: (استمعت إلى أستاذى فى انتباه).

وقد عرفنا أن جمهورَ النحاة يرونَ أن شبه الجملة فى هذه المواقع تكون متعلقةً بمحذوف، سواء أكان فعلاً أم اسماً، ويكون هذا المحذوف فى هذه الموقعية، وشبه الجملة متعلقةً به.

والآخر: أن تكونَ شبه الجملة متعلقة، وحيثُ يجب أن يسبقها فعلٌ أو ما يشبهُ الفعل؛ لأن شبه الجملة تكونُ فى محلٍ نصبٍ، لكن الفعل أو ما يشبهه لا يصل إلى هذا المنصب إلا بواسطة حرف الجرِّ لدواعٍ معنوية، حيث تتعدد الجهاتُ المعنوية للفعل، فيلزمُ وجودُ الواسطة حتى تحددَ جهةً واحدةً معنوية، يرتبط الفعلُ عن طريقها بالمجرور، فمثلاً: (خرج) فعلٌ يحتمل ابتداءً وانتهاءً، فلا بد من تحديد العلاقة بين الفعلِ ومنصوبِهِ بين الابتداءِ فيكون بحرفِ الجرِّ (من)، أو الانتهاءِ فيكون حرفُ الجرِّ (إلى)، ومثلُ ذلك فى جميع ما نسميه بالأفعالِ اللازمة، من نحو: نزل، انصرف، استمع، تحول، ذهب (ذهب إلى، ذهب بـ...). وهذه الوظيفة الدلالية تكونُ فى علاقة الاسم بما بعده فى المواضع والتراكيب التى تستخدمُ فيها حروفُ الجرِّ. فكلُّ جارٍّ ومجرورٍ يكونُ متعلقاً بما قبله يكون فى موضع نصبٍ، وحرفُ الجرِّ واسطةٌ معنويةٌ لتعديةِ الفعلِ إلى معموله، وحروفُ الجرِّ كلها سواء فى هذه الخاصة.

تقديم حرف الجر:

ذكرنا أن كلَّ جارٍّ ومجرورٍ يتعلق بما قبله، أى: يكون فى موضع نصبٍ، فإذا حذف منه حرفُ الجرِّ فإن المجرورَ ينصبُّ على نزعِ الخافضِ، أو على إسقاطِ حرفِ الجرِّ، أو على الاتباعِ.

وإذا أمعنا النظرَ فى الأبوابِ النحويةِ فلنأخذُ نَحْدَ أن النحاةَ قد ألزموا فى حدِّ كثيرٍ من المنصوباتِ حرفَ الجرِّ، من نحو الظرفِ بنوعيه، والتمييزِ، والحالِ والمفعولِ بهِ، والمفعولِ معه، والمفعولِ له، ... إلخ. وكتابُ «نزعِ الخافضِ» يناقشُ قضيةَ المنصوباتِ ونزعِ الخافضِ. والنحاةُ يتحدثون عن اطرادِ حذفِ حرفِ الجرِّ من (أن) و(أنَّ) مفتوحتى الهمزةِ بنونٍ ساكنةٍ ثم مثقلة. لكننا فى هذا القسم نؤكد فكرةَ نصبِ المجرورِ إذا أسقطَ أو نزعَ خافضه.

من المواضعِ التى حذفَ فيها حرفُ الجرِّ ونصبَ ما بعده من مجرورٍ، فتحولَ المجرورُ المعدى إليه بواسطةٍ إلى منصوبٍ على نزعِ الخافضِ، أو مفعولٍ بهِ على السعةِ والاتساعِ ما يأتى:

أ- ما يقدر فيه حذفُ (من):

عما يقدر فيه حذفُ حرفِ الجرِّ (من) فينصبُ ما بعده بعد حذفه:

قولهم: اخترتَ الرجالَ عبدَ الله، أى: من الرجالِ، فالرجالُ منصوبٌ على نزعِ الخافضِ، أو مفعولٌ ثانٍ على السعةِ.

ومنه قوله عز وجل: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا عِمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف: ١٥٥]، أى: من قومه، فيكون (قوم) مفعولاً ثانياً على السعةِ، أو منصوباً على نزعِ الخافضِ.

ومنه قولُ الراعى النميرى:

اخترتك الناسَ إذ رُئيتَ خلأَتْهُمُ واعتلَّ مَنْ كان يُرجى عندهُ السُّولُ^(١)

(١) البحر المحیط: ٤-٣٩٨ / الدر المنصون: ٣-٣٥١. لسان العرب مادة: سول.

أى: اخترتك من الناس. وقوله:

فَقُلْتُ لَهُ اخْتَرَهَا قَلْبُوصًا سَمِينَةً وَنَابٌ عَلَيْنَا مَثَلُ نَابِكَ فِي الْحَيَا^(١)

أى: اختر منها، فضميرُ الغائبةِ فى محل نصب، مفعول به ثانٍ على السعة، أو على نزع الحافض. وقولُ الفرزدق:

مَنَا الَّذِي اخْتِيرَ الرِّجَالَ مِمَّا حَاةٌ وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الزَّعَارِعُ^(٢)

أى: من الرجال. و قول الشاعر:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَةً رَبُّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ^(٣)

• (اخترتك) اختار: فعل ماضٍ مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، وكاف المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (الناس) منصوب على نزع الحافض، وعلامة نصبه الفتحة. (إذا) ظرف زمان مبنى على السكون فى محل نصب متعلق بالاختيار. (دوت) رث: فعل ماضٍ مبنى على الفتح، والتاء حرف تانيث مبنى، لامحل له من الإعراب. (خلاتنهم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية فى محل جر، مضاف إليه. (واعتل) الواو: حرف عطف جملة على جملة مبنى لامحل له من الإعراب. اعتل: فعل ماضٍ مبنى على الفتح. (من) اسم موصول مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جر بالمعطف على جملة رثت خلالت. (كان) فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبنى على الفتح. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (يرجى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (عنده) ظرف مكان منصوب، وضمير الغائب مضاف إليه فى محل جر، وشبه الجملة متعلقة بالرجاء. (السول) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر كان، وجملة كان مع معموليها صلة الموصول، لامحل لها من الإعراب.

(١) معاني الفراء ١-٣٩٥/ تفسير الطبرى ١٣-١٤٦/ الدرر المصون ٣-٣٥١.

(٢) الكتاب ١-٣٨/ شرح المفصل ٨-٥١/ تذكرة النحاة: ٥٨٢/ خزنة الأدب ٣-٦٧٢/ شرح أبيات المنفى: ٣-١٢٢/ الدرر اللوامع ٢-٢٩١.

(٣) الكتاب ١-٣٧/ المنقصب ٢-٣٢/ الخصائص: ٣-٢٤٧/ شرح المفصل ٧-٦٣/ ٨-٥١/ الخزنة ١-٤٨٦/ الدرر اللوامع ٥-١٨٦.

(استغفر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا. (الله) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذنبا) مفعول به ثانٍ على التوسيع، منصوب وعلامة نصبه الفتحة. أو منصوب على نزع الحافض. (لست) ليس: فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبنى على السكون، وضمير التكلم مبنى فى محل رفع، اسم ليس. (محصية) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبنى فى محل جر بالإضافة، وهو المفعول به لاسم الفاعل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا، =

أى: من ذنب.

القول: ما منعك أن تأتيَنَا، أى: من أن تأتيَنَا، فيكون المصدرُ المذلولُ فى محلِّ نصبٍ على نزعِ الخافضِ، أو على أنه مفعولٌ ثانٍ على الاتساعِ.

والقول: خفتُ أن تفعلَ الخطأ، أى: من أن تفعلَ.

ب- ما يقدر فيه حذفُ حرفِ الجرِّ (الباء) فينصب ما بعده بعد حذفه:

مما ينصب من مجرورٍ لحذفِ حرفِ الجرِّ (الباء) ما يأتى:

قولهم: سميتُه زيدًا، أى: بزيد، وكُنيتُ زيدًا أبا عبد الله، أى: بأبى عبد الله. ودعوته زيدًا، أى: بزيد. فما كان مجرورًا أصبح منصوبًا بعد حذفِ حرفِ الجرِّ، ويكون منصوبًا على أنه مفعولٌ ثانٍ على الاتساعِ، أو يكون منصوبًا على نزعِ الخافضِ.

ومنه قول بن معد يكرب الزبيدي:

أمرتك الخَيْرَ فافعلْ ما أمرتَ به فقد تركتكَ ذا مالٍ وذًا نَشَبَ^(١)

- والجملة الفعلية المحولة (لست محصبه) فى محل نصب، نعت للذنب. (رب) بالفتح بدل من لفظ الجلالة منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ويجوز أن ينصب على أنه مفعول به على القطع، ويجوز فيه الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف. (العباد) مضاف إليه مجرور. (إليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الوجه) مبتدأ مؤخر مرفوع، والجملة فى محل نصب على الحال من (رب)، (والعمل) عاطف ومطوف على الوجه.

(١) الكتاب ١- ٣٧ / المنضوب ٢- ٣٢٠ / شرح المفصل ٢- ٤٤، ٨- ٥٠ / الخزانة ١- ١٦٤ / التدرج اللوامع ٥- ١٨٦.

(أمرتك) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (الخير) مفعول به ثانٍ منصوب على الاتساع، أو منصوب على نزع الخافض. (لأفعل) الفاء للتعقيب مبنى لا محل له. افعل: فعل أمر مبنى على السكون، والقاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (أمرت) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وضمير للمخاطب مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. (به) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالأمر، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. (فقد) الفاء الفصيحة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. قد: حرف تحقيق مبنى، لا محل له من الإعراب. (تركتك) لفعل ماضٍ مبنى على السكون. وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل، وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، -

أى: أمرتك بالخير، فحذف حرف الجر، فنصب مجروره بعد حذفه.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران: ١٧٥] (١).

أى: يخوفكم الشراً بأوليائه، فلما حذف حرف الجر (الباء) نصب ما بعده على نزع الخافض، وهذا وجه من أوجه تحليل هذا الموضع. وفيه وجه آخر، وهو أن التضعيف جعل الفعل متعدياً إلى اثنين، والاول منهما محذوف، والتقدير: يخوفكم أوليائه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام: ١١٧]. فى (أعلم من يضل) وجه بأن الباء الجارة حذفت، فأصبح ما بعدها منصوباً على نزع الخافض، وذكر الحرف فيما بعدها فى الآية نفسها، وفيه أوجه أخرى مؤداها: أن الاسم الموصول (مَنْ) فى محل جر، وهو مردود، أو أنه فى محل نصب بأفعل ذاتها، وهو مردود، أو أنه فى محل رفع مبتدأ على أن (مَنْ) استفهام، وجملة يضل (خبره) (٢).

قولهم: عمرو منطلق حقاً، أى: بحق، وزيد ذاهبٌ غير شك، أى: بغير شك. وقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ [هود: ٦٠]، أى: كفروا بربهم ويقال: إن كفر كشكر يتعدى بنفسه مرة، وبواسطة أخرى.

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّمَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، أى: ادعوه بهذا الاسم، أو بهذا الاسم...، وليس المعنى:

= مفعول به. (ذا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الألف، لأنها من الأسماء الستة. (مال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (وذا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. ذا: معطوف على الحال الأولى فى محل نصب. (نشب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) (أىما) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له من الإعراب، وما: كافة لأن حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. (ذلكم) اسم إشارة خطاى مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (الشيطان) إما بدل، أو عطف بيان، أو نعت لاسم الإشارة، أو خبر اسم الإشارة. (يخوف) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وقاعله ضمير مستتر تقديره هو، والجملة الفعلية إما فى محل رفع خبر المبتدأ اسم الإشارة، وإما فى محل نصب على الحالية من الشيطان إن احتسبنا الشيطان خبراً. (أوليائه) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الدائب مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) ينظر: الدر المصون ٣-١٦٧.

ادعوا مسمى هذا الاسم، أو مسمى هذا الاسم...^(١)، فيكون كلٌّ من (الله والرحمن) منصوبًا على نزع الخافض.

جـ- ما يقدر فيه حذف حرف الجر (عن) فينصب ما بعده:

كما حذف منه حرف الجر (عن) فنصب ما بعده بعد حذف قولهم: نبئت زيدا، أي: عن زيد، فلما حذف (عن) نصب (زيد) على نزع الخافض، أو على أنه مفعول به ثانٍ على التوسع.

والقول: لا يلبث أن يأتبك، أي: عن إتيانك، فالمصدر المؤول (أن يأتبك) في محل نصب على التوسع، أو على نزع الخافض.

د- ما يقدر فيه حذف حرف الجر (على):

من التراكيب التي حذف منها حرف الجر (على) فنصب ما بعده قول التلمس: ألبت حَبَّ العراقِ الدهر أطعمه والحبُّ يأكله في القرية السوس^(٢)

(١) ينظر: البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن للزمكاني ٣٠٦.

(فعل) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (ادعوا) فعل أمر مبني على حذف النون، وروا الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب على التوسع، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على نزع الخافض. (أو) حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (ادعوا) فعل أمر مبني على حذف النون، وروا الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة في محل نصب بالمطلق على جملة مفعول القول. (الرحمن) مفعول به منصوب على التوسع، أو على نزع الخافض. (أياماً) أي: اسم شرط جازم مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والفاعل فيه نداء، ما: واثة لا محل لها، أو شرط ثانٍ لتوكيد الأول. وأرى أنها للتوسع في استخدام معنى الشرط، مثل: أينما، متى ما، إيان ما... (تدعوا) فعل الشرط مهمل مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون، وروا الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (فله) الفاء: حرف جواب وجزاء واقع في جواب الشرط، مبني لا محل له من الإعراب. له: جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (الاسماء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل جزم، جواب الشرط. (الحسن) نعت للاسماء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

(٢) الكتاب ١-٣٨/ المغنى رقم ١٣٧/ أوضح المسالك ٢-١٧/ الصبان على الأشمونى ٢-٩٠/ شرح آليات المغنى ٢-٢٥٩-٧-٢٤٦، ٢٦٦.

أى: على حب العراق.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أُطْلِعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨].
أى: أطلع على الغيب.

﴿سَتَبِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ [طه: ٢١]، أى: على سيرتها، وقد يكون الحرف المحذوف (إلى)، والتقدير: إلى سيرتها^(١).

﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الأعراف: ١٦]، أى: على صراطك.

﴿وَلَا تَعْزِمُوا عَقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، أى: على عقدة... حيث (عزم) تعدى بحرف الجر (على)، وقد جاء ذلك فى قول الشاعر:

عزمتُ على إقامة ذى صَبَاحٍ لامرٍ ما يُسودُ مَنْ يَسُودُ
ومن حذف حرف الجر (على) قول عترة:

ولقد آيتُ على الطوى وأظله حتى أنالَ به كريمَ المطعم^(٢)
أى: وأظله عليه.

ومما حذف منه حرف الجر (على) فنصب ما بعده من مجرور قول جرير:

تمسرون الديارَ ولم تعوجوا كلامكم على إذن حرام^(٣)

(١) فى إعراب (سيرة) أوجه أخرى منها:

- أن تنصب على الظرفية، والتقدير: فى سيرتها، فى طريقها.

- أن تنصب على البدلية من ضمير الغاية بدل اشتغال، والتقدير: سنبدها سنبدها سيرتها...

(٢) ديوانه ١٨٧/ شرح القصائد العشر ٣٢٥.

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٢- ٣٩٠، ٣- ٤١٢/ تذكرة النحاة ٥٨٢/ شرح القصص ٨- ٨/ خزنة الأدب ٣- ٣٦١

١٨٩-٥/ شرح أبيات المفتى ٢- ٢٨٩/ الدور اللوامع ٥- ١٨٩

(تمرون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون؛ لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (الديار) مفعول به على التوسيع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، أو منصوب على نزع الخافض. (ولم) الواو: واو الابتداء، أو الحال، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفي وجزم وقلب مبنى، لا محل له من الإعراب. (تموجوا) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه =

أى: ثَمَرُونَ عَلَى الدِّيارِ، فلما أسقط حرفُ الجَرِّ (على) نصبَ ما بعده، فيكون إما مفعولاً به على التوسع، أو منصوباً على نزعِ الخافض.

وكذلك القول: ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ، وضربَ زَيْدُ الظَّهْرَ وَالبَطْنَ، بنصب (ظهر وبطن) ويكون التقدير: على ظهره... وعلى الظهر...، فلما حذف حرفُ الجَرِّ نصب ما بعده، ويجوز فيهما الرفعُ على البدلية من نائب الفاعل (عبد الله، وزيد).

هـ- ما يقدر فيه حذف حرفِ الجَرِّ (اللام):

عما ينصب على إسقاط حرفِ الجَرِّ اللام ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، أى: لأولادكم، فأسقط حرف الجَرِّ اللام، ونصب ما بعده على التوسع، أو على نزع الخافض.

﴿وَيَغْفُونَهَا عِوَجًا﴾ [الأعراف: ٤٥، هود: ١٩]، أى: يغفون لها.

﴿يَغْفُونَكَ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: ٤٧]، أى: يغفون لكم.

﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: ١١٨]، أى: لا يألون لكم.

ومنه كذلك أن تقول: كَسَبْتُكَ الْخَيْرَ، وَكَلْتُكَ الطَّعَامَ، وَوزَنْتُكَ الشَّيْءَ، وَزَدْتُكَ جَنِيهَاً، وَنَقَصْتُكَ جَنِيهَاً. والتقدير فيها: كَسَبْتُ لَكَ، وَكَلْتُ لَكَ، وَوزَنْتُ لَكَ، وَزَدْتُ لَكَ، وَنَقَصْتُ لَكَ أو مِنْكَ، فحذف حرفُ الجَرِّ، ونُصِبَ ما بعده.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقَوْمَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ﴾ [يس: ٣٩]، أى: قدرنا له.

يذكر سيبويه: «واعلم أن اللامَ ونحوها من حروفِ الجَرِّ قد تحذفُ من (أن) كما حذفَت من (أن)، جعلوها بمنزلة المصدر، حين قلت: فعلت ذاك حَذَرَ الشرِّ، أى: لحذرِ الشرِّ، ويكونُ مجروراً على التفسيرِ الآخر...» (١).

= حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل نصب، حال من واو الجماعة في تمرون. (كلامكم) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير اللخاطبين مبنى في محل جر بالإضافة. (على) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بحرام. (إذن) حرف جوابي مبنى، لا محل له من الإعراب. (حرام) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) الكتاب ٣-١٥٤ / وانظر: معنى اللبيب ٢-١٤٠ / شرح المفضل ٨-٥١ / كافية ابن الحاجب ٢-٢٧٣.

ومنه: جئتكم كي تقوم، أى لكى تقوم. اخلولقت السماء أن تظطر، أى: لأن تظطر.

و- ما يقدرُ فيه حذف حرف الجر (فى):

عندما نتحدث عن حذف حرف الجر (فى) فإننا نستحضر الأبوابَ النحويةَ التى يقدر فيها النحاةُ تضمَّنَها للحرف (فى)، كالظروف - مكانيةً أو زمانيةً - وموقع الحالية.

لكننا نتحدثُ عن المواضع الأخرى التى يقدرُ فيها حذفُ حرف الجر (فى) فننصبُ ما بعدها من مجرورٍ، حيث لا تخلو دلائلُها من (فى) فى التركيب، منها:

دخلت البيت، والتقدير: فى البيت، حذف حرفُ الجر (فى) فنصب ما بعده، وهو (البيت).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَرَّبُونَ أَنْ تَكْحُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٢٧]، أى: فى أن تنكحوهن، أو: عن نكاحهن...

مُطَرِّنا السهلَ والجبلَ، بنصب (السهل والجبل)، والتقدير: فى السهل والجبل، ويجوز أن يرفعا على أنهما بدلٌ من ضمير المتكلمين.

حروف الجر ومعانيها

إنما وُجِدَتْ حروفُ الجرِّ في التركيب لتؤدِّيَ دلالاتٍ تحدّدُ علاقةً واحدةً من علاقاتٍ متعددةٍ يمكن أن تكونَ فيما يسبقُها، وتحديدُها فيما بعدها من المجرور.

والمعاني تتعدّدُ وتتنوّعُ إلى ما لا حصرَ له، والحروف تنحصرُ إلى حدٍّ كبيرٍ، لذلك فإن دلالةَ الحرف تتعدّدُ، وتحديدُ هذه الدلالة متركٌ لثلاثةِ جوانبٍ متلازمةٍ، يحكمها طاقةٌ محرّكةٌ، أما هذه الجوانبُ فهي: الفعلُ وما يشبهه، أو الاسمُ، ثم حرفُ الجرِّ، فما بعد حرفِ الجرِّ من معمولٍ.

أما الطاقةُ المحرّكةُ المستخلصةُ المتفاعلةُ والفاعلةُ إنما هي المتحدّثُ بممارسته اللغوية.

ويمكن لنا أن ننبّه هنا إلى عدةِ نقاطٍ:

- معنى الحرفِ متركٌ للفعلِ ودلالته، أو ما يشبه الفعلِ.
- السياقُ هو العاملُ المباشرُ لاختيار حرفِ الجرِّ بالنظرِ إلى: ما يراد من تحديدِ دلالي، دلالةَ الفعلِ، دلالةَ المَعمولِ، المعنى الرئيسي للفعلِ.
- نوع الحرفِ وسَمَاتِهِ الخاصّةِ.

وفي هذا القسم عرّضُ لحروفِ الجرِّ بالدلالات التي يمكن أن تأتيَ عليها في السياق، وليس هذا السعْرضُ فيه التّهاياتُ الدلاليةُ للحروفِ؛ لأننا لا يمكن لنا أن نحصى التّجاهاتِ الدلاليةَ للسياق.

الباء^(١)

وردت الباءُ حرفَ جرٍّ أو حرفَ نسبةٍ تنسب ما بعدها إلى ما قبلها، وتجر ما بعدها من ظاهرٍ ومضمّرٍ، وتضفي إلى المعنى الدلالاتِ المعنويةَ الآتيةَ في السياق:

(١) الكتاب ٤-٢١٧/ الأزمية ٢٩٤/ المفصل ٢٨٥/ الباب في علل البناء والإعراب ٢٩٥/ التسهيل ١٤٥/ رصف المباني ١٤٣-١٤٧/ معنى اللبیب ١-٨٨، ٨٩/ الجنى الداني ٣٦، ٣٧/ الصبان على الأشمونى على الفقيه ابن مالك ٢-٢١٩/ الهمع ٢-٢٠٠/ الإنفان ٢-٢١٥/ شرح النصريح ٢-١٣/ شرح ابن عقيل ١-٢٠٦/ المغرب ١-٢٠٣.

١- الإلصاق:

وهو أصلُ معانيها، ولم يذكرْ مسبويه غيره، ويقولُ كلُّ معنى آخرَ لها إلى هذا المعنى، فيقول: «وباء الجرِّ إنما هي للإلصاقِ والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيد، ودخلت به، وضربتَه بالسوط، ألزقت ضربك إياه بالسوط، فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله»^(١)، ويقسمه النحاة إلى ضربين:

الإلصاق حقيقي: نحو: لم يبق شيءٌ يتعلق به المتغافل والمتجاهل، والمقصود بالشيء أجزاءُ ملبسه، ومنه: مررت بمحمود، وأمسكت بالقلم، وبثوبى.
إلصاق مجازي: نحو: مررنا بمجلسٍ وليدِ القرشى، الاستخفافُ بالمثل والتهاونُ بالالتزام مضيقٌ للمرأة.

٢- التعدية:

حيث يتعدى بها الفعلُ اللازمُ إلى المفعول به، نحو: يهتَمُ العبدُ بشيءٍ ولا يهتَمُ بأعظمَ منه، لا يدينون بالحقيقة، ويذهب الجمهورُ إلى أن بَاءَ التعدية بمعنى همزة التعدية فلا تقتضى مشاركةَ الفاعلِ للمفعول، أما المبردُ والسهيلي فقد ذهبا إلى أن بَاءَ التعدية تقتضى مصاحبةَ الفاعلِ للمفعول في الفعل. وقد يستعمل مفهوم التعدية بمعنى التصيير، كان تقول: خرجت بعلى، أى: جعلته خارجاً، وذهبت به.

٣- الاستعانة:

هى الداخلةُ على آلةِ الفعل: نحو: ضرب إياه بالسلاح، وبيعَ بطنه بالحراب، وفرى أوداجَهَ بالمشاقص، وشدخَ هامتهُ بالعصا، وعدا على الناس سيفه، فالمجرورُ بالباءِ آلاتٌ لإحداثِ الفعل، ومنه: كتبت بالقلم، وحرثت بالمحراث، وقطعت بالسكين...

ويجوز أن يكونَ المجرورُ وسيلةً لأداءِ الحدث وليس آلةً بالمعنى المعهود، نحو: التمثلُ بها كفرٌ، فأحسم به هذا الأمر، وأميت به هذا الداء، وأقطع به هذه الأفكار، استعنت به لفهم القضية.

(١) الكتاب ٤-٢١٧.

٤- التعليل،

هى التى تصلح اللام فى موضعها غالباً، وتدمج مع باء السببية، وذلك نحو: جزيتُه بصنيعه، أى: بسبب صنيعه، وعنفته بذنبه، أى: بسبب ذنبه قاطعته بخبثه، أى: بسببه.

٥- المصاحبة،

يصح أن يوضع بدلاً منها (مع)، ويمكن أن يغنى عنها وعن مجرورها الحال، ومنها: تم كتاب ذم أخلاق الكتاب يعون الله، أى (والله معين لنا) انفردت بطيب زادك، أى: مع طيب زادك، ومنه: اشتريت الفرسَ بـسـرجه، أى: مع سرجه. فوضع الضحكُ بحذاء الحياة، ووضع البكاءُ بحذاء الموت، أى: محاذياً للحياة، ومحاذياً للموت.

٦- الظرفية،

يصح أن يوضع بدلاً منها (فى) فى هذا المدلول، نحو: تزعم أن المولى بولاية صار عريباً فهرب حتى مات بجزيرة العرب، فلما كان بالمشى، أى (فى ولاية فى جزيرة العرب، فى المشى)، ونحو: جلست بالمسجد، أى: فى المسجد، وأقمت بمكة، أى: فى مكة، ومنزله بالمنصورة، أى: فى المنصورة.

٧- المقابلة،

هى التى تدخل على الائتمان والأعراض، نحو: لا يبرد غليله إلا برد حقه، يرى أن من المنكر أن يشتري جدى بعشرة دراهم، والجورور عوض أو مقابل أو ثمن كما نلّمس، ومنه: بعث هذا بذلك.

٨- المجاوزة،

أى: توافق معنى (عن): نحو: فيسألُ بهم الفريقُ أجمع، أى: (فيسألُ عنهم)، وقد ذكر المالكى^(١) أنها تفيدُ السؤالَ فى هذا الموضع، وذكر الماردى أنها بمعنى (عن)^(٢).

(١) ينظر: رصف الجان ٦٨ .

(٢) ينظر: الجنى الدانى ٤١ .

توافق معنى (على)، نحو: وحكمت بفضيلة هذه الطبقة من الناس، أى على فضيلة، ومنه: يابى به أن يفعل هذا، أى: يابى عليه..

١٠- التبييض

توافق معنى (من)، وجعلها قومًا بآء الاستعانة، وهي نحو: غسلت خوانا له بماء حار، وكذلك: غسله بماء البشر، وقد أنكرها ابنُ جنى، وذكرها الأصمعي والفارسي، ونقل عن الكوفيين، وقال بها ابن مالك^(١):

١١- أن تكون بمعنى (إلى)

نحو: ﴿أَخَذَتْهُ الْعُزْرَةُ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، وحتى تصل بمستحقها وبمعاونها واللائقين بها، أى: (إلى الإثم، إلى مستحقها، وإلى معاونها، وإلى اللائقين بها).

١٢- الزائدة، وهي للتوكيد

مع الفاعل: فى صيغة (افعل به)، نحو: أحسن بأخلاقه. الباء زائدة للتوكيد، ومجرورها فاعلٌ مرفوعٌ مقدراً، ومع كفى فى قوله: وكفى به شهيداً مع المفعول: ما سمعنا بهذا الأمر ولا غيره، وقد أردت أن أرسل بالجزء الأول إليك، أعادوا على البيت بالهدم، والأصل (ما سمعنا هذا الأمر ولا غيره، أرسل الجزء، أعادوا الهدم) والباء زائدة للتوكيد، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، أى: ولا تلقوا أيديكم.

مع الخبر: ليس بكفر، ليس بحجة، ما هو بالفطن إلا فى هذا الباب، وحسبك بقوم أنبلهم أحسهم، وذكر ذلك تفصيلاً فى قسم: (الجار أقوى العوامل النحوية).

١٣- التشبيه

قال به صاحبُ رصفِ المباني^(٢)، ومنها: شبه الغائب بالشاهد.

(١) انظر: التسهيل ١٤٥ / معنى الليب ١-٩٠ / الجنى الدانى ٤٣.

(٢) ينظر: رصف المباني: ١٤٧.

١٤- وذكر النحاة^(١) أنها تفيد معنى القسم، وتذكر هي حروف القسم، وتفيد الباء معنى الحالية.

كما تقول: خرج بدرعه، أى: متدرعاً، جاء زيد بشيابه، أى: ملبساً بها.
وتكون لمعنى النقلي، نحو قولك: قمت بزيد، أى: أقمته.

اللام^(٢)

وردت اللام حرف نسبة، حيث ينسب ما بعده إلى ما قبله فى دلالات متعددة ويجرّه، وهو يجر الظاهر والمضمر.

وحكم اللام إذا دخلت على المظهر فإنها تُكسر، فتقول: لمحمد، للقاعة، للكلية، للإذاعة... وكلّهما تكسر معها لام الجرّ فرقاً بينها وبين لام الابتداء (التي تفتح)، مثل: لمحمد مجد، إن العلم لمفيد، وهما بفتح اللام لأنها للابتداء.

وتفتح لام الجرّ مع المضمرات، دون ما يجب الكسر قبله من الضمائر؛ وهو ضمير المتكلم، فتقول: له، ولكَ (بفتح اللام)، ولكنك تقول: لى (بكسر اللام)، ومن فتح اللام مع الضمير قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ١٣٤]. كما تفتح مع المستغاث به، فتقول: يا لمحمد لعلّى، اللام مفتوحة مع المستغاث به، ومكسورة مع المستغاث له.

وردت اللام فى الجملة العربية لتؤدى الدلالات الآتية من خلال السياق:

١- الاختصاص:

نحو: أتمّ نعمته عليك وكرامته لك، والحمد لله أولاً وآخراً، فاللام أفادت الاختصاص، ولم يذكر الزمخشريّ غيره^(٣)، وقيل: هو أصل معانيها، وهو لا يفارقها وقد يصحبه معانٍ آخر^(٤).

(١) ينظر: الهادى فى الإعراب ١١٤ / المساعد ٢-٢٦٦ / المغرب ١-٢٠٣.

(٢) انظر فى اللام: معانى الحروف ٥٥ / الفصل ٣٢٨ / التسهيل ١٤٥ / مفنى اللبيب ١-١٦٢: ١٦٦ /

الجنى الدانى ٩٦-١٠٩ / الصبان على الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢-٢١٧ / مع الهوامع ٢-

٣١: ٣٣ / الإنفان ٢-٢٦٥، ٢٦٦ / شرح التصريح ٢-١٠: ١٢ / شرح ابن عقيل ١-٢٠٦.

(٣) انظر: الجنى الدانى ١٠٩.

(٤) الفصل ٣٢٨.

٢- الاستحقاق،

نحو: ما يجبُ لله من حقٍّ، لصناعةِ الكلامِ مع ذلك فضيلةً على كلِّ صناعةٍ، وقيل: هو معناها العامُّ لا يفارقها، ومنه أن تقول: الحبل للفرس، والثوب للفقير.

٣- الملك،

نحو: مازالت ترفع قميصاً لها وتلبسه، وما كان لك كان ممدوحاً، اللامُ في المثاليين تفيد الملكية، وذكر سيبويه هذه المعاني في قوله: (ولام الإضافة ومعناها الملكُ واستحقاقُ الشيء)^(١)، وقد جعله بعضهم أصلها، ومن ذلك أن تقول: البيتُ للأسرة، والأرضُ لى.

٤- التملك،

نحو: ثبتت له قاعدةٌ، وهب لك جميل الآداب، واللام فيها للتمليك حيث إن غير المجزور هو الذى يحدثُ الحدثَ للمجزور، أى يملكه له، ومنه: وهبت للمسجد هذا الوقف.

٥- شبه الملك،

نحو: وقد جمع الله لأمير المؤمنين مع كرم العروقِ وصلاحِ المنشئِ البعدَ عن إثثار الهوى، فاللام لما يشبه الملك، فالله تعالى هو الجامع، والبعدُ عن إثثار الهوى صفةٌ ذاتيةٌ، ومنه القول: أودم لك ما تدوم لى.

٦- شبه التملك،

نحو: جعلت له صورةً وحداً، وعلى مثل ذلك عقد الخليفةُ لأسامةَ بن زيدِ الإمرة، فالتمليكُ من غير المملك، والصورة والحد، والإمرة ليستا صفتين ذاتيتين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَيْنَ وَحَقْدَةً﴾ [النحل: ٧٢].

(١) الكتاب ٤-٢١٧.

٧- التعليل،

نحو: وذلك إن كان كفراً كله فلم يبلغ كفر نابتة عصرنا وروافض دهرنا، لأن جنس كفر هؤلاء غير كفر أولئك، وواضح أن اللام تفيد التعليل أو السببية، ويبدو ذلك في القول: فلذلك البهيمَةُ تقنو شحماً في الأيام البسيرة، ومنه: ذاكرت للتفوق، وخرجت للحج، ومنه قوله تعالى: ﴿لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النساء: ١٠٥]، ومنه: جئت لابتغاء الخير. ومن أداء اللام معنى التعليل ما يسمى بلام (كى)، نحو: ملئت إليك لكى أتناقش معك، ذهب محمد إليه لكى يتصالح معه.

٨- النسب،

نحو: وقد جعل الله إبراهيم عليه السلام أباً لمن لم يلد، كما جعله أباً لمن ولد، فاللام تربط بين من ينسب ومن ينسب إليه، وقيل: إن اللام هنا للاختصاص^(١)، ومنه أن تقول: لزيد عم هو لعمرو خال^(٢).

٩- التبيين،

نحو: أف لكم ولاخلافكم، في قولهم بخيلٌ تشبّت لإقامة المال في ملكه، وهى الواقعة بعد أسماء الأفعال والمصادر الشبيهة بها، والمتعلقة فى تعجب وتفضيل^(٣)، ومنه: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وسقياً لزيد، وما أحب ريداً لعمرو، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

١٠- التعدية،

نحو: وأما قاتله والمعين على دمه والمريد لذلك منهم فضلالاً لاشك فيهم، وكُنَّا لَكَلَّا مِنَّا فاهمين، وقد أفادت اللام تعدية اسمى الفاعل (المريد، فاهمين) للمجرورين (ذلك، كلامنا)، وقد يعدون اللام فى مثل هذه التراكيب رائدة.

(١) الجنى الدانى ٩٧.

(٢) المساعد ١-٢٥٦.

(٣) الموضع السابق.

نحو: ووجدنا عطية الرجل لصاحبه لا تخلو أن تكون لله أو لغير الله، وما كان لله كان ممدوحاً، واللام في قوله (لله، لغير الله، لله) فيها معنى الصيرورة، إذ التقدير: (تصير لله أو لغير الله...) ومنه: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

١٢- التبليغ؛

نحو: ذكر أن بعض الرجال قال له، وكذلك: أمر للجند برزق شهرين، واللام فيهما للتبليغ، فالأمر والقول يراد بهما تبليغ، وكان ذلك بواسطة اللام. ومنه: قلت له، بينت له، نصحت له.

١٣- تكون بمعنى إلى للدلالة على انتهاء الغاية؛

نحو: والله الموفق للصواب، وكذلك: وإن بعضهم كان يقصد لتقيح خطه وإن كان حلواً، والمجرور باللام فيهما مقصود غاية لإحداث الحدث، ومنه: ﴿سُقْنَاهُ بِلَدِّ مَيْتٍ﴾ [الأعراف: ٥٧]، ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الزمر: ٥].

١٤- تكون بمعنى (عن)؛

نحو: تقولون في قول عبيد الله بن زياد لإخوته وخاصته، أى: عن إخوته وخاصته، وهى اللام الجسارة اسم من غاب حقيقة أو حكماً عن قول قائل متعلق به، وقيل اللام للتعليل^(١). ومنه: قلت لزيد إنه لم يفعل الشر، أى: عن زيد.

١٥- أن تكون بمعنى (على)؛

نحو: حتى أكافئك لتقديم إحسانك، وكذلك: ضرب الشواء ثمانين سوطاً لمكان الإنضاج، أى (على قديم إحسانك، وعلى مكان الإنضاج)، ومنه: ﴿يَخْرُجُونَ لِلْذَّقَانِ﴾ [الإسراء: ٧-١٠].

(١) الجنى الدانى ٩٩ / المساعد ٢-٢٥٩.

١٦- أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (مَنْ):

نحو: فذاك أَضْلُ لِمَنْ كَفَّ عَنْ شَتْمِهِمْ، والتقدير: أَضْلُ مَنْ كَفَّ، وهذه لا ابتداءً للغاية، ومن ذلك قول جرير:

لنا الفضلُ في الدنيا وأنتُك راعِمٌ ونحنُ لكم يومَ القيامةِ أَفْضَلُ^(١)
أى: ونحن أَفْضَلُ مِنْكُمْ، أو: ونحن مِنْكُمْ أَفْضَلُ.

١٧- الزائدة:

تُزَادُ اللّامُ مع كُلِّ عاملٍ ضَعُفٌ بالتأخير، نحو: للدرسِ فَهِمْتُ، ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، ويجعلون منه: ﴿رَدِفْ لَكُمْ﴾ [النمل: ٧٢]، أى: ردفكم. ﴿إِنْ رَيْكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧]، أى: فعّالٌ ما يريدُ.

ومن زيادة اللام أن تكونَ مقحمةً، فى نحو: لا أبأ لك، فلولا تقديرُ زيادتها مقحمةً لم يثبت الالفُ، ومن زيادتها القول: أنتم لا شكَّالكم مذلون، ولاهل صنائعكم مقلون، وكذلك: ووهب لك جميل الآداب.

١٨- أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (هَى):

كما فى قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧]، أى: فى يوم القيامة. وقوله تعالى: ﴿لَا يُجْلِيهَا لَوْحُهَا﴾ [الاعراف: ١٨٧]، أى: فى وقتها.

(١) ينظر: المساعد ٢- ٢٥٨ / النور ٢- ٣١.

(لنا) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الفضل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فى الدنيا) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب، والدنيا: اسم مجرور بعد فى، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وشبه الجملة فى محل نصب، حال من الفضل، أو من الكائن فى شبه الجملة. (وأنتك) الواو: للابتداء أو للحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أنف: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (راغم) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (ونحن) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. نحن: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (لكم) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بأفضل. (يوم) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، والقيامة مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بأفضل، (أفضل) خبر المبتدأ نحن مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

١٩- أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (عِنْدَ)،

نحو: كَتَبَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَّتْ، أَيْ: عِنْدَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ.

٢٠- وَبِمَعْنَى (يَعْدُ)،

كما هو في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ﴾ [الإسراء: ٧٨]، أَيْ: بعد زوال الشمس. كما ذكروا لها معنى بعد، ومع، والتبعيض، وكلها معانٍ تستفاد من السياق المطروق والمفهوم معناه.

ومن أنواع اللام: لامُ المستغاث به ولاَمُ المستغاث من أجله، كما ذكرنا، ومثله: يا للعالمِ للجاهل، اللامُ الأولى مفتوحةٌ للمستغاث به، والثانية مكسورةٌ للمستغاث من أجله، ومنه: يا للفقيرِ للضعيفِ، يا للمسلمِ لأخيه المسلم.

ولاَمُ التعجب، نحو: يا لمُحمَّدٍ، ولِلَّه لا يؤخر الاجلُ، وَلِلَّهِ لا يبقى أحدٌ، ومنه قولُ امرئ القيس:

فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نَجْوَاهُ
بِكُلِّ مُفَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ يَذْبُلُ

ونحو: لِلَّهِ دَرُّهُ مِنْ فَارِسٍ، وَلِلَّهِ أَنْتَ! وقولُ الشاعر:

شَبَابٌ وَشَيْبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرَوَةٌ
فَلِلَّهِ هَذَا الدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا

ولاَمُ القسم، نحو: لَأَلْزَمَنَّ بِأَدَاءٍ وَاجِبِي، وَاللَّهِ لَأُخْلِصَنَّ فِي عَمَلِي.

من (١)

مكسورة الميم، مبنية على السكون، وتحرك النون بالفتح عند التقاء ساكنين، فتقول: مِنَ المنزل، بفتح النون، ومن النحاة من يجعلها على ثلاثة أحرف، حيث تنتهي بالف، ومنهم الكسائي والفراء، فيقال: (منا)، ولكن ابن مالك (٢) يقول بأنها لغة، والجمهور على أنها ثنائية (٣)، و(من) حرفٌ يدخل على الظاهر والمضمر.

(١) انظر: معاني الحروف ٩٧ / الألفية ٢٣٢ / الفصل ٢٨٣ / الباب في حلل البناء والإعراب ٢٨٧-٢ /

النسب: ١٤٤ / المساعد ٢-٢٤٥ / معنى اللب ٢-١٣، ١٧ / الجنى الداني ٣٠٨ - ٣٢٠ / المغرب ١-

٣٤٣ / مع الهوامع ٢-٣٤ / شرح التصريح ٢-٧، ٩ / شرح ابن عقيل ١-٢٠٤، ٢٠٥.

(٢) انظر: التسهيل ٦٤٤.

(٣) انظر: مع الهوامع ٢-٣٤.

ترد (من) في الجملة لتؤدي الدلالات الآتية من خلال السياق:

١- ابتداء الغاية هي المكان،

وهي الداخلة على محل ابتداء الفعل. نحو: وكان محمودٌ خرج ليلاً من موضع كان فيه، وانطلق كخروج الصوت من الجوف، فالمجروران (موضع، والجوف) يدلان على مكان، وقد أدت (من) معهما ابتداء الغاية في هذا المكان^(١) ومنه أن نقول: خرجتُ من البيت، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥].

٢- ابتداء الغاية هي الزمان،

نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤] ومن نحو: الخروجُ من جاهليتها، وقوله تعالى: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨]^(٢) ونحو: ست سنين من خلافة عثمان، من قيل استتمام قراءته، والمجرورات (جاهلية، خلافة، قبل استتمام) تدل على أزمنة، وقد أدت (من) مدلول ابتداء الغاية في هذه الأزمنة، وهذا عند الكوفيين، أما البصريون فيشأولونه، وابن مالك يذهب مذهب الكوفيين^(٣)، كما ذكر الأخفش^(٤) والمبرد وابنُ درستويه والهروي^(٥) هذه الدلالة كذلك.

(١) انظر: الكتاب ٤-٢٢٤.

(٢) (المسجد) اللام للابتداء حرف مبنى لامحل له من الإعراب. مسجد: مبتدا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أسس) فعل ماضٍ مبنى على الفتح مبنى للمجهول. نائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، نعت لمسجد. (على التقوى) حرف جر مبنى، واسم مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. (من أول يوم) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالتأسيس. (أحق) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف مصدري ونصب مبنى لامحل له من الإعراب. (تقوم) فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت، والمصدر المؤول منصوب على نزع الخافض. (فيه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالقيام.

(٣) التنزيل ١٤٤.

(٤) انظر: الإنصاف ٥٤٢/ الهمع ٢-٣٤.

(٥) انظر: الأزمنة ٢٩٢، ٢٩٣.

وعلامه (من) الابتدائية في الدالتين السابقتين صحة وضع (إلى) أو ما في معناها في مقابلها، فإذا قلت: سرت من المنزل، فإنه يمكن أن تقابل قولك من المنزل بالقول: إلى الكلية.

٣- التبويض،

وعلاقتها في ذلك جواز الاستغناء عنها «ببعض»، نحو قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، أى: بعض ما تحبون، ونحو: إذا كان في ذلك من التيسار ما يهرهم، ومن القول ما يسكتهم، فـ (من) في هذا الموضع أدت معنى البعضية، قال به سيبويه^(١)، وتابعه الفارسي والجمهور والفراء وكثير من النحاة، وخالفهم الأخفش، وتابعه المبرد، حيث ترد (من) عندهما لابتداء الغاية، ووافقهما ابن السراج والسهلي والجرجاني والزمخشري^(٢).

ومن دلالة (من) على التبويض أن تقول: قبضت من الجنيها، أى: بعضها، وكذلك قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، أى: بعضهم كلم، وقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ [النور: ٤٥]، أى: فبعضهم .. وبعضهم .. وبعضهم .. وقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ أَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

٤- بيان الجنس،

نحو: امتنعت طائفة من الناس، ما رالت معاصيه من جنس ما حكينا، ولم نر الحسد أمر به أحد من العرب والعجم في حال من الاحوال، والمجبرورات (الناس، جنس، العرب) تعطى معنى الجنسية، ومنه قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠].

في قوله تعالى: ﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [النور: ٤٣] حيث (من) الاولى لابتداء الغاية في المكان، والثانية (من جبال) للتبويض، والثالثة (من برد) للتبيين، وفيها أقوال غير ذلك.

(١) انظر: الكتاب ١-٢٢٥.

(٢) انظر: الجنى الداني ٣٠٩ / شرح التصريح ٢-٧، ٨.

وعلاصةُ دلالةِ (من) على التبيين وضع الموصولِ في موضعه، ففى الأمثلة السابقة يصح القول: طائفةُ التى هى الناس، معاصيه التى هى جنس، أحد الذى هو العرب، والذى هو العجم، الرجس الذى هو الأوثان، فيها الذى هو برء.

٥- التعليل،

نحو: عملوا فى الغنى عملَ الخائفِ من زوالِ الغنى، وقال بعضُ الحكماء لرجلٍ اشتدَّ جزعُه من بكاءِ صبي، والمجروران به (من) تعليلٌ وسببٌ، فالتقديرُ (بسببِ زوال...، بسببِ بكاءِ صبي)، ويمكن تقديرُ اللامِ فى موضعها لهذا المدلول. ويمكن أن يكونَ منه: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْتَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤] وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [المائدة: ٣٢].

وقد وردت (من) للتعليل فى قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩]. أى: بسببِ الصواعق .

٦- البدل،

نحو: ولا حسمَ لهذا الداءِ إلا بإطراحِ الفضولِ وسلامةِ اللسانِ من أن يُلغَ فى الأغراضِ، فالمصدر (أن يُلغَ) هو المجرورُ، ومطلوب له بدلية، وهو مدلولُ (إطراحِ الفضولِ وسلامةِ اللسانِ)، فيصح وضع (بدلاً من) مكانَ حرفِ الجرِ (من). ومنه: ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨]، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾ [الزخرف: ٦٠].

١- المجاوزة،

نحو: دليل على الرقةِ والبعدِ من القسوةِ، وكذلك لبعْدِ مسقطِ الشمسِ من أصلِ حائطه، وكذلك، فامتنت طائفةٌ من الناسِ من التقدمِ إلى العطاء، ويلاحظ أن (من) فى هذا الموضع تكونُ بمعنى (عن)، ويتضح ذلك لو قدرنا (عن) سابقةً 'الأسماءِ المجرورةِ (القسوةِ، أصل حائطه، التقدم)، واختلف النحاةُ فى معنى (من) ناصحيةً لأفعل التفضيلِ، فذهب سيبويه إلى أنها لا ابتداءً الغايةِ ولا تخلو من

التبويض^(١)، وقال المبردُ وجماعةٌ: هي لا ابتداءً الغاية، ولا تفيد معنى التبويض^(٢)، وكذلك الأخفش الصغير، وذكر الهروي أنها تكونُ للتبويضِ في هذا الموضع^(٣)، ولكنني أرى أنها تفيد المجاوزة، واسمُ التفضيل يحملُ في مدلوله هذا المعنى، ويتضح ذلك في القول: الناشئة في هذا الوجه أحقُّ من غيرهم، فالحقُّ تجاوز غير الناشئة، ويمكن أن يلمسَ هذا التجاوزُ مع أسماء التفضيل ومصاحبة (من) في مثل: أخف من كثيره، أفضل من صاحب الخصلة.

٨- الانتهاء

نحو: لقد فرغ من نظامه، وكذلك: محمدٌ خرج من هاتين الحالين، فالمجروران (نظام، هاتين الحالين) فيهما معنى الانتهاء، وتعلق (من) بالحدثين (الفراغ، والخروج) يدل على ذلك. وذكر الكوفيون هذا المعنى لمن، ولكن رده المغاربة^(٤).

ومن ذلك القول: نظرت فلانًا من سطحه، ويذكرون منه قولَ الأعشى الكبير:
أَلْزَمْتُ من آلِ لَيْلى ابْتِكَارًا وَشَطَّطْتُ على ذِي هَوًى أَنْ تُزَارَا^(٥)
(من آل ليلي) تعنى (إلى آل ليلي).

٩- الاستعلاء

نحو: انتصف عزمه من شهرته، وكذلك: وأبانهم من غيرهم، وفضلهم عليهم، وفي هذا المدلول يصح وضعُ (على) بدلا من (من). وقوله تعالى:
﴿وَتَصَرَّاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧]، ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

(١) انظر: الكتاب ٤-٢٢٥/ معاني الحروف ٩٧.

(٢) انظر: مغنى اللبيب ٢-١٥/ الجنى الدانى ٣١١، ٣١٢.

(٣) الأرمية ٢٣٢.

(٤) انظر: مغنى اللبيب ٢ - ١٤/ الجنى الدانى ٣١٣.

(٥) ديوانه ٤٥/ خزانة الأدب ٣ - ٣٠٣.

وهي في هذا الموضع تدخل على المتضادين، نحو: بانت الحجة من الحيلة، والدليل من الشبهة، فكل من (الحجة والدليل) يتناقض مع (الحيلة والشبهة)، وفصل بين كل من المتناقضين بـ(من)، فافادت لذلك الفصل، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠] ﴿حَتَّى يَمِيزَ الْخَيْبَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

١١- موافقة الباء،

ويحتمل أن تكون لا ابتداء الغاية في هذا الموضع^(١)، وذلك نحو: وعلم أنه قد حكم من غير استرداد، فيصح أن تكون (بغير استرداد) ونحو: وتسموا بأسماء العلم على المجاز من غير حقيقة، إذ يمكن القول: بغير حقيقة. ومنه ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥] أى بطرف. وقوله تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١]، أى بأمر الله.

١٢- أن ترادفها معنى (هى)،

نحو: محله من الخدمة محل الأغبياء، وكذلك: تحفظ ذلك من نفسك، والتقدير: محله فى الخدمة، تحفظ فى نفسك. ويجعلون منه قوله تعالى ﴿أُرْوِنِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٠].

١٣- أن تكون زائدة للتوكيد،

يرى البصريون أن (من) الزائدة للتوكيد تختص بغير الواجب وبالنكرة، فتقول: ما جاءنى من أحد، أى: ما جاءنى أحد. ونحو: ما من إله إلا الله، والتقدير: ما إله إلا الله، فـ (من) زائدة للتوكيد، ونحو: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣]، وقوله تعالى: ﴿مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾. [الأنعام: ٣٨]. ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨]. ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

(١) انظر: الجنى الدانى ٣١٤.

أما الكوليفون والآخرش فإنهم يرون زيادتها في الواجب ، ويجعلون منه قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٤]. حيث (من) زائدة يرجحون كونها تبعية في هذا الموضع^(١)، وفي المواضع المماثلة.

١٤- أن تكون للقسم:

تكون للقسم مختصة بالرب، وتكسر ميمها وتضم، فتقول: مِنْ رَبِّي لِأَجْتَهِدَنَّ.

١٥- أن تكون بمعنى (عند):

تكون بمعنى (عند)، كما في قوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٠].

عن^(٢)

من حروف الجر، ونونها ساكنة، فإن لقيها ساكن كُثِرَتْ لالتقاء الساكنين، وهو حرف يجبر المظهر والمضمر، ووردت دالة على المعاني الآتية من خلال السياق:

١- المجاوزة،

نحو: عفا الله عنا وعنه، وكذلك: فقد أخرجت الصلاة عن وقتها، وواضح أن مدلول (عن) هو المجاوزة، وهو أشهر معانيها، ولم يثبت البصريون لها غير هذا المعنى، ولم يثبت سبويه^(٣) لها إلا هذا المعنى، ولكنها للمجاوزة عُدى بها الأفعال (صد وأعرض) ونحوهما، و (رغب ومال) إذا قصد بهما ترك المتعلق، من ذلك: انصرفت عن محمد، أى: تجاوزته، وقولك: أطعمه عن جوع، سرت عن البلد، رميت عن القوس.

(١) ينظر: الدر المنون ٢ - ٤٩٠.

(٢) انظر: معاني الحروف ٩٤-٩٦ / الألفية ٢٩٢ / للفصل ٢٨٨ / التسهيل ١٤٦ / معنى اللبيب ١-

١١٩: ١٢١ / شرح شذور الذهب ١٧ / الجنى الدانى ٢٤٥ - ٢٤٩ / المقرب ١-٢٠١ / رصف الجاني

٣٦٦- ٣٧١ / معجم الهوامع ٢ - ٢٩ / الإتيان ٢- ٢٤٠ / شرح التصريح ٢ - ١٥ / شرح ابن عقيل

١- ٢٠٧.

(٣) ينظر: الكتاب ٤ - ٢٢٦.

والتجاوزُ قد يكونُ من شيءٍ إلى شيءٍ، نحو: رميتُ السهمَ عن القوسِ إلى الصيدِ، أو بالوصولِ وحده، نحو: أخذتُ عنه العلمَ، أو بالزوالِ وحده، نحو: أدَّيتُ عنه الدينَ^(١).

٢- البذل،

نحو: صديقي محمدٌ يغنى عن الأخ وعن ابن العمِّ، فيمكن أن تضعَ كلمة (بذل) مكان (عن).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنْقُضُوا يَوْمَآ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾. [البقرة: ١٢٣]. فمن فيها معنى البذل. ومنه أن تقول: حجَّ فلانٌ عن فلانٍ، أى: بدلَ فلان^(٢).

٣- الاستعلاء،

توافق (عن) فى ذلك معنى (على)، نحو: يرتفع عن الكتاب بيده، وواضح فى حرف الجر (عن) معنى الاستعلاء، ويتضح ذلك فى القول: رضى الله عنه، وقولك: أفضلت عن سمير.

٤- أن تكون بمعنى (فى)،

نحو: كان الشحمُ إلى البهيمَةِ أسرع، وعن ذات العقل والهمة أبطأ، والتقدير: وفى ذات العقل والهمة أبطأ، ويتضح ذلك فى قوله: فالقى نصفها إلى الذى عن يمينه، ونصفها إلى الذى عن شماله، واليمين والشمال ظرفا مكان، فتقديرُ حرفِ الجر الذى يسبقهما (فى).

٥- أن تكون زائدة،

وذلك نحو: وقد كشفتُ عن قناعِها، ورفعتُ عن ذيلِها، والفعالان (كشف، ورفع) يتعديان بنفسهما، ولكن زيدتُ (عن) بينهما وبين منصوبيهما (قناع، وذيل).

(١) ينظر: القوائد الضبابية ٢ - ٨٩٨ .

(٢) ينظر: المساعد ٢ - ٢٦٦ .

قد تكون أسماء

إن دخل على (عن) حرف الجر (من) صارت اسماً بمعنى الجهة، كما ذكر في قول القطامي:

فقلت للركب لما أن علا بهم من عن يمين الحُيّا نظرة قبل^(١)
وذكر النحاة لحرف الجر (عن) معاني أخرى وهي: الاستعانة، والتعليل، ويعنى (من).

هي (٢)

ورد حرف الجر (في) ليؤدى الدلالات المعنوية الآتية في اللغة العربية:

١- الظرفية:

وهي أصل معانيها، وجعلها سببوه للوعاء^(٣)، ويذهب إلى أنها لا تكون إلا لذلك، وما عداها فهو مؤول، والظرفية إما أن تكون حقيقة نحو:

للزمان: وظهر في أيام ولايته العدل والأمن، وكذلك: أسلفتني في الصيف فقضيتك في الشتاء، ويلاحظ أن المجرورات (أيام، صيف، الشتاء) أسماء زمان، فدلّت (في) على الظرفية الزمانية.

للمكان: جلس في أقرب المواطن من أستاذه، وكذلك: صار محبوباً في القرية وفي مجالسها وطرقها، والمجرورات (أقرب، والقرية، ومجالس) أسماء تدل على المكان، فادت (في) الظرفية المكانية، ومن ذلك أن تقول: المال في الحقيقة، واللص في الحبس.

وإما أن تكون الظرفية مجازية، نحو: جرينا في ضروب من الكلام، فالمجرور (ضروب)، مع اعتبار الفعل (جری) يدل على ظرفية مكانية مجازاً؛ لأن ضروب

(١) ديوانه ٢٨ / الفصول الخمسون ٢١٧ / شرح ابن عيش ٨-٤١ / الجنى الداني ٢٤٢.

الحيا: موضع، نظرة قبل -يفتحتين- أي: مقابلة.

(٢) انظر: معاني الحروف ٩٦ / الفصل: ٢٨٤ / التسهيل: ١٤٥، ١٤٦ / رصف الباني ٣٨٨، معنى اللبيب

١-٣٣، ١٣٥ / شرح شذور الذهب ٣١٧.

(٣) انظر: الكتاب ٤ - ٢٢٦.

الكلام لا يجرى فيه، وإنما على سبيل المجاز، وكذلك قوله: إن ذلك لبيّن في شمائلهم، نظرت في أمرك، أى: جعلته محلّ نظرى. النجاة في الصدق.

٢- المصاحبة،

نحو: وقَتَلَ الحَسَنُ عليه السلامُ في أكثرِ أهلِ بيتهِ مصابيحَ الظلامِ^(١)، حيث يجوز أن يوضع (مع) بدلاً من (فى)، وبهذا فهى تفيد المعبة أو المصاحبة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ [الأعراف: ٣٨]، أى معهم.

وقوله تعالى: ﴿وَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾. [الاحقاف: ١٦] أى مع أصحاب الجنة، ومنه قول الشاعر:

شموسٌ ودودٌ فى حَيَاءٍ وَعِفَّةٍ وضيئةٌ رجع الصوتِ طيِّبَةُ النَّشْرِ
أى: مع حياءٍ وعِفَّةٍ.

٣- التعليل،

ويبدو ذلك فى القول: فى قطع ما بينهما من ودٍ سبيلٌ للخصام، حيث يكون الجار والمجرورُ تعليلًا لسبيل الخصام.

«دخلت امرأة النارَ فى هرةً حبستها».. أى: بسبب هرةٍ.

٤- أن تكون بمعنى (على)،

وذلك نحو: وجعلوا فى رأسِهِ عمامةً، والتقدير: وجعلوا على رأسه، وبذا تكون (فى) بمعنى (على).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]، أى: على جذوع^(٢). وتعطى (فى) هنا معنى التمكين، وقوة الحدث.

(١) مثل هذه الأمثلة مأخوذة من كتب الجاحظ، وهى مقترضة من رسالة الدكتوراه للمؤلف، وهى موجودة بكلية الآداب، جامعة القاهرة، وعنوانها: الجملة الخبرية فى نثر الجاحظ.

(٢) ينظر: الكتاب ٤-٢٢٦ / المقتضب ٤-١٣٩ / الإيضاح المفيد ٢٥١.

٥- أن تكون بمعنى (الباء) :

نحو : زهدوا في الحمد، أي زهدوا بالحمد.

٦- أن تكون بمعنى (من) :

نحو : هذه أولُ ثورة كانت في الأمة، أي كانت من الأمة، وكذلك قوله :
والناطقة في هذا الوجه أكثر من يزيد وأبيه، أي : والناطقة من هذا الوجه .

٧- أن تكون زائدة للتوكيد :

نحو : يقدمُ على قتل مَنْ كان في مثل صفته وحاله، أي : من كان مثلاً صفته
وحاله، وإنما زيدت (في) للتوكيد، وكذلك قوله : شاء أن يزيد فيه وأجاز ابن
مالك أن تزداد عوضاً^(١).

٨- مرادفة (إلى) :

نحو : قوله تعالى : ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [إبراهيم : ٩]، أي : إلى
أفواههم، وقيل : (في) على ظرفيتها في هذا الموضع، وقيل : بمعنى (على)^(٢).

إلى^(٣)

من الحروف التي تجر الظاهر والمضمّر، وردت (إلى) حرفاً جراً لاداء المعاني
الآتية من خلال السياق

١- انتهاء الفايّة :

وهو أصلُ معانيها، والمعنى الذي أثبتته سيبويه^(٤) لها، ووافقه المبرد وابنُ السراج
وغيرهما من النحاة، ويبدو هذا المدلولُ في القول :

(١) ينظر التسهيل ١٤٦ .

(٢) الدر المنصون ٤-٢٥٣ .

(٣) انظر : معاني الحروف : ١١٥ / الألفية : ٢٨٠ / الفصل ٢٨٣ / المقرب ١-١٩٤ / التسهيل ١٤٥ /
معنى اللبيب : ١ - ٦٥ ، ٦٦ / شرح شذور الذهب ٣١٧ / الجني الداني ٣٨٥ وما بعدها / رصف
المباني ٨٠ / مع الهوامع ٢-٢٠ / الإتيان ٢-١٩١ ، ١٩٢ / شرح التصريح ٢-١٧ / شرح ابن عقيل
٢٠٥ - ١ .

(٤) انظر الكتاب : ٤ - ٢٣١ .

استمعت إليك، فإن الاستماع متناهٍ المجرورُ بإلى، وهى فى هذا المعنى مقابلة لـ (من)، وتقول: قَلْبِي إِلَيْكَ، فإن القلب متناهٍ إلى للمخاطب باعتبار الشوق والميل. ومدلولُ انتهاء الغاية يكون لـ (إلى) مطلقاً، وهو مدلولُ عامٌّ عليها.

وإذا وجد قرينةٌ تدلُّ على دخول ما بعدها فيما قبلها كان كذلك معنوياً، كان يقال: اشتريتُ الدارَ إلى فنائها، فالفناء داخلٌ لأنه من الدار، وتقول: اشتريتُ الأرضَ إلى الطريق، كان الطريقُ خارجاً لأنه لا يشتري. وإن لم توجد قرينةٌ فإن ما بعدها لا يدخل فيما قبلها.

٢- انتهاء الغاية الزمانية:

نحو: أخرجوا صلاة الجمعة إلى مغربِ الشمس، فالمجرورُ (مغربِ الشمس) دلالةٌ زمنيةٌ سبق بحرفِ الجرِّ (إلى)، فدل على انتهاء الغاية الزمانية، ومثاله: ولا يزال ولا يزالون كذلك إلى أن يناموا ويطفئوا المصباح، فالنومُ المسبوقُ بإلى حدٌّ زمنى. ومنه: عملت إلى الظهيرة. وذاكرتُ الدرسَ إلى آخر الليل. ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

٣- انتهاء الغاية المكانية:

نحو: ردَّهم بعد الهجرة إلى القرى، فالمجرورُ (القرى) المسبوقُ بحرفِ الجرِّ (إلى) دل على المكان الذى انتهوا إليه رده، ومثل ذلك قوله: والرجوعُ إلى داره وحرمة، وقوله تعالى: ﴿مَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

٤- أن تكون بمعنى (مع):

وتكون فيما إذا ضمت شيئاً إلى شيء، قال به الكوفيون وجماعةٌ من البصريين، ولكن تأول بعضهم ما وردَ من ذلك على تضمينِ العامل^(١)، وذلك نحو: وقد يجمع أهلها غيرها إليها، فالسابقُ غيرها والمجرورُ بحرفِ الجرِّ (إلى)، وهو ضميرُ الغائبةِ (الهاء) مصحوبان مع بعضهما بمدلول الحدث (يجمع).

(١) الجنى الدانى ٣٨٦ / معنى اللبيب ١ - ٦٥.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢]
 أى: مع أموالكم. وكقولهم: الذود إلى الذود، إيل، والقليل إلى القليل كثير
 ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٥٢].

(٥) موافقة اللام،

يمكن أن يتم ذلك فى الأمثلة السابقة: فالقول أو أسلمها إلى عدوه، فالتسليم
 تمليك يمكن أن تصحبه اللام، وكذلك (ردهم إلى القرى) ولهذا رد بعضهم هذا
 المعنى.

وخير دليل على ذلك أنه يوجد بعض الأفعال صحبتها اللام مرة، وصحبتها
 (إلى) أخرى، مثل: قصدنا إلى المأثور. كان يقصد لتقبيح خطه ومنه كذلك
 ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾ [النمل: ٣٣]، وفى موضع آخر ﴿لِلَّهِ الْأُمُورُ﴾ [الروم: ٤]، وقوله
 تعالى: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]، وفى موضع آخر:
 ﴿يَهْدِي لِلَّذِينَ هُمْ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

(٦) موافقة (فى):

نحو: ودخل يحيى إلى منزله فلم يَأْذَنْ لَهُ، والدخول تغلغل وخلافة، فيصحبه
 حرف الجر (فى)، ويبدو ذلك فى قوله: يتغلغل عند الاحتجاج عنه إلى الغايات
 البعيدة والمعانى اللطيفة، حيث يكون التغلغل فى الشيء، ولكنه ورد مصحوبا بأداة
 الجر (إلى).

ويجعلون من هذا المعنى قوله تعالى: ﴿هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبُنَا﴾ [النارعات: ١٨].
 ولا يقول الجمهور به، وإنما قال به الفراء^(١)، وربما كان من ذلك القول:
 والوليد إلى جنبي يسمع، حيث تودى كلمة (جنبي) الظرفية المكانية دون
 اصطحاب الاداة (إلى).

(١) انظر: التسهيل ١٤٥.

وذكر النحاة معاني أخرى لحرف الجر (إلى)، وهي: التبيين، وموافقة (من)، وموافقة (عند)^(١)، ولكن أكثر البصريين لم يثبتوا لها غير معنى انتهاء الغاية، ويجعلون هذه الشواهد كلها متأولة.

واختلف النحاة في قضية دخول ما بعدها فيما قبلها على النحو الآتي:

- يذهب قومٌ إلى دخول ما بعدها فيما قبلها في الحكم عند وجود قرينة.

- ويذهب آخرون إلى عدم دخول ما بعدها فيما قبلها.

- ويذهب آخرون إلى أنه إن كان من جنس الأول دخل معه في الحكم. وإلا فلا، وهذا عند عدم وجود قرينة.

- ويذهب المرادى وابن هشام إلى أن «إلى» يدخل ما بعدها فيما قبلها إذا عدت القرينة، لأن الأكثر في وجود القرينة عدم الدخول فينبغي الحمل عليه عند التردد^(٢).

على

اختلف النحاة في حرفيتها، فالملذهب المشهور للبصريين أنها حرف جر، ولكن إذا دخل عليها حرف الجر صارت اسماً بمعنى فوق^(٣)، وذهب بعضهم إلى أنها في القول (هون عليك) اسم كذلك، ونسب هذا إلى الأخفش^(٤)، وذهب الفارسي وابن طاهر وابن خروف وابن الطراوة والزيدي وابن معزوز والشلوين إلى أنها اسم ولا تكون حرفاً^(٥)، ونسبوا ذلك إلى سيبويه، وربما أخذوه من قوله: (وهو

(١) ويجعلون (إلى) التي تفيد التبيين هي المتعلقة في تعجب أو تفضيل بحُب أو بُغْض لتبيين فاعلية بصحوبها، نحو: «السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ» [يوسف ٣٣] والتي تفيد (مِنْ) قاله الكوفيون والعنبي، واستشهد له بقول ابن أحمر:

تَفْؤُلُ وَقَدْ عَالَبْتُ بِالْكُؤْرِ فَوْقَهَا أَهْنَى فَلَ يَرَوْى إِلَى ابْنِ أَحْمَرَ ؟

(٢) انظر: مغنى اللبيب - ١ - ٦٥ / الجنى الداني ٣٨٥.

(٣) انظر: معاني الحروف ١٠٧ / مغنى اللبيب ١ - ١١٨ / الجنى الداني ٤٧٠، ٤٧١ / مع الهوامع ٢ - ٢٩.

(٤) انظر: مغنى اللبيب ١ - ١١٥، ١١٦ / الجنى الداني ٤٧١، ٤٧٢.

(٥) انظر: الجنى الداني ٤٧٣ / مع الهوامع ٣ - ٢٩.

اسمٌ لا يكون إلا ظرفاً ويدلُّك على أنه اسمٌ قولُ بعضِ العرب: نهض من عليه^(١)، ولكنى أرى أن مقصودَ سيبويه أن هذا وجهٌ آخرٌ من أوجه (على)، فإذا سبقت بحرف جرٍ صارت اسماً، وهذا ما قال به الرماني^(٢)، والزمخشري^(٣)، ونرى أنهما قد أثبتا للأداة (على) الحرفية كما ذهب إلى ذلك سيبويه فى كتابه^(٤)، وقد ذكر ذلك صراحةً فى بابِ الفاعلِ الذى يتعداه فعلُهُ إلى مفعولين، فإن شئت اقتصرنا على المفعول الأول، وإن شئت تعدى إلى الثانى كما تعدى إلى الأول، حيث ذكر سيبويه حذفَ (على) على أنها حرفٌ من حروفِ الإضافة، كما يسمى حروفُ الجرِ^(٥)، وهو يدخل على المظهر والمضمر.

وردت (على) حرفَ جرٍ ليؤدى المعانى التالية من خلال السياق:

١- الاستعلاء:

وهو أصلُ معانيها، ولم يثبت أكثرُ البصريين لها إلا هذا المعنى، وتناولوا ما كان غير ذلك^(٦)، والاستعلاء إما أن يكونَ حسيًّا، نحو: فأعادوا على البيت بالهدم، وكذلك: لا يقدر عليه إلا هو، وإما أن يكونَ معنى، نحو: أتم نعمته عليك، وكذلك قوله: وصلواته على سيدنا محمد ونبيه. ومن الاستعلاء الحسى قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢]، ومن الاستعلاء المعنوى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦] استعلاء حسى .

٢- المجاوزة:

وذلك نحو: لا تزيدُ على ذلك، والتقديرُ لا تزيدُ عن ذلك، حيث تكونُ (على) بمعنى (عن)، فتفيدُ مدلولَ المجاوزة. وكذلك الواقعةُ بعد الأفعال: خفى، وتعلد، واستحال، وغضب، ورضى وأشباهها.

(١) الكتاب: ٤ - ٢٣١.

(٢) انظر: معانى الحروف، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩.

(٣) انظر: المقصل ٢٨٨.

(٤) انظر: الكتاب ٤ - ٢٣١، ٣٢١.

(٥) انظر: الكتاب ١ - ٣٧، ٣٨.

(٦) انظر: المراجع السابقة / التسهيل: ١٤٦ / الإثقان ٢- ٢٣٧ - ٢٣٩ / شرح ابن عفيف ١- ٢٠٧، ٢٠٨.

ويجعلون منه قولَ القحيف العامري :

إذا رَضِيتَ عَلَى بَنِي قَشِيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجِبْنِي رِضَاهَا^(١)

(٢) التعليل،

نحو: وعاقبا عليه، إذ المعنى: وعاقبا بسبه، فأفاد حرفُ الجر (على) السببية، ويبدو ذلك في قوله: لن يرى أن موحداً يقدمُ على قتلِ مَنْ كان في مثله، والتقديرُ لقتله، إذ الإقدامُ لسببِ القتلِ، ﴿وَلْيَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أى: لهدايته إياكم.

٤- الظرفية،

نحو: شربهم الشرابَ على مقاعدِهِم، فالمجرور (مقاعد) اسمُ مكانٍ فدل حرفُ الجر (على) على الظرفيةِ المكانية، ومنه قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ﴾ [القصص: ١٥]. وقوله: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ﴾، [البقرة: ١٠٢]، أى: في زمنٍ ملكه.

٥- أن تتراد عوضاً،

نحو: وعقابُ الآخرةِ عليه أشدُّ، أراد (أشد عليه)، فزادت (على) قبل (أشد) عوضاً عما هو محذوف بعد (أشد)^(٢)، ولكن هذا من قبيلِ التقديم للاهتمام و التخصيص .

٦- أن تتراد دون تعويض،

يقول ابن مالک: وقد تَرَادُ دون تعويض^(٣)، ويبدو ذلك في القول: ولكن الناسَ كانوا على طبقاتٍ مختلفةٍ ومراتبٍ متباينةٍ؛ إذ التقدير: كانوا طبقاتٍ مختلفةٍ، فزيدت (على) دونَ تعويضٍ، ومثلُ ذلك القول: ومن شادَّ على عضده، أى ومن شادَّ عضده.

(١) المساعد ٢ - ٢٦٩ / العيني على الأشموني ٢ - ٢٢٢.

(٢) انظر: الكتاب: ٣- ٨٢ / معنى اللبيب ١- ٢٢٧ / الجنى الداني ٤٧٨ / شرح التصريح ٢- ١٥.

(٣) النسيهل: ١٤٦.

٧- موافقة اللام:

نحو: ولم يكن مذهبه التوفيرَ على الأسرة، أى: التوفير للأسرة، فوافقت (على) معنى (اللام) فى هذا الموضع.

وذكر النحاة كذلك لحرف الجر (إلى) المعانى: أن تكون للاستدراك والإضراب، أن توافق (من)، أن توافق (الباء) والمصاحبة^(١).

وقد تؤدى (إلى) المعانى الآتية:

٨- موافقة إلى:

نحو: فأبوا إلا قتله والنزولَ على حكمهم، أى: والنزول إلى حكمهم، ويتضح ذلك فى القول: دخل عليه رجل كان له جاراً...، وكذلك: أقبل الرجلُ على أبى محمود.

٩- بمعنى حول:

ويتضح ذلك فى قوله: وكنت أنا وأباً إسحاقَ إبراهيمُ بنُ سيار النظام وقطربُ النحوى وأبو الفتح مؤدبُ منصور بن زياد على خوانِ فلانِ ابنِ فلان، أى: حول خوانِ فلان.. فادى حرفُ الجر (على) معنى (حول). ومثله: كنا جالسين إلى الطعام، أى: حول الطعام.

١٠- أن تؤدى معنى الحال:

وذلك نحو: ولما كنا عندهم على غيرِ هذه الصفة، أى: حالنا غير هذه الصفة، وكذلك قوله: دُمْتَ على إطعامهم، أى على حال طعامهم، أو مطعمهم إياهم.

(١) يجمعون من موافقتها (من) قوله تعالى: ﴿إِذَا كَانُوا عَلَى النَّاسِ﴾ [المطففين: ٢٧]، أى: من الناس. ومن موافقتها للباء قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾. [الأعراف: ١٠٥]، أى: بالآقول. ومن موافقتها معنى المصاحبة تخريجهم لقوله تعالى: ﴿وَأَنَّى الْمَالُ عَلَى حَبِّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧] وقوله تعالى: ﴿لَنؤْتِىَ نَفْثَةَ النَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦].

اتفق النحاة على أن الكاف جارة لما بعدها إذا كانت عاملة، وجعلها سيبويه كاف الجر، ولكنهم اختلفوا في حرفيتها، فيذهب سيبويه إلى أن كاف التشبيه حرف، ولا تكون اسماً إلا في ضرورة الشعر، حيث يقول: «واعلم أنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبداً؛ لأن المظهر يسكت عنده، وليس قبله شيء»، ولا يلحق به شيء، ولا يوصل إلى ذلك بحرف^(٢)، أما مذهب الأخفش والفارسي وكثير من النحويين أنه يجوز أن تكون حرفاً واسماً في الاختيار^(٣)، أما أبو جعفر بن مضاء فقد قال باسميتها أبداً؛ لأنها بمعنى (مثل)^(٤)، وجعل النحاة (الكاف) إذا وقعت رائدة حرفاً أبداً، وكذلك إذا وقعت أول كافين، ولكن سيبويه يرى أن بعضهم جعلها اسماً لأنها في معنى (مثل) في هذا الموضع^(٥)، وذكر الرماني أن الكاف الواقعة مع مجرورها صلة تكون حرفاً^(٦)، وذكر ابن مالك ذلك^(٧).

وذكر النحاة^(٨) أنها تكون اسماً إذا جرت بحرف جر، أو أضيف إليها، أو وقعت فاعلة، أو وقعت مبتداً، أو وقعت اسماً لكان، أو وقعت مفعولة، ومن النحاة من تأول كل ما سبق على حذف الموصوف، وهذا ما أذهب إليه.

والكاف لا تدخل إلا على الظاهر، فهي على الأرجح لا تدخل على المضممر إلا إذا كان شذوذاً.

(١) انظر: معاني الحروف: ٤٧ / الفصل: ٢٨٩ / التسهيل: ١٤٧ / رصف المباني: ٣٨٨ / معنى اللبيب: ١-

١٣٩ / الجنى الداني: ٧٨ / معجم الهوامع: ٢-٣ / شرح التصريح: ٢-١٦ / شرح ابن عقيل: ١-٢٠٧.

(٢) الكتاب: ٤-٢١٨.

(٣) انظر: سر صناعة الإعراب: ١-٢٩٠، ٢٩١ / معنى اللبيب: ١-١٤٢ / الجنى الداني: ٢٩ / معجم الهوامع:

٢-٣١.

(٤) المواضع السابقة.

(٥) انظر: الكتاب: ١-٣٢.

(٦) انظر: معاني الحروف: ٤٨ / الجنى الداني: ٨١.

(٧) انظر: التسهيل: ١٤٧.

(٨) انظر: المراجع السابقة.

ووردت الكاف حرف جر لتؤدى الدلالات الآتية :

التشبيه:

وهذا أصل معانيها، ولم يُثبت أكثر النحاة لها غير ذلك، وتبدو هذه الدلالة في القول: حتى تصير الشمس على الجدران كالملاء الأصفر، فالشمس على الجدران شبيهة بالملاء الأصفر.

وذكر النحاة أنها تكون للتعليل، والاستعلاء، والمبادرة، والتوكيد^(١).

رب^(٢)

تفيد التأكيد، وفائاً لسيبويه، والتقليل بها نادر، ولكن المرادى يرجح كونها للتقليل، إن جرت ظاهراً فلا يكون إلا نكرة موصوفة، وهذا ما ذهب إليه المبرد وابن السراج والفارسي وأكثر المتأخرين، وذهب الأخفش والفرّاء والزجاج وابن طاهر وابن خروف إلى أنه لا يلزم وصف مجرورها، وهو ظاهر مذهب سيبويه^(٣)، واختاره ابن عصفور^(٤)، ونقله ابن هشام^(٥) عن المبرد، والأرجح وصف مجرورها، وكونها للتقليل، فهي نقيضة (كم) في التأكيد، ولذا وجب أن يكون لها الصدارة مثلها.

ولا تدخل (رب) إلا على اسم، وتتصدر بها الجملة، فيكون مجرورها مبتدأ؛ لأنه حرف جر شبيه بالزائد.

(١) من موافقتها (على) حكاية الفرّاء: كيف أصبحت ؟ فقال: كخير، أى : على خير. وخرج الأخفش على هذا قولهم: كُن كما أنت. أى : كن على الحال الذى أنت عليه.

ومن زيادتها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَقَوْلِهِمْ﴾ [الشورى: ١١]، والتقدير: ليس مثله شيء.

(٢) انظر: الكتاب ٤-٢٢٤ / معاني الحروف ١٠٦، ١٠٧ / المقصل ٢٥٦ / المغرب ١-١٩٨ / رصف

المباني ١٨٨ / التسهيل ١٤٧، ١٤٨ / معنى اللبيب ١٠٩-١١٢ / الجنى الدانى ٤٣٨-٤٥٨ / مع

الهوامع: ٢ - ٢٥، ٢٨ / شرح التصريح ٢٠-٢٢.

(٣) انظر: الجنى الدانى ٤٥٠، ٤٥١.

(٤) المغرب ١-١٩٩.

(٥) انظر: معنى اللبيب ١-١١١.

وردت على هذا النحو في القول: رُبُّ كلمة لا توضع إلا على معناها كالخزم والعلم، حيث ورد مجرور (رب) وهو (كلمة) نكرة موصوفة بالجملة الفعلية (لاتوضع)، وتكون في محل جر على اللفظ، وفي محل رفع على المحل.

من خصائص (رب) أن صفة الاسم المجرور بها إذا كانت فعلاً لزم أن يكون ماضياً أو للحال، تقول: رُبُّ رجل لقيته^(١)، حيث (لقيته) جملة فعلية في محل جر، نعت لمجرور (رب) على اللفظ، أو في محل رفع، نعت على المحل، وتقول: رُبُّ صديق أعاشره، فالجملة الفعلية (أعاشره) نعت لمجرور (رب) وهو صديق، وفعل النعت الأول ماض، وفعل النعت الثاني مضارع.

ومنه كذلك: رُبُّ كلمة تغنى عن خطبة، وتنبؤ عن رسالة، بل رُبُّ كناية تُربى عن إفصاح، ورب رجل كريم لم أفارقه. وقول رجل من أزدي السراة:

ألا ربُّ مسلولٍ وليس له أبٌ وذى ولدٍ لم يلدَه أبوان^(٢)

يفهم التكثير منها في قوله عليه السلام: «يارب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة»^(٣).

ومجرور (رب) يكون مبتدأ دائماً، فهو مجرور لفظاً مرفوع محلاً.

وإن كان مجرورها ضميراً فلا يكون إلا ضمير غائب مفرد مذكر، وربما يراد به المفرد المذكر وغيره، ويجب أن يفسر بنكرة بعده تطابق المعنى المراد، وتنصب على التمييز، فتقول: ربه رجلاً، أو رجلين، أو رجلاً، أو امرأة، أو امرأتين، أو نساءً، ولكن الكوفيين يذهبون إلى مطابقة التمييز والضمير في العدد والنوع، فيقول: ربه رجلاً، ربهما رجلين، ربهما رجلاً، ربهما امرأة، ربهما امرأتين، ربهن نساءً. ويستغنى بدلالة الإضمار على التفخيم عن ذكر الوصف، كما هو في قول الشاعر:

ربه فتبته دعوتُ إلى ما يورث الحمدَ دائماً فأجابوا^(٤)

(١) ينظر: الهادي في الإعراب ١٠٦.

(٢) ينظر: شرح القصل ١٠-١٢٦ / المغرب ١-١٩٩ / أوضح المسالك ٢-١٤٥.

(٣) ينظر: البخاري، كتاب التهجد.

(٤) ينظر: المساعد ٢-٢٩١ / المغني ٢-٤٩١ / الدرر ٢-٢٠، ٢١.

ما يُعطف على المجرورِ برب يلزمُ تنكيره، فيقول: رَبُّ رَجُلٍ وامرأةٍ رأيت.

وربما عطف عليه بما هو مضافٌ إلى ضميره، فيقول: رَبُّ صَدِيقٍ وأخيه زارني.

ومن خصائصها أن الفعلَ الذي يتعلق بها يجب أن يكونَ ماضيًا، ومذهبُ الجمهورِ أنها تتعلقُ بالفعلِ كسائرِ حروفِ الجرِّ، إلا أن بعضهم ذهب إلى عدمِ تعلُّقها بشيءٍ^(١).

وقد تزايد (ما) بعدها كافةٌ وغيرَ كافةٍ، فتدخلُ حيثنذ على الاسمِ والفعلِ، وقد تردُّ وقد تلاها الفعلُ الماضي، وكُفَّتْ بما، كما هو في القول: وكانوا ربما خصوه فوضعوا بين يديه الدجاجة السمينه، وكذلك: وربما ألَفْتُ الكتابَ الذي أرادَه غيري.

ومنه قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]. حيث ألحقت (ما) برب فهيأتها للدخول على الجملة الفعلية (يودُّ الذين).

وقد تحتسب (ما) رائدةً غيرَ كافةٍ فيجرُّ ما بعد رَبٍّ من اسمٍ، كما هو في قول عدى الغساني:

ربما ضربةٍ بسيفٍ صقيلٍ بين بُصْرَى وطعنةٍ نخلامٍ^(٢)

حيث ألحقت (ما) بالحرف (رب) لكن الاسمَ الذي تلاه مجرورٌ، بما يدلُّ على أن (ما) رائدةٌ، وليست كافةً. ومنه كذلك قولُ ضمرة بنِ ضمرة النهشلي:

مأوى ياربئِ ما غارةٍ شمواءَ كاللذعةِ بالميسمِ^(٣)

ومن مجيءِ مجرورها غيرَ موصوفٍ قول هند:

ياربُّ قاتلةٍ غداً يالهنف أم ممـ ماوية^(٤)

(١) ينظر: الجنى الداني ٤٥٣.

(٢) الرضى على الكافية ٣٣٢-٢ / الجنى الداني ٤٥٦ / المغني ١-١٣٧ / شرح التصريح ٢-٢١ / الأشموني ٢-٢٣١ / الفوائد الغيائية ٢-٣٢٨ / الخزانة ٤-١٨٧.

(٣) ينظر: النواذر في اللغة ٢٥٣ / الهادي في الإعراب ١٠٧ / الخزانة ٩-٣٨٤، ١١-١٩٦.

(٤) ينظر: للمساعد ٢-٢٨٦ / شواهد المغني ١-١٣٧ / الهمج ٢-٢٨ / الدرر ٢-٢٢ / الدرر المصون ٤-

ومن مجيء مجرورها بالمستقبل دون الماضي والحال قول جحدر بن مالك:

فإن أهلك فرباً فتى سبكي على مهذبٍ رخصي البنان^(١)

حيث الجملة الفعلية (سيكي) نعت لمجرور (رب) فتى، وهي مصدرة بحرف الاستقبال، مثل ذلك قول هند السابق.

وفيها لغات منها: رب (بضم الراء وتشديد الباء، وقد تخفف الباء بالفتح أو القسّم أو السكون)، ورب (بفتح الراء وتشديد الباء، وقد تخفف)، وقد تلحق بها تاء التانيث المشددة والمخففة. هذا إلى جانب إلحاق (ما) بها بلغاتها.

خلا وعد^(٢)

من الألفاظ المشتركة بين الفعلية والحرفية، فيكونان حرفين من حروف الجر، كما يكونان فعلين متعدّين، وهما في الحالين يفيدان الاستثناء.

فإذا كانا حرفين جرّاً الاسم المستثنى بهما، فيقال: ذكرت الدروسَ عدا اثنين، وقرأت الموضوعاتِ خلا واحداً، فيكون المستثنيان (اثنين، واحداً) مجرورين بحرفي الجرّ (عدا، وخلا). وإذا كانا فعلين نصبا ما بعدهما، فعلى هذا يكون ما بعدهما مفعولين منصوبين.

وتتعين فعليتهما إذا سبقا بـ (ما) المصدرية، نحو: استلمت الكتبَ ما خلا كتابين، حضر الطلابُ ما عدا واحداً. فيكون المستثنيان (كتابين، وواحداً) مفعولين منصوبين. ذلك لأن (ما) المصدرية لا توصل بحرف الجر، وإنما توصل بالفعل.

وذهب بعض النحاة (الجرمي والكسائي والفارسي في أحد قواله، والربعي) إلى جواز الجر بها بعد (ما)، وتكون (ما) حينئذٍ رائدة لا مصدرة.

إذا استثنى بهما ضمير المتكلم وقصد الجر لم يؤت بنون الوقاية، فيقال: خلاي، عداي. مثل: إلى، وعلى.

(١) ينظر: المساعد ٢-٢٨٧ / شواهد المغنى ١-١٣٧ / البحر المحیط ٥-٤٤٤ / الدر المنون ٤-٢٨٦ .

(٢) ينظر: معاني الحروف ١٠٦، الجنى الداني ٤٣٦، ٤٦١ / معني اللبيب ١-١٠٩، ١١٥.

وإذا قصد النصب أتى بالنون، فيقال: خلاني، وعداني، مثل: علاني،
ورماني.

إعرابهما،

في حال الجر: إذا جرت (خلا وعدا) فإنهما في موضع نصب عن غم الكلام،
وقبل: تتعلقان مع مجرورهما بالفعل أو بمعناه كسائر حروف الجر.

في حال النصب: إذا نصبت (خلا وعدا) فإن السيرافي يرى أن جملتهما في
محل نصب على الحال، والتقدير: خالين درسا، أو عادين درسا، كما أجازا ألا
يكون لهما موضع من الإعراب، وصححه ابن عصفور.

وإذا سبقتا بـ(ما) المصدرية، فـ(ما) والفعل في موضع نصب على أنه مصدر
موضوع موضع الحال، كما يذهب إليه السيرافي.

وذهب آخرون (ابن خروف) إلى انتصابه على الاستثناء كانتصاب (غير) في
قولك: قام القوم غير زيد.

وقيل: منصوب على الظرفية، و(ما) مصدرية ظرفية على تقدير: وقت
خلوهم. ودخلهما معنى الاستثناء، ويذكر أن حرفية (عدا) قليلة، وحكاها غير
سيبويه^(١).

حاشا^(٢)

من الألفاظ المشتركة بين الفعلية والحرفية والاسمية، فلها ثلاثة أقسام:
الأول: أن تكون فعلا ماضيا، مضارعها (أحاشي) بمعنى أستثنى، ومنه قول
الناطقة:

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحد^(٣)

(١) الجني الداني، ٤٦١.

(٢) ينظر: معاني الحروف للرماني ١١٨ / الجني الداني ٥٥٨ / مفتي الليب ١- ١٠١.

(٣) ديوانه ١٣ / شرح شواهد المغني ٣٦٨ / الخزانة ٣ - ٤٤.

الثاني: أن تكون للتنزيه، كقولك: حاشا لله، وحاشا لفلان، وهو ليس حرفاً، وإنما اختلفوا بين فعليتها واسميتها.

فذهب المبرد والكوفيون وابنُ جنى وغيره إلى أنها فعلٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ [يوسف: ٣١].

ويستدلون على فعليتها بدخولها على الحرف، وبالتصرف فيها بالخلف. واختلفوا في الفاعل حيثل، فذهب بعضهم إلى أنه ضميرُ يعود على (يوسف) عليه السلام، وذهب القراء إلى أنه فعلٌ لا فاعلَ له.

وذهب الزجاجُ وابنُ مالك إلى أنه اسمٌ منتصبٌ انتصابَ المصدرِ الواقع بدلا من فعله، فتقدير حاشا لله: تنزيهاً لله، ويستدل أصحابُ هذا الاتجاه بقراءة أبي: «حَاشًا لِلَّهِ» بالتنوين، وقراءة ابنِ مسعود (حاشا لله) بالإضافة، والأولُ كالقول: رعباً لزيد، والثاني كالقول: سبحانَ الله، ومعاذ الله.

وذكر الزمخشري^(١) أن قولهم: حاشا لله بمعنى: براءة لله من سوء. ويذهب ابنُ مالك إلى أن تركَ التنوين في القراءة في (حاشا) بسبب بنائها لشبهها بحاشا الذي هو حرفٌ، فقد شابههُ لفظاً فجرى مجراه في البناء.

الثالث: أن تكونَ من أدوات الاستثناء، وفيه ثلاثة مذاهب: أولها: أن تكون حرفاً خافضاً دالا على الاستثناء ك(إلا)، وهو مذهبُ سيبويه وأكثرِ البصريين.

ثانيها: أن تكونَ بمنزلة (خلا وعدا)، تجر إذا كانت حرفاً، وتنصب إذا قدرت فعلاً، وهو مذهبُ الجرمي والمازني والمبرد والزجاج، وإليه يذهب أكثرُ النحاة ويصححونه، كما حكى النصبُ به كثيرٌ من اللغويين.

ثالثا: أنها فعلٌ لا فاعلَ له، وإذا خفض الاسمُ بعدها فإنه يكون مخفوضاً بلام مقدرة، وهو ما ذهب إليه القراء.

(١) ينظر: المفصل ١٣٤ / شرح ابن بيش ٨ / ٤٧.

أما الكلامُ على ما يتعلق بها حالَ جرّها، وعلى محلّ جملتها حالَ نصبها فهو كما ذكرنا في (خلا وعدا).

ولنبه إلى أن:

- الجر بحاشا أكثرُ من الجر بعدا وخلا.

- لا يسبق حاشا بـ (ما) المصدرية.

أما قولُ الرسول ﷺ: «أَسَامَةُ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى مَا حَاشَا فَاطِمَةَ» فـ (ما) نافية، أى أنه ﷺ لم يشن فاطمة.

- إذا جر بها ضميرُ المتكلم قيل: حاشاي بدون نون الوقاية، وإذا نصب بها أنى بنون الوقاية فـ قيل: حاشانى، وقد قال الأقيشر:

فِي فِتْيَةٍ جَعَلُوا الصَّلِيبَ إِلَهُهُمْ حَاشَايَ أَنِّي مُسْلِمٌ مُعْذُورٌ^(١)

- إذا نصب بها فهي فعلٌ غيرُ متصرف؛ لأنها واقعٌ موقعٌ (إلا) ومؤدبةٌ معناها، وهى فى ذلك مثل: عدا، وخلا، أما (حاشى) فهو مضارع (حاشا) بمعنى أستثنى.

- فى (حاشا) لغتان: إثبات الالفين، وحذف الأولى (حشا)، وهناك ثالثة فى التى للتنزيه، وهى حذف الالف الثانية (حاش)، وزاد ابنُ مالكٍ إسكانَ الشين^(٢).

كى

يجعل بعضُ النحاة (كى) فى بعضِ مواضعِها بمعنى (كيف)، وهذه تكون اسما^(٣).

أما الاستعمالُ الغالبُ لـ (كى) فهو الحرفيةُ، وتكون حرفًا فى قسمين:

(١) وينظر: أوضح المسالك: ١-٨٥ / الدرر ١-١٩٧.

(٢) ينظر: التسهيل ١٠٦.

(٣) ينظر: الجنى الدانى ٢٦٥ / مغنى اللبيب ١-١٤٤.

أولهما: أن تكونَ حرفٌ جرٌّ للتعليل، وحينئذ تجر ثلاثة أشياء:

- المصدر المنسبك من (ما) والفعل، كقول الشاعر^(١):

إذا أنت لم تنفعَ فضررٌ فلانما يُرجى الفتى كيما يضرُّ وينفعُ

- المصدر المنسبك من (أن) والفعل، ظاهرة أو مقدرة، ومنه قول جميل بثينة:

فقلت أكل الناسِ أصبحت مانحاً لسانك كيما أن نغرَّ وتخدعاً^(٢)

والمقدرة نحو: جئت كى تكرمنى، أى: كى أن تكرمنى، أو: لكى تكرمنى.

- (ما) الاستفهامية، نحو السؤال: كيِّمه؟ بمعنى: لِمَه؟

ثانيهما: أن تكونَ حرفاً مصدرية، وذلك حينما تسبقُ بلامِ التعليل لفظاً أو تقديرًا.

ف (كى) تأتى فى اللغة فى الصور الآتية:

كى + اللام، وهى تعليلية جارة. نحو: جئتُ كى لاستمعَ إليك.

حيث (كى) حرف تعليل جار مبنى لامحل له من الإعراب، واللام زائدة لتوكيدِ التعليل، وأستمع فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة بعد أن المضمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، والمصدر المؤول فى محل جر بكى.

اللام + كى، وهى مصدرية ناصبة. نحو فهمتُ لكى أشرحَ لغيري.

اللام حرف جر للتعليل، وكى حرف مصدرى مبنى لا محل له من الإعراب، والمصدر المؤول مجرور باللام، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

(١) ينسب إلى الأعلى بن عبد الله، ونسب إلى النافعة اللباني، والنافعة الحمدي، وقيس بن الخطيم. ينظر: الجنى الدانى ٢٦٢ / الأشمونى على ألفية ابن مالك ٢-٢٠٤ / معنى اللبيب ١-١٤٤ / الخزانة ٣-٥٩١ / ديوان قيس بن الخطيم / ١٧٠ / ديوان النافعة الحمدي: ٢٤٦.

(٢) ديوانه ١٢٥ / الجنى الدانى ٢٦٢ / معنى اللبيب ١-١٤٤ / شرح الفصل ٩-١٤ / أوضح المسالك ٢-١٢١ / الهمع ٥٠٢.

كى + أن، وهى تعليلية جارة. نحو: أسرعت كى أن أحضر من البداية.

كى حرف تعليل مبنى، وأن حرف مصدر مبنى، والفعل منصوب بأن، والمصدر المؤول فى محل جر بكى.

كى، تحتل أن تكون جارة وأن تكون ناصبة، نحو انطلقت كى الحلق به.

(كى) حرف جر مبنى، والفعل منصوب بأن مضمرة، والمصدر المؤول فى محل جر بكى، أو لام التعليل الجارة محذوفة، و(كى) حرف مصدرى، والفعل المضارع منصوب بكى، والمصدر المؤول فى محل جر باللام المحذوفة أو فى محل نصب على إسقاط الخافض.

اللام + كى + أن، تحتل أن تكون جارة، وأن تكون ناصبة، نحو:

قرأت الدرس جيداً لكى أن أستوعبه. (اللام) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب، وكى مصدرية، وأن زائدة لتأكيد المصدرية، وأستوعب مضارع منصوب بكى، أو: كى حرف رائد لتأكيد التعليل، وأن مصدرية، والفعل المضارع منصوب بأن.

حتى

(حتى) من حروف الجر فى بعض أقسامه، سواء وقع بعده اسم أم فعل، وهى تفيد معنى انتهاء الغاية، فإذا وقع بعدها فعل وهى جارة فإن الفعل يكون مصدرًا مؤولا، وذلك بإضمار (أن) المصدرية قبل الفعل.

الجانِبُ الدالِّى لـ (حتى) التى تضيفه على ما قبلها وما بعدها يرتبط بخصائص التركيب الذى يتضمنها، فقد يقع بعدها كلمة إما اسم وإما فعل، أو جملة إما اسمية وإما فعلية، ذلك على النحو التالى من التراكيب:

أ- إذا وقع بعد (حتى) اسم:

إذا وقع بعد حتى اسم فإننا نكون أمام أربعة احتمالات:

الأول: ألا يكونَ ما بعد (حتى) جزءاً مما قبلها، فلا يجوز -حيثئذ- أن يقع الفعل الذي يسبقها على ما بعدها وقوع الإشراف أو الإتيان؛ لأن معموله الذي يسبقها لا يتضمن ما تلاها، فتعلق مع ما بعدها بالفعل الذي سبقها تعلق شبه الجملة بالعامل، فتكون جارة، والتقدير فيها: (إلى). وكان الغاية متبعية عند أول ما بعدها، ولهذا لم يدخل. مثل ذلك: سرت حتى مغيب الشمس، أى: إلى مغيب، فمغيب مجرور بحرف الغاية والجر حتى، ولم يقع السير -حيثئذ- فى المغيب، فغايته انتهت عند أول المغيب. ومنه قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]، حيث ما بعد (حتى) غير داخل فى معنى ما قبلها، فتكون (حتى) بمعنى (إلى)، وكان الغاية تنتهى عند ابتداء ما بعدها، فيجر الاسم (مطلع) بحرف الجر (حتى)، وتكون علامة جره الكسرة.

الثانى: أن يكونَ ما بعد (حتى) جزءاً مما قبلها، أى: من جنسه، لكنه ليس داخلاً فيما دخل فيه من معنى بوجود قرينة تدل على ذلك -حيثئذ- لا يكون ما بعدها واقعاً فيما وقع فيه ما قبلها، فلا يكون بينهما إشراك أو إتيان، وكان الغاية متبعية عند أول ما بعدها فلا يدخل فيما بعدها، فتكون (حتى) بمعنى (إلى)، وتجر ما بعدها. مثل ذلك: صمت الأيام حتى يوم الفطر، أى: إلى يوم الفطر، فيوم مجرور بحرف الغاية والجر (حتى)، ولم يقع الصوم فى يوم الفطر، وتكون غاية الصيام قد انتهت عند أول يوم الفطر، والقرينة أن الصوم محصر يومى العبدین.

ومما خرج مما قبلها -وهو من جنسه- لوجود قرينة قول الشاعر:

سقى الحيا الأرض حتى أمكن عزيت لهم فلا زال عنها الخير محدوداً^(١)

فما بعد (حتى) مجرور بها، وهى بمعنى (إلى)، وهو خارج مما قبلها -على الرغم من أنه من جنسه- وذلك لوجود قرينة، وهى دعاء الشاعر على ما بعد حتى بانقطاع الخير أو محدوديته.

(١) المساعد ٢٧٢-٢ / المثنى ١-١٢٤ / الأشموني مع الصبان ٢-٢١٤ / الدرر ٢-١٧ / وفى البيت رواية: محدوداً، ومجدوداً، وهو يعنى الانقطاع، والحيا: الطر، وقد يمد.

الثالث: أن يكونَ ما بعد (حتى) جزءاً مما قبلها، أى: من جنسه، وهو داخلٌ فيما دخلَ فيه ما سبقها الذى يتضمنه، سواء أكان هناك قرينةً سياقيةً تدل على الاشتراك، أم لم يكن هناك قرينةً تدل على عدم الدخول والاشتراك، فيكون ما بعدها تابعاً لما قبلها ومشاركاً معه، وتكون (حتى) بمعنى الواو، وكان انتهاء الغاية تضمن ما بعدها، فلا تنتهى الغاية إلا به.

ومثل ذلك أن تقول: صمتُ الأيام حتى يومَ الخميس، والتقدير: صمت الأيام ويومَ الخميس، فيكون (يوم) داخلاً فيما دخل فيه الأيام من معنى الصيام، وكان الغاية لا تنتهى إلا بما بعدها، وهو صيامُ يومِ الخميس.

ومنه: مات الناسُ حتى الأنبياءُ، (الأنبياء) اسم معطوف على الناس مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، ومنه: قدم الحجاجُ حتى المشاة، ومنه القول: قرأت القرآن من أوله حتى آخره.

الرابع: أن يكونَ ما بعد (حتى) اسماً يمثلُ جملةً، حيثُ تكونُ (حتى) ابتدائيةً، ويكون ما بعدها كلاماً مبتدأً به، فهو جملةٌ لا محل لها من الإعراب، حيث لا يقع المفرد موقعها. مثل ذلك قولُ امرئ القيس:

مطوتٌ بهم حتى تكسلُ مطيئهمُ وحَتَّى الجيادُ ما يُقدنَ بأرسان^(١)
الجملة الاسميةُ (الجياد ما يُقدن) جملةٌ ابتدائيةٌ لا محلَّ لها من الإعراب؛ لأنها وقعت بعد حتى الابتدائية.

وقول جرير:

وما رالت القسلى غمورُ دساوها بدجلةً حتى ماءُ دجلةٍ أشكل^(٢)
حيث (حتى) ابتدائية، ذكر بعدها الجملة الاسميةُ (ماءُ دجلةٍ أشكل)، فتكون لا محلَّ لها من الإعراب؛ لأنها جملةٌ ابتدائية.

(١) ينظر: ديوانه ٩٣/ الكتاب: ٣-٢٧، ٢٦٦/ المقتضب ٢-٣٩/ البصرة والتذكرة ١-٤٢٠/ الهادى فى الإعراب ١١١/ شرح الفصل لابن يعش ٨-١٩/ البسيط فى شرح جمل الزجاجي ٢-٩٠٤.

(٢) ينظر: ديوانه ١-١٤٣/ الهادى فى الإعراب ١١١/ غزوة الأدب ٩-٤٧٧. (أشكل: أبيض تخالطه حمرة، وفى رواية: سريت بهم).

يذكر ابن القبيصي^(١) أن هذه المعاني الثلاثة قد اجتمعت في قول الشاعر:

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها

حيث يروى (نعله) بالجر على أن (حتى) بمعنى (إلى)، وتكون الجملة الفعلية (ألقاها) في محل نصب على الحالية.

ويروى بالنصب على أن (حتى) بمعنى الواو، ويكون (نعل) معطوفاً على المفعول به (الزاد)، وتكون الجملة الفعلية في محل نصب على الحالية، والهاء في (ألقاها) للفعل أو الصحيفة أو الثلاثة، ويجوز أن تجعل جملة (ألقاها) توكيداً. ويجوز النصب على الاشتغال، و(حتى) ابتدائية، وتكون الهاء في (ألقاها) للنعل. ويروى بالرفع على أن (حتى) ابتدائية، فيكون (نعله) مرفوعاً على الابتدائية، وجملة (ألقاها) في محل رفع على الخبرية.

نلاحظ أن ما بعد (حتى) داخل فيما قبلها بوجود القرينة، وهو جملة (ألقاها)، أي: النعل داخل فيما يثقله.

وعما روي بالأوجه الثلاثة قول الشاعر:

عممتهم بالندى حتى غواتهم فكنت مالك ذى غى وذى رشد

(غواتهم) بالجر على أنه مجرور بحرف الجر (حتى)، وبالنصب بالعطف على المفعول به ضمير الغائبين المتصل (هم) في (عممتهم)، و(حتى) تكون معطوفة، وبالرفع على الابتدائية، والكوفيون يذهبون إلى أن الرفع في مثل هذا جائز بدون ذكر الخبر، لكن البصريين يرون أنه لا بد من ذكر الخبر.

ومنه المثل المشهور: أكلت السمكة حتى رأسها. بالخفض على معنى (إلى) فتكون (حتى) حرف جر، والتقدير: إلى رأسها، وبالنصب على معنى الواو، والتقدير: ورأسها، فتكون (رأس) منصوبة بالعطف على المفعول به المنصوب (السمكة)، وبالرفع على الابتدائية، فتكون (حتى) حرف ابتداء مبنياً، ورأس مبتدأ مرفوع، وخبره محذوف.

(١) ينظر: الهادي في الإعراب ١١، ١١٢.

ب- إذا وقع بعدها فعل:

إذا وقع بعد (حتى) فعلٌ فإنه يعاملُ حسبَ معناه الزمنيّ بالنسبة لما قبلها، فهو إما أن يكونَ زمنه ماضيًا، وإما أن يكونَ حالًا، وإما أن يكونَ مستقبليًا. وهو في هذا المعنى يمثل أربعة احتمالات:

أولها: أن يقعَ بعد (حتى) فعلٌ مضارعٌ زمنه للمستقبل، وما بعدها غاية لما قبلها، فتقدر بمعنى (إلى أن)؛ لأن الغاية تنتهي عند بداية ما بعدها -حينئذ- المضارعُ المستقبليُّ الزمن يكونُ منصوبًا دائمًا.

مثل ذلك: لا تنتظره حتى يقدم إلى، فالقدومُ نهاية غاية الانتظار، كما أنه مضارعٌ زمنه في المستقبل بالنسبة لما قبله، فتكون (حتى) على تقدير: إلى أن، أي: إلى أن يقدم، و (يقدم) فعل مضارعٌ منصوبٌ بأن مضمرةٌ بعد (حتى)، والمصدرُ المؤولُ (أن يقدم) مجرورٌ بحرف الجر (حتى)، وشبهُ الجملة متعلقة بالانتظار. ومنه: أسيرُ حتى تطلع الشمس.

ثانيها: أن يقعَ بعد (حتى) فعلٌ مضارعٌ زمنه للمستقبل، وما بعدها تعليلٌ لما قبلها، فتقدر (حتى) بمعنى (كى) التى هي للتعليل، ويضمَرُ بعدها (أن)، والغايةُ تنتهى عند بداية ما بعدها، وينصبُ الفعلُ المضارعُ بعدها.

مثل ذلك أن تقول: أطع الله حتى يدخلك الجنة، والتقدير: كى يدخلك، فالغايةُ تنتهى عند الدخول، وهى علةُ الطاعة التى تسبق (حتى)، وما بعد (حتى) لم يكن. يُنصبُ الفعلُ (يدخل) بعدها بأن مضمرة، ويكونُ المصدرُ المؤولُ فى محلِّ جسرٍ بحتى، وشبهُ الجملة متعلقة بالإطاعة.

ثالثها: أن يقعَ بعد (حتى) فعلٌ مضارعٌ، زمنه للحال، فلا يجوز فيه النصب، لأن النصبَ للاستقبال -وحينئذ- يلتبسُ فيها وجهان من المعنى:

١- أن يكونَ ما بعدها متصلًا بما قبلها، وقد كانت (حتى) فاصلةً بين ما سبقها مما حدث وما هو حادث الآن فيما بعدها، وتقدر (حتى) بالواو، نحو: سرت حتى أدخلها، برفع الفعلِ المضارع (أدخل)، وتكون (حتى) بمعنى الواو، والتقدير:

سرت وأدخلها الآن، والسير متصل بالدخول. ومنه قولهم: مَرَضَ حتى لا يَرْجُوهُ^(١)، أى: هو الآن لا يَرْجَى.

٢- أن يكون ما قبلها قد مضى، وما بعدها فعل مضارع، فإن كان معناه قد حصل وجب فيه النصب. فنقول فيه: سرت حتى أدخلها، فكأنك قلت: سرت فدخلت^(٢).

رابعها: أن يذكر ما بعد (حتى) فعل مضارع فتحكيه على وجهين:

١- إما أن تكون حكايتك له بحسب كونه مستقبلاً، فتنصبه على حكاية هذه الحال.

٢- وإما أن تكون حكايتك له بحسب كونه حالاً، فترفعه على حكاية هذه الحال.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿مُسْتَهْمُ الْأَسَاءِ وَالْعُثْرَاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤]. قرا الجمهور الفعل المضارع بعد (حتى) (يقول) بالنصب على حكاية المستقبل، حكيت به حالهم، والمعنى على المضى، والتقدير: إلى أن يقول فهو غاية لما تقدم من المس والزلازل. وقرا (نافع) بالرفع على أنه حال، أى: ما بعد (حتى) حال فى الزمن لما بعدها، والتقدير: وزلزلوا فيقول الرسول بالرفع.

ملحوظات هـ (حتى):

١- اختصاصها بالمظهر:

تختص (حتى) بالدخول على الظاهر، كما لحظنا سابقاً، حيث إنها لو دخلت على المضمير لالتبس المضمير المجرور بالضمير المنصوب؛ لأننا قد لحظنا أن الاسم بعدها قد يكون فى محل رفع، وفى محل نصب، وفى محل جر، ولا يفرق فى

(١) ينظر: الكتاب ٣- ١٨ / المختضب ٢- ٣٩.

(٢) ينظر: التبصرة والذكوة ١- ٤٢١ / الهادى فى الإعراب ١١٢.

حتى بين الضمير المنصوب و الضمير المجرور، وإن كانت ضمائرُ النصبِ المتصلةُ هي ضمائرُ الجرِّ، إلا أنها لا تكون في محلِّ جرٍّ إلا باتصالها بالأسماء، أو سبقها بحرفِ الجرِّ، وتكون في محلِّ نصبٍ باتصالها بالأفعالِ.

ويجيز المبردُ والكوفيون دخول (حتى) على المضمر مستدلاً بما جاء في بعض أشعارِ العرب، وهو نادرٌ، والجمهورُ يحكِّمون عليه بالشذوذ، فلا يجوز القياسُ عليه. ومنه ما جاء في قولِ الشاعرِ:

فلا واللهِ لا يُلْفِي أناسٌ فتى حَتَّاكَ يا ابنَ أبى رِياد^(١)
حيث دخلتْ (حتى) على ضميرِ المخاطبِ (الكاف)، وهو شاذ.

وقول الآخر:

أنت حَتَّاكَ تقصدُ كلَّ فجٍّ تُرجى منك أنها لا تخيب^(٢)

ب- كذا لا تعطفُ (حتى) المضمرَ على ما سبقه، حيث اختصاصُها بالظاهرِ جرّاً وعطفًا، وقيل: تعطفُ المضمرُ كضربتهم حتى إِيَّاكَ، والتقديرُ: ضربتهم وإِيَّاكَ، فضميرُ المخاطبِ المتفصلُ (إِيَّاكَ) في محلِّ نصبٍ بالعطفِ على ضميرِ الغائين المتصلِ المفعولِ به (هم)، ولكن جمهورَ النحاةِ يرى أن هذا على سبيلِ الندرةِ فهو شاذٌّ.

ج- تبدلُ حاءُ (حتى) عينا في لغةٍ هذيلٍ، فيقولون: عَتَى.

د- المعطوفُ بـ (حتى) يكون واحداً من جمعٍ، نحو: ضربت القومَ حتى محموداً، أو يكون جزءاً من أجزاءٍ مفردةٍ، كما ذكر في المثل: أكلت السمكةَ حتى رأسها، ولا يجوز العطفُ بـ (حتى) والمعطوف يكون مثنيً.

وقد يكونُ المعطوفُ مما ينتسبُ إلى المعطوفِ عليه، كان تقول: خرج الصيادون حتى كلابهم، والجند حتى أثقالهم، وأعجبتني الجاريةُ حتى حديثها^(٣).

(١) شرح الرضى ٢-٣٢٦ / الجنى الدانى ٥٤٤ / الفوائد الضيائية ٢٢٣ / خزنة الأدب ٤-١٤٠ / مع الهوامع ٢-٢٣ / الدرر اللوامع ٢-١٦.

(٢) المغنى ١-١٢٣ / المعنى على الأشمونى والصبان ٢-٢١٠.

(٣) ينظر: الساعد ٢-٤٥٢.

مذ ومنذ

(مذ ومنذ) يرتبطان بالزمان الماضي أو الحاضر، أو المدة الزمنية لحدث ما، وهما لابتداء الغاية في الزمان، يجعلهما النحاة مترددين بين الاسمية والحرفية، وبذلك جمهور النحاة إلى أنهما في حال صحة جرٍّ ما بعدهما يكونان حرفين من حروف الجرِّ، وإن صحَّ رفعُ ما بعدهما فهما اسمان خبرُهما . لهما، وكل ذلك مرتبطٌ بدلالة التركيب، و(مذ) في الأرمية بمنزلة (من) في الامتنة، على النحو الآتي:

- إن أردت الإخبار عن ابتداء وقوع الفعل واتصاله إلى وقت الحديث فإنه يمكن أن تخفض، ويكونان حرفي جرٍّ، فتقول: سافرت من البلدِ مذ سنة كذا، وما رأيت صديقي أحمدَ منذ سنة كذا، بخفض ما بعد (مذ ومنذ) على الجرِّ بهما. ويعنى ذلك أن بداية سفرى أو عدم رؤيتى كان هذه السنة، وامتدَّ إلى الآن.

- وإن أردت بهما الحاضر أو الحال، أى: الزمان الذى أنت فيه فإنيهما يخفضان، فتقول: ما رأيته مذ شهرنا، ومذ يومنا، ومذ الليلة، والآن، واليوم، وكلُّها أرمية أنت فيها الآن، وكلُّها مجرورة بحرف الجر الذى يسبقها، والجرُّ يفيد أن عدم الرؤية لم تنته ولم تُحدِّد، فهي متصلة منذ أن كانت ومستمرة، لذا وجب الجرُّ.

- فإن كان ما بعدهما زماناً يعبرُ به عن الماضي فإن فيه معنيين:

أولهما: أن يكونَ الماضي معدوداً، فيكونا لتنظيم أول الوقت إلى آخره، أى تكون بمعنى الامد^(١)، نحو قولك: ما رأيته مذ يومان، أى: مدة انقطاع الرؤية يومان. فهي جواب عن: كم مدة انقطاع الرؤية؟

ويقدرهما النحاة في مثل هذا التركيب بـ (من) و(إلى) معاً، ليدلا على ابتداء الغاية في الزمان، وانتهائها

والآخر: أن يكونَ الماضي غيرَ معدود، فيكونا لابتداء الغاية، نحو قولك: ما رأيته مذ يوم الخميس، أى: أول انقطاع الرؤية يوم الخميس.

(١) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ٤ - ٩٤.

وأنت في هذين المعنيين يجوز لك أن ترفع ما بعدهما وأن تخفضه، والرفع يكون على الخبرية على أن (مذ. ومنذ) في محل رفع على الابتداء.

والخفض يكون على أنهما حرفاً جرّاً، وما بعدهما مجرور بهما، وقد يكون جرّاً ما بعدهما على الإضافة.

من ذلك قول امرئ القيس:

قفا نَبَك من ذكرى حبيب وعرفانٍ وريع عَفَت آثاره منذَ أزمانٍ^(١)

وفيه (منذ) لابتداء الغاية، وقد جرت ما بعدها على الأكثر شهرة.

وقول زهير بن أبي سلمى:

لِمَن الديارُ بِقَنَسَةِ الحَجَرِ اقوينِ مُذ حَجَجَ وَمُذ دَفَرَ^(٢)

فيه (مذ) في الموضعين لابتداء الغاية في الزمن الماضي، وقد جرت ما بعدهما، وإذا عطف على مرفوعيهما فإنه يجوز في المعطوف عليه الرفع والنصب، فتقول: ما رأيته مُذ يومان وليلتان، أو: وليلتين، ورفع المعطوف عليه يكون بعطف مفرد على مفرد، أما النصب فإنه يكون بالعطف على محل (مذ مع مرفوعه)؛ لأن محلها النصب على الظرفية، وهما متعلقان بالفعل الذي يسبقهما.

(١) الأشعوني على الألفية ٢-٣٢٩.

(قفا) فعل أمر مبني على حذف النون، ولفظ الاثنين مبني في محل رفع فاعل، (نَبَك) جواب الأمر فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف المelle، أو مجزوم لأنه جواب شرط محذوف، والتقدير: إن تقفا نَبَك، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن. (من ذكرى) من: حرف جر مبني، ذكرى: اسم مجرور بمن، وعلامة جزمه الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وشبه الجملة متعلقة بالباء، ويجوز أن تحمل من زائدة. وذكرى: مفعولاً به منصوباً مقدراً. (حبيب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جزمه الكسرة. (وعرفان) عاطف ومعطوف على حبيب. (وريع) عاطف ومعطوف على حبيب. (عَفَت) فعل ماض مبني على الفتح المقدّر، والثاء حرف تائب مبني. (آثاره) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. والجملة الفعلية في محل جر، نعت لريع. (منذ) حرف جر مبني على الضم لا محل له من الإعراب. (أزمان) اسم مجرور بمنذ، وشبه الجملة متعلقة بالفاء.

(٢) الموضع السابق. فة (بضم فتشديد): أهلى الجبل، الحجر (بكسر فسكون) حجر ثمود، اقوين: غلّون، الحجج (بكسر الحاء): السون.

(لمن) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة في محل رفع غير مقدم. (الديار) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (اقوين) جملة فعلية في محل نصب حال من الديار.

والاسمُ الواقعُ بعد (مذ ومنذ) إن كان عددًا فإن للعرب فيه مذهب، أشهرها وأرجحها:

أنه يوجب استغراق المدة كلها، فإذا قلت: ما رأيته مذ ثلاثة أيام، فإن عدم الرؤية حدث في جميعها من أولها إلى آخرها.

- فإن وقع بعدهما جملة اسمية أو فعلية، نحو: أجبْتُكَ مذ دعوتني، واستمعت إليك منذ أنا موجودٌ، فالأشهرُ أنهما يكونان ظرفين مضافين إلى الجملة بعدهما، وقد يحتسبها بعضهم مضافةً إلى محذوف، يقدرُ بزمان مضافٍ إلى الجملة، وقيل: مبتدآن خبرهما الجملة بعدهما بعد إضافتهما إلى زمن .
ومن ذلك قول الفرزدق:

ما زال مُذْ عقدت يداه إزاره فسَمَا فأذرك خمسة الأشبار^(١)

حيث تلا (مذ) الجملة الفعلية (عقدت يداه)، فتأخذ الأوجه الإعرابية الثلاثة المذكورة سابقا، أي: تكون (مذ) في محل نصبٍ على الظرفية مضافا، والجملةُ التي تليها في محل جرٍّ بالإضافة إليها، وقد يحتسب بعضُهم أن الجملة متوبةً متابَ المضاف إليه المحذوف وتقديره (زمن)، أو: أن (مذ) في محل رفعٍ على الابتدائية، خبره محذوفٌ تقديره (زمن) أضيف إليه الجملة المذكورة.

ومنه كذلك قولُ الأعشى ميمون:

وما رِلْتُ أبغى الخير مُذْ أنا يافعٌ وليدًا وكهلاً حيث شِبتُ وأمرَدًا^(٢)

(١) ينظر: الأشموني على ألفية ابن مالك: ٢-٢٢٨.

(٢) ينظر: الأشموني على ألفية ابن مالك ٢-٢٢٨.

(ما رِلْتُ) حرف نفى وفعل ماضٍ ناقصٌ ناسخٌ مبنى على السكون، والهاء ضمير مبنى في محل رفع، اسم مالال. (أبغى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية في محل نصب، خبر ما زال. (الخير) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (مذ) ظرف زمان مبنى على السكون في محل نصب متعلق بأبغى. (أنا) ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (يافع) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل جرٍ بالإضافة، (وليدًا) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (وكهلاً) حرف عطف ومعتطف على وليدٍ منصوب. (حيث) ظرف زمان مبنى على الضم في محل نصب متعلق بالكهولة. (شبت) فعل ماضٍ =

- إذا قلت: ما رأيته مَذْ أو منذُ أن الله خلقه، بفتح همزة (أن) احتملا الاسمية والحرفية؛ لأن ما بعدهما مصدرٌ مؤولٌ، أى: اسمٌ مفردٌ، فإن احتسبتهما حرفين فلأن المصدرَ يكون فى محلِّ جرٍّ بهما، أو يكون مضافاً إلى محذوفٍ مجرورٍ بهما، يقدرُ بكلمة: (من). وإن احتسبتَهما اسمين فيكونان فى محلِّ رفعٍ بالابتداء، خبرُهُما المصدرُ المؤولُ بعدهما. أما إن كُسرَتِ همزةُ (إن) فإنهما يكونان اسماً لا غير.

حرفيتُهما،

من النحاة - وهم جمهورهم - من يوجبُ حرفيةَ (مُذْ، ومنذُ) إذا وليهما مجرورٌ، ويجعلونهما - حينئذٍ - نظيرتى (من) فى المكان، فلماً كانت حرفاً كانا كذلك؛ لأنهما فى معناها. كما أنهم يستدلون بإيصالهما الفعلَ إلى ما يستفهم به من (متى) و (كم) على حرفيتُهما؛ حيث يصح القول: مُذْ متى سرت؟ ومُذْ كم فقدتكَ؟، ولا يصح القول: مُذمتى سرت فيه؟ مذ كم فقدتكَ فيه؟ عما يدلُّ على أنهما حرفان - حينئذٍ - لا اسمان .

ويذكرون أن الغالبَ على (منذُ) الحرفيةُ، والغالبُ على (مُذْ) الاسميةُ، ذلك لأن الحروفَ لا يتصرف فيها، لأنها اختصارٌ وإيجازٌ لنيابتها عن الأفعال، ولا يصح اختصارُ الاختصار، فكذلك (منذُ) التى لم يحذف منها شيءٌ، أما (مُذْ) فقد تصرف فيها، بحذف العين منها، كما هو فى الأسماء. ولكن يرد على ذلك بالتخفيف فى (إن) و(كان) و(لكن).

وهؤلاء يرون أنه إذا وليهما مرفوعٌ أو جملةٌ فإنه يتعين اسميتُهما .

فإذا احتسبا حرفين كان الكلامُ جملةً واحدةً، حيث يتعلقان بما قبلهما، ويجران ما بعدهما.

= مبنى على السكون. والتاء ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة فى محل جر بالإضافة. (وأمرءا) حرف عطف ومطوف على وليد منصوب وعلامة نصب الفتحة. والالف للإطلاق.

والقضية مدروسة بالتفصيل فى الظروف (المفعول فيه)؛ لأن أصلها الظرفُ الزمانى، فرجحت الدراسة التفصيلية هناك، والنحاة -معظمهم- يذكرونهما فى الحروف .

حروف القسم

حروف القسم^(١)؛ وهى: الباءُ والتاءُ والواوُ، تخفض ما بعدها من مقسم به، فيقالُ: باللهِ، تاللهِ، واللهِ، بخفضِ لفظِ الجلالةِ .

تكون شبهُ جملةِ المقسم من حرفِ القسم والمقسم به المخفوض، وفى متعلق شبه الجملةِ هذه ينقسم النحاةُ إلى قسمين:

أولهما: ما يراه بعضُ النحاةِ من أن شبه الجملةِ متعلقةٌ بالفعلِ الذى يأتى بعدها، أى: المقسم عليه، ويرده كثيرٌ من النحاةِ .

والآخر: ما يراه كثيرٌ من النحاةِ من تعلقِ شبه الجملةِ بفعلٍ محذوفٍ ملائمٍ للفظِ القسم، من نحو: أقسم، أحلف، ...

أما جملةُ جوابِ القسمِ فإنها لا محلٌّ لها من الإعراب، فإذا قلت: والله لاأخلصن فى عملى، فالواو حرفُ قسمٍ مبنى، لا محلٌّ له من الإعراب، (الله) لفظُ الجلالة اسم مجرورٌ بحرفِ القسم، وعلامةُ جرِّه الكسرة، وشبهُ الجملة متعلقةٌ بفعلٍ محذوفٍ، تقديره: أقسم.

(لاأخلصن) اللام: حرفُ توكيدٍ مبنى، لا محلٌّ له من الإعراب واقع فى جوابِ قسمٍ محذوف. أخلص: فعل مضارع مبنى على الفتح لمباشرته نونَ التوكيد فى محل رفع، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا، والنون حرفُ توكيدٍ مبنى، لا محلٌّ له من الإعراب، والجملةُ جوابُ القسم لا محلٌّ لها من الإعراب. (فى عملى) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبهُ الجملة متعلقةٌ بالإخلاصِ .

بنية المقسم به مع حروف القسم وفعل القسم؛

هناك علاقةٌ ثلاثيةٌ بين حرفِ القسم المقسم به ما بين الإظهار والإضمار، وفعل القسم بين الحذف والذكر، ذلك على النحو الآتى:

(١) ارجع إلى: البسيط فى شرح جمل الزجاجى ٢-٩٢٣ / المساعد ٢-٣٠٢ / شفاء العليل ٢-٦٨٣ .

الباء: تدخل على كل محلوف به، ظاهراً كان أو مضمراً، وفعل القسم معها قد يكون ظاهراً، وقد يحذف. فنقول:

بالله لأجتهدنَّ. أقسم بالله لأجتهدنَّ.

به لأوفينَّ. أقسم به لأوفينَّ.

التاء: تدخل على اسم (الله) تعالى، ولا تدخل على غيره، ولا يظهر معها الفعل المتعلق به، فنقول: تالله لأعطينَّ المحتاج. وتدخل على (رب) مضافاً إلى الكعبة، وإلى ياء المتكلم قليلاً، كما تدخل على (الرحمن) وعلى (حياتك) نادراً، فنقول: ترب الكعبة، تربى، قليلاً، وتالرحمن وتحياتك نادراً^(١).

الواو: تدخل على المقسم به بشرط أن يكون ظاهراً، وأن يكون الفعل محذوفاً. فنقول: والله لأؤدبنَّ الواجب.

يوجد حروف قسم أخرى غير شائعة، وهي:

(اللام): لا تدخل إلا على اسم الله -تعالى- إذا كنت متعجباً من المقسم عليه.

(من و م) بكسر الميم وفتحها وضمها، مع وجود النون مثلثة، وعدم وجودها؛ وهما لا يدخلان إلا على الرب. نقول: م رب الكعبة...، ومن رب الكعبة...

(ايمن): ذهب الزجاج والرماني إلى أن (ايمن) بفتح الهمزة وضم الميم في القسم حرف جر، وتدخل على لفظ الجلالة (الله).

(ها التنييه وهمزة الاستفهام): عد بعضُهم ها التنييه وهمزة الاستفهام من حروف الجر إذا جعلنا في القسم، ويدخلان على لفظ الجلالة (الله)، فيقال: (ها الله) بقطع الهمزة ووصلها مدّاً وقصرًا، و (الله) بالمدّ مع الوصل، و (الله) بالقطع^(٢).

(١) ينظر: الصبان على الامموني على الفية ابن مالك ٢-٢٠٧.

(٢) ينظر: الكتاب ٣- ٥٠٠/المساعد على التسهيل ٢-٣٠٧.

حذف حرف القسم^(١)

قد يحذف حرف القسم، ويبقى فى التركيب المقسم به، ويكون ذلك فى صورتين:

أولاهما: أن يذكر المقسم به بدون تعويض عنه، وحينئذ يجب أن ينصب المقسم به، فتقول: الله لألتزم بالواجب، فيكون لفظ الجلالة المقسم به منصوباً، إلا أن النحاة يختلفون فيما بينهم فى عامل النصب، فمنهم من يرى أن الفعل المحذوف وصل إلى المقسم به بنفسه، لمّا حذف حرف الجر، ومنهم من يرى أن النصب بحذف حرف الجر.

والتفسير الذى يذهب إلى أن المقسم به ينصب إذا حذف حرف الجر بسبب هذا الحذف هو المقبول، حيث ينصب المقسم به -حينئذ- على نزع الخافض. ومن ذلك قول ذى الرمة:

ألا ربّ من قلبى له الله ناصحٌ ومن قلبه لى فى الظباء السوانح^(٢)

لفظ الجلالة المقسم به (الله) منصوب على نزع الخافض، حيث حذف حرف الجر. وقول الآخر:

إذا ما الحبز تأدّمه بلحمٍ فذاك أمانة الله الشريد^(٣)

(أمانة) مقسم به منصوب على نزع الخافض، حيث حذف حرف القسم.

تراكيب فى القسم بين النصب والجر

وفى القسم عدة تراكيب تتصل بجر المقسم به ونصبه، وقد ذكرها سيويه^(٤) منها:

(١) ينظر فى ذلك: البسيط فى شرح جمل الزجاجي ٢-٩٢٩ / الماعد ٢-٣٠٦.

(٢) الكتاب ٢-٣/١٠٩-٤٩٨.

(٣) الكتاب ٣-٦٦/٤٩٨.

(٤) الكتاب ٣-٥٠١، ٥٠٢ / وانظر: المختضب ٢-٣٣.

- إذا قلت: والله لأضربنك، ثم لأضربنك الله، فأخرته، لم يكن إلا النصبُ كأنك قلت: الله لأضربنك.

- إذا قلت: والله لأتيئك ثم الله، لا يجوز في الثاني إلا الجرُّ، حيث الثاني معلقٌ بالاول؛ لأنه ليس بعده محلوٌّ عليه.

- وتقول: والله ثم الله لأفعلن، فثم هنا بمنزلة الواوِ.

- إذا قلت: والله لأتيئك ثم الله لأضربنك، يجوز أن تجرَّ الثاني بعد ثم، ويجوز أن تقطع فتنصب.

- ويذهب الكوفيون إلى أنه يجوزُ الحذفُ في القسم بإضمارِ حرفِ الحذفِ من غيرِ عوضٍ^(١).

الصورة الأخرى: قد يحذف حرفُ القسم ويعوضُ عنه بأحدِ عوضين، إما بهمزة الاستسهام، أو (ها) التنبيهية، فتقول: آله ما قصرتُ في الواجب، وها الله ما قصرت. وحيثُ يجوزُ حذفُ المقسم به بلا خلافٍ.

حروف خاصة بلهجة معينة

متى

(متى)^(٢) تكون اسمًا ظرفًا كما تكون شرطًا واستفهامًا، لكنها قد تكون حرفَ جر في لغةٍ هذيل، وهي بمعنى (من) لديهم، وقيل: بمعنى (في)، وقيل بمعنى (وسط). وقد جاءت كذلك في قول أبي ذؤيب:

شربنَ بماءِ البحرِ ثم ترقعتُ متى لُججِ خُضِرٍ لهنَ نثيجُ
أى: من لُجج، يصف الجرارَ وهي تمتلئ بماءِ البحرِ، ثم ترتفعُ من لُججِ خُضِرٍ لهن مرٌّ سريع في صوت.

(١) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف م ٥٧ / ١-٢٣٩.

(٢) ينظر: مغنى اللبيب ٢-٢ / الجنى الثاني ٥٠٥.

وبقولون: أخرجها متى كمه، أى من، وتقول: أخرجته من متى كمى، أى: من وسطه^(١).

ويروى لأبى المثلث الهذلى قوله^(٢):

متى ما تنكروها تعرفوها متى أقطارها علق نفيث^٣
أى: من أقطارها. العلق: الدم. نفيث: منفوث، وروايته المشهورة: على أقطارها.

لعل

(لعل) حرفٌ من أخوات (إن)، ينصب المبتدأ، ويرفع الخبر، لكنه سمع فيه الجرُّ فى لغة عقيل^(٣)، ومنه قول كعب بن سعد الغنوى:

فقلت ادعُ أخرى وارفع الصوتَ جهرَةً لعلَّ أبى المغوارِ منك قريب^(٤)

ويردون ذلك بأن فى (لعل) ضميرَ القصّة والشأن، واللام الأخيرة فى (لعل) هى لامُ الجر، وفتحت مع المظهر كما تفتح مع المضمر، ويكون التقدير: لعلّه لأبى المغوار منك جوابٌ قريب.

وذكر ابنُ جنى: «حكى أبو زيد أن لغةَ عقيل: لعلُّ زيدٍ منطلق بكسر اللام الأخيرة من (لعل) وجرُّ زيد»^(٥).



(١) شرح أشعار الهذليين ١-١٢٩.

(٢) شرح أشعار الهذليين ١-٢٦٤.

(٣) بنظر: معاني الحروف ١٢٥ / السهيل ٦٦ / معنى اللبيب ١-٢٠٤ / الجنى الدانى ٥٨٢.

(٤) الأمالى الشجرية: ١-٢٣٧ / معنى اللبيب: ١-٢٠٤ / شرح أبيات المغنى: ٥-١٦٦ / الصبان على

الاشموني: ٢-٢٠٥.

(٥) شرح أبيات المغنى: ٥-١٦٦.

النسبة بالإضافة^(١)

الإضافة شقٌّ من شقِّي النسبة حيث ينسب الاسم الأول إلى ما يليه، فهي نسبة تقييدية بين اسمين توجب لثانيهما الجر^(٢).

فإضافة الشيء إلى الاسم فيها معنى الإسناد أو الإفادة أو التقييد للدلول الاسم، كما أنها تعنى الإلصاق، فإذا قيل: (باب) فإنك لا تذكرُ أيَّ باب يقصده المتحدثُ إلا أن يقيّد ويحدّد، ومن سبيل التقييد والتحديد أن ينسب الاسم، فيقال: باب القاعة، باب الكلية، باب الحجرة، باب المدرسة، ... وهذه التراكيب تقيّد نسبة الباب إلى الجزء الثاني من التركيب فيتقيّد وينحدّد، فالإضافة جعل اسم جزءاً لما يليه، وهذه هي الإضافة التي تعنى الإلصاق أو الإسناد، وهو مذكور في قول امرئ القيس:

فلَمَّا دخلنَاهُ أضفنا ظهورنا إلى كلِّ حارٍ جديدٍ مشطَّب^(٣)

والواقع أن المقصود من الكلام هو الركن الأول من الإضافة، ولكن لأنه لما لم يخص أو لم يعرف احتيج إلى شيء من ذلك يتقيّد به ويحدده، فكانت إضافته إلى ما يقيده أو ينسب إليه، فيحدّد جانباً من أبعاده الدلالية.

(١) الكتاب ١-٤٢، ١٧٦، ١٩٩، ٧-٢، ٢٢٣، ٢٨٠، ٣-٨١، ١١٧، ٤١٣ / المقضب ١-٤٤، ٢٤٨ / ١٥-٢، ٢٣٧، ٣٤٢ / ٤-٣٠، ١٣٦، ١٩١، ٢٢٨، ٢٨٦، ٤٢٣ / التنصرة والتذكرة ٢-٢٨٢ / شرح المقدمة للعبية ٢-٣٢٩ / المختص في شرح الإيضاح ٢-٨٧ / أسرار العربية ٢٧٩ / شرح عيون الإعراب ٢١١ / القفل ٩٩ / الهادي في الإعراب ١١٨ / المقدمة الجزولية ١٣١ / شرح القفل لابن يعيش ٢-١١٧، ٣-٢ / الإيضاح في شرح القفل ١-٤٠٠ / الرضى على الكافية ١-٢٨٣ / المقرب ١-٢٠٩ / التسهيل ١٥٥ / شرح ابن الناظم ٣٨٠ / شرح ألفية ابن معطى ١-٢٢٩ / شرح ابن عقيل ٣-٤٢ / المساعد على تسهيل القوائد ٢-٣٢٩ / شفاء العليل ٢-١٠٧ / الجامع الصغير ١٤٢ / شرح جمل الزجاجي ١٥٣ / الصبان على الأشموني على ألفية ابن مالك ٢-٢٣٧ / القوائد الغيانية ٢-٣ / ارتشاف الضرب ١-٥٠ / شرح اللمحة البدرية ٢-٢٦٧ / شرح التحفة الوردية ٢٥٢ / كشف الوافية في شرح الكافية ٢٥٠ / شرح التصريح ٢-٢٣ / مع الهوامع ٢-٤٥ .

(٢) مع الهوامع ٢-٤٦ / الصبان على الأشموني ٢-٢٣٧ .

(٣) ديوانه ٥٣ / شرح ألفية ابن معطى ١-٧٢٩ / شرح شذور الذهب ٣٢٥ / شرح التصريح ٢-٢٣ .

لهذا فإن النحاة يعرفون الإضافة - معنوياً - بأنها جعلُ اسمٍ جزءاً لما يليه^(١)، فالمضاف جزءٌ ما يضافُ إليه، وفي المثال السابق نجد أن البابَ جزءُ القاعة، أو الكلية، أو الحجرة أو المدرسة، ولو كانت هذه الجزئية أمراً معنوياً، كأن نقول: أستاذُ الفصل، حيث الأستاذُ جزءٌ من مكوناتِ الفصل.

ويعرفها النحاة - اصطلاحياً - بأنها إسنادُ اسمٍ إلى غيره، على سبيلِ تنزيلِ الثاني من الأولِ منزلةً تنوينه، أو ما يقوم مقامُ تنوينه^(٢). ومنه ندرك أن النحاة يحرصون على وجود معنى الإسنادِ في الإضافة، والإسنادُ هنا يعنى النسبة، وقد تعنى الإسنادُ الموجودُ فى الجملي، كالإضافة اللفظية فى قولك: كاتبُ الدرسِ، ومتعلِّمُ الفكرة، وشرَّابُ اللبن،... إلخ.

كما أنهم يحرصون على جعلِ المضافِ والمضافِ إليه بمثابة الاسمِ الواحد، فالثانى من الأولِ منزلٌ منه منزلةً تنوينه، أو ما يقوم مقامُ تنوينه، ويتضح ذلك فيما بعد.

جزءاها

اختلف فى تسميةِ جزأى الإضافة، فسيبويه يسمي الأولَ منهما مضافاً، والثانى مضافاً إليه^(٣)، ويفهم هذا من المبرد^(٤)، كما ذهب إليه ابنُ مالك^(٥)، وذكره السيوطى^(٦). وعُلِّلَ له بقوله: لأن الأولَ هو الذى يضافُ إلى الثانى، فيستفيد منه تخصيصاً وغيره، وقيل: العكس، حيث يسمي الأولَ مضافاً إليه، والثانى مضافاً، وقيل: كلٌّ منهما لكلٍ منهما^(٧)، فهما متضايقان.

(١) التسهيل ١٥٥.

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب ٣٢٥ / مع الهوامع ٤٥-٢، ٤٦ / شرح التصريح ٢٣-٢.

(٣) ينظر: الكتاب ١-٤١٩.

(٤) المفتش ٤-١٤٣.

(٥) التسهيل ١٥٥.

(٦) مع الهوامع ٤٦-٢.

(٧) ينظر: شرح التصريح ٤-٢ / شرح ابن عثيم: ٢-٢ / مع الهوامع ٤٦-٢.

وقد وُضِعَ مما سبق أن النسبة إسنَادٌ وإِمَالَةٌ ونسبةٌ تقييديةٌ، فكلُّ من ركني النسبةِ سَنَدٌ إلى الآخرِ، أو مضافٌ إليه؛ لأنَّ ضميرَ الغائبِ في شبهِ الجملةِ (إليه) يجوزُ أن يعودَ إلى الأولِ، فيكونُ المصطلحُ للثاني، أى: يكونُ الثاني مضافاً إلى الأولِ، ويجوزُ أن يعودَ الضميرُ على الثاني، فيكونُ المصطلحُ للأولِ، أى: يكونُ الأولُ مضافاً إلى الثاني، فهما لذلك متضايقان.

ولأنَّ الركنَ الأولَ أساسٌ في بناءِ الجملةِ المرادِ التحدُّثُ بها، وقد احتيجَ إلى تخصيصه أو تعريفه بنسبته إلى اسمٍ آخرٍ أو معنىٍ آخرٍ، ولذا فإنَّه المضافُ، والثاني هو المضافُ إليه، حيثُ ينسبُ الأولُ إلى الثاني لإتمامِ مدلولٍ معينٍ فيه يقصدهُ المتحدثُ، ويحددهُ ويقيدهُ دلالاته؛ ولذلك فإنَّ الثاني هو المقيدُ للأولِ، وهو المحددُ له.

مبنى جزأى الإضافة

أولاً: مبنى المضاف:

ما يمكنُ أن يكونَ مضافاً في الجملةِ العربيةِ إنما هو الاسمُ من أقسامِ الكلمة، حيثُ لا يجوزُ أن يكونَ الجزءُ الأولُ من الإضافةِ حرفاً أو فعلاً أو جملةً أو شبهَ جملة، إلا إذا كانَ أحدُ هذه الأنواعِ منقولاً مما وُضِعَ له من فعليةٍ أو حرفيةٍ أو غيرهما إلى الاسميةِ، وهو ما يسمى بالاسمِ المحكى بالنقلِ، والاسمُ في اللغةِ هو الذى يحتاجُ أو يحتملُ ما يرادُ من الإضافةِ من أغراضٍ معنويةٍ أو لفظيةٍ.

وليست كلُّ أقسامِ الأسماءِ في اللغةِ العربيةِ تحتملُ أن تكونَ جزءاً أولَ من الإضافةِ، حيثُ توجدُ مجموعاتٌ اسميةٌ لا تصلحُ لذلك، والمجموعاتُ الاسميةُ التى لا تكونُ مضافاً هي:

ما يمتنعُ أن يكونَ مضافاً:

أ - المضمرات:

حيثُ لا يُضافُ الضميرُ، ولكنه قد يكونُ مضافاً إليه حالَ إلحاقه بالأسماءِ، فنقول: (كتابه)، ويكونُ ضميرُ الغائبِ (الهاء) فى محلِّ جرٍّ بالإضافةِ.

ويذهب الخليلُ إلى أن ضميرَ النصبِ المنفصل (إياك) يتكون من ضميرين: إيا، والكاف، وقد أضيف أحدهما إلى الآخر؛ لكن للنحاة في ذلك آراء أخرى.

ب- أسماء الإشارة:

لا تُضاف أسماءُ الإشارة؛ لأنها ملازمةٌ للتعريف، فلا تفيدها الإضافةُ معنى، وكذلك لشبهها بالحروف، والحرفُ لا يضاف.

ج- الأسماء الموصولة:

لا تُضاف الأسماءُ الموصولةٌ للملازمةِ التعريف، ولشبهها بالحروف.

د - أسماء الشرط:

لا تُضافُ أسماءُ الشرط عدا (أى)، لشبهها بالحروف، والحرفُ لا يضافُ.

هـ- أسماء الاستفهام:

لا تُضافُ أسماءُ الاستفهام، عدا (أى)، لشبهها بالحروف. وإنما أُضيفت (أى) الاستفهاميةُ والشرطيةُ لشدة افتقارها إلى مفردٍ تُضافُ إليه، حيثُ لا يبينُ معناها ولا المقصودُ منها في الجملةِ إلا من خلالِ إضافتها.

و - المعرِفُ بالأداة:

لا يصلحُ المعرِفُ بالأداة أن يكونَ مضافًا، حيث لا تجتمعُ الإضافةُ مع (أل)، فالمعرِفُ بالأداة لا يحتاجُ تبيينه وتوضيحه من طريقِ الإضافة، وإنما يكونُ تقييدُ معناه من طريقٍ أخرى، كالوصف، والحال، والزمان والمكان، ... إلخ.

لكن المضافَ قد يعرفُ بالأداة إذا لم تُغدِ الإضافةُ معنىً فيه، ويكونُ هذا في الإضافةِ اللفظية، وذلك بالقيود التي ذُكرت فيما قبلُ في دراسة اجتماعِ أداة التعريفِ والإضافة، وسنذكرها فيما بعدُ.

ثانيًا: مبنى المضاف إليه:

ما يحتمل أن يكونَ مضافًا إليه جميعُ أقسامِ الاسم -نكرةٌ ومعرفة- حيث إنها تصلحُ لتحديدِ معنى في المضاف. كما أن الجملةَ بنوعيها -الاسمية والفعلية-

تصلح أن تكون مضافاً إليه؛ لأن الجملة التامة تعطى معنى، ولذلك فإنها تصلح للتقييد عن طريق الإضافة.

ما يمتنع أن يكون مضافاً إليه،

يُمتنع أن يكون مضافاً إليه ما لا يستطيع أن يعطى معنى تاماً في المضاف، فلا يتحقق معه الغرض المعنوي للإضافة، وما لا يستطيع أن يكون عوضاً من التتوين فلا يتحقق معه الإضافة اللفظية، ولتذكر أن التتوين معنى، فما لا يستطيع به توضيح معنى لا يستطيع به أن يعوض التتوين، وهذه الأقسام التي تمتنع أن تقع مضافاً إليه؛ هي:

أ- الحروف: جميعها: من حروف الاستفهام، والشرط، والنفي، والإيجاب، والعرض، والتحضيض، والردع، وحروف الجر بمعانيها المختلفة، والاستقبال، والتعليل، والعطف، والتحقيق، والتتوين، والإنكار، والتعريف، والتأنيث، والخطاب، والصلة، والحروف الناسخة بمعانيها المختلفة. وحروف الاستثناء، والابتداء، والتوكيد، واللام الفارقة كلها لا تصح أن تقع مضافاً إليه. هذا بخلاف الجملة الفعلية بتمام ركنيها.

ب- الأفعال: الماضي منها، والمضارع، والأمر لا يجوز أيُّ منها أن يكون مضافاً إليه.

ج- أشباه الجملة: سواء أكانت جارا ومجرورا، أم كانت ظرف زمان أو ظرف مكان، لا يجوز أن تكون مضافاً إليه.

الأثر التركيبي للإضافة

تؤثر الإضافة في مبنى المضاف، كما تؤثر في مبنى المضاف إليه وإعرابه، على النحو الآتي:

أولاً: الأثر التركيبي في المضاف

إذا وقع الاسم جزءاً أولاً من الإضافة، أي: مضافاً، فإنه تعرض له عدة تغيرات تقع له بحسب بنيته، وهي:

- يحذف التنوينُ مما يستحق التنوين .

- تحذف النون من المثني .

- تحذف النونُ من الجمعِ المذكر السالم .

- تحذف أداة التعريف من المَعْرِفِ بها .

- جر المنوع من الصرفِ بالكسر .

وهاك تفصيلاً لذلك :

أ- حذف التنوين:

يحذفُ التنوينُ من الأسماءِ التي يظهر على آخرها التنوينُ حالَ إعرابها بالحركاتِ الثلاثِ: (الضمةِ والفتحةِ والكسرةِ)، وهى: الأسماءُ المتمكنةُ المكناةُ التي تدل على:

- المفرد المذكر: نحو: رجل، قائم، عدل، ... فتقول: رجلُ الأسرةِ قائمٌ عليها، حيث (رجلٌ) مرفوعةٌ بالابتداء، وعلامةُ رفعه الضمةُ، ولا ينونُ من أجلِ الإضافة . وتقول: كاتبُ الدرسِ مُجيدٌ، وقدرتِ عدلُ الأستاذ، (كاتب وعدل) مضافان لا ينونان .

- الجمع المكسرُ: نحو: رجال، وهنود، وقُدور . فتقول: أحترم رجالَ القرية، (رجال) مفعول به منصوب وهو مضاف، فينصب بفتحةٍ واحدة، دون التنوين الذى يحذف من أجلِ الإضافة . وتقول: وضعتِ أطعمةَ اليومِ فى قُدورِ الطهي، حيث (أطعمة) مفعول به مضاف، فينصب بفتحةٍ واحدة، و(قُدور) اسم مجرور بـفى، ويجر بكسرةٍ واحدةٍ لأنه مضافٌ، وهما جمعاً تكسير . ومنه: ﴿وَأَصْلَبَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾ [طه: ٧١]، ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤] .

ذلك بخلاف مصابيح، وفواطم، فهما من الأسماءِ المتمكنةِ غير المكنى أو المكناة، وهى لا تنونُ فى كل تراكيبها .

- الجمع المؤنث السالم: نحو: طالبات، مللمات، رينات، مدرسات .

فتقول: أعجبنى مدرساتُ الفصل. (مدرسات) فاعل مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة، وتكون ضمةً واحدةً؛ لأنه مضاف. واحترمت طالباتِ الفرقةِ الثالثة، وأهديت الكتابَ إلى مشاهداتِ العرض، (طالبات، مشاهدات) لا ينونان؛ لأنهما مضافان.

- المختوم بـاءِ التانيث دون العلم: نحو: قامة، مدرسة، كتابة، كراسة.

تقول: كراسةُ المادةِ منظّمةٌ، (كراسة) ترفع بضمة واحدة؛ لأنها مبتدأ مضاف. وتقول: استمعت إلى مدرسةِ العلوم، ورفع قامةً، كلٌّ من (مدرسة وقامة) لا ينونان لأنهما مضافان.

بخلاف: فاطمة، وهي علم فيكون ممنوعاً من الصرف، فلا ينون.

ب- حذف نون المثني،

عند إضافةِ المثني تحذف النون منه ومن الملحق به، نحو: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١]، حيث (يَدَا) مثني مرفوع، وعلامةُ رفعه الألفُ لأنه مثني، وهو مضافٌ فحذفت نونُهُ لأجلِ الإضافة.

ومنه: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، (ذَوَا) فاعل مرفوع، وعلامةُ رفعه الألف، حذفت النونُ منه لأجلِ الإضافة.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ [المائدة: ٢٧] ^(١).

ج- حذف نون جمع المذكر السالم،

تحذفُ نونُ جمعِ المذكرِ السالم وما الحَقَّ به عند الإضافة، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ﴿[إبراهيم:

(١) (اتل) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (عليهم) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالتلاوة. (نبأ) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف. و (ابني) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه مثني. وهو مضاف، و (آدم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (بالحق) جار ومجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل نصب، حال. أو متعلقة بحال محذوفة.

٤٢، ٤٣]، (مقنع) حال منصوبة، وعلامة نصيبها الياء؛ لأنه جسيمٌ مذكر سالم، وحذفت النونُ منه من أجل الإضافة.

ومنه قوله تعالى: ﴿غَيْرُ مُجَلِّي الصِّيدِ﴾ [المائدة: ١]. ومنه: ﴿شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ [الفتح: ١١]. ﴿سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ [الفتح: ١٦]، (أهلوا، وأولى) حذفت النونُ منهما؛ لأنهما مضافان ملحقان بجمع المذكر السالم.

﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]. (ملاقوا) خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، وحذفت النونُ للإضافة.

ويحترز من النونِ الأخيرة في جمع التذكير، فإنها التي تحملُ العلامة الإعرابية التي تماثلُ العلامة الإعرابية في المفرد، كما هو في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢].

ومما الحق بجمع المذكر السالم كذلك أن تقول: خذ عشرين من الجنسيات، أى: العشرين التي تخصك.

د - حذف أداة التعريف:

شرطُ الإضافة أن يكونَ المضافُ مجرداً من العلمية؛ ولذلك فإنه تحذف أداة التعريف من الجزء الأول من الإضافة، حيث لا تجتمع (ال) والإضافة، فيقال: كتاب الطالب جديدٌ، حيث (كتاب) مبتدأ أضيف إلى الطالب، فلا يعرف بالأداة في ذاته، وإنما من خلال ما أضيف إليه (التالب).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]، (أموالكم وأولادكم) تركيبان إضافيان، فخلا الجزء الأولُ منهما من أداة التعريف.

وَيُسْنَتْنِي مِنْ ذَلِكَ مَا بَاتِي:

اجتماع أداة التعريف والإضافة:

تجتمع أداة التعريف والإضافة، أي يعرف الجزء الأول من الإضافة بأداة التعريف في التركيب الإضافي الذي يجتمع فيه شرطان: أحدهما عام مشترك في مواضع خمسة، والآخر خاص بكل موضع، ويتوافر هذان الشرطان في خمسة تراكيب:

- أما الشرط العام فهو أن يكون المضاف صفة مشتقة عاملة في ما بعدها من الجزء الثاني من الإضافة، وهو المضاف إليه. والصفات المشتقة المستعملة في هذا الموضع هي: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، والصفة المشبهة.

- أما الشرط الخاص الذي يختص به كل موضع من المواضع الخمسة فإنه يقسم هذه المواضع إلى قسمين: قسم شروطه تختص بالمضاف إليه، وفيه ثلاثة مواضع، والآخر شروطه تختص بالمضاف، وفيه قسمان:

الشروط الخاصة بالمضاف إليه تكون في ثلاثة مواضع:

الأول: أن يكون المضاف إليه معرّفاً بالأداة، نحو: الراكب الفرس، الكاتب المدرس، الفاهم القضية.

تقول: الكاتب المدرس محترم، (المدرس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو في محل نصب مفعول به، وجار تعريف المضاف بالأداة؛ لأن المضاف صفة مشتقة عاملة (الكاتب)، والمضاف إليه معرف بالأداة (المدرس).

ومثل ذلك أن تقول: قدرت الرجل الفاهم القضية، وانطلق الراكب الفرس، فيكون كل من (القضية، والفرس) مضافاً إليه مجروراً، في محل نصب مفعول به.

الثاني: أن يكون المضاف إليه مضافاً إلى معرف بالأداة، نحو: الراكب فرس السباق، والكاتب درس اليوم، والفاهم قضية الشاكي.

تقول: الراكب فرس السباق منطلق، (فرس) مضاف إليه مجرور، وهو في محل نصب مفعول به، وجار تعريف المضاف (الراكب) بالأداة؛ لأنه صفة مشتقة، والمضاف إليه (فرس) مضاف إلى ما فيه الأداة (السباق).

ومثله أن تقول: صوبت أخطاءَ الكاتبِ درسَ اليوم، استمعت إلى الفاهمِ قضيةَ الشاكى، فيكون كلٌّ من (درس، وقضية) مضافاً إليه مجروراً في محل نصب، مفعول به.

الثالث: أن يكونَ المضافُ إليه مضافاً إلى ضميرٍ يعود على معرفٍ بالأداة، نحو: الرجلُ الراكبُ فرسه، الطالبُ الكاتبُ درسه، الشاكى الفاهمُ قضيته.

فتقول: أعجبتُ بالرجلِ الراكبِ فرسه، فتكون (فرس) مضافاً إليه مجروراً، وعلامة جره الكسرة، وهو في محلِّ نصبٍ مفعول به، وجارٍ إضافته إلى ما فيه الألفُ واللامُ؛ لأن المضافَ صفةٌ مشتقةٌ عاملةٌ، والمضافُ إليه مضافٌ إلى ضميرٍ ما فيه الأداةُ معرفاً بها.

ومثله أن تقول: قدرنا الطالبَ الكاتبَ درسه، استمعت إلى الشاكى الفاهمِ قضيته، فيكون كلٌّ من (درس وقضية) مضافاً إليه مجروراً، وعلامة جره الكسرةُ في محلِّ نصبٍ مفعول به، وجارٍ إضافتهما إلى ما فيه الألفُ واللامُ لوجودِ الشرطين السابقين.

الشروط الخاصة بالمضاف تكون في موضعين:

الأول: أن يكونَ المضافُ مثني، أى: مما يعرب بالحروف، نحو: الراكبَين، الكاتبَين، الفاهمَين.

نقول: الراكبا الفرسِ ماهران، حيث (الفرس) مضافٌ إليه مجرورٌ وعلامة جره الكسرة، وهو في محلِّ نصبٍ مفعول به، وجارٍ أن يضاف إلى ما هو معرف بالأداة؛ لأن المضافَ صفةٌ مشتقةٌ عاملةٌ معرفةٌ بالحروف (مثنى).

وتقول: أثبتت على الكاتبىِ الدرسَ، احترمت الفاهمىِ القضيةَ، فيكون كلٌّ من (الدرس، والقضية) مضافاً إليه مجروراً، وعلامة جره الكسرة في محلِّ نصب، مفعول به.

تلاحظ حذفَ النونِ من المثنى للإضافة، فلو أنك جعلته تركيباً شبيهاً بالإضافة فلإنك تقومُ بعملين: أولهما: إثباتُ النونِ للفصلِ بين المضافِ والمضافِ إليه.

والآخر: أن تغيرَ العلامةَ الإعرابيةَ لما كان مضافاً إليه، لأنه يصبح متأثراً إعرابياً بالصفة المشتقة من فاعلية ومفعولية ونياية عن الفاعل. فتقول في الامثلة السابقة: الراكبانِ الفرسَ ماهران، وأثنت على الكاتبينِ الدرسَ، واحترمت الفاهمينِ القضيةَ، فيكون كلٌّ من: (الفرس، والدرس، والقضية) مفعولاً به منصوباً، وعلامةُ نصبه الفتحةُ.

الثاني: أن يكونَ المضافُ جمعَ مذكرٍ سالمٍ، أى (يكون مما يعرب بالحروف)، نحو: الراكبين، الكاتبين، الفاهمين.

فتقول: نزل الراكبُو القطارَ، (القطار) مضافٌ إليه مجرورٌ، وعلامةُ جرِّه الكسرةُ في محلِّ نصبٍ، مفعول به، وجارٍ إضافتهُ إلى ما هو معرفٌ بالأداة؛ لأن المضافَ صفةٌ مشتقةٌ عاملةٌ معربةٌ بالحروف: (الراكبو، وهو جمع مذكر سالم).

وتقول: قدرتِ الكاتبىِ الدرسِ، وأثنت على الفاهمىِ الفكرىِ، فيكون كلٌّ من (الدرس والفكرة) مضافاً إليه مجروراً، وعلامةُ جرِّه الكسرة، وهو فى محلِّ نصب، مفعول به. وجارٍ إضافتهما إلى ما فيه الأداة لتوافر الشرطين السابقين.

يلحظ حذفُ النونِ من جمعِ المذكرِ السالمِ للإضافة، فلو أنك أردت أن تجعله تركيباً شبيهاً بالإضافة لالحقتِ النونَ بلفظِ جمعِ المذكرِ السالمِ، وجعلته معرباً بحركة تتلاءمُ مع موقعه الجديد بعد الفصلِ بين المضافِ والمضافِ إليه، وكأنك جعلتِ الصفةَ تقوم مقامِ الفاعلِ، فتقول: نزل الراكبُونُ القطارَ، و قدرتِ الكاتبينِ الدرسَ، وأثنت على الفاهمينِ القضيةَ، فيكون كلٌّ من (القطار والدرس والقضية) مفعولاً به منصوباً، وعلامةُ نصبه الفتحة.

ملحوظات أخرى هي جواز اجتماع الإضافة وأداة التعريف:

١- للمضافِ إليه المعرفةُ بدونِ الأداة:

يجبيزُ الفراءُ الجمعَ بين أداةِ التعريفِ والإضافة فيما إذا كان المضافُ صفةً والمضافُ إليه معرفةً بغيرِ الالفِ واللام، نحو: الضاربُ زيد، فتقول: هذا الضاربُ

ريد، ويجعل ريدا مجرورا بالإضافة إلى الصفة المشتقة (الضارب)؛ لأن المضاف إليه علم، وإن لم يكن معرفاً بالأداة.

٢- المضاف إليه العدد:

يجب أن الكوفيين الجمع بين أداة التعريف في المضاف فيما إذا كان عدداً، والمضاف إليه معدوداً، نحو: الثلاثة الأبواب. فيجوز أن تقول على مذهب الكوفيين: جاء الأربعة الطلاب، بجر الطلاب على أنه مضاف إليه، ووجه الجواز لديهم أنه عدد. وتقول: استمعت إلى الخمسة المناقشين، وإلى الثلاث المناقشات، يجر كل من (المناقشين والمناقشات) على الإضافة إلى المعرف بالأداة. ومنه قول الأعشى:

الواهب المائة الهجان وعبيدها عوداً تزجى بينها أطفالها^(١)
حيث أضاف (الهجان) إلى المعرف بالأداة (المائة) لأنه عدد.

٣- المضاف إليه ضمير متصل:

يرى الزماني والمبرد والزمخشري جواز اجتماع أداة التعريف مع الإضافة فيما إذا كان المضاف صفة مشتقة، والمضاف إليها ضمير متصل، نحو: الضاربى، الضاربك، الضاربه، وما يتفرع عن هذه الضمائر من أمثال: الضاربنا، الضاريكما، الضاريكم، الضاربهما، الضاربهن. فيكون الضمير في موضع خفض عند هؤلاء.

أما سيبويه والاختش فإنهما يذهبان إلى أن الضمير يكون في موضع نصب على المفعولية، فلا إضافة في الضمير لعدم وجود اللام. وأجاز الفراء فيها الوجهين؛ الخفض على الإضافة، والنصب على المفعولية.

(١) دبراته ١٥٢ / الكتاب ٨٢-١ / المنصب ٤-١٦٣ / الأصول في النحو ١-١٣٤ / التبرمة والتذكرة ١-١٤٣ / شرح ابن عصفور على الجمل ١-٥٥٦ / شفاء العليل ٢-٦٣١ / الفوائد الغيبية ٢-١٦٦. العودة الناقة الحديثة النجاج، تزجى نوق.

٤- جر المضاف المنوع من الصرف بالكسرة:

من أثر الإضافة أنها تجعل المضاف المنوع من الصرف مجروراً بالكسرة، بعد أن كان مجروراً بالفتحة نيابة عنها. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، حيث (أحسن) ممنوع من الصرف للوصفية وورن الفعل، فيجر بالفتحة نيابة عن الكسرة، لكن لأنه وقع مضافاً فإنه يجر بالكسرة.

ملحوظة في إعراب المضاف:

أنوه إلى أن المضاف (وهو الجزء الأول من الإضافة) له موقعه الإعرابي من الكلام، وعلامته الإعرابية التي تتحدد بتحدد الموقع الإعرابي، وبنية المضاف.

ثانياً، الأثر التركيبي في المضاف إليه

للتركيب الإضافي أثر في المضاف إليه، فإذا وقعت الكلمة أو الجملة مضافاً إليه فإنها تصبح مجرورة أو في محل جر، شأنها في ذلك شأن المسبوق بحرف من حروف الجر، وإن كان مما لا ينصرف كان ممنوعاً من الصرف، أي: يجر بالفتحة نيابة عن الكسرة.

مثال ذلك: ماء الكوب معقم، (الكوب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وتقول: يدخل عقلى شرح المعلمين، (المعلمين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

ولما دخلنا في جوف صحراء، (صحراء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة.

وقوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] جملة (ينفع الصادقين صدقهم) في محل جر بالإضافة. وضمير الغائبين (هم) مبنى، في محل جر بالإضافة.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥]، (الذي) اسم موصول مبنى فى محل جرّ بالإضافة. وضمير المتكلمين (نا) مبنى، فى محل جرّ بالإضافة.

العامل فى جرّ المضاف إليه:

يختلف النحاة فيما بينهم فى قضية العامل فى المضاف إليه وسبب جرّه، وذهبوا فى ذلك إلى ثلاثة آراء:

الأول: العامل فى جرّ المضاف إليه إنما هو المضاف لى سببوه ومن تبعه. فيقول سببوه: «واعلم أن المضاف إليه ينجر بثلاثة أشياء، بشيء ليس باسم ولا ظرف، وبشيء يكون ظرفاً، وباسم لا يكون ظرفاً»^(١) وعلى ذلك نهج الزمخشري، وابن مالك، وحكاها السيوطى والأزهري^(٢).

يردد السيوطى فى تعليل ذلك قوله: «وإن القياس لا يعمل من الأسماء إلا ما أشبه الفعل، والفعل لا حظ له فى عمل الجرّ، ولكن العرب اختصرت حروف الجرّ فى مواضع، وأضافت الأسماء بعضها إلى بعض، فتاب المضاف مناب حرف الجرّ، فعمل عمله».

الثانى: ذهب الزجاج وابن الحاجب إلى أنه مجرور بالحرف المقدّر، حيث إن الاسم لا يختص.

الثالث: ذهب الأخفش إلى أنه مجرور معنوياً بالإضافة.

الحروف المقدّرة فى الإضافة:

اقتصّر الزجاج على تقدير اللام فى الإضافة^(٣)، ولكن ابن كيسان والسيرافى يذهبان إلى أن الإضافة بمن، ويستدلان على ذلك بظهورها^(٤).

(١) الكتاب ١-٤١٩.

(٢) بنظر: المتصل ٨٢/ التسهيل ١٥٥/ مع الهوامع ٢-٤٩/ شرح التصريح ٢-٢٤.

(٣) شرح التصريح ٢-٢٥.

(٤) مع الهوامع ٢-٤٦.

ولكن ابن مالك ذكر الحروف الثلاثة المقدرة في الإضافة، وهي: (اللام، ومن، وفي)، ورتبها بأن تذكر (في) أولاً إن حَسُنَ تقديرها، و(من) إن حَسُنَ تقديرها مع صحة الإخبار عن الأول بالثاني، واللام تحقيقاً، أو تقديراً فيما سوى ذينك^(١). ومن النحاة من يقدرُ اللامَ أولاً ويعدها الأصل.

فالحروفُ المقدرةُ في الإضافة ثلاثة؛ هي:

(في):

إذا كان المضافُ إليه ظرفاً للمضاف، نحو: هذا الجنيهُ ضربُ اليوم، أو ضربُ مصر، أي: ضربُ في هذا اليوم أو في مصر، وكلُّ من (اليوم ومصر) مضافٌ إلى مجرورٍ، وعلامةُ جره الكسرةُ في الأول، والفتحةُ نيابةً عن الكسرةِ في الثاني. ومنه قولهم: يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدارِ^(٢).

والإضافةُ بمعنى (في) قليلٌ في استعمالِهم، وردها أكثرُ النحاةِ إلى الإضافةِ بمعنى اللام^(٣).

وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْتُونَ مِن بَنَاتِهِمْ تَرْبُصَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، أي: تربعص في أربعة، وقوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، أي: صيام في ثلاثة.

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبا: ٣٣]، أي: بل مكر في الليل والنهار.

﴿يَا صَاحِبِي السَّبْجِ أَأَرَبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]، أي: يا صاحبين في السجن.

(١) التسهيل ١٥٥.

(٢) ينظر: الكتاب ١-١٧٥ / معاني القرآن لسفراء ٢-٨٠ / الأصول في النحو ١-١٩٥ / الكشف ١-٧٥ / شرح التفسير ابن معلى ١-٥٤٨ / شرح ابن عبيش ٢-٤٥ / الإيضاح في شرح المفصل ١-٣٢٣ / شرح الكافية الشافية ٢-٣١٨.

(٣) ينظر: الرضى على الكافية ١-٢٧٤ / الفوائد المصائبية ٢-٧.

﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الاحقاف: ٢١]، أى : فى يوم،
والإضافة بمعنى (فى) قليل فى الكلام، ولذلك فإنها تردُّ إلى الإضافة بمعنى اللام.
(من):

تقدر (من) بين المضاف والمضاف إليه إذا كان المضاف بعض المضاف إليه،
وصالحاً للإخبار عنه، نحو: بابٌ حديد، أو خشب، حيث البابُ بعض الحديد،
أو بعض الخشب، ويصحُّ الإخبارُ به عنه، فيصح القولُ مشيراً إلى الباب: هذا
حديد، ومشيراً إلى الحديد: هذا باب، وتقول: الباب حديد، والحديد باب.

من ذلك قوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ [الإنسان: ٢١]،
أى: ثياب من سندس، ﴿فَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]، أى: بضعا
من سنين.

﴿وَأَوَّلُوا الْأَرْحَامَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١)
[الأنفال: ٧٥]، والتقدير: كتاب من الله.

ومن ذلك إضافة أسماء الأعداد إلى المعدودات، وإضافة المقادير إلى
المعدودات، كقوله تعالى: ﴿تَرِيثُ أَرْبَعَةً﴾ [البقرة: ٢٢٦]، أى: أربعة من أشهر.
﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، والتقدير: ثلاثة من أيام، ومثله أن تقول:
اشترت إردب قمح، أى: إردباً من قمح.

(١) (الوار) بحسب ما قبلها. (أولو) مبتدا مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.
(الأرحام) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (بعضهم) مبتدا ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة،
وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة. (أولى) خبر المبتدأ الثانى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة
المقدرة، والجملة الاسمية فى محل رفع خبر المبتدأ (أولو). (يبعضى) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة
بأولى. (فى كتاب) شبه جملة متعلقة بأولى، ويجوز أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هذا. (الله)
لفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (إن) حرف توكيد ونصب ناسخ مبنى، لا محل
له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بكل) جار ومجرور،
وشبه الجملة متعلقة بعلیم. (شئ) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (علیم) خبر إن مرفوع
مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية المنشوخة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.

وأذكر بأن التمييز يتضمن حرف الجر (من) قبله. والإضافة بمعنى (من) أكثر منها بمعنى (في)؛ ولذلك فإن كثيراً من النحاة أبقوا عليها، وغيرهم يردونها إلى الإضافة بمعنى اللام.

و(من) في الإضافة تحمل معنيين: معنى الجنس، كقولنا: قميص قُطن، وثوب خرز،... ومعنى العددية، كقولنا: أربعة جنيهاً، وخمس عشرة قاعة،... إلخ.

(اللام):

تقدر اللام بين المضاف والمضاف إليه اللذين لم يحسن تقدير (في) أو (من) بينهما، نحو: ﴿وَلَا تُضِيعْ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٦]، أى: أجراً للمحسنين، فتقدر اللام حيث لا يكون المضاف إليه جنساً للمضاف، ولا ظرفاً له.

يذكر ابن مالك أنه إن حسن تقدير أحد الحرفين (في، ومن) مع اللام؛ أو لم يحسن تقدير شيء من الحروف الثلاثة تعين تقدير اللام، كقولك: يوم الخميس لأن اللام أصل في الباب بدليل إسحامها بين المضاف والمضاف إليه، في نحو: يا بُنَى للحرب؛ ولذلك يحكم بتقدير اللام مع صحة تقدير غيرها، ومع امتناع تقديرها وتقدير غيرها^(١).

وقد أدركنا أن بعض النحاة لا يقدر في الإضافة إلا اللام وحدها، والإضافة المعنوية بها تؤدي معنيين: إضافة ملك، نحو: دار زيد، وإضافة اختصاص، نحو: سرج الدابة، وكتاب زيد، وهى تفيد اختصاص المضاف بالمضاف إليه في المعنى الذي دل عليه لفظ المضاف، فنقول: زيد كاتب القاضى، يفيد اختصاص زيد بالقاضى من جهة الكتابة، لا من جهة أخرى غيرها^(٢).

ومن خصائص الإضافة باللام أن أحد المتضافين فيها لا يعبر به عن الآخر، ولا يخبر به عنه، فعندما نقول: منزل محمود، وحمار الفلاح، لا يجوز أن تعبر

(١) شرح الكافية الشافية: ٢-٩٠٢، ٩٠٣.

(٢) ينظر: شرح العمولى على الكافية: ٢٥٩.

بمحمود عن المنزل، ولا بالفلاح عن حمار، كما لا يجور العكس، فلا تقول: هذا منزل، وأنت تشير إلى محمود، ولا تقول: هذا محمود، وأنت تشير إلى المنزل.
فالحروفُ المقدرةُ في الإضافة هي: اللامُ مطلقاً إلا إن كانت الظرفية دقيقة فتكون (في)، ثم (من) في المواضع التي فيها معنى البعضية أو الجنس.
يلحظ ما يأتي:

أولاً: في الإضافة التي لبيان النوع أو الجنس:

إذا كانت الإضافة بمعنى (من) -وهي التي تكون لبيان النوع أو الجنس- فإنه يجور فيها ثلاثة أوجه تركيبية ذات ستة أوجه إعرابية:

أ- اعتبار الإضافة: وذلك بامتناع التنوين في الأول، فيكون الثاني مجروراً بالإضافة، نحو: ثوبٌ خَزْرٌ، وقميصٌ قُطْنٌ، وخاتمٌ فضةٌ، وبابٌ صاجٌ، وسورٌ حجرٌ.

ب- تقدير الفاصل بين المضاف والمضاف إليه بالتنوين؛ وذلك بتنوين المضاف، فيكون المضاف إليه:

- إما تابعاً للأول تبعية نعت أو بدل، والأول أكثرُ شيوعاً، وذلك نحو: ثوبٌ خَزْرٌ، وقميصٌ قُطْنٌ، وخاتمٌ فضةٌ، وبابٌ صاجٌ، وسورٌ حجرٌ.

- وإما منصوباً على التمييز أو الحال، نحو: ثوبٌ خَزْرًا، وقميصٌ قُطْنًا، وخاتمٌ فضةً، وبابٌ صاجًا، وسورٌ حجرًا.

ج- أن تقدّر الفاصل بين المضاف والمضاف إليه بإظهار حرف الجر (من)، فتنون الأول، وتجرّ الثاني، فتقول: ثوبٌ من خَزْرٍ، وقميصٌ من قُطْنٍ، وخاتمٌ من فضةٍ، وبابٌ من صاجٍ، وسورٌ من حجرٍ.

ثانياً: الإضافة بمعنى اللام أو (في):

إذا كانت الإضافة بمعنى (اللام) أو بمعنى (في) فإنه يجوز أن تظهر الحرف، وتنون الجزء الأول من الإضافة، فتقول في القول: أكرمتُ ابنَ محمود، أكرمتُ ابنًا لمحمود، وفي القول: حديثُ الليل عذب، حديثٌ في الليل عذب.

نوعا الإضافة

الإضافة نوعان، يتحددان بما يأتي:

- أ - مبنى المضاف؛ من جهة الخلاف بين الصفة المشتقة وغيرها.
 - ب - أن تكون الصفة المشتقة عاملة فيما أضيفت إليه أو غير عاملة.
- حيث تكون إضافة الصفة المشتقة العاملة إلى معمولها للتخفيف اللفظي، لكن غير ذلك يضاف لأداء معنى، ومن هذا الفرق جعلوا الإضافة نوعين:
- أولهما: الإضافة المحضة، أو المعنوية، أو الحقيقية، وهي:**

أ - لا تكون على نية الانفصال بين جزأها، فهي إضافة خالصة، أو: محضة.

ب - يكتسب فيها المضاف من المضاف إليه معنى طبقا لمبناه وللعلقة المعنوية بينهما، فهي إضافة معنوية.

ج - وبذلك فإنها تفيد الغرض الذي وضعت له الإضافة في التركيب، فهي إضافة حقيقية.

د - المضاف فيها لا يكون صفة مشتقة عاملة في المضاف إليه.

ويمكن أن تنقسم في ثلاث صور،^(١) أو تراكيب:

أ - ألا يكون المضاف صفة، ولا المضاف إليه معمولاً لها، مثل: كتاب على باب الغرفة، أخلاق محمود.

ب - أن يكون المضاف صفة مشتقة والمضاف إليه ليس معمولاً لها، وذلك قولك: كاتب البلدة، مأذون القرية، مصارع مصر، كاتب السلطان، مؤذن المسجد، وجيه قومه، كريم العصر. فإن كان الجزء الأول صفة مشتقة فإنها غير عاملة فيما بعدها، لأنه لا يقال: يكتب البلدة، ولا يؤذن القرية، ولا يصارع مصر.

(١) ينظر: شرح اللمعة البدرية ٢-٢٦٩.

ج - أن يكونَ المضافُ غيرَ صفةٍ مشتقةٍ، ولكن المضافَ إليه معمولٌ له، نحو: ضرب الأمير، أكل الخبز، لعب الكرة، مذاكرة الدرس، حفظ النص، حيث المضافُ مصدر.

ثانيهما: الإضافة غير المحضة، أو اللفظية، أو غير الحقيقية، أي: المجازية، وهي:

أ - يكون المضافُ فيها صفةً مشتقةً عاملةً في المضافِ إليه، نحو: كاتب الدرس، مفهوم المعنى، كريم اليد.

ب - لا يراد بها غرضٌ معنوي، وإنما تكونُ لتخفيفٍ لفظيٍّ، حيث هدفُها التخفيف من نطقِ التثنيين، فهي إضافةٌ لفظية.

ج - تكون على نية الانفصال بين جزأَيها، حيث لا يراد بها نسبةٌ حقيقيةٌ، فهي غيرُ محضة، أو غيرُ حقيقية.

د - وبذلك فإنها إضافةٌ وُضعت لغيرِ الغرضِ الأصلي من الإضافة، فهي مجازيةٌ غيرُ حقيقية.

ملحوظة:

يذكر ابنُ مالكٍ نوعًا ثالثًا من الإضافة جعله إضافةً مشبهةً بالمحضة، وجعل منها^(١):

أ - إضافة الموصوف إلى الصفة، كما في القول: حبة البقلة، ومسجد الجامع، وصلاة الأولى، ودار الآخرة.

ب - إضافة الصفة إلى الموصوف، كما في: سحق عمامة، وجرّد قطيفة، وكرام الناس.

ج - إضافة المسمى إلى الاسم، كما في: شهر رمضان، سعيد كرز، ويوم الجمعة.

د - إضافة الموصوف إلى القائم مقام الصفة، كما في قول رجل من طي:

(١) ينظر: التسهيل: ١٥٦ / المساعد على نهيل الفوائد: ٢-٣٣٣ / الصّبان على الانشوني: ٢-٢٤٥.

علا زيدنا يوم النقي رأسَ زيدكم بأبيضَ ماضى الشفرتين يماني

أى: علا زيدٌ صاحبنا رأسَ زيدٍ صاحبكم، فأضاف الموصوفَ (زيد) إلى القائم مقامَ الصفة، وهو الضمير فى الموضعين؛ حيث حذفت الصفةُ وهى (صاحب) فيهما، ومنه قول الشاعر:

فإن قريشَ الحقُّ لم تتبعِ الهوى ولن يقبلوا فى الله لومةَ لائم
أى: قريشا أصحابَ الحق.

هـ - إضافة الشيء إلى نفسه أو ما يؤكد، كما فى: يومئذٍ، وحيثذٍ، ... وقول الشاعر: (أبو الجراح، أو أبو الغمر الكلابى، أو عبد الرحمن بن حسان):

فقلت انجؤاً عنها نجاً الجلدِ إنه سيرضيكما منها ستامٌ وغاربه^(١)
النجاء: هو الجلد، فكأنه قال: جلد الجلد، فأضاف المؤكدَ إلى ما يؤكد.

و - إضافة الملقى إلى المعتبر، كما فى قول لييد:

إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر
حيث أضيف (السلام) إلى الملقى، (اسم)، والقول: ثم السلامُ.

ز - إضافة المعتبر إلى الملقى كما فى قول بعض الطائيين:

أقام ببغدادِ العراقِ وشوقه لأهلِ دمشقِ الشامِ شوقٌ مبرحٌ
حيث أضاف المعتبر (بغداد) إلى الملقى العراق، ومثله فى: دمشق الشام.

والنحاةُ يختلفون فيما بينهم فى كون كلِّ نوعٍ من الإضافات السابقة إضافةً محضةً، أو غيرَ محضةٍ.

(١) شرح التسهيل ٣-٢٣٣/ المساعد ٢-٣٣٤/ الصبان على الأشموني ٢-٢٤٣.

نزل عند الشاعر ضيفان، فنحر لهما ناقة، فقالا: إنها مهزولة، فقال هذا معتلاً لهما، أى: انجؤاً عن الناقة، من نحر جلد البعير عنه، إذا سلخته.
الغارب: أعلى الظهر.

النوع الأول (الإضافة المعنوية)

الأثر المعنوي للتركيب الإضافي:

النوع الأول للإضافة هو الإضافة المعنوية، أو ما تسمى بالإضافة المحضة، أو الحقيقية، وهي التي تفيد معنى يكتسبه المضاف من المضاف إليه. وهي إضافة محضة؛ لأنها خالصة من تقدير الانفصال، حيث لا ينوى معها، وهذا النوع من التركيب الإضافي يستخدم في اللغة العربية لأداء معانٍ تتنوع بنوع بنية المضاف إليه، وما يفهم من السياق، أو العلاقة المعنوية بين جزأى الإضافة، هذه المعانى تنحصر فيما يأتى (١) :

١ - التعريف:

إذا كان المضاف إليه معرفة، نحو: إجابة محمد متقنة، وأنبه إلى أنه يكون من أنواع المعارف ما أضيف إلى أحدها.

ب - التخصيص:

يكتسب المضاف من المضاف إليه معنى التخصيص إذا كانا في التركيب الإضافي مبهمين، أو منكرين، وهذا يكون من طريقتين:

الطريق الأول: إضافة الاسم النكرة إلى النكرة، نحو: غلام رجل، وكتاب طالب، وباب حجرة.

الطريق الثانى: الإبهام: أى: الإضافة الحادثة في الأسماء المتوغلّة في الإبهام، أو شديدة الإبهام، وهذه الأسماء تنقسم إلى قسمين:

أولهما: ما يكون إبهامه نتيجة للتركيب: وهذه الأسماء لا تحد ولا تحصر؛ لأن الأسماء كلّها قابلة لأن تكون في هذا التركيب الذى يستلزم تنكير الأسماء التى توجد فيه فى موقع ما، عدا الأسماء غير القابلة للإبهام، نحو الفاظ الجلالة... ومن هذه التراكيب:

(١) ينظر: شرح ابن عقيل وحاشية الحمقى ٢-٣ / مفنى اللبيب وحاشية الأمير ٢-١٠٣ / شرح التعرّيع وحاشية العليمى: ٢-٢٦٦.

١- الاسم الواقعُ بعدُ (رُبُّ)، وما يعطفُ عليه؛ لأن (رب) لا يقعُ بعدها إلا النكراتُ، والمعطوفُ عليها يكونُ نكرةً، فإن أُضيفَ إلى المعرفةِ فإنه لا يتعرفُ، وإنما يتخصصُ، كالاسمِ المضافِ إلى النكرة، ومنه أن تقول: رُبُّ رجلٍ صالحٍ وأخيه... (أخ) مضافٌ إلى المعرفةِ ضميرِ الغائب، لكنه لا يكتسبُ منه التعريفُ وإنما التخصصُ، لعطفه على الاسمِ الواقعِ بعدُ (رب).

٢- المعطوفُ على مجرورٍ (كم) الخبرية، حيث لا تجرُ (كم) إلا النكرة، فالمعطوفُ عليه إن أُضيفَ إلى المعرفةِ لا يكونُ معرفاً، بل يختصُّ، كالمعطوف؛ لأنه في مقامِ مجرورٍ (كم) الخبرية نحو قولهم: كم ناقةٍ وفصيلها، وقولك: كم مُشاهدٍ وأسرتهِ حضروا الحفل.

٣- الحال: لأن الحالَ يجب أن تكونَ نكرةً، وما جاء منها معرفةً فإنه يؤولُ بالنكرة، ولذلك فإن إضافةَ الحالِ إلى المعرفةِ لا تعرفُها، وإنما تخصصُها، نحو: جاء وحده. أرسلها العراك. ادخلوا الأول فالأول.

٤ - اسم (لا) النافية للجنس المنصوب: حيث لا تعمل (لا) النافية في المعارف، وإنما يكونُ عملُها في النكرات، فإذا كان اسمُها منصوباً ومضافاً إلى معرفةٍ فإنه لا يكتسبُ التعريفَ بالإضافة، وإنما يكتسبُ التخصصَ كالمضافِ إلى النكرة، ومنه قول الشاعر:

أبا الموتِ الذي لا بُدَّ أنى ملاقي لا أباكِ تُخَوِّفِينِي^(١)

حيث أُضيفَ اسمُ (لا) النافية للجنس (أبا) إلى ضميرِ المخاطبِ، لكنه لم يكتسبِ التعريفَ؛ لأن اسمَ (لا) النافية للجنس يكونُ عامّاً. والتعبيرُ (لا أباك) دعائى، فهو يعنى: لا أباً لك موجوداً، فاتخذ معنى العام.

والآخر: ما يكون إبهامه نتيجةً لمعناه: الأسماءُ المتوغلّةُ في الإبهامِ نتيجةً طبيعةً معناها لا تعرفُ بإضافتها إلى المعارف، وإنما تتخصصُ فقط، ومن هذه الأسماء: مثل، وغير، مراداً بهما مطلقُ المائلةِ والمغايرةِ لأكمالهما، نحو: أعجبت برجلٍ

(١) شرح النصريح: ٢-٢٦.

مثلك، وأحضرتُ عاملاً غيرك، وأنت ترى أنه يوصف بهما النكرة (رجل، وعامل)، وقد أضيفنا إلى المعرفة (ضمير المخاطب)، ولا تكون الصفة أعلى في مرتبة التعريف من الموصوف، ولذلك يحكم عليهما بالتنكير، فلا يتعرفان، وإنما يختصان.

ومثلهما: شُبَّهَكَ، وخَدَنَكَ، وتَرَبَّكَ، وضَرَبَكَ، وشرَعَكَ، ونحوكَ، ونَدَنَكَ، وحَبَبَكَ، ومنها: قِيدَ الْأَوَابِدِ (مقيد)، وعَبَّرَ الْهَوَاجِرَ، وواحدُ أُمِّهِ (وحيدها)، وعَبَدَ بَطْنَهُ.

وينقل عن أبي البقاء أنه إذا أريد به (غير) المخايرة من كل وجهٍ تعرفت بالإضافة، كقولك: الحركةُ غيرُ السكون^(١).

ومن النحاة من يجعل هذه من قبيلِ الإضافة اللفظية، ويؤولونها باسمِ الفاعلِ المراد به الحالُ أو الاستقبالُ.

ومما يكون إبهامه ناتجاً من طبيعة معناه ما يذكر في القسم المختص بالملازم للإضافة من الظروفِ المبهمةِ غيرِ المحدودة، وهي ما تسمى بالغايات، من مثل: قبل، وبعد، وأمام، وقدام، وخلف، ... وما يمكن أن يعبرَ به عن الجهات الست، وكذلك ما يلحق بها من الأسماءِ المبهمةِ من نحو: عل، وأول، وكذلك كل الأسماءِ الملازمةِ للإضافة سواء أكانت مضافةً إلى جملةٍ أم إلى مفردٍ مما يذكر في هذا القسم من الملازم للإضافة.

ج - التذكير:

قد يكتسبُ المضافُ المؤنثُ من المضافِ إليه المذكرُ معنى التذكير، إذا كان المضافُ صالحاً للحذف، وصحَّ الاستغناءُ عنه بالمضافِ إليه، ومنه قولُ الشاعر:

إنارةُ العقلِ مكسوفٌ بطُوعِ هَوَى وعقلُ عاصي الهوى يزدادُ تنويراً^(٢)

(١) ينظر: شرح التصريح: ٢-٢٧.

(٢) (إنارة) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (العقل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مكسوف) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بطوع) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة =

حيث، المبتدأ (إنارة) مؤنث، وقد أضيف إلى المذكر (العقل)، فاكتسب منه معنى التذكير، ولذا أخبر عنه بالخبر المذكر (مكسوف)، ويمكن أن يكون منه قوله تعالى: ﴿إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الاعراف: ٥٦] (١). ونقل عن الفراء أنه إذا كان القرب في النسب كان التأنيث واجباً، نحو: هذه قريبة فلان. وشرطه أن يصح الاستغناء بالمضاف إليه عن المضاف، ولذا يمتنع اكتساب التذكير للمضاف في القول: هذه كراصة محمد، ولا في: قامت ابنة علي، حيث لا يجوز الاستغناء بالمضاف إليه (محمد، وعلي) عن المضاف (كراصة، ابنة).

د - التأنيث:

قد يكتسب المضاف المذكر من المضاف إليه المؤنث معنى تأنيثه إذا صح الاستغناء عنه به، وكان المضاف بعض المضاف إليه، أي: إذا كان المضاف صالحاً للحذف، وصح الاستغناء عنه بالمضاف إليه، نحو: قُطعت بعض أصابعه، حيث الحق بالفعل تاء التأنيث، ونائب الفاعل (بعض) مذكر، لكنه اكتسب التأنيث من إضافته إلى مؤنث (أصابع)، وصح الاستغناء به عنه، فيجوز القول: قطعت أصابعه، ولذلك فإنك ترى أن المضاف بعض المضاف إليه.

ومنه قوله - تعالى - بقراءة الحسن البصري ومجاهد وقتادة -: ﴿يَلْتَفِظُهُ بَعْضُ السَّيِّئَةِ﴾ [يوسف: ١٠]. والتأنيث والتذكير جانبان معنويان، فإذا اختلف فيهما رُكنا التركيب الإضافي وصح وضع أحدهما موضع الآخر صح اكتساب هذين المعنيين.

ومن اكتساب المضاف التأنيث من المضاف إليه قول الأغلب العجلى، كما ينسب إلى العجاج:

مكسوف. (هوى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (وعقل) الواو حرف ابتداء مبنى، لا محل له من الإعراب، عقل: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (عاصي) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (الهوى) مضاف إلى عاصي مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة. (يزداد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (تنويراً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) ينظر: شرح ابن الناطم ٣٨٨ / الصبان على الأشموني ٢-٢٤٨، ٢٤٩.

طولُ الليالي أسرعَتْ في نَقْضِ نَقْضِ كُلِّ وَنَقْضِ بَعْضِ^(١)

حيث أخبر الشاعرُ بما الحق به علامة التانيث (أسرعت) عن المبتدأ المذكِر (طول)، وهذا جائزٌ لأن المبتدأ أضيف إلى ما هو مؤنث، كما أنه يصح الاستثناء به عنه، فيجوز القول: الليالي أسرعَتْ، كما أن المضافَ بعضُ المضافِ إليه بعضاً معنوياً. ومنه قولُ الشاعر:

إِذَا بَعْضُ السَّيْنِ تَعَرَّفْنَا كَفَى الْإِيثَامَ فَقَدْ أَبَى السَّيِّمِ^(٢)

حيث أخبر عن المذكِر (بعض) بالجملة الفعلية (تعرفت)، والفعل ملحق به ما يدلُّ على التانيث.

وقول ذى الرمة:

مَشِينٌ كَمَا اهْتَزَّتْ رَمَاحٌ تَسْفَهَتْ أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ الْنَوَاسِمِ^(٣)

الفاعل (مر) الحق بفعله تاءُ التانيث (تسفعت)؛ لأنه اكتسب التانيث مما أضيف إليه (الرياح).

(١) ينظر: الكتاب ١-٥٣ / المختضب ٤-١٩٩ / معنى اللبيب ٢-١٠٤ / الصبان على الأشموني: ٢-٢٤٨ /

شرح التصريح: ٢-٣١.

(طول) مبتدأ مرفوع خبره الجملة الفعلية أسرعَتْ. (نقضن) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وفاعله نون النسوة، والجملة الفعلية في محل نصب. (كلى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى في محل جر بالإضافة. (نقضن بمعنى) جملة فعلية في محل نصب بالعطف على سابقتها.

(٢) الدر المصون: ٤-١٥٨ / روح المعاني: ١٢-١٩٢.

(٣) ينظر: ديوانه ٦١٦ / الكتاب ١-٢٥، ٣٢ / المختضب ٤-١٩٧ / الخصائص ٢-٤١٧ / شرح ابن

الناظم: ٣٨٦

تسفعت: أمالت / النواسم: جمع ناسمة وهي الرياح اللينة / رماح: أراد بها الأغصان، يصف النساء في مشيتهن بالأغصان التي أمالتها الرياح اللينة في أول هبوبها. (كما اهتزت) (مشتين) فعل ماضٍ مبنى على السكون، وتون النسوة ضمير مبنى في محل رفع فاعل. (كما اهتزت) رماح) حرف جر، واسم موصول في محل جر، وجملة صلته، وشبه الجملة (كما) في محل نصب صفة لمفعول مطلق محذوف، أو في محل نصب حال. (تسفعت أعاليها مر) فعل ماضٍ، وتاء التانيث، ومفعول به، ومضاف إليه، وفاعل، والجملة في محل رفع نعت لرماح. (الرياح) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، (النواسم) نعت للرياح مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وقول جميل بثينة:

وما حبُّ الديار شغفن قلبي ولكن حبُّ من سكنَ الدياراً^(١)

(حب) مبتداً، وهو مذكرٌ أخبر عنه بالخبر الجملة (شغفن)، وهى تدلُّ على جمع المؤنث، وجار ذلك لأن المبتدأ المذكر أضيف إلى المؤنث الذى جار الاستغناء به عنه، كما أنه سببٌ منه، ففيه بعضيةٌ معنويةٌ.

ومنه قول الأعشى يصف رجلاً بإفشاءِ السوء:

وتشرقُ بالقولِ الذى قد أذعته كما شرقتُ صدرُ القناةِ بالدم^(٢)

وفيه الفعل (شرقت) لحقت به تاءُ التانيث، وهو مستندٌ إلى المذكر (صدر) وجار هذا لأن الفاعلَ (صدر) أضيف إلى المؤنثِ (القناة) فاكتسب منه تانيثه، حيث جاز الاستغناءُ به عنه، وهو بعضه.

ومنه قول الفرزدق يذم قومَ الأخطل:

أتى الفواحش عندهم معروفةٌ ولدينهم تركَ الجميلِ جمالاً^(٣)

(١) ينظر: معنى اللبيب ٢ - ١٠٤ / شرح التصريح ٢ - ٣١.

(ما) حرف نفسى مبنى لا محل له من الإعراب. (حب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الديار) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (شغفن) فعل ماضٍ مبنى على الكون، ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدأ. (قلبي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (ولكن) الواو: استثنائية حرف مبنى، لا محل له. لكن: حرف استدراك مبنى، لا محل له من الإعراب. (حب) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (من) اسم موصول مبنى فى محل جر بالإضافة، وخبره محذوف دل عليه ما سبق. والتقدير: حب من سكن.. شغفن قلبي. (سكن) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (الديار) مفعول به منصوب على التوسع، والالف للإطلاق، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

(٢) ينظر: الكتاب ١ - ٢٤، ٢٥ / المنتخب ٤ - ١٩٧ / معنى اللبيب ٢ - ١٠٤ / شرح الفيه ابن معطى ١ - ٧٤٠ / الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٤٨ / شرح التصريح ٢ - ٣١ / معجم الهوامع ٢ - ٤٩.

(٣) ينظر شرح ابن الناظم ٣٨٧ / الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٤٨.

(أتى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (الفواحش) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، =

حيث أخبر عن المبتدأ المذكر (أنى) بالخبر المؤنث (معروفة) لاكتساب المبتدأ التانيث من المضاف إليه (الفواحش).

وراد الدمايىنى كون المضاف كل المضاف إليه، فى نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [آل عمران: ٣٠]، وفيه سبق الفعل (نجد) مايدل على التانيث، وهو مسند إلى المذكر (كل)، ولكن الفاعل أضيف إلى ما هو مؤنث (نفس)، فاكسب منه تانيثه، حيث صح الاستغناء به عنه، كما أنه كل له.

هـ- الجمع:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه معنى الجمع، كما هو فى قول جميل السابق (حب الديار شغفن)، حيث أخبر عن المبتدأ المفرد (حب) بمافيه معنى الجمع (شغفن)، اكتسب معنى الجمع مما أضيف إليه وهو (الديار)، وقد توافر شرط صحة الاستغناء به عنه.

و- الظرفية:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه معنى الظرفية، كما هو فى قوله تعالى: ﴿تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٥]، وفيه (كل) منصوبة على الظرفية لأنها اكتسبت ما أضيفت إليه، وهو (حين) لأنه زمان، ولتلاحظ صحة الاستغناء بالمضاف إليه عن المضاف.

ز- المصدرية:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه معنى المصدرية، كما هو فى قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]. حيث (أى) منصوبة على المصدرية، واكتسبت معنى المصدرية مما أضيفت إليه، وهو المصدر (منقلب)، وتلاحظ صحة الاستغناء بالمضاف إليه عن المضاف.

= (عندهم) ظرف ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالمعرفة. (معروفة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولديهم) عاطف وظرف مبنى، ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بالجمال، أو فى محل نصب، حال منه. (ترك الجميل جميل) مبتدأ، ومضاف إليه، وخبر

ح- وجوب التصدير:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه فكرة وجوب التصدير في الجملة، يتضح هذا المعنى أو التركيب في الاستفهام والشرط، وهما واجباً التصدير؛ فإذا أضيف إلى اسم الاستفهام أو اسم الشرط اسم آخر فإنه يكتسب وجوب التصدير منه، كما أنه يعرب إعرابه، نحو: غلام من عندك؟ صبيحة أى يوم سفرك؟ ابن أيهم أكرمت؟ وأنت ترى أن جملة الاستفهام قد صدرت بالأسماء (غلام، وصبيحة، وابن)؛ لأنها اكتسبت حق الصدارة مما أضيفت إليه من أسماء الاستفهام.

ط- الاستفهام:

من الجوانب السابق نجد أن المضاف قد يكتسب من المضاف إليه معنى الاستفهام، ويتضح ذلك من خلال التركيب الذى يضاف فيه؛ فيكون مضافاً إلى اسم استفهام بالضرورة، نحو: درس أى مادة كتبت؟ أخو من يزورك اليوم؟

ى- الشرط:

كما سبق، يمكن أن ندرك أن المضاف قد يكتسب من المضاف إليه معنى الشرط. ذلك إذا أضيف إلى اسم شرط، نحو: غلام من يأتك فأكرمه.

ك- الإعراب:

يكتسب المضاف المبنى حق صفة الإعراب بإضافته، ذلك فى نحو: هذه خمسة عشر كوكباً؛ فيمن أعربه، حيث اكتسب العدد المركب المبنى (خمس عشرة) صفة الإعراب من الإضافة.

ل- البناء:

قد يكتسب المضاف من المضاف إليه البناء فى ثلاثة تراكيب:

أولها: أن يكون المضاف مبنيًا، من مثل: غير، ومثل، ودون ومنه قوله تعالى: ﴿وَجِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبا: ٥٤]، عند من أعرب (بين) نائب فاعل-بفتح (بين)؛ فيكون مبنيًا على الفتح فى محل رفع، ولم يرفع وبني لاكتسابه

البناء مما أضيف إليه من الضمير المبني. ويرد بعضهم ذلك بأن نائب الفاعل هو ضمير المصدر من الحول، والتقدير: وحيل هو، أى: الحول.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١]، بفتح (دون). حيث بنى المبتدأ (دون) على الفتح، وحقه الرفع، لكنه بنى لاكتسابه البناء مما أضيف إليه من مبنى، وهو اسم الإشارة، وأجيب عن ذلك بأن المبتدأ موصوفٌ محذوفٌ، تقديره: قوم، والتقديرُ على ذلك: وما قومٌ دونَ ذلك.

ومنه ﴿لَقَدْ قَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤]؛ فيمن فتح (بين)، وأعربه فاعلاً؛ فيكون مبنياً على الفتح فى محل رفع، وقد اكتسب البناء مما أضيف إليه من ضمير المخاطبين.

وفى المواضع السابقة قراءة الرفع على الإعراب؛ فمثل هذه الأسماء البهمة يجوز فيها الإعرابُ والبناء، لكن يرجحُ البناء إذا أضيفت إلى مبنى، ويرجعُ الإعرابُ عند إضافتها إلى معرب.

ومن اكتساب المضاف من المضاف إليه البناء قوله تعالى كذلك: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْكُمْ تُنطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]. بفتح (مثل)، وهى نعت لحبر (إن) المرفوع (حق)؛ فتكون (مثل) نعتاً مبنياً على الفتح فى محل رفع. لاكتسابها البناء مما أضيفت إليه من مبنى، أى: غير متمكن. وفيها قراءة الرفع على الإعراب. ومنه قول الشاعر:

فَتَسْدَاعَى مَنخَرَاهُ بَدَمٍ مِثْلَ مَا أَثْمَرَ حُمَاضُ الْجَبَلِ^(١)
حيث (مثل) نعت للمجرور (دم)، ولكنه فتح على البناء لأنه مبهم مضاف إلى مبنى. ومنه قول قيس بن الأسلت:

لَمْ يَمْنَعْ الشَّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقْتُ حَمَامَةً فِى غَصُونِ ذَاتِ أَوْ قَالَ^(٢)

(١) ينظر: شرح الفصل لابن عمير ٨- ١٣٥ / الدر المنون ٣- ١٢٧.

(٢) ينظر: معاني الفراء ١- ٢٨٣ / الهمع ١- ٢١٩ / خزانة الأدب ٣- ٤٠٦ / الدر المنون ٣- ١٢٧.

حيث (غير) فاعل يمنع، ولكنها فتحت بناءً على الفتح لأنها اسمٌ مبهمٌ مضاف إلى غير متمكن.

ثانيها: أن يكون المضافُ زمانًا مبهمًا، والمضافُ إليه (إذ)، من نحو المركبات: حينئذٍ، يومئذٍ، ساعتئذٍ... إلخ. من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ﴾ [هود: ٦٦]، ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ﴾ [المعارج: ١١] حيث (يوم) مضاف إلى ماسبقه (خزي، وعذاب)، ولكنه مبنيٌ على الفتح في محلٍّ جرٍّ بالإضافة لإضافته إلى البنى (إذ)، فاكتسب البناء منه.

ثالثها: أن يكون المضافُ زمانًا مبهمًا، والمضافُ إليه جملةٌ فعليةٌ فعلها مبنيٌ، والزمانُ المبهم من مثل: حين، وساعة، ووقت، ولحظة... إلخ.

إذا أضيف مايدل على الزمانُ المبهم إلى جملة فعلية فعلها مبنيٌ جارٍ فيه البناءُ والإعرابُ، ولكن يرجحُ البناءُ؛ ذلك لأن الفعلَ المبني هو الذي يباشر مايدل على الزمانُ المبهم حالَ الإضافة. ومنه قولُ النابغة الذبياني:

على حين عاتبتُ المشيبَ على الصبا وقلتُ أَلَمَّا أَصَحُّ والشيبُ وارعُ^(١)

يروي بخفض (حين) على الإعراب، ويفتحه على البناء، لأنه اكتسب البناءَ مما أضيف إليه من جملة فعلية، فعلها ماضٍ.

فإذا كان الفعلُ معربًا؛ فلأنه يرجحُ الإعرابُ؛ ففي قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩] اسم الزمانُ المبهم (يوم) قرأه القراء السبعة إلا نافعًا بالرفع على الإعراب، حيث مباشرته لفعلٍ مضارعٍ معربٍ، فرجَّحُ الإعرابُ. وفي قول الشاعر:

تذكُرْ ما تذكُرْ من سليمي على حين التواصلُ غير دانٍ^(٢)

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٣٣٠، شرح شذور الذهب ٨٠ / أوضح المسالك رقم ٣٣٧ / الأشموني رقم

٦٢١.

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب ٨٠ / أوضح المسالك رقم ٣٣٧ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٥٧.

كسر ما يدل على الزمان المبهم (حين) على الإعراب أرجح من البناء على الفتح، لإضافة الظرف إلى الجملة الاسمية (التواصل غير دان)، وكانت مباشرة للاسم المعرب (التواصل). وروى بفتح (حين) على البناء.

ملحوظة: في الأثر المعنوي للإضافة،

وجوب كون المضاف غير المضاف إليه:

لما كان المضاف يُتخصص بالمضاف إليه أو يتعرف به وجب أن يكون غيره، ليؤدى معنى جديداً فيه، ويضيف إليه صفة لم تكن موجودة به؛ فستحقق الفائدة المعنوية، والشئ لا يتخصص بنفسه، ولا يتعرف به.

لذا؛ فإنه لا يتضايف المترادفان، ولا الموصوف وصفته؛ فلا يقال: قمح بر، ولا رجل قائم، بالإضافة، ولا يقال: لث أسد، وماورد من ذلك فهو مؤول.

ومن ذلك: سعيد كرر؛ يؤول الأول بالمسمى، والثانى بالاسم، وبمثل هذا التحليل يكون التأويل فى مثل: يوم الخميس، وشهر رمضان... الخ.

وأما إضافة الصفة إلى موصوفها أو الموصوف إلى صفته فمؤول على سبيل حذف مضاف إليه موصوف ملائم لتلك الصفة أو صفة ملائمة لذلك الموصوف؛ فحجة.

الحمقاء يؤول إلى: حبة البقلة الحماقاء، صلاة الأولى يؤول إلى: صلاة الساعة الأولى، مسجد الجامع يؤول إلى مسجد الوقت الجامع، جرد قطيفة يؤول إلى: شئ جرد من جنس القطيفة. أخلاق ثياب يؤول إلى شئ أخلق من جنس الثياب، وأصلهما: قطيفة جرد، وثياب أخلاق، ثم قدمت الصفة على موصوفها وأضيفت إليه.

سحق عمامة يؤول إلى شئ سحق من جنس العمامة، ومنه قوله تعالى: ﴿حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ﴿بِجَانِبِ الْقَرْيَةِ﴾ [القصاص: ٤٤] ومنهم من يجعل هذه شبيهة بالإضافة المحضة، ومنهم

من يجعلها من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته، ومنهم من يجيز تضايق الترادفين للمبالغة، وسهل ذلك تخالف لفظيهما.

إضافة العام إلى الخاص،

وليس مما سبق إضافة العام إلى الخاص، حيث يصير المضاف العام مختصا بسبب إضافته إلى المضاف إليه؛ فلا يظل على عمومه، سواء أفادت الإضافة التعريف أو التخصيص، من ذلك: كل الرجال، وعين الشيء؛ فيجوز إضافة العام إلى الخاص.

الأسماء وحكم كونها مضافا في الإضافة المعنوية

عليك أن تذكر أن المضاف لا يكون إلا اسما، أي أن الجزء الأول من الإضافة يجب أن يكون اسما، حيث إن الاسم هو الذي يحتمل حاجته إلى فهم معناه، أو إبانة مدلوله، أو تحديد أو تقييد دلالة، والإضافة طريق من طرق هذا التقييد.

والأسماء من حيث حاجتها إلى الإضافة أقسام؛ فبعضها يمتنع أن يكون مضافا، وبعضها يلزم كونه مضافا، وثالث تجوز فيه إضافته، وبعض هذه الأقسام يتفرع تبعاً لما يشترط فيه من نوع ما يضاف إليه، أو تبعاً لخصائص التركيب الذي يوجد فيه.

يُستبان ذلك من خلال التخطيط التالي، ثم يفصل بعده.

ثانياً (١): مايلزم الإضافة إلى الجمل:

هذا القسم يتفرع إلى فرعين باحتساب نوع الجملة التي يضاف إليها الاسم:

١- مايلزم الإضافة إلى الجمل مطلقاً، نحو: حيث (مكاناً)، إذ (زماناً)، آية، ريث، ذو تسلم، وماكان بمعنى (إذ وإذا) من أسماء الزمان المبهمة من مثل: حين - وقت - ساعة - زمان - يوم..

ب- مايلزم الإضافة إلى الجملة الفعلية بخاصة، وهي: لَمَّا (عند من قال باسميتها)، إذا (عند جمهور النحاة).

ثانياً (٢): مايلزم الإضافة إلى الاسم:

يتفرع هذا القسم إلى فرعين: حيث إن بعض هذه الأسماء يجب الاتّقطع عن الإضافة، وبعضها الآخر يجوز قطعه عنها، والأولُ منهما إلى ثلاثة، حيث بعض هذه الأسماء يجوز أن يضاف إلى الظاهر والمضمر، وهو: كلا وكلتا، نفس وعين، تلقاء، تجاه، حذاء، وحذو، حذة، نحو، بين، عند، لدى، قبالة، إزاء، قرب، وسط، وسط، أوسط، سوى، سواء، بيد، قيد، قدى، قد، قاب، قيس، دون، آل، مثل، شبه، ومثل، وشبيه، خِذْن، خَدِين، سَبِحَان، معاذ، أحد، أخرى، عمرك الله، قعيدك الله، اسم التفضيل - حماداه، قصاراه.

وبعضها يختص بالإضافة إلى المضمر، ولكن منها ما يضاف إلى مضمر مطلقاً، وهو: وَحَد، ومنها ما يختص بضمير المخاطب، وهو المصادر المثناة.

وبعضها الآخر يختص بالإضافة إلى المظهر، وهو: ذو وفروعه، وأولو وفروعه. أما الثانى، وهو مايجوز أن يقطع عن الإضافة؛ فإنه ينقسم إلى قسمين، لأن بعض مايقطع عن الإضافة يكون منوئاً، وهو: أى، كل، بعض، جميع، مع.

وبعضه الآخر يكون مبنياً على الضم، نحو: قبل، بعد، أمام، قدام، وراء، حسب، غير، تحت، فوق.

وما هو مبهمٌ من الأسماءِ نحو: أول، عل . . .

ثانياً (٣) : (لندن): .

من هذه الأسماءِ ماله أحوالٌ مختلفةٌ في التركيبِ، وهو (لندن)، حيث يجوز أن تضافَ إلى الظاهرِ والمضمر، ويجوز أن تضافَ إلى مصدرٍ مؤولٍ من (أن) والفعلِ، وقد تقطع عن الإضافةِ في تركيبٍ خاصٍ يذكر فيه بعدها (غداة) بخاصةٍ.

ونفصل القولَ في كل قسمٍ أو فرعٍ مما ذكرناه سابقاً.

القسم الأول من الملازم للإضافة

ثانياً، (١)، ما يلزم الإضافة إلى جملة:

ما يلزم الإضافة إلى جملة يكون من أسماء الزمانِ المبهمة غير المحدودة، وهي تُحمل على (إذ) في معنى الماضي، وعلى (إذا) في معنى المستقبل. وتشمل هذه الأسماءُ ما لا يختص بوجهٍ ما، نحو: حين ومدة، و زمن . . وما يختص بوجهٍ دون وجه، نحو: غداة، وعشية. كما تشمل الظروف: (لما) الوجودية، وريث، وآية، و(ذو) مضافاً إلى مضارع (سَلِمْتُ)، وحيث، وإذا، وإن.

وتشمل كذلك ما كان قريباً في إبهامه من إبهامِ أسماءِ الزمانِ، من نحو: يوم، وأيام، وليلة، وليالي، وأزمان، وزمن، وعصر . . . إلخ

والجملةُ المضافةُ إلى ماسبقها، تكون بمثابة المصدرِ؛ فإذا قلت: سافرت يومَ قدُمْتُ إلينا، التقدير: يومَ قدومك إلينا؛ والجملةُ - عندئذ - تتخذ الموقعَ الإعرابيَ للمصدر في هذا الموقع، وهو أن تكونَ في محلِّ جرٍّ بالإضافة.

وملازمُ الإضافةِ إلى الجملة قد تكونُ إضافته إلى الجملة مطلقاً، أي: لا يختص بنوعٍ معينٍ من الجملِ، وقد يختص بنوعٍ معينٍ من الجملِ، لذا؛ فلإننا نؤثره أن يكونَ على قسمين:

أولهما (ثانياً - ١ - أ)،

ما يلزم الإضافة إلى جملة فعلية، ويكون مبنياً دائماً لشبهه بالحرف في لزوم افتقاره إلى جملة، وهو: (لما) عند قوم، وآية، وريث، وذو تسلم.

لَمَّا (الوجودية):

عند من قال باسميتها؛ تكون ظرفاً بمعنى (حين) أو بمعنى (إذا)، ويجب أن يليها فعلٌ ماضٍ. واسمياً (لما) مذهبُ الفارسي وأبى البقاء، ويذكر أن العاملَ فيها جوابُها، ولكنهم يردون ذلك بأن جوابها قد يتضمن (ما) النافية، و(إذا) الفجائية، وكلاهما لا يعمل مابعدهما فيما قبله. وجملة جوابها قد تصدر بفعل ماضٍ، أو بفعل مضارع، وقد تكون جملة اسمية مقرونة بالفاء أو بإذا الفجائية.

ومثلها قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ [الإسراء: ٦٧]، ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾ [هود: ٧٤]^(١)، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا تَفَوُّراً﴾ [فاطر: ٤٢]، ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥]. ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢]. ومنهم من يرى أن الجواب محذوفٌ فيما إذا كان مضارعاً أو مصدرًا بـ (إذا) الفجائية).

ومذهبُ مسيويه أن (لما) حرفٌ وجودٍ لوجود، وحينئذ لا تكون الجملة التي تليها في محلٍّ جرٍّ بالإضافة إليها، لأنه لا يضاف إلى الحروف.

آية: (بمعنى علامة):

قد تضاف إلى الفعلِ المتصرفِ مجرداً، أو مقروناً بـ (ما) المصدرية أو النافية، ومن إضاقتها إلى الفعلِ المتصرفِ المجرد قولُ الشاعر (ينسب إلى الأعشى):

بَآيَةٍ تُقَدِّمُونَ الْخَبِيلَ شُعْماً كَأَنَّهُ عَلَى سَنَابِكِهَا مُدَاماً^(٢)

(١) في جواب (لما) أوجه:

- أ- أن يكون المضارع (يجادلنا) بوقوع المضارع موقعَ الماضي.
- ب- أن يكون (وجاءته البشري) على أن الواو زائدة، فتكون الجملة الفعلية (يجادلنا) في محل نصب، حال من (إبراهيم)، أو من ضمير الغائب المقول في (جاءته).
- ج- أن يكون محذوفاً، والتقدير: أقبل يجادلنا.

(٢) شرح ابن عبيش ٣-١٨ / المساعد ٢- ٣٥٧ / ارتشاف الفرب ٢- ٥٢٥ / الدرر ٢- ٦٣. (شعناً) حال من الفاعلِ وَاو الجماعة في (تقدمون). (مداماً) اسم كان مؤخر منصوب. والجملة الاسمية المنوطة (كان على سنانها مداماً) في محل نصب حال من الخيل.

وفيه أضيفت الجملة الفعلية (تقدمون) المصدرة بالمضارع المتصرف المجرد من (ما) المصدرية والنافية (تقدم) إلى آية. ومنهم من يجعل هذا قليلاً، ومنهم من يمنع ذلك، ويقدر (ما) المصدرية محذوفة.

ومن إضافتها إلى ما هو مصدر بـ (ما) المصدرية قول يزيد بن عمرو بن الصعق:
 ألا مَنْ مَسْبِغٌ عَنِ تَمِيمَا بآية ما يحبون الطعاماً^(١)
 فالمصدر المؤول (ما يحبون) في محل جر مضاف إليه، والتقدير: بآية حبهم.

كما أنها تضاف إلى ما هو مصدر بما النافية، كما هو في قول عمرو بن شأس:
 الكنى إلى قومي السلام رسالة بآية ما كانوا ضعافاً ولا عزلاً^(٢)
 الجملة الفعلية المحولة (ما كانوا ضعافاً) المصدرة بـ (ما) النافية في محل جر مضاف إليه.

وقد تضاف إلى المفرد، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨]^(٣)، حيث المصدر المؤول (أن يأتيكم التابوت) في محل جر مضاف إليه.

وجاء إضافتها إلى الجملة الاسمية في قول مزاحم بن عمرو السلولي:

(١) ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢٦ / المساعد ٢ - ٣٥٨ / الدر ٢ - ٦٣ / الهمع ٢ - ٥١.
 (٢) المنصف ٢ - ١٠٣ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢٦ / المساعد ٢ / ٣٥٨ / الهمع ٢ - ٥٠ / الدر ٢ - ٦٣.

(٣) (إن) حرف تأكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. (آية) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ملكه) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائب مبنى في محل جر بالإضافة. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له. (يأتيكم) فعل مضارع منصوب بعد أن، وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب، مفعول به. والمصدر المؤول في محل رفع، خبر إن. (التابوت) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فيه) جار ومجرور مبنين، وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم، (سكينة) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل نصب، حال من التابوت. (من ربكم) جار ومجرور ومضاف إليه، وشبه الجملة متعلقة بسكينة، أو في محل جر، صفة لها

بآية الحال منها عند برقعها وطول ركبتها قضى عن تنبها^(١)
 حيث الجملة الاسمية (الحال عند برقعها) فى محل جر مضاف إليه. والجملة
 الاسمية (طول ركبتها قضى) فى محل جر بالعطف على الجملة المضافة.
 ريث:

مثل (آية) تلزم الإضافة، وتضاف إلى المثنى المتصرف، و(ريث) مصدر (راث،
 يريث)، أى: أبطأ، ومثالها قول الشاعر:

خليلى رفقا ريث أقضى لبانه من العرصات المذكرات عهودا
 وفيه أضيفت الجملة الفعلية المصدرة بالمضارع المثنى (أقضى) إلى (ريث).
 ومن ذلك قول الشاعر:

لايزجر الرأى إلا ريث يئثه ولايشارك فى آرائه أحدا
 وقد تفصل (ريث) عما أضيف إليها بـ (ما)، وتحتسب (ما) رائدة فيكون
 مابعدا جملة فى محل جر بالإضافة إليها، أو مصدرية فيكون مابعدا مصدرا فى
 محل جر بالإضافة. نحو: ريثما يتسنى، ومنه قول الشاعر:

بمحياء حين يلقى ينال السؤل راجيه ريث مايتمنى^(٢)

فقد ذكر الجملة الفعلية (يتمنى) بعد (ريث)، وقد كانت مصدرة بـ (ما)؛ فإذا
 احتسبنا (ما) رائدة فإن الجملة الفعلية تكون فى محل جر مضاف إليه، وإن
 احتسبت (ما) مصدرية فإن المصدر المؤول يكون فى محل جر بالإضافة إليها.
 ذو: (بضم طويل):

تضاف إلى مضارع (سَلِمْتُ) بخاصة، وذلك فى قولهم: اذهب بذى تسلم،
 ويفسرون هذا التعبير على أن الباء بمعنى (فى)، وجملة (تسلم) صفة لوقت
 محذوف، أو صلة له على أن ذا اسم موصول؛ لأن (ذو) فى هذا التركيب إما أن

(١) ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢٦ / مع الهوامع ٢ - ٥١ / الدرر ٢ - ٦٤ / اللسان مادة (قضى).

(٢) ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢٧ / الجمع ١ - ٢١٣.

تفسر بمعنى (صاحب)، أو أنها اسمٌ موصولٌ معربٌ على لغةٍ بعضِ بنى طيء؛ فيكون: اذهبْ فى وقتِ ذى سلامةٍ لك، أو: فى الوقتِ الذى تسلمُ فيه، ويكون المحذوفُ مضافاً إلى (ذى)، وأقيمتِ الجملةُ الفعليةُ الصفةُ مقامه؛ فتكون الجملةُ فى محلِّ جرٍّ بالإضافةِ إلى (ذى).

ويختلف الفاعلُ فى الفعلين بحسبِ المخاطبِ؛ فتقول:

اذهبي بذى تسلمين، واذهبا بذى تسلمان،

واذهبوا بذى تسلمون، واذهبن بذى تسلمن

وحكى ابنُ السكيت أنه قد يُقسَم بهذا التركيبِ فى النفي والإثبات ^(١).

فقالوا: لا أفعلُ بذى تسلم، وبذى تسلمان.

والآخر (ثانياً - ١ - ب)،

مايلزم الإضافةُ إلى الجملةِ مطلقاً، وهو الظروفُ (إذ، حيث، إذا)، ومايحمل عليها من أسماءِ الزمانِ المبهمةِ غيرِ المحدودة، من مثل: حين، ساعة، وقت، زمان، يوم.

إذ: (بكسر فسكون):

(إذ) ظرفٌ للزمانِ الماضى مبنى على السكون، يضافُ إلى الجملةِ الاسميةِ والفعليةِ؛ فتقول: كنا متجاورين إذ أنت فى الكلية، حيث أضيفت (إذ) إلى الجملةِ الاسميةِ (أنت فى الكلية)، وتقول: كنا متجاورين إذ سكنت فى حى الجامعة. وفيه الجملةُ الفعليةُ (سكنت) فى محلِّ جرٍّ بالإضافةِ إلى (إذ).

وشرطُ إضافةِ الجملةِ الفعليةِ إليها أن يكونَ فعلُها ماضياً - لفظاً أو معنى - كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]؛ إذ يجعلون المضارعَ (يرفع) فى معنى ماضيه (رفع)، وقيل: هى حكايةُ حالٍ ماضيةٍ.

(١) ينظر: المعاد ٢ - ٣٦٠.

وشرطُ إضافة الجملة الاسمية إليها ألا يكونَ خبرُها ماضيًا، وقد اجتمعَا في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]، حيث الجملةُ الفعلية ذات الفعل الماضي (أخرجه)، والجملةُ الاسمية (هما في الغار)، والجملةُ الفعلية ذات الفعل المضارع (يرفع) أضيف إليها (إذ) التي تسبق كلاً منها.

وقد ترد للمستقبل كما هو في قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (٧٠) إِذِ الْاَغْلَالُ فِي اَعْنَاقِهِمْ﴾ [غافر: ٧٠، ٧١] حيث الجملةُ الاسميةُ (الاغلال في أعناقهم) أضيفَ إليها (إذ)، ومعناها مستقبلِي، لكن من النحاة من يرى أن (إذ) في هذا الموضع بمعنى (إذا)، ومنهم من يرى أن (إذ) في محل نصبٍ، مفعولٌ به بمعنى (وقت). فهي منصوبةٌ بـيعلم، أو بمحذوف تقديره (اذكر).

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥]، وقد يعللُ لاستقبال ما أضيف إليه (إذ) تقريبًا للآمر وتصحيحًا لوقوعه، أو: لانصافِ زمن الآخرةِ بزمن الدنيا؛ فقام أحدهما مقام الآخر، أو: لوقوع (إذ) موقع (إذا).

ويجيز بعضُ النحاة وقوعَ (إذ) مفعولاً به، أو بدلَ اشتمالٍ من المفعول به، وقد درس ذلك في الظروف.

ومنه: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لَأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ [النمل: ٧]، حيث من أوجه إعراب (إذ) في هذا الموضع أن يكونَ مبنيًا في محل نصبٍ، مفعولاً به لفعل محذوفٍ، تقديره: اذكر. ويكون التقدير: اذكر وقتَ قال موسى . . .

أما قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَذَّتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ [مريم: ١٦] ففيه (إذ) بدلُ اشتمالٍ من مريم في أحد أوجه الأعرابية .

ولانفراق (إذ) الإضافة لفظًا ومعنى؛ إلا إذا عُوِّضَ عن المضاف إليه بالتونين، كما هو في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ﴾ [طه: ١٠٨]، والتقدير: يوم إذ نسفت الجبال يتبعون.

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩]، أى: يوم إذ يتبعون الداعى لاتنفع الشفاعة.

﴿يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الروم: ٤]، أى: ويومئذ غلبت الروم يفرح المؤمنون.

قد تأتى (إذا) للمفاجأة، كقولك: بينما أجيبُ عن السؤالِ إذْ اعترضَ حاضراً.
إذا:

يرى جمهورُ النحاة أن (إذا) لاتضاف إلا إلى جملة فعلية، فتقول: آتاك إذا انتهيت من واجبي، حيث (إذا) ظرف لما يستقبل من الزمان مضاف إلى الجملة التى تليه، ذلك لأنها لاتصح جملة صلة، ولا جملة صفة، إذ لاتتضمن الضمير الرابط بالخصيص بها؛ فكانت جملة إضافة؛ فتكون جملة (انتهت) فى محل جر مضاف إليه.

و(إذا) تتضمن معنى الشرط غالباً، ولانخرج عن الظرفية الزمانية، ويوجب البصريون إضافتها إلى الجملة الفعلية، لكن الكوفيين والآخرى يذهبون إلى أن (إذا) قد يليها الجملة الاسمية، وانتصر لهما ابن مالك.

ففى قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١] وجهان فى ارتفاع الشمس:

أولهما: ما يذهب إليه البصريون من ارتفاعها على النيابة عن الفاعل بفعلٍ مقدرٍ يفسره الفعلُ الموجودُ، حيث لا يلى (إذا) عندهم إلا الجملة الفعلية.

والآخر: ما يذهب إليه الكوفيون والآخرى من ارتفاعها على الابتدائية، حيث يجوز أن يلى (إذا) عندهم الجملة الاسمية.

أما كون (إذا) ظرفية دون تضمن معنى الشرط، وأنها قد تخرج عن الظرفية؛ وأنها قد تكون للمفاجأة؛ وخصائص تركيبها حيثئذ؛ فإنه مدروس فى الظروف (المفعول فيه).

حيث:

(حيث) ظرفُ مكانٍ، يُبنى على الضم مطلقاً، وهو يضافُ إلى الجملة الاسمية والفعلية، نحو: جلست حيث أنت جالس، الجملة الاسمية (أنت جالس) في محل جرٍّ مضاف إليه، وتقول: نقابلنا حيث تُوجدُ السيارةُ؛ فالجملة الفعلية (توجد السيارة) في محل جرٍّ بالإضافة مضاف إليه.

ورغم الاختشُّ أنها تكون للزمان، وأنشد قول طرفة:

للفتى عقلٌ يعيشُ به حيثُ تهدى ساقه قدمه^(١)

أى: حين تهدى قدمه ساقه، لكن جمهرة النحاة يخالفون ذلك ويؤولون البيت على إرادة المكان.

ولا يضاف شيءٌ من ظروف المكان إلى الجمل إلا (حيث).

وقد شدُّ إضافتها إلى المفرد فى قول الشاعر:

أما ترى حيثُ سهيلٌ طالعا نجما مضيتاً كالشهابِ لامعا^(٢)

(١) ينظر: ديوانه ٧٣ / مجالس ثعلب ١ - ١٩٧ / شرح المقصّل لابن يعيش ٤ - ٩٢ / الدر المنصور ١ - ١٩٠.

(الفتى) شبه جملة فى محل رفع، خبر مقدم. (عقل) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، الجملة الفعلية (يعيش) فى محل رفع، نعت لعقل. (به) شبه جملة متعلقة بالعيش، (حيث) ظرف زمان مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بالعيش، أو ظرف مكان، جملة (تهدى قدمه) فى محل جر بالإضافة إليها. (ساق) مفعول به منصوب. (قدم) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وخمير الغائب مبنى، مضاف إليه فى محل جر.

(٢) شرح ابن يعيش ٤ - ٩٠ / شرح ابن النظم ٣٩١ / شذرو الذهب ١٣٠ / الهمع ١ - ٢١٢.

(أما) حرف استفتاح مبنى، لا محل له من الإعراب، أو حرف تنبيه، أو محذوف (ترى) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله مستتر تقديره: أنت. (حيث) ظرف مكان مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بالروية. (سهيل) مضاف إليه مجرور. (طالعا) حال من سهيل منصوب. (نجما) منصوب على المدح، وفعله محذوف تقديره: أمدح، (يضىء) جملة فعلية فى محل نصب، نعت لنجم، (كالشهاب) جار ومجرور، وشبه الجملة فى محل نصب، حال من فاعل يضىء. (الامعا) حال ثانية منصوبة من فاعل يضىء، أو نعت ثان لنجم منصوب.

فقد أضاف الشاعر (حيث) إلى ما يدل على المفرد وهو (سهيل)، وهو لمحم مضي.

ومن الشذوذ في إضافة (حيث) إلى المفرد قولُ عملس بن عقيل:
ونظعنهم تحت الحُبَّاء بعد ضربهم يبيض المواضي حيث لى العمائم^(١)
الشاهد في قوله: (حيث لى).

ما يدل على الزمان المبهمة غير المحدود،

تنزلُ أسماءُ الزمان المبهمة غيرُ المحدودة من الظروف المبهمة المذكورة سابقًا منزلةً
(إذ وإذا)؛ فما كان منها ماضى المعنى حمل على (إذ)، وما كان منها مستقبلًا
حمل على (إذا). وأسماءُ الزمان المبهمة غيرُ المحدودة مثل: الحين، والساعة،
والوقت، والزمان، والمدة، إلخ.

ويتضمن هذا القسم ما كان قريبًا في إبهامه من إبهام أسماء الزمان، من نحو:
اليوم، والساعة، والعصر، إلخ.

ففى قول كثير عزة:

ندمت على مافاتنى يوم يثتم فياحسرتا الا يرين عويلى^(٢)

(يَوْمَ يَثْتَم). أضيف اسمُ الزمان المحدود (يوم) إلى الجملة الفعلية. (يَثْتَم)،
وفعلها ماضٍ؛ فيكون بمعنى (إذ).

وتقول: أكرمك يَوْمَ جتنتى؛ فتكون الجملة الفعلية (جتنتى) فى محل جر
مضاف إليه. والتقدير: إذ جتنتى.

وتقول: سأستمع إليك حين تلقى المحاضرة، أى: إذا تلقى، وتكون الجملة
الفعلية (تلقى) فى محل جر بالإضافة إليها (حين).

(١) الحبا: جمع حبة بكر الحاء، والمراد أوساطهم، يبيض المواضي: أى السيوف الفواطع / لى العمائم:
شدها على الرؤوس.

شرح ابن يعيش ٤ - ٩٠، ٩٢ / شرح ابن الناطم ٣٩١ / شرح التصريح ٢ - ٣٩ / جمع الهوامع ١ -
٢١٢.

(٢) ديوانه ٢٥١ / أمالى القالى ٢ - ١٤ / شرح ابن الناطم ٣٩٢.

ويثارُ بين النحاة قضيةُ إضافةٍ مثل هذه الظروفِ إلى الجملةِ الاسميةِ إذا كان الظرفُ مستقبلَ الزمنِ:

فيرى سيويه أنه لايجوز أن يضاف الظرفُ المستقبليُّ الزمنيُّ إلى الجملةِ الاسميةِ. أما الاخفش؛ فإنه يجيزُ ذلك. ففى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ [غافر: ١٦] الجملةُ الاسميةُ (هم بارزون) أضيفت إليها، لكن سيويه يقدر فعلاً قبلَ الاسمِ محذوفاً يفسره اسمُ الفاعلي المذكور (بارزون)، والتقدير: يوم برزوا؛ فلما حذف الفعل بقي الضمير (واو الجماعة) منفصلاً؛ فأصبح (هم)؛ فيكون (هم) لدى هؤلاء فاعلاً بفعل محذوف، أما (بارزون)؛ فيكون خبراً لمبتدئ محذوفٍ تقديره (هم).

ولكن الاخفش لايقدرُ كلَّ ذلك؛ لانه يجيزُ مجئَ الجملةِ الاسميةِ فى هذا الموضع، وتكون الجملةُ الاسميةُ فى محل جر مضاف إليه.

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣].

ملحوظات:

أولاً: الجملة المضافة والضمير الرابط:

الجملةُ المضافةُ إلى اسم لايجوز أن يكونَ فيها ضميرٌ يعود على هذا الاسمِ، من ذلك قوله تعالى ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣]. حيث الجملةُ الفعليةُ (ولدت، أموت، أبعث) فى محل جر مضاف إليه، ونلاحظ عدم تضمناها ضميراً يعودُ على ما أضيفت إليه، والضمائر التى تتضمنها الجملةُ لايعود على المضاف (يوم)، وإنما على المتكلم.

وإذا تضمنت الجملةُ ضميراً يعود على الاسم السابق عليها وجب الفصلُ بالتنوين، وتأخذ الجملةُ موقعها الإعرابى من الصفة أو الحال.

ففى القول: استمتعتُ بيوم قضيتُه على شاطئ البحر، الجملةُ الفعليةُ (قضيتُه) تضمنت ضمير الغائب (الهاء) العائدَ على الاسم الذى يسبقها (يوم)؛ ففصل بينهما بالتنوين، وتكون الجملةُ فى محل جر، نعت ليوم.

أما قول النابغة الجعدي:

مضت سنة لعمام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان^(١)

ففيه شبه الجملة (فيه) تضمنت ضميراً يعود على ما أضيف إليه الجملة (ولدت)؛ فإنه يخرج على أن شبه الجملة تعلقت بمحذوف تقديره: أعنى، وتكون الجملة الفعلية المقدرة: (أعنى فيه) اعتراضية. ومن الناحية من يجعل عود الضمير في جملة المضاف إليه إلى المضاف نادراً، وهم الذين لم يخرجوه على التفسير السابق.

ومثله قول الأعشى:

وتسخر ليلة لا يستطيع نباحاً بها الكلب إلا هرباً^(٢)

حيث الجملة الفعلية (لا يستطيع نباحاً بها الكلب) في محل جر مضاف إليه، وقد تضمنت ضميراً يعود على المضاف، وهذا نادر، ومنهم من يمنعه.

ثانياً: الفصل بين (حين) والجملة:

قد تفصل (حين) عما أضيفت إليه به (أن)، ومثال ذلك قول الشاعر: (أوس بن حجر):

وجالت على وحشيها أم جابر على حين أن نالوا الربيع وأمرعوا^(٣)

ومثلها مثل (لَدُنْ) في كون (أن) مصدرية أو رائدة؛ فإذا احتسبتها رائدة كانت الجملة التي تليها (نالوا) في محل جر مضاف إليه. وإن احتسبت (ما) مصدرية كان المصدر المؤول (أن نالوا) في محل جر مضاف إليه.

ثالثاً: المضاف إلى الجملة بين الإعراب والبناء:

الظروف المبهمة وأسماء الزمان المبهمة غير المحدودة وما يجري مجراها من

(١) ديوانه ١٦١ / المساعد ٢ - ٣٦٠ / الدرر ١ - ١٨٩.

(٢) المساعد ٢ - ٣٦١ / المتن ٢ - ٥٩٢ / الدرر ١ - ١٨٩.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ٢٦٠ / المساعد ٢ - ٣٥٩.

الاسماء المبهمة إذا أضيفت إلى الجمل فإنها - من حيث الإعراب والبناء - تعامل على التفصيل الآتي:

أ- إذا كان الظرف ملارماً للإضافة إلى الجملة؛ فإنه يجب فيه البناء على مابنى عليه، وهذه الظروف: إذ، وإذا، وحيث.

ب- إذا كان اسم الزمان المبهم جائز الإضافة إلى الجملة فإنه يرجع فيه البناء إذا وليه مبنى. من ذلك قول النابغة:

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألماً أصح والشيب وارع^(١)

يروى بفتح (حين) بالبناء على الفتح، ويكسره بالجر على الإعراب، حيث الجملة الفعلية (عاتبت) أضيفت إليها الظرف (حين) وهو في محل جر، وقد تصدرت الجملة المضافة إليه بفعل ماضٍ مبنى؛ فرجع بناء (حين) على الفتح، وجاز أن ينطق مجروراً بالكسرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود: ٦٦]، حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمة بالكسر على الإعراب. وقرأ نافع والكسائي وأبو جعفر بالفتح على البناء لإضافته إلى مبنى وهو (إذ)^(٢).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [مبا: ٥٤]. (بين) نائب فاعل مبني على الفتح في محل رفع، وبني لإضافته إلى مبني وهو ضمير الغائبين (هم).

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الانعام: ٩٤]، بفتح (بين)، في قراءة نافع والكسائي وعاصم في رواية حفص عنه، ومن توجيه الفتح أن (بين) فاعل مبني

(١) ينظر: ديوانه ٥١ / المصنف ١ - ٥٨ / شرح ابن عيسى ٣ - ١٦ / ٨ - ١٣٦ / شرح ابن عفي ٢ -

٥٩ / شرح التصريح ٢ - ٤٢ / القرب ١ - ٢٩٠.

(٢) ينظر: السبعة ٣٣٦ / إيراد المعاني ٣٤٨ / البحر المحيط ٥ - ٢٤٠ / النشر في القراءات العشر ٢ -

٢٨٧ / الإنحاف ٢٠٧.

فى محل رفع، وبنى لإضافته إلى المضمر المبني^(١). وقرئت (بين) بالضم عند باقى القراء.

ومن ذلك قول أبى قيس بن الأسلت الأوسى:

لم يمنع الشربَ منها غيرَ أن نطقتَ حمامةً فى غصونِ ذاتِ أوقال^(٢)
وفيه (غير) فاعل (يمنع)، لكنه مضاف إلى ما هو مبني، وهو المصدر المؤول
المصدر بأن المصدرية، وهو حرف مبني، فبنيت (غير) على الفتح، وهى فى محل
رفع، فاعل، ونلاحظ أن (غيرا) تعرب فاعلاً حسب موقعها فى الكلام، وهى
ليست عن تمام الكلام، أى: أن الجملة تتطلبها فى أحد ركنيها، وهو الفاعلية.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ [الجن: ١١]. حيث بنى المبتدأ المؤخر
(دون) على الفتح لإضافته إلى اسم الإشارة (ذلك)، وهو مبني.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٣]. عند مَنْ فتح

(١) لفتح (بين) أوجه أخرى: منها:

أ- أن الفاعل مضمّر يعود على الاتصال المفهوم من (شركاء)، والمعنى: لقد تقطع الاتصال بينكم،
فانتصب (بين) على الظرفية.

ب- الفاعل (بين) وبني منصوباً حملاً على أغلب أحواله، وهو نصب.

ج- الفاعل محذوف، و (بينكم) صفة له، والتقدير: لقد نطع وصل بينكم.

د- أن بينكم صلة لموصول محذوف هو الفاعل، والتقدير: لقد تقطع ما بينكم.

هـ- تقدير الزمخشري: لقد وقع التقطع بينكم، ينظر: الدر المنثور ٣ - ١٢٧.

(٢) معاني القراء ١ - ٢٨٣ / المساعد ٢ - ٣٦١ / الهمع ١ - ٢١٩ / الخزانة ٣ - ٤٠٦ / الدرر ١ -

١٨٨، ١٨٩. أوقال: جمع وقْل (يفتح فسكون)، وهو ثمر النّوم اليابس.

(لم) حرف نفى وجزم وقلب مبني لامحل له من الإعراب. (يمنع) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة

جزمه السكون، وحرك بالكسر لانتفاء الساكنين. (الشرب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(منها) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالنع. (غير) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو

مبني على الفتح فى محل نصب. (أن) حرف مصدرى ونصب مبني، لامحل له من الإعراب. (نطقت)

فعل ماضى مبني على الفتح، والتاء: حرف تأنيث مبني، لامحل له من الإعراب. (حمامة) فاعل

مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول فى محل جر بالإضافة. (فى غصون) جار مبني ومجرور

بالكسرة، وشبه الجملة فى محل رفع، نعت لحمامة، أو متعلقة بنعت محذوف. (ذات) نعت لغصون

مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، و(أوقال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(مثل)، وهو نعتٌ لحَبْرٍ (إنَّ المرفوع (حق)، لكنه بُنى لإضافته إلى مبنى^(١)، وهو (أَنَّ) المصدرية. كما أنها قد تلاها (ما) المزیدة، وهو حرف مبنى، وفيه قراءةُ الرفع. ومنه قولُ الشاعر:

فتداعى منخراه بدمٍ مثل ما أثمر حمّاضُ الجبل^(٢)

(مثل) نعت للمجرور (دم)، ولكنه بُنى على الفتح لإضافته إلى مبنى، وهو (ما) المصدرية. وقولُ الشاعر:

لا جتنب منهن قلبي غملاً على حينٍ يستصين كلَّ حلیمٍ
يروى بفتح (حين) على البناء، وبجره على الإعراب.

وقول الآخر:

تذكر ما تذكر من سليمى على حين التوصل غير دأن^(٣)
يروى بجر (حين) على الإعراب، وبفتحها على البناء.

(١) فى فتح (مثل) أوجه أخرى، أظهرها:

أ- نصب على إسقاط الخافض (كاف التشبيه).

ب- أنه نعت لمصدر محذوف، والتقدير: إنه لحن حثاً مثل نطقكم.

ج- أنه حال من الضمير فى: الحق. أو من (حق) نفسها.

د- أنه منصوب بإضمار فعل، تقديره: أعنى.

هـ- أنه منصوب نصب الظرف.

و- أن (مثل) مركب مع (ما) مبنياً.

(٢) ابن يعيش ٨ - ١٣٥ / ابن الشجرى ٢ - ٢٦٦ / اللسان مادة: حمض.

(٣) (تذكر) فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. (ما) اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. (تذكر) فعل ماضى وفاعله مستتر تقديره: هو، وفيه ضمير مقدر فى محل نصب، مفعول به، هو العائد، والجملة الفعلية صلة الموصول، لامحل لها من الإعراب. (من سليمى) من: حرف جر مبنى، لامحل له من الإعراب. سلمى: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الفتحة المقدرة نيابة عن الكسرة، لأنه ممنوع من الصرف. وشبه الجملة متعلقة بالتذكر. (على حين) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالتذكر الأول. (التوصل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (غير) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، و(دان) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة، والجملة الاسمية فى محل جر، مضاف إليه.

جـ- إذا كان مابعد اسم الزمان المضاف إلى الجملة معرباً - سواءً أكان اسماً أم فعلاً- ترجع إعرابه. من ذلك قوله تعالى ﴿هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩]. حيث قرئ (يوم) مرفوعاً بدون تنوين على أنه خبر اسم الإشارة، والجملة الفعلية بعده في محل جر مضاف إليه، وأعرب (يوم) لأن ما بعده فعل مضارع معرب.

وقد قرئ بالفتح بدون تنوين على البناء^(١)، على أنه خبر مبني على رأى الكوفيين، وقد يؤول الفتح على أن (يوماً) منصوب على الظرفية، ومتعلق بخبر محذوف، والتقدير: هذا واقع يوم ينفع.....
ومنه قول الشاعر:

أَلَمْ تَعْلَمْ يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنِّي كَرِيمٌ عَلَيَّ حِينَ الْكَرَامِ قَلِيلُ^(٢)
حيث الجملة الاسمية (الكرام قليل) أضيف إليها (حين)، وهي مصدرة باسم معرب؛ فرجع جر (حين) بالكسر إعراباً.

ومنه قراءة قوله تعالى: ﴿يَوْمٌ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً﴾ [الانفطار: ١٩]. حيث نصب (يوم) والجملة الفعلية التي تليه في محل جر مضاف إليه، والفتحة فتحة بناء على أنه خبر مبتدأ محذوف في محل رفع، وقيل: فتحة نصب، على أنه منصوب بفعل محذوف، تقديره: أعنى، أو أذكر؛ فيكون مفعولاً به.

د- إن كانت الجملة المضاف إليها اسم الزمان مصدرة بـ(لا) النافية للجنس كان فيه ثلاثة أوجه^(٣):

أ- يبقى على ما هو عليه من البناء أو الإعراب؛ فتقول: امتحنت حين لأطالب، بيناء (طالب) على الفتح، على أنها صدر جملة في محل جر مضاف

(١) قرئ (يوم) بالرفع مع التنوين، وبالنصب مع التنوين، وتكون الجملة الفعلية-حيث- في محل رفع أو نصب صفة. ينظر الدر المنثور ٢ - ٦٦٠.

(٢) شرح التسهيل ٣ - ٢٥٦ / المعاد ٢ - ٣٥٥ / معجم الهوامع ١ - ٢١٨ / الصبان على الأشعرى ٢ - ٢٥٧.

(٣) التسهيل ١٥٩ / المعاد ٢ - ٣٥٦.

إليه، و(لا) عاملة. وبالرفع على أن (لا) مهملة، والجملة الاسمية في محل جر مضاف إليه.

ويذكر ابن مالك الجر فيه، وقد حكاه الأخفش في القول: جشنتك يوم لآخر ولابرد، بيناء (حر، وبرد) على الفتح، وبجرهما.

فإن كانت (لا) محمولة على (ليس) أو (ما) المشبهة بليس بقى اسمها على ما هو عليه، ومنه قول سواد بن قارب:

فكن لي شفيعاً يومَ لا ذو شفاعةٍ بمُغْنٍ فتيلاً عن سوادِ بنِ قارب
حيثُ جملةُ (لا ذو شفاعة) أُضيفَ إليها الظرفُ (يوم)، وبقي اسمُ (لا) العاملة عملَ (ليس) كما هو عليه مرفوعاً.

وقول الآخر:

تبدّت لقلبي فانصرفتُ بودّها على حين ما هذا بحين تصابى
وفيه جملةُ (ما) المشبهة بليس (ما هذا بحين) أُضيفَ إليها (حين) وبقي اسم (ما) في محل رفع.

يذكر ابن مالك في ألفيته:

ويعد فعلي معرب أو مبتدأ أعربُ ومن بنى فلن يُقنّدا
وقد تضاف هذه الأسماءُ إلى التركيب الشرطي، من ذلك قول لبيد:
على حينٍ مَنْ تلبثَ عليه ذنوبُهُ يرثُ شرُّهُ إذ في المقامِ تدابرٌ^(١)
فأُضيفَ إلى التركيب الشرطي (من تلبث يرث شره) اسمُ الزمانِ (حين)، وهو مسبوقٌ بحرفِ الجرِّ فجر معرباً، وجاز بناؤه على الفتح.

ومنه يعلم أن (حين وإذا)، وهما لا يضافان إلا إلى الجملة الخبرية، قد تضافان إلى التركيب الشرطي؛ لأنه أشبه بالجملة الخبرية.

(١) ينظر: ديوانه ٢١٧ / معجم الهوامع ٢ - ٦٢ / الخزانة ٣ - ٦٤٩

الذنوب (بالفتح): الدلو المملوءة بالماء، الشرب بالكسر: الحظ من الماء، التدابر: التقاطع.

القسم الثاني من الملازم للإضافة

ثانياً ٢٠: ما يلزم الإضافة إلى الاسم؛

ذكرنا سابقاً- أن ما يلزم الإضافة إلى الاسم إما أنه واجب الإضافة - لفظاً ومعنى، أى: لا ينقطع عنها، وإما أن يقطع عنها لفظاً لا معنى، والأول منهما يتفرع إلى ثلاثة أنواع، حيث إنه قد يضاف إلى المظهر والمضمر معاً، وقد يختص بالإضافة إلى المضمر، أو يختص بالإضافة إلى المظهر، أما ما يجوز قطعه عن الإضافة فإنه إما أن يقطع عنها وينون، وإما أن يقطع عنها ويبنى على الضم، ذلك على التفصيل الآتى:

ثانياً ٢٠- ١: ما يضاف إلى الاسم ولا يجوز قطعه عن الإضافة؛

ثانياً ٢٠- ١- ١: ما يجب إضافته إلى المظهر أو المضمر؛

من الأسماء التى تلامز الإضافة، ولا يجوز قطعها عنها، وتضاف إلى الاسم المظهر والمضمر ما يأتى:

كلا وكلتا،

(كلا) للمذكرين، (وكلتا) للمؤنثين، يلزم إضافتهما إلى مثنى معرفة مظهر أو مضمر، ويكون ما أضيفتا إليه اسماً واحداً، أى: مثنى لفظاً ومعنى؛ فلا يضافان إلى كلمتين متفرقتين؛ فتقول: كلا الرجلين مؤمن، والرجلان كلاهما مؤمنان. حيث أضيف المثنى المظهر (الرجلين) والمثنى المضمر (هما) إلى (كلا). وتقول: كلتا الطالبتين مؤدبة، الطالبتان كلتاها مؤدبتان.

إذا أضيفا إلى المظهر فإنه يخبر عنهما بالافراد؛ فتقول: كلا المنزلين جديد، حيث (جديد) خبر المبتدأ (كلا) مرفوع. ومنه قوله تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا﴾. [الكهف: ٣٣]. حيث الجملة الفعلية (آتت) فى محل رفع، خبر لـ (كلتا)، ونلاحظ أنها للواحدة، وذلك أن الإخبار يكون عن كل واحد من الاثنين.

وإذا أضيفا إلى مضميرٍ على سبيلِ التوكيدِ لثنى معرفةٍ سابقي عليهما فإن الضميرَ المضافَ إليهما يجب أن يكونَ مثنى، ويتبعان المؤكَّدَ بهما فى الإعراب، نحو: الكتابانِ كلاهما مفيدان، ورأيتَ الحجرتينِ كليهما مغلفتين.

يذكر ابن هشام: «وقد سئلتُ قديماً عن قولِ القائلِ: زيد وعمرو كلاهما قائمٌ، أو: كلاهما قائمان. أيهما الصواب؟ فكُتبت: إن قدر (كلاهما) توكيداً؛ قيل: قائمان، لأنه خبر عن زيد وعمرو، وإن قُدِّرَ مبتدأً فالوجهان، والمختارُ الإفرادُ، وعلى هذا؛ فإن قيل: إن زيدا وعمراً؛ فإن قيل: كليهما، قيل: قائمان، أو: كلاهما؛ فالوجهان» (١).

ويذهب النحاةُ إلى جوازِ معاملتها معاملةَ المثنى إذا أضيفا إلى مظهرٍ؛ باعتبار المعنى، فيقال: كلا الرجلينِ أمينان، وكلتا المرأتينِ وفيتان؛ لكن كثيرين منهم يرجح، أو يفضل، اعتبار اللفظِ فى مثلِ هذا التركيب، ويعتبرون احتساب المعنى قليلاً (٢)، وقد أكدنا على وجوبِ مراعاةِ اللفظِ فى مثلِ هذا التركيب؛ حيث يجب إفرادُ الخبرِ (٣).

ويضافان إلى ضميرِ المتكلمين (نا) إذا كان دالا على مثنى، ومنه قولُ الشاعر:

كِلَانَا غِنَىٌ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَهُ ونحن إذا متنا أشدُّ تغانياً (٤)
ومنه قولُ النمر بن تولب:

فإن الله يعلمنى ووهباً ويعلمُ أن سيلقاه كلانا

فإن أضيفا إلى مفردَينِ معطوفين، نحو: كلا محمدٍ وعلى مجتهدان؛ فإن هذا يكون اضطراراً على غيرِ قياسٍ، ومنه قول الشاعر:

(١) معنى اللبيب ١ - ٢٠٤.

(٢) شرح التسهيل ١ - ٦٧، ٣ - ٢٤٥ / شرح المفصل لا بن يعيش ١ - ٥٤ / شرح التصريح ٢ - ٤٣.

(٣) يرجع إلى كتاب (كلا وكلتا بين التراث النحوى والواقع اللغوى)، للمؤلف.

(٤) الصبان على الأشموني ٢ - ٢٦٠ / المساعد ٢ - ٣٤٣ / ٣٥٠ / أوضح المسالك ٢ - ٢٠٢.

كِلَا أَخِي وَخَلِيلِي وَاجِدِي عَضْدًا فِي النَّائِبَاتِ وَالْمَسَامِ الْمَلَمَّاتِ^(١)
حيث أضاف (كلا) إلى المفردين المتعاطفين (أخي وخليلي)، وهذا من نواذر
الضرورات. وكذلك قول الشاعر:

كِلَا السِّيفِ وَالْمَسَاقِ الَّذِي ضُرِبَتْ بِهِ عَلَى دَهْشِ أَلْقَاءِ بَانَيْنِ صَاحِبِهِ
ولكنه يجوز أن يضافاً إلى مثني معنى، مثال ذلك قول عبد الله بن الزبيري:
إِن لِلْخَبِيرِ وَلِلشَّرِّ مَدًى وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهٌ وَقَبْلُ^(٢)

حيث أضيفت (كلا) إلى اسم الإشارة (ذلك)، وهو عائد إلى الخير والشر؛ فهو
يدل على مثني معنى، وإن كان مفرداً لفظاً.

يجيز الكوفيون إضافة (كلا وكلتا) إلي النكرة المختصة، نحو: كلا طالبين
مجددين ينالان الجائزة، وكلتا طالبتين في القاعة مجدتان.

سوى

فيها معنى البدل كغيره، من الأسماء الملازمة للإضافة لفظاً ومعنى، وهي
لا تُذَكَّرُ بلا إضافة، وتضاف إلى الظاهر والمضمر؛ فتقول: عندي كتابٌ سوى هذا
الكتاب، حيث اسم الإشارة أُضيف إلى (سوى). وتقول: قرأت موضوعاً سواه؛
فيضاف (سوى) إلى الضمير. و(سوى) عند سيبويه والجمهور ظرفٌ مكان ملازمٌ
للنصب^(٣)، وعند الكوفيين ترد للوجهين، وذهب الزمخشري مذهب سيبويه^(٤).

(١) شرح الكافية ٢ - ٩٣١ / شرح ابن النازم ٣٩٦ / المساعد ٢ - ٣٤٤ / شرح التصريح ٢ - ٤٣ /
معجم الهوامع ٢ - ٥٠ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٦٠.

(كلا) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المثلثة. (واجد) خبر المبتدأ مرفوع مقدراً، وضمير المتكلم مبنى
مجرور، وهو المفعول به الأول. (عضداً) مفعول به ثان منصوب.

(٢) شرح ابن يعيش: ٣ - ٢ / شرح ابن النازم ٣٩٦ / المساعد ٢ - ٢٤٣ / شرح التصريح ٢ - ٤٣ /
معجم الهوامع ٢ - ٥٠ / الصبان على الأشموني ٢ - ٢٦٠. مدى: غاية، وجه: جهة، قبل: واضح.
(مدى) اسم إن مؤخر منصوب مقدراً. (للخير) شبه جملة خبر إن مقدم في محل رفع. (كلا) مبتدأ
مرفوع مقدراً. (وجه) خبر المبتدأ مرفوع.

(٣) ينظر: معني اللبيب ١ - ١١٤، ١١٥.

(٤) ينظر: الفصل ٨٧.

بمعنى (أهل)، يلزم الإضافة معنى لالفاظاً، حيث يجوز قطعها على نية الإضافة، وتضاف إلى الظاهر والضمير، ومن ذلك: سورة آل عمران بعد سورة البقرة، حيث الاسم الظاهر (عمران) أضيف إلى (آل). وتقول: صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. حيث ضمير الغائب (الهاء) أضيف إلى (آل).

ولا يضاف (آل) غالباً إلا إلى علم من يعقل، كما ذكرنا في: آل عمران، وتقول: آل محمود، آل علي، آل أبي طالب، آل سعيد، آل سعود... إلخ.

ويجوز أن يضاف إلى اسم غير علم، نحو: آل الهلال، آل الصليب، آل العلم، آل النحو.... إلخ.

وقيل: أصله (أول)، قلبت واؤه ألفاً لتحريكها وانفتاح ما قبلها، بدليل قولهم: أوّل. وقيل: أصله (أهل) أبدلت هاءه همزة، ثم قلبت الهمزة ألفاً لكونها بعد همزة مفتوحة، بدليل قولهم: أهيل.

نفس وعين (هي ضمير الذات)،

إذا وقعتا توكيداً أو نعتاً فإنهما يلزمان الإضافة لفظاً ومعنى، ويضافان إلى الظاهر في النعت، وإلى المضمّر في التوكيد. ومن أمثلة ذلك أن تقول: أكرمت الأول نفسه، الرجلان أعينهما أقبالاً إلبنا، الأمهات أنفسهن يحنّون على أبنائهن.

كما تقول: رأيت الرجل نفس الرجل، واستمعت إلى الأستاذ عين الأستاذ.

إذا استعملتا للدلالة بلفظيهما على الذات أو الأشياء أو الجوارح فإنهما يكونان كالأسماء التي تضاف طبقاً لمتطلبات التركيب. من ذلك: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. (نفساً) مفعول به منصوب، وتلاحظ عدم إضافته. ﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ [النمل: ٩٢]. (نفس) مجرور باللام. ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧] (النفوس) مبتدأ مرفوع، أو نائب فاعل.

(١) ينظر: التسهيل ١٥٧ / معجم الهوامع ٢ - ٥٠.

ومنه قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحریم: ٦].

﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرُّ عَيْنَهَا ﴾ [طه ٤٠]، (عين) فاعل مرفوع.

﴿ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ [البقرة ٦٠]، (عينا) تمييز منصوب.

﴿ فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾ [مريم ٢٦]، (عينا) تمييز منصوب.

﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ ﴾ [المائدة ٤٥]،

(النفس) اسمٌ إن منصوب. والنفس الأخرى اسمٌ مجرورٌ بالباء.

و(العين) الأولى منصوبةٌ بالعطف على اسمٍ إن، و(العين) الثانية مجرورةٌ بالباء.

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧].

(نفس) فاعل مرفوع، و(أعين) مضاف إليه مجرور.

لدى

تضاف إلى الظاهر والمضمر، وهى ملازمةٌ للإضافة لفظاً ومعنى^(١)، تعطى معنى الظرفية فى الحاضر القريب؛ وفيما هو فى حوزة الإنسان. فتقول: لَدَى كَتَابَانِ، وَلَدَيْهِ قَلَمٌ، وَلَدَيْكَ حَقِيقَةٌ، كما تقول: أَخَذْتُ مَالِدَى الصَّدِيقِ مِنْ قُرُوشٍ، وَاطَّلَعْتُ عَلَى مَا لَدَى الْأَسْتَاذِ مِنْ أَفْكَارٍ.

فتجد أن (لدى) ظرفٌ مكان مبنى فى محل نصب، وقد أضيف إلى المضمورات (ياء المتكلم، وهاء الغائب، وكاف المخاطب)، كما أضيف إلى الظاهر (الصديق، والاستاذ).

و(لدى) بمعنى (عند)، ولكن لا يلزم (لدى) معنى الابتداء، كما أن (عند) تستعمل فيما فى حوزك وإن كان بعيداً^(٢). وتستعمل (عند) فى الحاضر والقريب.

(١) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٣٤ - ٣٥ / شرح ابن عقيل ٢ - ٧.

(٢) ينظر: حاشية الأمير على شرح التصريح ٢ - ٣٥.

وكذلك ليست (لدى) بمعنى (لَدُنْ)؛ إلا إذا كانت بمعنى ابتداء الغاية^(١). لأن (لَدَى) لا يلزمها - كما ذكرنا - معنى الابتداء.

سافر،

من الأسماء الملازمة للإضافة لفظاً ومعنى، ويضاف إلى الظاهر والمضمر. ومثله القول: وفي ذكره البعض دليلٌ على أن سائرَ ذلك صوابٌ وطاعة. حيث اسمُ الإشارة (ذلك) أضيف إلى النكرة (سائر).

و(سائر) بمعنى (جميع)، وعينه (ياء)، وقد يكون بمعنى الباقي، وعينه واوٌ أو ياءٌ. ومنه قوله: وسائر الناس همج. أى: وباقي الناس.

دون،

من الظروف المكانية الملازمة للإضافة، يضاف إلى الظاهر والمضمر، ويستعمل تركيباً استعمالَ الأسماء المبهمة غير المحدودة، وهو نقيضُ (فوق)، لكن معنى هذا الظرف يتنوع من خلال علاقته المعنوية بأجزاء التركيب الذي أنشئ فيه، حيث يتخذ معاني متعددة، وقد تكون متناقضة؛ فقد يكون بمعنى^(٢):

- قبل: كأن نقول: دون الوصولِ إلى المنى جهادٌ ونضالٌ. أى: قبل.

- أمام: نحو: دون البابِ يقف قطعاً، أى: أمام الباب، أو: وراءه.

- وراء: نحو: أتملكُ مادونَ هذا المجرى؟. أى: ماوراءه.

- تحت: نحو: الكتابُ دون يدبك. أى: تحت يدبك.

- فوق: كأن يقال: إن فلاناً لشريفٌ؛ فيجيب آخر؛ فيقول: ودونَ ذلك.

وقد يكون بمعنى الساقطِ من الناس وغيرهم، وبمعنى الشريف، والوعيد، والإغراء، وبمعنى (على).

(١) معنى اللبيب ١ - ١٢٥.

(٢) ينظر: الفصل ٨٧ / القاموس المحيط ٤ - ٢٢٣ / لسان العرب، مادة (دون).

وما لازم الإضافة لفظاً ومعنى كذلك:

تلقاء، تجاه، حذاء، حذو، حلقة، قبالة، إزاء، قرب، وسط، وسط، أوسط، حول، حوالى، حوال، حوكى، أحوال، نحو، بين، عند، قيد وقاد وقاب وقيب، وقيس، شريطة أن يكون معناها ظرفياً؛ فإذا كانت فى غير المعنى الظرفى فلإنها لاتلزم الإضافة، وإنما تكون جائرة؛ فتقول: سار تجاه باب الكلية، وأوقفت السيارة حذاء السور، ومشى بين طلابه، وهتف وسط مؤيديه، وانجه نحو الباب، ومكث عنده شهر، وقف محمد إزاء أخيه، أى: قبالة، ووقف بإزائه، أى: بحذائه، وبحذوه، ووضعت الحقيبة قرب الحائط، حامت الشبهات حوله فوجهوا الاتهام نحوه، وهو منى قيد رُمح، وقاد رُمح، أى: قدره. وكذلك: قاب قوس، وقب قوس، أى: قدره، وقيس رُمح، وقاس رُمح، أى: قدره.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ [القصص: ٢٢]، (تلقاء) ظرف مكان منصوب مضاف، ومدین مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨]، ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥].

ومنها: بيد: وهو اسم ملارم للإضافة إلى مصدر مؤول من (أن) المفتوحة الهمزة مع معموليها، وهو بمعنى (غير)، ويكون منصوباً دائماً؛ فتقول: فلان غنى بيد أنه بخيل، حيث أضيف المصدر المؤول: (أنه بخيل) إلى بيد، ونصب (بيد) على الاستثناء المنقطع.

وقد ذكر لها وجه آخر من المعنى، وهو: من أجل، ويوجهون معناها فى الحديث الشريف: «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش واسترُضعت فى بنى سعد بن بكر» على هذا المعنى، أى: من أجل أنى...

ومنها: قد، وقدى، وقد، وقدنى، وكلها بمعنى (حسب)، وهى اسمية، وهو وجه آخر لـ (قد) الحرفية. وهى تختلف بين البناء على السكون، والإعراب فى (قد)

مضمومة، وقدي. فتقول: قَدْ مُحَمَّدٌ عِلْمُهُ، أى: حسبُ محمد علمه، وتقول: قَدَى جَنِيهَانِ، وقد على عشرة...

ومنها: عمرَك الله - قَمِيدَك الله - ونشدك الله: حيث المقسمات بها: عمر، قعيد، ونشد؛ مصادرٌ ملازمةٌ للإضافة، وهى منصوبةٌ دائماً لأنها أعلامٌ على المصدرية. وفعلها واجبُ الحذف.

ومنها: سَبَحَانَ الله، ومعَادَ الله: وكلٌّ من: سَبَحَانَ، ومعَادَ، مصدرٌ ملازمٌ للإضافة، منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ.

ومنها: حَمَادَى وقَصَارَى، وقَصْرٌ: ومعناها جميعاً: الغاية؛ فتقول: حَمَادَاك أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، وقَصَارَاك، وقَصْرَكَ، أى: غَايَتِكَ أَنْ تَفْعَلَ.

ثانياً، ٢٠١ - ٢٠٠، ما يختص بالإضافة إلى المضمرة:

الاسماءُ الملازمةُ للإضافة إلى الضمير تنقسم إلى قسمين بالنظر إلى نوع الضمير، حيث منها ما يضاف إلى ضمير بعينه، ومنها ما يضاف إلى الضمير مطلقاً.

الأول: ما يضاف إلى ضمير المخاطب بخاصة:

وهو كلُّ المصادرِ المثناة، مثل: لَبَّيْكَ، سَعْدِيكَ، هَذَاذِيكَ (إسراعاً بعد إسراع، أو قطعاً للأمر بعد قطع)، حَنَانِيكَ، دَوَالِيكَ (تداولاً بعد تداول).

وأنت ترى أن كَافَ المخاطبِ فيها ضميرٌ مبنى فى محلِّ جرٍّ بالإضافة إليه المصدر، أما موقعه المعنوى؛ فإنه يختلف من مصدرٍ إلى مصدرٍ تبعاً للعلاقة المعنوية بين المصدرِ وكَافِ الخطاب؛ فهو فى (لبيك) مفعولٌ به، وكذلك فى (سعديك). أما هو فى (هَذَاذِيكَ) ففاعلٌ، وكذلك فى (حَنَانِيكَ)، و (دَوَالِيكَ).

ويرى بعضهم أن الكافَ فى هذه المصادرِ للخطاب؛ فلاموضعَ لها من الإعراب، شبهها فى هذا (ذلك).

ويراد بالثنية فى هذه المصادرِ التكثير.

والثاني: ما يضاف إلى الضمير مطلقاً:

وهو (وحد) حيث يضاف إلى ضمير مطابق، وهو ملازم الإضافة إلى الضمير؛ فيقال: وحده، وحدك، وحدي، وهو مصدرٌ ملازمٌ للأفراد والتذكير على المشهور، كما يلزم النصب، ونصبه إما لأنه مصدرٌ واقعٌ موقع الحال، وإما لأنه ظرفٌ، والأول أكثر تلاؤماً مع معناه، حيث يعنى به الانفراد. وقد يجر به (على)؛ فجعله ابن الأعرابي اسماً متمكناً؛ فقال: جلسا على وحدهما، وجلس على وحده، وقد يثنى مضافاً إلى ضمير مثنى؛ فيقال: جاءا وحديهما، وجلسا على وحديهما.

وقد يضاف إلى: نسيج، جحيش، عيبر... فيقال: فلان نسيج وحده، أي: منفرد بفضل ما عن غيره، وهذا مدح، وجحيش وحده، وعيبر وحده، وهو الذي يستبد برأيه، وهما ذم، وهما تصغير: جحش وعيبر، وكذلك صرف كل منها، فيقال: هما نسيجا وحديهما، وهم نسيجو وحديهم، وهى نسيجة وحدها، وهن نسيجات وحدهن، ومثل ذلك فى التصريف: جحيش وحده، وعيبر وحده.

ومثل (نسيج وحده) قولهم: قريع وحده، وهو الذى لا يقارعه فى الفضل أحد. و(وحد) بعد الإضافة فى التراكيب السابقة يكون مجزوراً.

ومنه كذلك: (كل) فى التوكيد ونظائرها، حيث يلزم إضافة (كل) إلى ضمير الجمع حال كونها توكيداً؛ فتقول: كافأت المجدين كلهم، حيث (كل) توكيدٌ للمجدين منصوب، وقد أضيف إلى ضمير الغائين.

وتقول: حضرت الفتيات كلهن، واستمعت إلى المحاضرة جميعها أوكلها.

ونجعل منه بدل بعض من كل وبدل الاشتغال، حيث يجب أن يضاف كلٌ منهما إلى ضمير المبدل منه؛ فتقول: فهمت الدرس نصفه، وبنيت البيت أساسه، وأعجبت بالفتى أخلاقه، وبالرجل علمه... إلخ.

الاسماء الملازمة للإضافة إلى اسم ظاهر هي: (ذو)، وما ينفرع منها^(١) وهي: ذو، وذوا، وذوو، وذات، وذواتا، وذوات، وأولو، وأولات، وكلها بمعنى (صاحب) ومثناه وجمعه، هذه الاسماء تلزم الإضافة لفظاً ومعنى إلى اسم جنس ظاهر، كأن تقول: إنه ذو علم، وهما ذوا خلق، وأكرمت ذوى التقوى، كل من (علم، وخلق، والتقوى) مضاف إليه مجرور وهي أسماء جنس، ومسا قبله من (ذو، وذوا، وذوى) مضاف يعرب حسب موقعه؛ فالأول خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه من الاسماء الستة، والثاني: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، والثالث مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء، لأنه جمع مذكر سالم.

وهذه الاسماء وضعت للتوصل إلي وصف الذوات بأسماء الاجناس، ولاتضاف إلا إلى اسم جنس ظاهر؛ فهي لاتضاف إلى ضمير ولا إلى مشتق، وأجازه بعضهم كما يفهم من كلام أبي حيان.

وقد يضاف (ذو) إلى علم وجوياً إن قرئاً وضعاً، نحو (ذو سليم، ذويزن، وذو الكلاع). وقد يضاف إلى علم جواراً، كقولهم: ذو قطري، وذو عمرو، وذو تبوك. والوصف بهذه الاسماء أبلغ من الوصف بـ (صاحب)، حيث تضاف هذه إلى التوابع، أما (صاحب)؛ فإنها تضاف إلى المتبوع^(٢)، ويفسر ذلك فى الصفحات التالية.

ربما أضيف الجمع إلى ضمير غائب أو مخاطب فى الضرورة، كما فى قول كعب:

صَبَحْنَا الْخَزْرَجِيَّةَ مَرْهَفَاتٍ أَبَارَ ذَوَى أَرْوَمَتِهَا ذُؤُوهَا^(٣)

(١) ينظر: المفضل ٨٧ / التسهيل ١٥٧ / شرح التصريح ٢ - ٣٥ / مع الهوامع ٢ - ٥٠ / الإنفان فى علوم القرآن ٢ - ٢٣٠.

(٢) ينظر: الموضع السابق، الإنفان فى علوم القرآن ٢ - ٢٣٠، ٢٣١.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ٢٤٢ / شرح الكافية الشافية ٢ - ٩٢٧ / مع الهوامع ٢ - ٥٠ / الدرر ٢ - ٦١.

حيث أضاف ضمير الغائبة إلى (ذو) جمع (ذى)، وهو ضرورة
ومنه ما أنشد الأصمعي:

إنما يصطنع المسم ——— روف فى الناس ذوهه^(١)
وقول الأحوص:

وإنا لنرجو عاجلاً منك مثلاً رجونا قداماً من ذوك الأفاضل^(٢)
ومن أمثلة إضافة هذه الأسماء إلى أسماء الاجناس:

﴿وَلَكِنْ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥١]، (فضل) مضاف مجرور،
وعلازمة جره الكسرة. (ذو) خير لكن مرفوع، وعلازمة رفعه الواو؛ لأنه من
الأسماء الستة.

(١) المساهد ٢ - ٣٤٦ / الدرر ٢ - ٦١.

(إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لامحل له من الإعراب. ما: كافة لأن حرف مؤكد مبنى، لامحل
له من الإعراب. (يصطنع) فعل مضارع مرفوع، وعلازمة رفعه الضمة. (المعروف) مفعول به مفعول
منصوب، وعلازمة نصبه الفتحة. (فى الناس) جار مبنى ومجرور، وعلازمة جره الكسرة، وشبه الجملة
متعلقة بالاصطناع. (ذوه) ذوو: فاعل مرفوع، وعلازمة رفعه الواو؛ لأنه جمع مذكر سالم، وهو
مضاف، وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

(٢) ديوانه ١٧٩ / المساهد ٢ - ٣٤٦.

(إنما) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لامحل له من الإعراب. وضمير المتكلمين مبنى فى محل نصب،
اسم إن. (لنرجو) اللام: لام الابتداء للتوكيد حرف مبنى، لامحل له من الإعراب. نرجو: فعل مضارع
مرفوع، وعلازمة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن.
والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. (عاجلاً) مفعول به منصوب، وعلازمة نصبه الفتحة. (منك) جار
ومجرور مبنيان، وشبه الجملة فى محل نصب، صفة لعاجل، أو متعلقة به، (مثلاً) مثل: نائب عن
المفعول المطلق منصوب، وعلازمة نصبه الفتحة. والتقدير: رجاء مثل: وهو مضاف، وما: اسم موصول
مبنى فى محل جر، مضاف إليه، (رجونا) رجاء: فعل ماضى مبنى على الضم المقدرة. وواو الجماعة
ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب مفعول به. والجملة الفعلية
صلة للموصول، لامحل لها من الإعراب. (قدماً) منصوب على الظرفية، وعلازمة نصبه الفتحة. (قدماً)
منصوب على الظرفية وعلازمة نصبه الفتحة. (من ذوك) جار ومجرور بالياء، ومضاف إليه مبنى، وشبه
الجملة متعلقة بالرجاء. (الأفاضل) نعت للذو مجرور، وعلازمة جره الكسرة.

﴿وَأَشْهِدُوا ذُوَيْ عَدْلِ مِنْكُمْ﴾ [الطلاق: ٢]. (عدل) مضاف إليه مجرور، (ذوى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى.

﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّ ذَوِي الْقُرْبَى﴾ [البقرة: ١٧٧]. (القربى) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (ذوى) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

﴿سَيَهْلِكُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [السد: ٣]. (لهب) مضاف إليه مجرور، (ذات) نعت لئار منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿وَيَذَلُّنَّهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبا: ١٦]. (أكل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (ذواتي) نعت لجنتين منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مثنى، وحذفت النون للإضافة.

﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْرَ شَدِيدٍ﴾ [النمل: ٣٣] (قوة) و(بأس) مضاف إليه مجرور. (أولو) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الواو، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

﴿وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَأَنْبِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ^(١) [الطلاق: ٦]. (حمل) مضاف إليه مجرور. (أولات) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الكسرة.

(١) (إن) حرف شرط جارم مبنى على السكون، لامحل له من الإعراب. (كن) كان لمحل الشرط ماضى ناقص ناسخ مبنى على السكون. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، اسم كان. (أولات) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه ملحق بجمع المأثرت السالم. وهو مضاف. و(حمل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، (فأنفقوا) الفاء حرف موكد رابط الشرط بجوابه مبنى لامحل له من الإعراب. رابط الشرط بجوابه مبنى، لامحل له من الإعراب. أنفقوا: فعل أمر مبنى على حذف النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل جزم، جواب الشرط. (عليهن) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالإنفاق. (حتى) حرف غاية وجر مبنى، لامحل له من الإعراب. (يضعن) فعل مضارع مبنى على السكون فى محل نصب بحتى، أو بأن المضمر بعد حتى. ونون النسوة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (حملهن) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائبات فى محل جر، مضاف إليه.

ومما يضاف إلى المظهر وجوباً (كل) في النعت بها، حيث تضاف إلى مثيل مانتعته من اسم، فتقول أعجبت بالرجل كل الرجل، وفهمت الدرس كل الدرس، حيث (كل) في الموقعين نعت لما قبلها، فأضيفت إلى مثيل اللفظ الذي تنعته.

ملحوظة:

الفرق بين ذى وصاحب

هناك فرقٌ معنوي يستخدم في التركيب بين (ذى) و (صاحب)، حيث: يستخدم (ذو) مضافاً إلى التابع لا المتبوع، فيقال: ذو الملك، وذو العرش، وذو القرنين، وعندما يفخم المسمى بمثل هذه المعاني فإنه يستخدم (ذو)، نحو: ذو الشهادتين، ذو الشمالين، وذو اليدين، وما سبق مما أضيف إلى (ذى).

أما (صاحب) فإنه يستخدم مضافاً إلى المتبوع لا التابع، فتقول: أحمدُ صاحبُ عليٍّ؛ فيكون أحمدُ تابعاً؛ فالمضاف إليه (صاحب) هو المتبوع.

وتقول: أبو هريرة صاحبُ النبي، لا العكس.

وقد ورد في القرآن الكريم «صاحب الحوت»، و«ذو النون»، والنون هو الحوت، وكلاهما كناية عن يونس عليه السلام، وبينهما في استخدام (صاحب وذى) فرق؛ ففي معرض الثناء عليه عبّر عنه «بذو النون». وعندما أريد بعدم التشبيه به عبّر عنه بـ (صاحب الحوت).

ولتقرأ قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبَّحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

وقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ (١٨) لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [القلم: ٤٨، ٤٩].

ثانيها، ٢- ب- ١١ ما يجوز قطعه عن الإضافة فينون،

من الأسماء الملازمة للإضافة إلى الاسم ما يجوز أن يقطع عن الإضافة فينون، سواء قصدت الإضافة معنى أم لم تقصد، وهذه الأسماء هي: كل، وجميع، وبعض، وأى، ومع، ودراستها على التفصيل الآتي:

كل وجميع وبعض،

فيها معنى العموم والشمول والاختصاص، وهي من الأسماء الملازمة للإضافة، لكن إضافتها تكون على قسمين تبعاً لغرض استعمالها في التركيب:

أولهما: أن تستعمل في التوكيد والنعت والبدل، وحينئذ تلزم الإضافة لفظاً ومعنى إلى الظاهر والمضمير، من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أُمِرْتُ لَأَكْفُرَنَّ بِالَّذِي أَكْفَرْتُ بِهِ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِي إِذْ أَكْفَرْتُ بِهِ وَلَدٌ وَلَوْلَا إِذْ سَأَلْتَهُهُ لَكَفَرَكَ اللَّهُ فَنَبِيٌّ مَخْلُوعٌ﴾ [الحج: ٤٠]. (بعض) الأولى بدل من الناس منصوب، وهو مضاف، وضمير الغائبين في محل جر بالإضافة.

﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]. (كل) توكيد للأسماء منصوب.

﴿قُلْ إِنْ أُمِرْتُ لَأَكْفُرَنَّ بِالَّذِي أَكْفَرْتُ بِهِ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ لِي إِذْ أَكْفَرْتُ بِهِ وَلَدٌ وَلَوْلَا إِذْ سَأَلْتَهُهُ لَكَفَرَكَ اللَّهُ فَنَبِيٌّ مَخْلُوعٌ﴾ [الحج: ٤٠]. (كل) توكيد للأمر منصوب.

وتقول: أعجبت بالرجل كل الرجل، (كل) نعت للرجل مجرور.

وتقول: جاء القوم جميعهم. والنساء جميعهن. (جميع) توكيد لما قبله، وهو مضاف، والضمير في الموضعين في محل جر بالإضافة.

والآخر: أن تستعمل هذه الألفاظ في غير التوكيد والنعت والبدل، وحينئذ تكون ملازمة للإضافة معنى لا لفظاً، حيث يجوز حذف ما تضاف إليه، ويبقى مضافة في المعنى.

ومن أمثلة إضافتها قوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ٣].

حيث (كل) مفعول به منصوب، وهو مضاف، و (ذی) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء.

﴿ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، (بعض) معطوف على (يومًا) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و(يوم) مضاف إليه مجرور.

﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى ﴾ [البقرة: ٧٣]، (بعض) مجرور بالباء، وهو مضاف، وضمير الغائبة مبني في محل جر بالإضافة.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَأَجَلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ [آل عمران: ٥٠]. (بعض) مفعول به منصوب.

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ [هود: ١٢]. (بعض) مفعول به منصوب لاسم الفاعل (تارك).

﴿ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ [المطففين: ١٢]. (كل) فاعل مرفوع.

﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس: ٣٧]. (كل) اسم مجرور بعد اللام.

ومن أمثلة قطعها عن الإضافة لفظًا لامعنى:

﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْتَنحُونُ ﴾ [الأنبياء: ٣٣]. (كل) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفيه نية الإضافة، والتقدير: كل واحد من الليل والنهار والشمس والقمر.

﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرَّأْنَا تَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٣٩]. (كلا) مفعول به منصوب.

﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ﴾ [النساء: ١٣٠]. (كلا) مفعول به منصوب.

﴿ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قَبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ١٤٥]. (بعض) الثانية مضاف إليه مجرور.

﴿وَيَقُولُونَ نُوْمنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء: ١٥٠]. (بعض) فى الموضوعين
مجرور بالباء .

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ﴾ [القمر: ٤٤]. (جميع) خبر المبتدأ (نحن)
مرفوع، و (منتصر) نعت لجميع .

﴿تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ [الحشر: ١٤]. (جميعا) مفعول به ثان
لتحسب منصوب، وكلها فى نية الإضافة .

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [هود: ٤٠]. (كل)
اسم مجرور بعد (من).

﴿وَإِنْ كُنَّا لَأَيُّومِنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١١١]. (كلا) اسم (إن) منصوب .
ملحوظة:

قد يحمل الضمير العائد إلى (كل) على لفظه فيفرد، وقد يُحمل على معناه
فيُجمع .

مما حُلّ فيه على اللفظ فأفرد ما ذكر فى قوله تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَرْدًا﴾ [مریم: ٩٥]، تلحظ الأفراد فى آتى، وفردا .

ومما حُلّ فيه على المعنى فُجمع ما ذُكر فى قوله تعالى: ﴿وَكُلُّ أُنثَى
ذَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧]. تلحظ الجمع فى: واو الجماعة، وداخرين .
ولتلحظ ما يأتى:

﴿وَإِنْ كُنَّا لَأَيُّومِنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [هود: ١١١] .

﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الفرقان: ٣٩] .

﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [الانبیاء: ٧٢] .

﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مریم: ٤٩] .

أما (جميع) لأنها تأتي كثيراً بدون إضافة، وتكون منصوبة على الحالية غالباً، من ذلك.

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

﴿أَيَّتَقُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].

﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ﴾ [الحشر: ١٤].

كما قد تنصب (كل) على الحالية، كقولهم: مررت بهم كلاً، ومنهم من يجعل ذلك شاذاً.

والتعبير بالبعضية إذا كان عائداً على اسم سابق عليه فإن التركيب يستوجب ذكر بعض السابق وبعض الآخر، لأن بعضه الأول يكون ذا علاقة دلالية معينة ببعضه الآخر تبعاً للفعل الواقع عليهما، وإن كان يستلزم حرف جر رابطاً بينهما ذا دلالة معينة، وقد يقع منهما أو عليهما مباشرة، كما يستلزم ذلك (بعض) الأولى إلى ضمير ماضٍ كـ، أما (بعض) الثانية فإنها قد تخلو من الضمير، وتقطع عن الإضافة لفظاً لا معنى فتتوزع، وهذا هو الغالب، وإما أن تضاف إلى الضمير وتوصف بكلمة (الآخر).

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]. (بعض) الأولى بدل من الناس منصوب، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى في محل جر بالإضافة، (بعض) الثانية مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة.

ومنه: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّنْ بَعْضٍ...﴾ [البقرة: ٦٧].

وقد يكون الرابط الدلالي بين (بعض) الأولى و(بعض) الثانية اسماً أو غيره، كما في قوله: ﴿وَأَنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩].

(بعض) الأولى مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير الغائبين مبنى فى محل جر بالإضافة، (أولياء) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، و(بعض) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، والجملة الاسمية فى محل رفع، خبر (إن).

ومنه ﴿ظَلَمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠].

وقد يكون (بعض) الثانية فى جملة معطوفة على جملة (بعض) الأولى، كما فى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾. [التحریم: ٣].

﴿وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥٠].

والاسمُ السابقُ الذى يعود عليه (بعض)، وقد أضيفت إلى ضميره الغائب أو المخاطب أو المتكلم قد يكون مفهوماً من السياق، أى: قد لا يكون مذكوراً سابقاً على (بعض) فى جملتها، وتكون (بعض) الأولى لها موقعتها الإعرابى فى الجملة. من ذلك قوله تعالى:

﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [سبا: ٤٢].

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: ٥٠].

﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١].

وقد يكون الفعل هو الرابط بين (بعض) الأولى، و(بعض) الثانية :

﴿وَكَذَلِكَ نُؤَكِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٩]. حيث

الفعل (نولى) ربط بين (بعض) الأولى، وهى مفعول به منصوب، وهى فى معنى الفاعلية، و(بعض) الثانية وهى التى يقع عليها التولية.

﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعِ قِبْلَةِ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ١٤٥]، ربط اسمُ الفاعلِ (تابع) بين (بعض) الأولى، و(بعض) الثانية. فالتابع بعض الأولى، والمتبوع (قبلة بعض) الثانية.

أى،

من الاسماء الملائمة للإضافة (أى)، وتدل أبداً على بعضي من كل. (وأى) تضاف إلى النكرة مطلقاً، أى: سواءً دلت على المفرد أم المثنى أم الجمع، وهى - حيثئذ - تطابقه فى المعنى، وتكون معه بمنزلة (كل) فتقول: أى كتاب...، وأى كتابين...، وأى كتب....

كما تضاف إلى المعرفة إن دلت على مثنى أو جمع، فتقول: أى الكتابين...، وأى الكتب...، وهى - حيثئذ - لا تطابق المعرفة فى المعنى، لأنها تكون معها بمعنى (بعض).

فإذا أضيفت (أى) إلى المفرد المعرفة فإنه يجب أن يدل هذا المفرد على مجموع، أى: تكون (أى) بعضاً ما أضيفت إليه من المعرفة، أى: تقع على بعضه، فتقول: أى الكتاب أعجبك؟، أى: أى محتوى من محتويات الكتاب أعجبك؟، ويكون الجواب: طابعته، أو: صورته، أو: فكره.

وقد تضاف إلى المفرد إذا عطف عليها مثلها، كقول الشاعر:

فلئن لقيتك خالسين لتعلمن أى وأيك فارس الأحزاب^(١)

(١) الصبان على الأسمونى ٢ - ٢٦١. (لئن) اللام موطئة للقسم حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جارم مبنى. (لقتك) فعل الشرط ماضى مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (خالسين) حال منصوية، وعلامة نصبها الياء. (لتعلمن) اللام حرف توكيد مبنى لا محل له. تعلم: فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت، والتنون حرف توكيد مبنى لا محل له. والجمله جواب القسم لا محل لها. وجمله جواب الشرط محلوقة دل عليها جملة جواب القسم. (أى) مبتدأ مرفوع مقدر، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة. (وايك) عاطف ومعطوف ومضاف إليه. (فارس) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجمله الاسمية فى محل نصب مفعول تعلم. (الأحزاب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

والمعنى : أينما فارس . وقول الآخر :

ألا تسألون الناس أئى وأيكم غداة التقيتُنا كان خيرا وأكرما؟^(١)

والمعنى كذلك : أينما كان خيرا .

دلالة (أئى) ونوع ما تضاف إليه :

دلالة (أئى) بين كونها موصولة أو شرطية أو استفهامية أو منوعة بها أو حالية
تحدد ما تضاف إليه بين التوكيد والتعريف ، ذلك على النحو الآتى :

- إذا كانت (أئى) موصولة فإنها يجب أن تضاف إلى معرفة بخاصة ؛ لأن
الموصولة يراد بها واحد بعينه ، و(أئى) لا تقوم بهذه الدلالة لتوغلها فى الإبهام ؛ لذا
لا بد من إضافتها إلى المعرفة - حيثلذ- . فتقول : كافأت أئهم حصل على درجات
مرتفعة . وتكون (أئى) اسما موصولا منصوبا ، وعلامة نصبه الفتحة عند من
يعربها ، ومبني على الضم عند من يبينها .

- إذا كانت (أئى) منوعة بها أو حالا فإنها يجب أن تضاف إلى نكرة بخاصة ،
ذلك لأنه لا ينعى بها إلا النكرة ، كما أن الحال يجب أن تكون نكرة ؛ لذا وجب
إضافتها إلى النكرة - حيثلذ- . فتقول : أعجبت بطالب أئ طالب ، حيث (أئى)
نعت لطالب مجرور ، وعلامة جره الكسرة . وتلاحظ إضافتها إلى النكرة (طالب) .
وهو اللفظ المنعوت ذاته .

(١) الموضع السابق .

(ألا) حرف استفتاح أو تحضيض مبنى لا محل له . (تسألون) فعل مضارع مرفوع ، وعلامة رفعه ثبوت
النون . وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع ، فاعل . (الناس) مفعول به أول منصوب ، وعلامة نعبه
الفتحة . (أئى) مبتدأ مرفوع مقدرا . وضمير التكلم مبنى فى محل جر بالإضافة . (وأىكم) عاطف
ومعطوف ، ومضاف إليه . (غداة) ظرف زمان منصوب . (التقيتُنا) فعل ماضى مبنى على السكون . وضمير
التكلمين مبنى فى محل رفع فاعل . والجملة فى محل جر بالإضافة . والظرف متعلق بالخبرية . (كان
خيرا) فعل ناسخ ، واسمه ضمير مستتر ، وخبره المنصوب خيرا ، والجملة فى محل رفع خبر (أئى) ،
وجملة (أئى وأىكم كان خيرا) فى محل نصب ، مفعول به ثان لتسأل . (وأكرما) حرف عطف ومعطوف
على خبر منصوب ، والالف للإطلاق حرف مبنى ، لا محل له من الإعراب .

وتقول: صادقت محمداً أى طالب. ينصب (أى) على الحالية من المعرفة محمد، وتلحظ إضافة (أى) إلى النكرة (طالب).

- إذا كانت (أى) استفهامية أو شرطية فإنها تضاف إلى المعرفة والنكرة على السواء. يذكر ابن مالك:

وإن تكن شرطاً أو استفهاماً فمطلقاً كَمَلَّ بها الكلاما

مثال الاستفهامية قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرُشَهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٢٣٨]، حيث (أى) اسم استفهام مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وقد أضيف إلى ضمير المخاطبين (كم).

ومثال إضافة (أى) الاستفهامية إلى النكرة قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ﴾ [الجاثية: ٦]. (أى) اسم استفهام مجرور بالباء، وعلامة جره الكسرة. وتلحظ إضافته إلى النكرة (حديث).

ومثال إضافة (أى) الشرطية إلى المعرفة قوله تعالى: ﴿أَيُّمًا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ [القصص: ٢٨]، (أى) اسم شرط جازم مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وتلحظ أن (ما) رائدة، وأن (أى) مضافة إلى المعرفة (الاجلين).

ومثال إضافتها إلى النكرة أن تقول: أى مواطن تتعامل معه فهو أخ لك. (أى) اسم شرط جازم مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وقد أضيف إليه النكرة (مواطن).

(أى) والقطع عن الإضافة:

تنقسم (أى) من حيث قطعها عن الإضافة إلى قسمين:

أولهما: ما لا يجوز فيه قطع (أى) عن الإضافة لفظاً ومعنى، وهو (أى) المنعوت بها والواقعة حالاً.

والآخر: مايجوز قطعه عن الإضافة لفظاً دون المعنى، وهو (أى) الشرطية، والاستفهامية، والموصولة.

ومن قطع (أى) الشرطية عن الإضافة لفظاً لا معنى قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، حيث (أى) اسم شرط جازم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو منوى فيه إضافته، والتقدير: أى الاسمين....

والقول: قلت ثم أى...؟، والتقدير: ثم أى الناس...؟ فأى اسم استفهام مبتدأ، والمضاف إليه محذوف، وهو منوى فيه الإضافة.

والقول: افهم أياً أسهل، أى: أى الدروس هو أسهل. فأى اسم موصول منصوب منوى فيه الإضافة.

مع:

يغلب استعمال (مع) مضافاً، فيكون ظرفاً دالاً على مكان الاجتماع وزمانه، حيث نقول: جلس محمودٌ مع عليٍّ، فتدلُّ (مع) على مكان جلوس محمودٍ بصحبة عليٍّ. لذا فإنها -هنا- ظرفٌ منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة، كما نقول: جئتكَ مع شروقِ الشمس، فتكون ظرفَ زمانٍ منصوباً.

عند تجرّد (مع) من الإضافة فإنه يُنَوَّن، ويكون منصوباً على الحالية -على الأرجح- ويكون بمعنى (جميعاً)، وتستعمل للثنين وللجماعة، حيث نقول: جاءَ محمودٌ وعليٌّ معاً، أى: (جميعاً)، وتعرّب (معاً) حالاً منصوبة. ومنه قولُ الشاعر:

فلَمَّا تفرقنا كَانِي وَمَالِكَا لَطولِ اشتياقٍ لَمْ يَبْتَ لَيْلَةً مَعَا

حيث (معاً) مجردة من الإضافة، فنونت، و نصبت على الحالية.

وقد تُجرَّب (مِنْ)، كقولهم: ذهبتُ من مَعَهُ^(١).

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٤٥.

(مع) يلزمها مصطحبان فأكثر، فإذا ذكرَ أحدُ المصطحبين قبلها لزمتهما الإضافة، ذلك لأن المصطحب الآخر الذي لم يذكر قبلها يلزمه ذكره بعدها، وذلك عن طريق الإضافة، فتقول: جلس محمودٌ مع سمير، وتناقش الأساتذةُ مع طلبتهم والحاضرين معهم.... إلخ.

وإذا ذكر المصطحبان قبلها لم يتبقَّ ما تضاف إليه فتُفرد وتُنصب منونة، حيث تقول: جلس محمودٌ وسميرٌ معاً، وتناقش الأساتذةُ وطلبتُهُم والحاضرون معاً.

ثانياً: ٢ - ب - ٢، ما يجوز قطعه عن الإضافة هيبنى على الضم،

ذكرنا أنه من الأسماء الملازمة للإضافة إلى الاسم مايجوز أن يقطع عن الإضافة لفظاً لا معنى، أى: أن المضاف إليه لا يذكر لفظه لكنه منوًى، ويقدر فى المعنى واللفظ، ويوجب هذا القطع فى اللفظ دون المعنى بناء الاسم المضاف على الضم، حيث لا يستغنى عن الإضافة. وهذه الأسماء هى: غير، والظروف المبهمة غير المحدودة، وماجرى مجراها من الأسماء المبهمة من نحو: عل، وحسب، وأول، وذلك على التفصيل الآتى:

غير،

(غير) فيها معنى البديل، وهى من الأسماء الملازمة للإضافة إلى المظهر والمضمر، وهى اسم يدل على مخالفة ما قبله لما بعده، وهى إما أن تكون مضافة لفظاً ومعنى، وإما أن تقطع عن الإضافة لفظاً لا معنى إذا تقدم عليها (ليس) بخاصة.

و(غير) المضافة تستعمل على وجهين:

أولهما: أن تكون فى معنى الصفة، سواء أكانت فى موقعية النعت، أم الخبر، أم الحال، أم النعت المقدر، وهى فى حال النعت تصف نكرةً أو معرفةً قريبةً من النكرة، وذلك لتوغل (غير) فى الإبهام. ومن ذلك: ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ بِأَتْيَكُمْ بِهِ﴾

[الأنعام: ٤٦]، حيث (غير) نعت للنكرة (إله) مرفوع، وهو مضاف، ولفظ الجلالة (الله) مضاف إليه مجرور.

وقوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥]، (غير) المضافة إلى اسم الإشارة المعرفة نعت للنكرة (قرآن) مجرور.

وقوله: ﴿ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ﴾ [هود: ٦٥]، (غير) المضافة إلى النكرة (مكذوب) نعت للنكرة (وعد) مرفوع.

ومن النعت: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدُلَّتَانَهُمْ جَلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦].

ومن وقوعها خبراً قوله تعالى: ﴿وَإِنْ قَوْلَيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣]، (غير) المضافة إلى النكرة (معجزى) خبر (أن) مرفوع.

ومن وقوعها حالاً قوله تعالى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٧٣]^(١) (غير) المضافة إلى النكرة (باغ) حال منصوبة. والحال والخبر إنما هما صفتان معنويتان لصاحب الحال والمبتدأ.

ومن النعت المقدر بحذف منعوته قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]. والتقدير: من عند إله غير الله، و (غير) مضاف إليها مجرور.

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧]^(٢). أي: أن طائفة غير ذات الشوكة. (غير) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(١) (من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. (اضطر) فعل الشرط ماض مبني على الفتح، وتائب فاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (غير) حال منصوبة وعلامة نصبها الفتحة. (باغ) مضاف إليه مجرور مقدراً. (ولا عاد) عاطف مبني. وحرف نفى مبني، ومعطوف على باغ مجرور مقدراً. (فلا) الفاء حرف مبني لا محل له ويط بين الشرط وجوابه، لا: نافية للجنس حرف مبني لا محل له. (إثم) اسم لا النافية للجنس مبني على الفتح في محل نصب. (عليه) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل رفع خبر لا النافية أو متعلقة بخبرها المحذوف، وجملة لا مع معموليها في محل جزم، جواب الشرط، وجملتا الشرط والجواب في محل رفع، خبر المبتدأ.

(٢) (تودون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، =

والآخر: أن تكون استثناءً، كأن تقول: قرأت الدروسَ غيرَ درس، وأجبت عن الأسئلة غيرَ السؤالِ الأولِ. (غير) في الموضعين منصوبةٌ على الاستثناء.

قد تَقطعُ (غيرُ) عن الإضافة لفظاً لا معنى إذا تقدمها (ليس) بخاصة، وحيثُ بُنِيَ (غير) على الضم، فتقول: أنفقتُ عشرةَ جنيهاتٍ ليسَ غيرُ. (غير) خبر ليس مبنى على الضم في محل نصب، وهو مقطوعٌ عن الإضافة لفظاً لا معنى، والتقدير: ليس المنفقُ غيرُ هذا المبلغ.

وقيل: قد تكون (غيرُ) هنا مبنيةً في محل رفع اسم (ليس)، وخبرها محذوفٌ، والتقدير: ليس غيرُ هذا منفقاً. وقد تكون معربةً بالرفع على أنها اسمُ ليس، أو بالنصب على أنها خبرُها، والركنُ الآخر محذوفٌ.

ومثل ذلك: (لا غير)، في القول: أنفقتُ عشرةَ جنيهاتٍ لا غيرُ، ويذكر ابنُ هشام أن مثلَ هذا التركيب لم يتكلم به العربُ، فربما تكلموا به عن طريقِ القياسِ، أو السهو^(١).

وتلحق (غير) بالأسماءِ ناقصةِ الدلالة من نحو (بين، ودون، ومثل - على الأرجح - والغايات، ...) في كونها يجوز بناؤها إذا أُضيفتُ إلى مبنى (غير) معرفة:

ذكرنا أن غيراً مَوْغلةً في الإبهام، ولا تتعرفُ بالإضافة إلا في تركيب واحد، وهو إذا كان المضافُ إليه له ضدٌّ واحدٌ يعرفُ بغيريته، نحو: عليك بالحركة غيرِ

١٠ فاعل (أن) حرف ناسخ للتوكيد مبنى، لا محل له من الإعراب. (غير) اسم أن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و(ذات) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، و(الشوكة) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. (تكون) فعل مضارع ناسخ ناقص مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هي. (لكم) جار ومجرور متبنيان، وشبه الجملة في محل نصب خبر تكون أو متعلقة بخبر محذوف. وجملة تكون مع محمولها في محل رفع خبر أن. والمصدر المؤول من أن ومحمولها في محل نصب سد مسد مفعولى ود.

(١) شرح شلور الذهب ١٠٦.

السكون^(١)، ويكون الضدان معرفتين، ومنه: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧].

المبهم من الظروف والأسماء

من الأسماء الملازمة للإضافة الظروف المبهمة، وهي الظروف التي لا تُحدد بحدود محصورة دقيقة، ويبين معناها من الزمان أو المكان من خلال النسبة إلى ما أُضيفت إليه، وهي ملازمة للإضافة إما لفظاً ومعنى، وإما على نية الإضافة، وإن قطعت عنها لفظاً، وتضاف إلى المظهر والمضمر. وقد لا يُنوى بها إضافة لفظية أو معنوية قصد تنكيرها.

ومن هذه الظروف: (الجهات الست): أمام، وقدام، وخلف، ووراء، وفوق، وتحت، وأسفل، ويسار، ومنها كذلك: قبل، وبعد، ودون.

ومن الأسماء المبهمة: حسب، وأول، ومن عل، ومن علو... ومن النحاة من يقيس عليها: شمال، ويمين، وآخر، وغير ذلك، ومنهم من لا يرى ذلك القياس.

مثل ذلك أن تقول: وصلتُ إلى المحطة قبل وصول القطار، (قبل) ظرف زمان منصوب، وهو مضاف، ووصول مجرورٌ بالإضافة.

انتهيت من الكتابة قبله. أُضيف الظرف (قبل) إلى ضمير الغائب.

وكذلك: لم أقل ذلك إلا بعدَ الحجة، استقر الكتابُ أمامه، وقف المعلمُ وراءَ الصف، يتوهم الواحد منهم أنه فوق غيره، أضعفُ العللِ ما التمسُ بعد المعلول.

ومنه: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَلْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ﴾ [الحديد: ١٠]. (الفتح) مضافٌ إلى (قبل) مجرور، وعلامة جرّ الكسرة.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الواقعة: ٤٥]. اسمُ الإشارة (ذلك) في محل جر بالإضافة.

﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ [البقرة: ٢٧] ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ

(١) يرجع إلى شرح الرضوى ١ - ٢٧٥.

فَأَنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُدْبِرُونَهُ ﴿البقرة: ١٨١﴾، المصدر المؤول (ما سمعه) فى محل جر بالإضافة.

﴿قَالُوا أَوْدِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ [الاعراف: ١٢٩]. المصدر المؤول (ان تأتينا) فى محل جر بالإضافة. والمصدر المؤول (ما جئتنا) فى محل جر بالإضافة.

﴿أَوَلَيْكَ لَهُمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الكهف: ٣١].

﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ [الانعام: ٦٥].

ويكون منها: قط وعوض،

قط،

بفتح القاف، وتشديد الطاء مع ضمها فى أفصح اللغات بمعنى (مُدّ)، وتختص بالماضى المنفى، فهى لاستغراق الزمن الماضى المنفى، فتقول: ما فعلته قط، أى: منذ أن وجدت إلى الآن، فهناك مضاف إليها محذوف دائما، وهو مبنى لانقطاعه عن الإضافة لفظا لا معنى.

عوض

بفتح فسكون فضم، وهو ظرف يستغرق الزمان المستقبلى المنفى، فتقول: لا أفعله عوض، وهو ظرف زمان مبنى؛ لأنه مقطوع عن الإضافة، مثل: قبل وبعد وقط، وقد ذكر فى الظروف أنه يعرب مع ذكر المضاف إليه، فيقال: عوض العائضين، أى: دهر الداهرين.

حسب^(١)،

بسكون السين، من الأسماء الملامية للإضافة، وتأتى (حسب) فى التركيب فى مبنيين، حيث تأتى مضافة لفظا ومعنى، وقد تكون مضافة معنى لا لفظا، أى:

(١) ينظر: الكتاب ١ - / ٣٣٠، ٢ - ٢٤، ٢٦ - شرح التصريح ٢ - ٥٣.

مقطوعة عن الإضافة، وهى فى كل أحوالها نكرة، ولـ (حسب) استعمالان فى المعنى:

أحدهما: أن تكون بمعنى (كاف)، وحينئذ تستعمل مضافة استعمال الصفات المشتقة، وتنتع بها النكرة، حيث لا تتعرف بالإضافة حملاً على ما هى بمعناه، وهو الصفة المشتقة، فتقول: هو حسبنا، حيث الخبر المرفوع (حسب) مضاف، وضمير المتكلمين فى محل جر بالإضافة، وتقول: أعجبت بطالب حسبك من طالب، أى: كاف لك عن غيره.

كما تستعمل حالاً من المعرفة، فتقول: دافع محمد حسبك من رجل. حيث ينصب (حسب) على الحالية، وتكون شبهة الجملة (من طالب، ومن رجل) فى محل نصب على التمييز لحسب.

كما تستعمل استعمال الأسماء الجامدة، وحينئذ تلزم الإضافة لفظاً ومعنى، كما تلزم الابتداء والرفع، فتقول: حسبي الله ونعم الوكيل، حيث (حسب) بمعنى (كفى) مبتدأ مرفوع.

وتقول: بحسبك قول الصدق، حيث (الباء) حرف جر زائد، و(حسب) مبتدأ مرفوع مقدراً، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر بالإضافة. ويقال: وحسبك بقوم أنبلهم أخسهم فى الرزق مرتبة، وأعجبت برجل حسبك به من رجل.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٦٢]. أى: فإن كفيك الله. وتكون (حسب) اسم (إن) منصوباً، ولفظ الجلالة خبرها.

والآخر: أن تكون بمنزلة (لا غير) فى المعنى^(١)، وحينئذ تستعمل مضافة لفظاً لا معنى، حيث ينوى لفظ المضاف إليه، وتكون دالة على النفي، وتنع وصفاً أو حالاً أو ابتداءً، وتكون مبنية على الضم بعد أن كانت معربة.

فتقول: رأيت رجلاً حسب، حيث (حسب) صفة لرجل مبنية على الضم فى محل نصب.

(١) ينظر شرح التصريح ٢ - ٥٣.

وتقول: رأيت محمداً حسب، حيث تكون حالاً مبنيةً على الضمّ في محلّ نصب. ولكنك إذا قلت: قبضت عشرةً فحسب، فإن حسباً تعرب مبتداً مبنياً على الضمّ في محلّ رفع، وخبره محذوف، والتقدير: فحسبى ذلك، ومنه قولك: خذْ هذا حسب، وقد تُعدُّ في هذين الموضعين خبراً لمبتدأ محذوف، والتقدير: فذلك حسبى، وقد بنيت (حسب) على الضمّ في الأمثلة السابقة؛ لانقطاعها عن الإضافة لفظاً لا معنى.

ويجعلون دخولَ الفاءِ في مثلِ هذه التراكيبِ للتزيين، وهو كدخولها على (قط)، فيقولون: فحسب كما يقولون فقط.

قطة:

بفتح القاف وسكون الطاء بمعنى: حسب، فيقال: قطى جنيّه، وقطك جنيهان، وقط محمد جنيّه، أى حسبى، وحسبك، وحسب محمد، وهى مبنية على السكون^(١)، فهى ملحقّة بحسب، وتستخدم تركيباً مثلها.

عل:

العلو هو الفوقية، فـ(عل) تؤدى معنى (فوق)، لكنها تخالفها فى:

- (عل) لا تضاف لفظاً أبداً، أما فوق فإنها تضاف لفظاً غالباً.

- (عل) يلزم سبقتها بـ(من) الجارة.

وتستعمل (عل) استعمال (فوق) فى التركيب، حيث:

١ - تعرب إذا نكرت، فلم ينو معها الإضافة، وبذلك يكون معناها علواً مجهولاً، وذلك كما هو فى قول امرئ القيس:

مِكرٌ مِسْفَرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخِرٍ حَطَّه السِّلُّ مِنْ عِلٍ

بكسر اللام فى (عل)، بما يدل على إعرابها وتنكيرها وعدم نية الإضافة فيها.

(١) ينظر معنى اللبيب ١ - ١٧٥.

ب- تبني على الضم إذا نُوى معها الإضافة، ولكن لفظ المضاف إليها لا يذكر، فيصبح العلو معلوماً محدوداً، كأن تقول: جثت الدار من عل، ببناء (عل) على الضم لانقطاعها عن الإضافة لفظاً لامتني، والتقدير: من أعلاها، أى: من فوقها. ومنه قول الفرزدق:

ولقد سددتُ عليك كلَّ ثنيةٍ وأثيتُ نحوَ بني كليبٍ من علٍ^(١)
والتقدير: من أعلاهم، أى: من فوقهم، فنويت الإضافة في (عل)، فبنيت على الضم لانقطاعها عن الإضافة لفظاً لامتني.

ملحوظتان:

١: الأسماء المبهمة بين الإعراب والبناء:

الاسماء المبهمة المذكورة سابقاً من الظروف وغير الظروف لها استعمالان من حيث الإعراب والبناء.

إعرابها:

تعرب هذه الأسماء في المواضع الآتية:

١- إذا كانت مضافة لفظاً ومعنى، كما هو مذكور في الأمثلة السابقة. كقوله تعالى: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]، حيث (عند) اسم مجرورٌ بعد (من)، وعلامة جره الكسرة.

وقوله: ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٩٥]، حيث (عند) ظرفٌ مكان منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الطلاق: ١]، ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

ب- إذا كانت مضافة، ولم يوجد المضاف إليها، لكنه نُوى لفظه. ومنه قول الشاعر:

(١) ينظر: شرح النصريح ٢ - ٥٤.

ومن قبل نادى كل مولى قرابةً فما عطف مولى عليه العواطف^(١)

أى: ومن قبل ذلك، فنوى الإضافة لفظاً ومعنى، ولذلك خفض (قبل).

جـ- إذا كانت غير منوى معها الإضافة، فتكرّر وتعرب. من ذلك قول يزيد بن الصق، وقيل: عبد الله بن يعرب:

فساغ لى الشرابُ وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الحميم^(٢)

حيث نكر الشاعر الظرف (قبل)، فنوّه منصوباً، لأنه لم ينو معه الإضافة لفظية أو معنوية. وكذلك قول الشاعر:

ونحن قتلنا الأسدَ أسدَ خفيةً فما شربوا بعداً على لذةٍ خمر^(٣)

(١) شرح ابن النظم ٤٠٠ / شرح التصريح ٢ - ٥٠ / الهمع ١ - ٢١٠ / الأشعرى ٢ - ٢٦٩، ٢٧٤ / (مولى) الثانية بدل من ضمير الغائب فى عليه، وقدم للضرورة.

(٢) شرح ابن يمينى ٤ - ٨٨ / شرح ابن النظم ٤٠١ / شرح ابن عقيل ٣ - ٧٣ / شرح شذور الذهب ١٠٤ / شرح التصريح ٢ - ٥٠ / وفى البيت ورواية: الفرات، ورواية: الفراح.

(ساغ) فعل ماض مبنى على الفتح. (لى) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالسوغ. (الشراب) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وكنت) الواو: للابتداء أو للحال، كان: فعل ماض ناقص تامخ مبنى على السكون، أو على الفتح المقدّر، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع اسم، كان. (قبلاً) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلّق بأغص. (أكاد) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (أغص) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل نصب، خبر أكاد. وجملة (أكاد أغص) فى محل نصب، خبر كان. (بالماء) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بأغص. (الحميم) صفة للماء مجرورة، وعلامة جرها الكسرة.

(٣) شرح ابن النظم ٤٠١ / شرح الشذور ١٠٥ / شرح التصريح ٢ - ٥٠ / معجم الهوامع ١ - ٢٠٩ / خفية: موضع.

(نحن) ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (قتلنا) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (الأسد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أسد) بدل أو عطف بيان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خفية) مضاف إليه مجرور. (لما) الفاء تحقيقية عاطفة حرف مبنى لا محل له. ما: حرف نفي مبنى لا محل له. (شربوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (بعداً) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلّق بالشراب. (على لذة) جار ومجرور، وشبه الجملة نصب، حال من واو الجماعة. والتقدير متلذذين. (خمر) مفعول به منصوب.

وفيه نصب الظرف (بعد) ونون، حيث لم ينو معه الإضافة.

بناؤها:

الظروف المبهمة وأسماء الزمان المبهمة غير المحدودة ومايجرى مسجراها من الأسماء المبهمة إذا قطعت عن الإضافة لفظا لا معنى - أى: إذا لم يذكر لفظ المضاف إليه لكنه ينوى معناه - فإنها تبنى على الضم، وتسمى - عندئذ - غايات، حيث صارت بحذف مضاف إلى متتهى عندها.

فتقول: جلست يمين، أو شمال، أو: فوق، أو: تحت، بالضم فيهن، والأصل: يمينك، وشمالك، وفوقك، وتحتك.

من ذلك قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]. العامة على بنائهما على الضم، وهما فى محل جر لانقطاعهما عن الإضافة لفظا لا معنى، والتقدير: من قبل الغلب ومن بعده.

وقد قرئنا بالكسر والتنوين، حيث لم ينو فيهما الإضافة، فأعربا فى موقعهما.

ومنه أن تقول: ابدأ بهذا أول، وخذ هذا حسب^(١). ومنه قول معن بن أوس:

لعمرك ما أدري وإني لأوجل^(٢) على أينما تعدو المتية أول^(٣)

(١) ارتشاف الضرب ٢ - ٥١٨ / شرح التصريح ٢ - ٥١.

(٢) شرح التصريح ٢ - ٥١ / شرح الشنفرى ١٠٣.

(لعمرك) اللام للإبتداء، عمر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وغيره محذوف وجوبا تقديره: تسمى، وكاف الخطاب ضمير مبنى فى محل جر بالإضافة. (ما أدري) حرف نفى مبنى، وفعل مضارع مقدر، وفاعله مستتر تقديره: أنا، والجملة جواب القسم لا محل لها إعرابا. (وإني) راءو الحال أو الابتداء. إن حرف تأكيد ونصب مبنى، وضمير التكلم مبنى فى محل نصب، اسم إن. (لأوجل) اللام للتوكيد أو الابتداء أو المرحلة. أوجل: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر إن. وجملة إن مع معموليها فى محل نصب، حال. (على أينما) جار ومجرور ومضاف، وشبه الجملة متعلقة بتعدو. (تعدو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. (المتية) فاعل مرفوع. (أول) ظرف زمان مبنى على الضم فى محل نصب متعلق بتعدو. والجملة الفعلية فى محل نصب بأدري.

أى: أول أوقات عَدْوِها، فأول مبنى على الضمّ فى محلّ نصبٍ على الظرفية، لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى.

ويقال: مالمّيته مذّ عامّ أولُ. ببناء (أول) على الضمّ؛ لأن التقدير: أول من هذا العام، أول صفة لعام. وقول الآخر:

إذا أنا لم أو مَنْ عليك ولم يكنْ لَقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وراءُ وراءٍ^(١)

وفيه بنى الظرف المكانى (وراء) على الضمّ، وهو فى محلّ جرّ بمن، وبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى. وقول طرفة بن العبد:

ثم تَقَرَّى اللحمَ من تعدائِها فهي من تحتُ مشيحات الحزم^(٢)

أى: من تحت ذلك، فنوى الإضافة معنى دون اللفظ، فبنى (تحت) على الضمّ. وقول رجلٍ من تميم:

لعن الله تَعَلَّةَ بن مسافر لعنا يُشْنُ عليه من قدام^(٣)

بضم (قدام)، والتقدير: من قدامه، فلما قطع الظرف (قدام) عن الإضافة لفظاً ونوى معناها بنى على الضمّ.

(١) إذا اسم شرط غير جازم مبنى فى محل نصب على الظرفية، خافض لشرطه، منصوب بجوابه. (أنا) ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل - على رأى جمهور النحاة - لفعل محذوف تقديره (أومن). (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب. (أومن) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره، أنا. والجملة مفسرة لجملة الشرط المحذوفة، لا محل لها من الإعراب. (عليك) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بالإيمان. (ولم) حرف عطف مبنى، وحرف نفى جازم مبنى، لا محل لها من الإعراب. (يكن) فعل مضارع ناقص مجزوم، وعلامة جزمه السكون. (لَقَاؤُكَ) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، وضمير المخاطب مبنى فى محل جر مضاف إليه. (إلا) حرف حصر مبنى، لا محل له من الإعراب. (من) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (وراء) ظرف مكان مبنى على الضم فى محل جر بمن؛ لأنه منقطع عن الإضافة لفظاً لا معنى. (وراء) تأكيد للسابقة مبنى على الضم فى محل جر. وشبه الجملة (من وراء) فى محل نصب، خبر يكون، أو متعلقة بخبر يكون المحذوف.

(٢) شرح التصريح ٢ - ٥٢ / شرح الشذور ١٠٤ / (مشيحات) خبر المبتدل (هى).

(٣) شرح التصريح ٢ - ٥١ / تعلقة: اسم رجل، وهو مفعول به منصوب، (لعنا) مفعول مطلق منصوب. وجملة (يشن) فى محل نصب، نعت للعين.

وقول الفرردق:

ولقد سددتُ عليك كلَّ ثَنِيَّةٍ واثَّنتُ فوقَ بنى كليبٍ منْ علٍ
حيث ذكرت (عل) مبنيةً على الضمِّ، مما يدلُّ على انقطاعها عن الإضافة لفظاً
لامعنى، والتقدير: من عليهم، أى: من فوقهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ﴾ [التين: ٧]، (بعد) ظرف رمان
مبنى على الضم في محل نصب، وبني على الضم لانقطاعه عن الإضافة لفظاً
لامعنى، والتقدير: بعد ذلك.

وكذلك: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئاً﴾ [مریم: ٦٧] (١).
﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أُنْفِقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلْ أُولَئِكَ أَكْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ
بَعْدُ وَقَاتِلُوا﴾ [الحديد: ١٠].

ونيةُ الإضافة في هذه الأسماءِ المبهمة لها علاقةٌ أكيدةٌ بالمعنى الذى تؤديه هذه
الأسماءُ فى التركيب؛ فمثلاً (عل) إذا أردت بها علواً معيناً، وذكرت مفردةً، فإنه
يقدرُ فيها الإضافة -حيثئذ- فتقول: أتى الأعداءُ إلينا من أسفلَ فجاجناهم من
علٍ. ببناء (عل) على الضمِّ، ذلك لأنه علوٌ معين معلومٌ، والتقدير: من أعلاهم.

فإذا كان العلوُّ مجهولاً فإنها تعربُ، كما ذكرت فى قول امرئ القيس:

مكرٌ مفرٌ مقبلي مدبرٌ معاً كجلمودٍ صخرٍ حطَّه السيلُ منْ علٍ (٢)

(١) (أولاً) الهمزة استهلامية. الواو: حرف عطف. لا: حرف نفى. كلها مبنية لا محل لها من الإعراب.
(يذكر) فعل مضارع مرفوع. (الإنسان) فاعل مرفوع. (أنا) حرف توكيد ونصب مبنى. وضمير المتكلمين
فى محل نصب، اسم أن. (خلقناه) فعل ماض مبنى على السكون، وضمير المتكلمين مبنى فى محل
رفع، فاعل، وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به. (من قبل) حرف جر مبنى، واسم
مبنى على الضم فى محل لا نقطاعه عن الإضافة لفظاً لا معنى. (ولم) الواو: للاستدعاء أو
للحال، لم: حرف نفى مبنى. (يك) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون على التون المحذوفة.
واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (شيئاً) خبر كان منصوب. والجملة فى محل نصب، حال.

(٢) (معاً) حال منصوبة. (حطه السيل) جملة فى محل جر نعت للجلمود، وقد تكون فى محل نصب، حال
منه؛ لأنه نكرة مخصصة.

فوردت (عل) مجرورة بمن، وعلامة جرّها الكسرة؛ لأن الشاعر لا يريد علواً خاصاً، وإنما يريد أى علو غير محدود، فنكّرهما.

٢ - الغايات والإضافة إلى الجملة:

للازم للإضافة إلى الأسماء من الغايات سواء أكانت أسماء زمان مبهمّة غير محدودة، أم كانت غيرّها، إذا أضيفت إلى الجملة فإنها يجب أن تُكفّ بـ (ما). ومنه قول المزار الأسدي:

أعلاقة أم الوليد بعد ما أفنان رأسك كالثغام المخلص^(١)

حيث أضيفت (بعد) إلى الجملة الاسمية (أفنان رأسك كالثغام) ففصل بينهما بـ (ما) الكافة.

ومنه قولك: أول ما رأيته أقبلت عليه. كُفّت (ما) الاسم المبهم (أول) حيث إضافته إلى الجملة الفعلية (رأيته).

ثانياً - ٣، تراكييب خاصة (لذن ومدة، وبيننا وأفعل التفضيل)،

ثانياً: ٣ - أ، (لذن)،

من الأسماء الملازمة للإضافة إلى الاسم (لذن)، لكنه يدرس في قسم خاص لأن له من التراكييب ما لا يوجد مع غيره، حيث إنه قد يضاف إلى المظهر وإلى المضمر، كما قد يضاف إلى المصدر المؤول من (أن) والفعل، وإنه يقع في تركيب ينفرّد به، وهو أن يذكر فيه بعد (لذن) (عدوة) بخاصة. وذلك على التفصيل الآتي:

و (لذن) قد يكون بمعنى (عند)، فيكون ظرفاً دالاً على مكان الحضور وزمانه، والظرف (لذن) لابتداء الغاية؛ لأنه لا يطلق إلا على أمكنة أو أزمنة أو غيرهما من الذوات هي مبدأ فعل، فليس الظرف (لذن) بمعنى (عند) مطلقاً، فإذا جاز القول:

(١) أمالي الشجرى ٢ - ٢٤٢ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٢١ / الحزانة ٤ - ٤٥٣ / شرح أبيات المنى للينداى ٥ - ٢٦٩.

جلست عنده، فإنه لايجوز: جلست لدنّه، لأنه ليس ابتداءً غايةً. وهو مبنى دائماً على السكون.

وقد يجز بـ(من)، وهو الغالبُ فيه، وهو ملازمٌ للإضافة في الحالين، باستثناء ذكر (غدوة) بعده.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأِنَّكَ لَنُظْفَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]، حيث.

(لدن) مضاف إلى الذاتِ العلية (حكيم)، وهو دال على ابتداءِ الغاية، ويضاف إلى الزمانِ الصريح، كما في قول الشاعر:

تنسهبُ الرُّعدةُ في ظهيري من لدنِ الظُّهرِ إلى العُصيرِ^(١)

وتضاف -غالبًا- إلى الاسماء، كما تضاف إلى المصدرِ المؤولِ من (أن) وصلته، كما هو في قوله:

وَلَيْسَتْ فَلَمْ تَقْطَعْ لَدُنْ وَلَيْسَتْنا قرابةً ذى قُرْبى ولاحقٌ مُسْلِمٌ^(٢)

حيث أضيف المصدرُ المؤولُ (ان وليستنا) إلى (لدن)، فهو في محل جر بالإضافة، ويؤول بالمصدر الصريح: (ولايتك إيانا).

وقد تضاف -قليلاً- إلى الجملة، ومن إضافتها إلى الجملةِ الاسميةِ قولُ الشاعر:

تَذَكَّرْ نَعْمَاهُ لَدُنْ أَنْتَ يَافِعُ إِلَى أَنْتَ ذُو فَوْدَيْنِ أَيْضَ كَالنَّسْرِ^(٣)

حيثُ الجملةُ الاسمية (أنت يافع) أضيف إليها (لدن).

ومن إضافته إلى الجملةِ الفعليةِ قول القطامي:

(١) ينظر: شرح ابن عقل ٢ - ٦٨ / الأشموني ٢ - ٢٦٢ / المص ١ - ٢١٥.

ظهر: تصغير (ظهر) للإنسان، العصير: تصغير (العصر)، الوقت.

(٢) ينظر: معجم الهوامع ١ - ٢١٥ / الدرر ١ - ١٨٤ / البحر المحيط ٢ - ٣٧٢.

(٣) ينظر في الموضعين السابقين.

صَرِيحٌ غَوَانٍ رَاقِهْنٌ وَرُقْتَهُ لَدُنْ شَبٌّ حَتَّى شَابَ سُودُ الذَوَائِبِ^(١)

حيث الجملة الفعلية (شب) أضيف إليها (لَدُنْ). وكذلك قول الشاعر:

لَزِمْنَا لَدُنْ سَاءَ لَتُمُونَا وَفَاقَكُم فَلَائِكُ مِنْكُمْ لِلْخِلَافِ جُنُوحٌ^(٢)

والغالب في (لَدُنْ) أن يسبق بحرف الجر (من)، ولم تات في القرآن الكريم إلا

في محل جر به، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيُنَا أَتْنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً﴾ [الكهف: ١٠]

﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠]، ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَّلْتُ مِنْ

لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

وقد تفصل (لَدُنْ) عما أضيفت إليه بـ (أَنْ)، وتكون مصدرية عند من يذهب

إلى إضافة (لَدُنْ) إلى المصدرِ بخاصة، وإن أضيفت إلى جملة فعلية؛ فتكون على

تقدير حذف (أَنْ) المصدرية. وتكون (أَنْ) رائدة عند مَنْ يرى وجوبَ إضافة (لَدُنْ)

إلى الجملة الفعلية.

ومنه قول الشاعر السابق:

وَكَيْتَ فَلَمْ تَقْطَعْ لَدُنْ أَنْ وَلَيْسَتْ قَرَابَةً ذِي قُرْبَى وَلاحِقٌ مُسْلِمٌ

وقول الأعشى:

أَرَانِي لَدُنْ أَنْ غَابَ رَهْطِي كَأَنَّمَا يَرَانِي فِيهِمْ طَالِبُ الْحَقِّ أَرْتَبَا^(٣)

والظرف (لَدُنْ) مبنى -على الرأي الأرجح والمقبول- وسببُ بنائه شبهة

بالحروف في لزوم استعمال واحد، وامتناع الإخبار به.

وفيه لغاتٌ عشرٌ كلها مبنية، وهي: لَدُنْ (بضم الدال وفتحها وكسرها مع فتح

اللام وسكون النون)، لَدُنْ (بسكون الدال وضمهما مع فتح اللام وكسر النون).

(١) ديوانه ٥٠ / ارتشاف الضرب ٢ - ٢٦٦ / شرح التصريح ٢ - ٤٦ / أوضح المالك ٢ - ٢٠٧ /

الذوائب: جمع ذؤابة، وهي الضفيرة من الشعر.

(٢) المساعد ٢ - ٣٥٨ / ارتشاف الضرب ٢ - ٢٦٥، ٢٦٦.

(٣) ديوانه ٨٩ / ارتشاف الضرب ٢ - ٢٦٦.

لَدُنْ (بفتح فسكون ففتح)، لَدْ (بفتح فضم)، لَدُ (بفتح فسكون)، لُدْ (بضم فسكون)، لَتْ (بإبدال الدال تاء ساكنة).

والظرف (لَدُنْ) ملازمٌ للإضافة لفظاً ومعنى، لكنه قد يفرّد عن الإضافة لفظاً لامتني مع لفظ (غدوة)، وتكون (لَدُنْ) معها مثبتة النونِ بخاصة، وتنصب (غدوة) أو ترفع، ومنه قولُ حسان بن ثابت:

وما زال مُهْرِي مَزَجَرَ الْكَلْبِ مِنْهُمْ لَدُنْ غُدْوَةٌ حَتَّى دَنَتْ لِقُرُوبٍ^(١)

حيث ذكر (غدوة) منصوبة بعد (لَدُنْ)، ونصبها إما على حذف (كان) مع اسمها فتكون خبرها، وإما منصوبة على التمييز، وهي منونة في الحالين، وقد ترفع (غدوة) على أنها فاعل (كان) التامة المحذوفة.

والحاصل أن (غدوة) بعد (لَدُنْ) لها ثلاثُ أحوال: إما الجر على الإضافة، وإما النصب، وإما الرفع.

والخصائص السابقة هي التي تتميزُّ بها (لَدُنْ) من (عند)، حيث^(٢):

- يكثر جرُّ (لَدُنْ) بـ (من)، ونصبها قليل، و (عند) نقيض ذلك.

- تكون (لَدُنْ) مبنية دائماً على السكون، لكن (عند) معرفة دائماً.

- تلزم (عند) الإضافة إلى المفرد، أما (لَدُنْ) فإنها تضاف إلى الاسم والجملة.

- يجوز أن تفرّد (لَدُنْ) عن الإضافة إذا تلاها (غدوة) - بخاصة - منصوبة أو مرفوعة، أما (عند) فلا ينصب بعدها المفرد.

- (لَدُنْ) فضلة دائماً، أما (عند) فقد تكون فضلة وعمدة.

(١) ديوانه ٤٥ / شرح ابن عقيل ٣ - ٦٨ / شرح التصريح ٢ - ٤٦ / العين ٣ - ٤٢٩.

مزجر الكلب: تركيب بلاغي المراد منه البعد. وأصله: اسم مكان من الزجر.

(مزجر) ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وشبه الجملة في محل نصب خبر مازال. (لَدُنْ)

ظرف زمان مبني في محل نصب، (غدوة) تمييز لَدُنْ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منهم) شبه جملة

متعلقة بمزجر (الغروب) شبه جملة متعلقة بالذنور.

(٢) ينظر: التصريح ٢ - ٤٥.

(مَنْدَ وَمَنْدَ) يختصان بالزمان، وهما يدلان على الزمان الماضي، أو الحاضر، أو المدة الزمنية لحدث ما، وذلك طبقاً لبنية التركيب، وكيفية تطبيق ما بعدهما، وهما يؤديان ابتداءً الغاية في الزمان، يجعلها النحاة مترددين بين الحرفية والاسمية، في حال كونها اسماً فإنهما يدلان على الزمان؛ إما بكونهما اسمي زمان، فيكونان مرفوعين على الابتدائية، أو على الخبرية المقدّمة، وقد يحتسبان -حيثُ - ظرفي زمان متعلقين بما قبلها، ويكون ما بعدهما مضافاً إليهما .

وهما -في إيجاز- يقعان في أربعة تراكيب طبقاً لضبط ما بعدهما؛ مع مراعاة بنيتها، جعلناها خمسة عند دراستهما في المفعول فيه، والتراكيب الأربعة تتنوع كما يأتي:

إما أن يكون ما بعدهما اسماً مرفوعاً، وإما أن يذكر بعدهما جملة اسمية أو فعلية، وإما أن يذكر بعدهما اسم مجرور. وإما أن يكون بعدهما مصدر مؤول، أو مصدر صريح دال على وقت معين. ومن الأوجه الإعرابية في هذه التراكيب أن يكونا مضافين إلى ما بعدهما باحتساب الاسم المرفوع في التركيب الأول فاعلاً محذوف الفعل، والجملة في محل جر بالإضافة إليهما، أو: إلى كلمة (ومن) المقدرة مضافاً، أو هما مضافان إليها، وكذلك الجملة في التركيب الثاني، أما في التركيب الثالث فإنهما قد يحتسبان ظرفاً جاراً للاسم الذي يليهما بإضافتهما إليه، وفي كلٍّ أوجه إعرابية أخرى مذكورة في المفعول فيه .

مثال ذلك قولك: ما رأيته مذ يَوْمَان. قد يعرب (يومان) فاعلاً لفعل محذوف، والتقدير: مذ كان يومان، والجملة في محل جرٍّ بالإضافة^(١).

وتقول: ما قابلني منذ تخرجنا من الجامعة، فتكون الجملة الفعلية (تخرجنا) في محل جرٍّ بالإضافة، أو إلى (ومن) مضافٍ إليه^(٢).

(١) قد يحتسب (يومان) مبتدأ مؤخر، خبره المقدم الظرف (مذ)، وقد يحسب خبراً للمبتدأ (مذ). وقد يحتسب خبراً لمبتدأ محذوف، والجملة صلة (ذو).

(٢) قد تحتسب الجملة في محل رفع، خبر للمبتدأ (مذ).

وتقول: ما جاءنا منذ أسبوعين، فيكون (أسبوعين) مجروراً بالياء لأنه مضاف إليه^(١).

قد يقع مكان المفراد بعد (مُذْ ومُنْذ) مصدر مؤول أو صريح، فتقول: ما خرجت منذ خروجك، أو مُذْ أن خرجت، فيعرب إعراب الاسم المفرد. في حال ذكره مرفوعاً، وفي حال ذكره مجروراً.

و(مُذْ ومُنْذ) لايجرآن إلا الزمان^(٢)، ولايخير عنهما إلا به، وتكونان مع الزمن الماضي بمعنى (من)، فتقول: مازارنا منذ يوم الجمعة، ومع الزمن الحاضر بمعنى (في)، فتقول: مازارنا مذ يومنا، فلذا احتسبتهما مبتدأ كان مابعدهما خبراً لهما، إما في معنى جواب (كم) مفيدتين أول الوقت إلى آخره، نحو: مازارنا مذ يومان، وإما في معنى جواب (متى) مفيدتين أول الوقت، كان تقول: مازارنا مذ يوم الخميس.

بيننا وبينهما

طرفان يدلان على الزمان أو المكان، حسبما يضاف إليهما، وقيل: إن (بينما) تخلص للزمان، ويلزمان الإضافة إلى جملة اسمية أو فعلية، ومنهم من يقدر إضافتهما إلى زمن محذوف مضاف إليهما. فتقول: بينما أنا ذاهب قابلني محمد، حيث الجملة الاسمية (أنا ذاهب) في محل جر بالإضافة.

وتقول: بينا وقف يجيب عن السؤال إذا صوته قد تحسرج، الجملة الفعلية (وقف) في محل جر بالإضافة.

ثانياً: ٣ - ب - أهل التفضيل،

يذهب أكثر النحاة إلى أن إضافة اسم التفضيل إضافة محضة، لأنه لايعمل في المفعول به، ودليل ذلك نعتُه بالمعرفة، ومن النحاة - وعلى رأسهم ابن السراج

(١) قد تحسب (منذ) حرف جر، و (أسبوعين) مجروراً بحرف الجر (منذ).

(٢) ينظر: المقدمة الجزولية في النحو ١٣٤.

والفارسي وأبو البقاء والكوفيون وجماعة من المتأخرين كالجزولي وابن أبي الربيع وابن عصفور^(١) - مَنْ يذهب إلى أن إضافته غير محضة ، ولكن مثل ابن عصفور يعود فيذكر أن الإضافة في مثل هذه الأسماء إلا الصفة المشبهة ومنها اسم التفضيل قد تكون محضة^(٢) . ويتنصر السيوطي لكونه محضة إذ لا يحفظ وروده حالا ، ولا تميزاً ، ولا بعد (رُبَّ) وال^(٣) .

وإذا لحظنا التركيب الذي يرد فيه اسم التفضيل من حيث العلاقة المعنوية بين المفضل والمفضل عليه ؛ نجد أنه يرد في ثلاثة معانٍ :

أولها: أن يكون المفضل جزءاً من المفضل عليه ، وهذا المعنى يرد فيما إذا كان اسم التفضيل في التراكيب الآتية :

أ- أن يكون اسم التفضيل مضافاً إلى النكرة ، نحو ، محمدٌ أفضل رجلٍ ، وعلى أشجع بطلٍ . . . وتلمس أن المفضل جزء من المفضل عليه ؛ لأن المفضل عليه أخذ معنى اسم الجنس .

ب- أن يكون مضافاً إلى مقرون بأداة التعريف ، نحو : حاتمٌ أكرمُ القوم ، وشريفٌ أصدقُ القائلين . حيث حاتمٌ من القوم ، وشريفٌ من القائلين ، وتقول : الحزُّ أفضلُ الثياب ، ومحمودٌ أشجعُ الإخوة ، وهو أحدُ الإخوة . ولوقلت : الإنسانُ أعقلُ الدوابِّ لجارٍ ؛ لأن الإنسانَ من الدواب .

ج- أن يكون مضافاً إلى ضمير غير الواحد ، نحو : إنه أفضلُهم ، هو خيرُهما ، أنتم أحاسنُهم . . الخ ، وتلمس أن المفضل جزء من المفضل عليه .

د- أن يكون معرفاً بالالف واللام ، نحو : محمدُ الأفضلُ ، وعلى الأشجعُ ، وفيه إضافةٌ مقدرةٌ ، أي : الفضلُ الناس ، أو : الخلق ، أو : الموجودين . . . إلخ .

(١) ينظر : شرح التصريح ٢ - ٢٧ .

(٢) ينظر : المغرب ١ - ٢٠٩ .

(٣) معجم الهوامع ٢ - ٤٨ .

ثانيها: أن يكون المفضل مساوياً للمفضل عليه في المعنى والقدر، كان يكون في أسلوب التفضيل مقارنةً بين اثنين في صفة ما تفضل بين الاسمين بـ(من) الجارة، فتقول: على أكرم من محمود، وتلمس أن المقارنة بين على ومحمود في صفة الكرم، وليس على جزءاً من المفضل عليه، كما هو في القسم السابق. وتقول: إنه أكثر مكرماً من الحمار... إلخ. فلا يكون إضافةً.

ثالثها: أن يكون المفضل مذكوراً ليبين صفة تفضيله فقط، دون ذكر المفضل عليه، فلا يكون إضافةً، نحو: على أكثر شهامةً، وأعلى قدراً..

وتلاحظ أن اسم التفضيل في التراكيب الثلاثة الأولى من القسم الأول يلزم فيهما إضافة اسم التفضيل لفظاً ومعنى، حيث إن اسم التفضيل إذا أضيف إلى شيء كان جزءاً مما أضيف إليه^(١)، وهو في التركيب الرابع مقدرٌ فيه الإضافة معنى لا لفظاً. وفي القسمين الآخرين لا يكون فيهما إضافة؛ لذا جعلنا الثلاثة الأولى من التراكيب مما يلزم فيه الإضافة المعنوية إلى المظهر أو المفسر حيث وجوبها، وأثرنا ذكره جملةً في هذا القسم الخاص.

ثالثاً، ما يجوز إضافته،

يلاحظ أن الأسماء التي لا يمتنع إضافتها، ولا يلزمها الإضافة، تنقسم إلى قسمين، فمنها ما يغلب عليه الإضافة، ومنها ما يضاف إذا احتيج إلى إضافته.

ثالثاً - أ، ما لازم الإضافة غالباً،

تلاحظ أن بعض الأسماء يمكن أن تصير معرفةً بدون إضافة، ولكنها لاكتسب معنى التحديد والتخصيص إلا بنسبتها إلى غيرها، أي: أنها في حاجة إلى التقييد دائماً، وذلك بنسبتها، ولو كانت هذه النسبة ذهنية أو معنوية بين المتحدث والمتلقى، ومن أمثلة هذه الأسماء: عبد، وابن، وأبو، وأخو، وحمو، واسم، وكلمة، وجملة، وأثر... إلخ. وكذلك: ساعة، يوم، وستة... إلخ، شرط أن تكون ظرفاً.

(١) البصرة والتذكرة: ١ - ٢٩٢.

فعندما تقول: جاء الابنُ، لزم أن يقيدَ هذا الابنُ، وذلك عن طريقِ الإضافة، فيقال: ابن فلان، أو: ابنه، أو ابنك، أو تكونُ الإضافةُ مفهومةً من السياقِ، كأن يكونَ: انتظر محمدَ ابنه، فلما جاء الابنُ، أى: ابن محمد.

ومنها كذلك: أحد، وآخر. حيث إن كلا منهما يكون منسوباً إلى مجموعة - غالباً - فتقول: ولما أقبلَ أحدهم أوقفناه، ولما جاء آخرهم تركناهم.

ومن أمثلة هذه المجموعة من الاسماء التي يغلب عليها لزومُ الإضافة:

قوله تعالى: ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢] ^(١)، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعْ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ [يوسف: ٦٣] ^(٢) ﴿إِذْ قَالُوا لْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَبَيْنَا وَقَتَحْنُ عُصْبَةً﴾ [يوسف: ٨]، ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧].

ومنها قولك: آتاك يومَ الخميس، واقتربتُ منك ساعة انتهيت، اسمه على، وأثره إيجابيٌّ على مَنْ حوله، جملةُ (المخلص محبوب) جملةٌ اسميةٌ...

ومنها: مثل وشبه:

(مثل) من الألفاظِ المبهمةِ التي تضاف إلى معرفة، وتوصف بها النكرة، وتقعُ مواقعها، و(مثل) بمعنى (شبه)، وفيهما معنى التسوية. وهما يلزمان الإضافةَ لفظاً ومعنى إلى مضميرٍ أو مظهرٍ ^(٣)، ويعربان حسبَ موقعهما في الجملةِ.

(١) (ذكر): إما مبتداً خبره محذوف، وإما خبرٌ لمبتدأ محذوف، ويرى بعضهم أنه خبر الحروف المنقطعة (كهيمص). (عبد) مفعول به للمصدر ذكر، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ذكرى) بدل أو عطف بيان أو مفعول به لفعل محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقتضية.

(٢) (ليوسف): اللام: لام الابتداء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب، وهي تقيّد تأكيد مضمون الجملة. (يوسف) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أحب) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية في محل نصب، مقول القول. (ونحن عصبة) الواو: واو الحال أو الابتداء، حرف مبنى لا محل له من الإعراب والجملة الاسمية حال في محل نصب حال.

(٣) ينظر: الكتاب ١- ٥٥، ٣٦٤، ٤٢٠، ٤٣٠، ٢- ١٣، ١٤، ٢٤، ٢٥، ٥٥ / الفصل ٨٧.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [إبراهيم: ١١].
(مثل) صفة للنكرة المرفوعة (بشر)، وهى مضاف، وضمير المخاطبين فى محل جر بالإضافة.

﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ﴾ [طه: ٥٨].

﴿إِذْ ذَاتَ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ [الفجر: ٧، ٨] (مثل)
نائب فاعل مرفوع، وضمير الغاية مبنى فى محل جر بالإضافة إليه.

﴿قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ﴾ [المائدة: ٣١] ^(١). (مثل) خبر
كان منصوب، واسم الإشارة (هذا) فى محل جر بالإضافة.

وتقول: رأيت رجلاً وشبهه، وشبيهه، فيكون كل من (شبهه) و (شبيهه) نعتاً
للنكرة (رجل) منصوباً، وضمير الغائب فى محل جر بالإضافة.

ومثل (مثل و شبه) مئيل، وشبهه، وشبيهه، وخِذْنِ، وخِذَيْنِ، فتقول: إنه
شبيهك، وأنت مثله، وهو خِذْنُكَ وخِذَيْنُكَ، أى صديقك.

وأما (شبيهه) فليست الإضافة غالباً على لفظه ^(٢).

وكذلك: بدل، فتقول: إنه بَدَلُ فلان.

(١) (قال) فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو. (ياويلتى) حرف نداء مبنى، وندادى منصوب مقدراً، وضمير المتكلم قلب إلى ألف، والأصل ياويلتى. والأسلوب الندائى للتعجب والندم. (أعجزت) الهزة حرف نداء مبنى، لاملح له الإعراب. عجز: فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة مقول القول فى محل نصب. (أن) حرف مصدرى ونصب مبنى لا محل له من الإعراب. (أكون) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (مثل) خبر أكون منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، والمصدر المؤول فى محل جر، نصب على نزع الحانفص، والتقدير: عن أن أكون. (هذا) اسم إشارة مبنى فى محل جر بالإضافة. (الغراب) بدل، أو عطف بيان من اسم الإشارة مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فاواري) أنا الفاء حرف عطف مبنى. أواري: فعل مضارع منصوب بالعطف على أكون. والفاعل مستتر تقديره. (سواء) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أخى) مضاف إليه مجرور، مقدراً، وضمير المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة.

(٢) التبصرة والتذكرة ١ - ٢٩٠.

ذكرنا أن مثلاً متوغلةً في الإبهام، ولا نتعرف من خلال الإضافة إلا في تركيب واحد، وهو: إذا كان للمضاف إليه مثلٌ اشتهر بما ثلته في شيءٍ من الأشياء، كالعلم والشجاعة، فقليل له: جاء مثلك، كان معرفة إذا قصد الذي يماثله في الشيء الغلاني^(١).

- ويلحق بالاسماء التي يغلب عليها الإضافة إلى ما بعدها كلٌ ما يمكن أن يكون مبيّناً لمقدار، أو محدداً لحدود شيءٍ ما من ألفاظ، أو ما يمثل جزءاً أو بعضه، من نحو: كل، وبعض، ونصف، وثلث، وربيع، ومعظم، وأقل، ومحيط، ومساحة، وحجم، وكتلة، وقطر، وضلع، وسقف، وياب، . . . إلخ. فمثل هذه الاسماء يغلب عليها الإضافة، لأنها جزء كل، أو بعضه . . .

ثالثاً- به ما يضاف عند حاجته إلى الإضافة:

المقصود في هذا القسم تلك الاسماء التي يمكن أن تضاف إذا احتيج إلى توضيحها أو تبينها أو تحديدها أو تقييدها، ويمكن ألا تضاف إذا لم يحتج المعنى السياقي إلى ذلك، فكلاهما في التركيب سواء، والمعنى هو الذي يتطلب الإضافة، وتعدد صور الإضافة في هذا القسم، ومن تلك الصور:

- إضافة المعرفة إلى النكرة (نكرة + معرفة): من ذلك: ذاك قصدُهم ومعناهم، حيث التكرتان (معنى وقصد) أضيفتا إلى المعرفة ضمير الغائبين (هم).

ومن ذلك: قول الحكماء، إن إجابة محمود خيرُ الإجابات، استمعت إلى بقية هذا القول، صار ابن الذي ألف الكتاب أستاذ المادة.

كل من النكرة: قول، وقول، وإجابة، وخير، وبقية، وابن، وأستاذ، مضاف، والمضاف إليه كل من المعرفة: ضمير الغائب (الهاء)، والمعرف بالأداة (الحكماء)، والعلم (محمود)، والمعرف بالأداة (الإجابات)، واسم الإشارة (هذا)، والاسم

(١) يرجع إلى شرح الرضى على الكافية ١ - ٢٧٥.

الموصول (الذي)، والمعرف بالأداة (المادة)، وإذا أضيفت النكرة إلى المعرفة صارت معرفة^(١).

- إضافة النكرة إلى النكرة: نكرة + نكرة: نحو: قد يكون المضاف اسم إشارة، وقد يكون ضمير مخاطب. حيث أضيفت النكرة (إشارة) إلى النكرة (اسم)، ومثله التركيب الإضافي (ضمير مخاطب).

ومثله القول: أحسّ بفضل بيان، وفصاحة لسان، ورجاحة عقل. وكذلك أن تقول: ابن من حصل على المركز الأول؟ غلام من جاءك فأكريمه. ومنه قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ أَبِيكَ أَمْرًا سَوًّا﴾ [مريم: ٢٨].

- ومن إضافة النكرة إلى النكرة إضافة العدد إليها (نكرة + عدد): من ذلك: أنت ابن تسع عشرة سنة، أو تسعة عشر عاماً، حيث (ابن) النكرة الخبر المرفوع مضاف، والعدد (تسع عشرة أو تسعة عشر) مضاف إليه.

- وكذلك إضافة النكرة إلى العدد: (عدد + نكرة): نحو: ذاكرت ثلاثة دروس، وكتبت أربع صفحات، وستة أسطر. كل من النكرات: دروس، وصفحات، وأسطر، مضاف إلى الأعداد: ثلاثة، وأربع، وستة.

- ومن إضافة المعرفة إلى النكرة إضافة العدد إليها: (عدد + معرفة): نحو: اشتريت ثلاثة الكتب، وقرأت مائة الصفحة. حيث المعرفة (الكتب). مضافة إليها النكرة (ثلاثة)، لكن المراد بالتعريف في هذا التركيب الإضافي تعريف العدد. ومثل ذلك التركيب الإضافي (مائة الصفحة)

- إضافة المعرفة إلى المعرفة: (معرفة + معرفة):

لا تضاف المعرفة إلى المعرفة إلا فيما إذا كان الجزء الأول من الإضافة صفة مشتقة عاملة فيما بعدها، والجزء الثاني من الإضافة معرفة بالأداة، أو مضاف إلى ما فيه الأداة، أو مضاف إلى ضمير يعود على معرفة، أو كان الجزء الأول متنى أو مجموعاً جمع مذكر سالماً.

نحو: أعجبت بالمتقني العمل، أو بالمتقني صناعة الآثاث، أو بالرجل المتقن صناعته، أو بالرجلين المتقني العمل، أو بالرجال المتقني العمل، بإضافة كل من (العمل، صناعة، صناعته، العمل، العمل) إلى المعارف (التقن، المتقن، المتقن، المتقني، المتقني).

- تداخل الإضافات: قد تتداخل الإضافات مع بعضها، أي: تتوالى المتضائفات، ومن ذلك:

- إضافة المعرفة إلى النكرة المضافة إلى النكرة: (نكرة + نكرة + معرفة): من ذلك أن تقول: الذي أرجوه من المنفعة وصلاح قلوب العامة الأجر الكبير. حيث المعرفة (العامة) أضيفت إلى النكرة (قلوب) المضافة إليها النكرة (صلاح).

ومنه أن تقول: كان ذلك على قدر عمل الرجال، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ [مریم: ٦٤] ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣٠] ﴿مِثْلَ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ [النور: ٣٥]، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٨٣].

- إضافة النكرة إلى النكرة المضافة إلى نكرة المضافة إلى معرفة: (نكرة + نكرة + معرفة + معرفة)، نحو: قرأت كتاباً في تصنيف حيل لصوص النهار، وفي تفصيل حيل سراق الليل، حيث المعرفة (النهار) أضيفت إلى النكرة (لصوص) المضافة إلى النكرة (حيل) المضافة إلى معرفة (تفصيل حيل سراق الليل).

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ [الإسراء: ١٠٠].

- إضافة النكرة إلى النكرة إلى النكرة: (نكرة + نكرة + نكرة):

نحو: في ذلك إخبار عن كل موعظة حكيم، وتعريف بكل بلاغة خطيب. حيث النكرة (حكيم) أضيفت إلى النكرة (موعظة) المضافة إلى النكرة (كل)، ومثله التركيب الإضافي (كل بلاغة خطيب).

ومنه أن تقول: فهمت فكرة درسٍ ، حرص على سلامة أى لاعبٍ .

ملحوظات:

أ - من حيث عددية المضاف إليه:

كلُّ الأسماء الملائمة للإضافة يجوز إضافتها إلى المفرد والمثنى والمجموع ، إلا ما نُصَّ عليه سابقاً من شرط تقييد العدد في ما يضاف إلى بعضها ، وهى :

كلا وكلتا :

لا يضافان إلا إلى مثنى معرفة ، وقد تضاف إلى مفرد معطوف عليه مفرد آخر فى الضرورة الشعرية . كما قد تضاف إلى مالفظة مفرد واقع على اثنين .

-أى :

إذا أُضيفت إلى معرفة فإنه يجب أن يدلَّ على أكثر من الواحد ، أى : يجب أن يدلَّ على مثنى أو جمع . فتقول : أى الطلاب حضر؟ ، وأى المدرسين ذاكرت؟ سواء أكانت (أى) استفهامية ، أم شرطية ، أم موصولة .

وإذا أُضيفت إلى المفرد المعرفة فإنها يجب أن تدلَّ على بعضه ، فكأن المفرد الذى أُضيفت إليه أجزاء ، فتقول : أى محمدٍ أصيب؟ أى : أى أعضاء محمد أصيب؟ وإذا أُضيفت (أى) إلى النكرة فإن النكرة يجوز أن تدلَّ على الواحد أو الاثنين أو الجماعة .

- (أفعل) التفضيل :

مثل (أى) ، إذا أُضيف إلى معرفة فإنه يجب أن يدلَّ على أكثر من الواحد ، فتقول : محمدٌ أفضلُ الرجال ، أو : أفضلُ الرجلين . وأفضلُ الرجال قام ، وأفضلُهما أكرمناه . وإذا أُضيف إلى المفرد المعرفة فإنه يجب أن يدلَّ على بعضه ، فتقول أفضلُ مصطفى عينا . أو حديثُ مصطفى أعذبُ ما فيه .

وإذا أُضيف (أفعل) التفضيل إلى النكرة فإن النكرة يجوز أن تدلَّ على الواحد أو الاثنين أو الجماعة .

- أحد وإحدى:

لا يضافُ (أحد وإحدى) إلا إلى اثنين أو جماعة. فتقول: أكرمت أحدَ الرجلين، أحد هؤلاء الرجالِ أجابَ عن السؤالِ، رأيت إحدى الفتاتين. أجبنا عن إحدى المسائل.

ب- مسألة هي الرتبة:

تقديم معمول المضاف إليه:

من المعلوم أن تكونَ الرتبةُ بين المضاف والمضاف إليه محفوظةً لفظياً ومعنوياً، أذإنها نسبةٌ تقييديةٌ، المرادُ فيها الأول، والمقيّدُ له الثاني، فكان وجوبُ حفظِ الرتبةِ.

كما لا يقدمُ معمولُ المضاف إليه على المضاف؛ لأن معمولَ المضافِ إليه من تمامه معنوياً، كما أن تقدمه يلبسُ لفظياً، وبالتالي معنوياً.

لكن معمولُ المضافِ إليه قد يتقدمُ على المضاف؛ إذا كان المضافُ لفظ (غير) مراداً به النفي، فيجوز: زيدٌ عمرًا غيرُ ضاربٍ^(١) أي: زيدٌ غيرُ ضاربٍ عمرًا.

ومنه قولُ أبي زيد الطائي:

إنَّ امرأَ خَصَنِي عَسَمَدًا مودته على التائي لعندي غيرُ مكفورٍ^(٢)

والاصل، غيرُ مكفورٍ عندي، فشبّه الجملة (عندي) متعلّقةً بالمضافِ إليه اسمِ المفعول (مكفور)، فهي معموله، و(مكفور) مضافةٌ إليها (غير) التي تفيد النفي، فجاء تقدمُ شبّه الجملة (عندي) على المضاف (غير).

(١) ينظر: المساعد ٢ - ٣٣٦.

(٢) ديوان ٧٨ / المساعد: ٢ - ٣٣٧ / الأشمونى على الصبان على الألفية: ٢ - ٢٨٠.

(إن) حرف توكيد ونصب مبنى لا محل له. (امراً) اسم إن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (خصني) فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله مستتر تقديره: هو، والنون للوقاية، وضمير المتكلم مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب، تمت لامرئ. (عسماً) مصدر واقع صوقع الحال منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (مودته) منصوب على نزع الخافض، وضمير الغائب في محل جر بالإضافة. (على التائي) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمخصوصية. (لعندي) اللام للابتداء. عند، ظرف مكان منصوب مشدداً، وضمير المتكلم مضاف إليه في محل جر. وشبه الجملة متعلقة بمكفور. (غير) خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (مكفور) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

النوع الثاني (الإضافة اللفظية)

الأثر اللفظي للتركيب الإضافي:

النوع الثاني للإضافة هو الإضافة اللفظية، أو الإضافة غير المحضة، أو المجازية، والغرض من هذه الإضافة غرض لفظي، حيث ينوى بها الانفصال، ولا يسرى إلى المضاف شيء من معنى المضاف إليه فيها.

وضابطها التركيبي أن يكون المضاف صفة مشتقة تشبه المضارع في رمنه في الحال أو الاستقبال صاملة في ما أضيفت إليه، وذلك احترازاً من الصفات غير العاملة فيما بعدها، من نحو: كريم البلد، ووجه القوم، ومضارع مصر، وتحدد في الصفات المشتقة:

- اسم الفاعل، مضافاً إلى ظاهر أو مضمير منصوب معنى، نحو: هو مكرم الضيف الآن أو غداً، أو: هو مكرماً الآن أو غداً، فكل من: الضيف ومضمير المتكلمين مضاف إليه اسم الفاعل (مكرم)، وهما مجروران بالإضافة في محل نصب على المفعولية.

- أمثلة المبالغة المضافة إلى منصوبها المظهر أو المضمير المنصوب معنى، نحو: هو شراب العسل، هي فتانته، كل من (العسل ومضمير الغائب) مضاف إليه صيغة المبالغة (شراب وفتانة)، وهما في محل نصب على المفعولية معنى.

- الصفة المشبهة باسم الفاعل المضافة إلى معمولها المرفوع معنى، نحو: هو طاهر القلب، هي كريمة اليد، إنها حسنة الوجه، هم مستقيمو السيرة، معتدلو الطبيعة، حيث كل من (القلب واليد، والوجه، والسيرة، والطبيعة) مضاف إلى الصفة المشبهة التي تسبقه (طاهر، كريمة، حسنة، مستقيم، معتدلو).

والمضاف إليه في محل رفع على الفاعلية معنى، ويجوز فيها محل النصب على المفعولية، أو التمييز إذا كانت نكرة.

ويجوز أن تضيف هذه الصفات المشبهة إلى المضمرات، فتقول: الخط أنت جميله، الوجه هو حسنه، الأخلاق هم مهذبوها.....

- اسم المفعول المضاف إلى معموله المرفوع معنى، نحو: هو مكرم الابن الآن أو غداً، حيث (الابن) مضاف إليه اسم المفعول (مكرم)، وهو مرفوع معنى؛ حيث نيابته عن الفاعل .

الاسماء التي لا تتعرف من خلال الإضافة:

من الإضافة غير المحضة إضافة تلك الاسماء التي لا تتعرف من خلال الإضافة، لإيغالها في الإبهام، أو لشدة إبهامها. نحو: غيرك، مثلك، شبهك، خدتك، تربك، همك، هذك، حسبك، شرعك، وضربك وكفك (بكسر الكاف) وفتحها وضمها)، وكفاؤك، وكافيك، وناهيك من رجل، وعبر الهواجر، وقيد الأوابد، وواحد أمه، وعبد بطنه (١).

و(مثل وغير) يتعرفان من خلال وقوعهما بين متضادتين معرفتين مضافين إلى ثانيهما، نحو: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ...﴾ [الفاتحة: ٧]، حيث وقعت (غير) بين معرفتين متضادتين (الذين أنعمت عليهم)، و(المغضوب) وقد أضيفت إلى (المغضوب).

ومنه القول: عليك بالحركة غير السكون.

و كذلك إذا كان للمضاف إليه مثلٌ اشتهر بمماثلته في شيء من الأشياء كالعلم، والشجاعة، فقليل له: جاء مثلك؛ كان معرفة إذا قصد الذي يماثله في الشيء الفلاني (٢).

الإضافة اللفظية لا تضيد تعريفاً:

الإضافة اللفظية لا تفيد تعريفاً، والدليل على ذلك ما يأتي:

- جواز نعت النكرة بالمضاف منها إلى المعرفة، بما يدل على أنها نكرة، حيث لا تكون المعرفة صفةً للنكرة، ولا أقوى منها مرتبة، فتقول: نظرت إلى رجلٍ

(١) القرب ١ - ٢٠٩ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٠٣ .

(٢) شرح الرضى على الكافية ١ - ٥٢٧ .

حسن الوجه، حيث (حسن) نعتٌ لرجل مجرور، وما دام المنعوت نكرة، وجب أن يكون النعتُ نكرةً.

- امتناعُ نعتِ المعرفة بها، والمعرفة لا تنعت بالنكرة، وإنما تنعت بالمعرفة، فعدم نعتِ المعرفة بها دليلٌ على تنكيرها. فلا تقول، مررت بزيدٍ حسنِ الوجه، بجرٍ (حسن) على أنه نعتٌ لزيد، ولكن يجوزُ هذا التركيبُ بالنطقِ نفسه على أن النكرة بدلٌ من (زيد)؛ لأنه يجوز أن تبدلَ النكرة من المعرفة.

ويجوز أن تكون النكرة في مثل هذا التركيب حالاً كما هو في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (٨) ثانياً عطفه ليُضِلَّ عن سبيلٍ ﴿[الحج: ٨، ٩]، حيث (ثاني) في محل نصب، حال من ضمير الغائب الفاعل في (يجادل)، وهو أول الإضافة اللفظية بما يدل على أنه نكرة؛ لأن الحال يجب أن تكون نكرة أو مؤولة بها.

- جوازُ دخول (رُبَّ) على هذا التركيب الإضافي، فنقول: رُبَّ حسنِ الخلقٍ لقيت، ورُبَّ فاهمِ الدرسِ سألتُه، ولا تدخلُ (رب) إلا على النكرات.

تسمى بغير المحضة:

الإضافة اللفظية تسمى بالإضافة غير المحضة؛ لأنها في نية الانفصال، فقولك: قارئ الكتاب؛ في تقدير: قارئ هو الكتاب؛ لأن قارئاً فيه ضميرٌ مستترٌ هو الفاعل.

ولأنها ليست إضافةً محضةً فإنه يجوز أن تجتمع (ال) التعريفية معها في تراكيب خاصة، ذكرناها فيما قبل.

ملحوظات:

أولاً: المصدر والإضافة:

ذهب بعضُ النحاة (ابن برهان وابن الطراوة) إلى أن إضافة المصدر إلى مرفوعه أو إلى منصوبه إضافةٌ غيرُ محضة، لكن جمهورَ النحاة يذهبون إلى أنها إضافةٌ حقيقية، وذلك لنعته بالمعرفة في قول الشاعر:

إن وجدى بك الشديد أراى عاذراً فيك من عهدتُ عذولا
حيث أضيف المصدرُ (وجد) إلى ضمير المتكلم، ونُعت بالمعرف بالالف واللام
(الشديد).

ثانيا: اسم التفضيل والإضافة اللفظية:

اختلف فى اسم التفضيل: فأكثُر النحاة يرون أن إضافته إضافة محضة، خلافاً
لابن السراج والفارسي وأبي البقاء والكوفيين وجماعة من المتأخرين كالجزولى وابن
أبي الربيع وابن عصفور، وندرسه فى المحضة.

ثالثا: الصفة بمعنى الماضى:

اختلف فى الصفة التى بمعنى الماضى، نحو: ضارب زيد أمس، حيث يرى
الكسائى أنها غير محضة، بخلاف سائر النحاة.

رابعا: الصفة غير العاملة:

الصفة التى لا تعمل تكون إضافتها إضافة محضة، نحو: كاتب القاضى،
وكاسب عياله، ومصارع مصر، وكريم البلد، وعميد القوم، ومدرس الفصل...

خامسا: إضافة الشيء إلى صفته أو العكس:

يذكر ابن فضال المجاشعى أن من هذا النوع من التركيب الإضافى:

أ - «إضافة الشيء إلى ما كان ينبغي أن يكون صفته. نحو قولك: صلاة
الأولى، ومسجد الجامع، والتقدير: صلاة الفريضة الأولى، ومسجد اليوم الجامع،
والوقت الجامع، وإن شئت قلت: الصلاة الأولى، والمسجد الجامع، فجعلت
الثانى وصفاً للأول»^(١)، لذا فإنه يجعل هذه الإضافة إضافة لفظية، حيث إفادتها
ما سبق من صفات لفظية، وعدم إفادتها تعريفاً أو تخصيصاً. وما ذكرناه من
قولهم: بقلة الحمقاء، وجانب الغربى، إذ ذلك متاؤل بتقديرهم: بقلة الحبة
الحمقاء، وجانب المكان الغربى، إلا إذا قصد: الجانب الغربى.

(١) شرح عيون الإعراب ٢١٥.

ومنها: دار الآخرة، وحبّة الخضراء، وليلة القمراء، ويوم الأول، وساعة الأولى، وليلة الأولى، وباب الحديد.

ب - ويكون منه إضافة الصفة إلى موصوفها، وهو ما يذكر في قولهم: جرد قطيفة، وأخلاق ثياب، ومنه قول الشاعر:

إنا محيوك يا سلمى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا^(١)

أى: الناس الكرام، فأضاف الصفة إلى الموصوف.

الغرض من الإضافة اللفظية:

المضاف في هذا النوع من الإضافة لا يكتسب من المضاف إليه معنى، وإنما يكتسب منه أحد ثلاثة أمور، وهذه تعدّ الأغراض التي تنشأ من أجلها الإضافة اللفظية، وهي:

أولها: التخفيف لفظاً:

أصل الصفات المشتقة أن تعمل نصب أو الرفع، وهذا يستوجب الفصل بينها وبين معمولها بالتونين، أو بإثبات التون في المثنى وجمع المذكر السالم، والخفض بالإضافة أخف منه، إذ لا تنوين ولا نون معه.

فإذا قلت: هذا مذكر الدرس، وهاتان مذكرتان الدرس، هؤلاء مذكرون الدرس، وكلها بنصب (الدرس) لتكون مفعولاً به لاسم الفاعل، ويلزم لذلك الفصل بين الصفة ومعمولها بالتونين، أو بإثبات التون. ولكنك بالإضافة تحذفهما (التونين والتون)، فتقول: هذا مذكر الدرس، وهاتان مذكرتا الدرس، هؤلاء مذكرو الدرس، بخفض (الدرس) على الإضافة، فيحذف التونين، وتحذف نون المثنى، ونون جمع المذكر السالم، فيخف التركيب بالإضافة نطقاً.

(١) ينظر: شرح ابن يعيش ٦-١٠١ / ارتشاف الضرب ٢-٥٠٧ / الحزاة ٣-٥١٠ .

(محيوك) مجبو: خبر إن مرفوع، وعلامة رفعه الواو، وهو مضاف، وضمير للمخاطب الكاف مبنى في محل جر مضاف إليه . (فاسقينا) الفاء: حرف واقع في جواب الشرط للربط والإنفات، مبنى لا محل له من الإعراب، اسقى: فعل أمر مبنى على حذف التون . وياه المخاطبة: ضمير مبنى في محل رفع، فاعل، وضمير المتكلمين مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة جواب الشرط في محل جزم .

ومن قبيل التخفيف اللفظي في المضاف إليه حذف الضمير واستارُهُ في الصفة العاملة في المضاف إليها، نحو: القائم الغلام، وأصله: القائم غلامه، فحذف الضمير. من (غلامه)، واستتر في القائم، وأضيف إليه للتخفيف..

ثانيها وثالثها: رفع القبح والتجوز:

إذا قلت في استخدام الصفة المشبهة باسم الفاعل: مررت بالرجل الحسن الوجه، فإنه يجوز لك في (الوجه) في هذا التركيب ثلاثة أوجه: الرفع على الفاعلية، والتقدير: حسن وجهه، أو: حسن وجهه، فالوجه هو الحسن، وحيث يقع خلل الصفة المشبهة من ضمير يعود على الموصوف؛ لأنها شغلت بالفاعل المظهر (وجهه). والإضافة اللفظية في مثل هذا التركيب ترفع هذا القبح.

كما يجوز لك أن تنصب (الوجه) على التشبيه بالمفعولية أو على التمييز، وحيث يحصل التجوز، حيث أجرى الفعل القاصر مجرى الفعل المتعدي؛ لأن الصفة المشبهة لا تكون إلا من فعلٍ لازم، والجُرُّ على الإضافة يرفع هذا التجوز. فالوجه الثالث وهو الجرُّ على الإضافة اللفظية يرفع القبح والتجوز.

ملحوظة: زمن الصفة المشتقة والإضافة:

يحدد زمن الصفة المشتقة في الإضافة اللفظية الأوجه التركيبية لجزأى الإضافة على النحو الآتي (١):

أ - إذا كانت الصفة المشتقة اسم فاعل أو اسم مفعول وزمنها للحال أو الاستقبال جار فيها الإضافة والإعمال بالفصل بين جزأى الإضافة، نحو: محمد زائرنا اليوم، أو غدا، بالإضافة، ويجوز أن تقول: محمد إيانا زائر اليوم أو غدا. وتقول كذلك: درس اليوم مفهوم الفكرة، ومفهومة فكرته.

ب - إذا كانت الصفة المشتقة اسم فاعل أو اسم مفعول وزمنها في الماضي وجبت الإضافة، وامتنع الفصل والإعمال، ذلك عند جمهور النحاة حيث يرون أن

(١) ينظر شرح المقدمة للحبة لابن بابشاذ ٢ - ٣٣٢.

هذه الإضافة إضافة محضة. فتقول: محمدٌ وأثرنا أمس. ودرسُ أمسٍ مفهومُ الفكرة.

ولك أن تلاحظَ الفرقَ بين التركيبين السابقين فيما إذا قلت: هذا ريدٌ مكلماً أمس، رفعت (مكلماً) على النعت لزيد؛ لأنها إضافة حقيقية، فجار لاسم الفاعل أن يوصفَ به المعرفة؛ لأنه اكتسب التعريف مما أضيفَ إليه، أما قولك: هذا ريدٌ مكلماً غداً، فإنك تنصب (مكلماً) على الحالية؛ لأنها إضافة غير حقيقية، فلا يوصفُ باسم الفاعل فيها المعرفة، فلا تكون إلا حالاً؛ لأن (مكلماً) نكرة، حيث لم يكتسب التعريف مما أضيفَ إليه.

ج - إذا كانت الصفة المشتقة صفةً مشبهةً باسم الفاعل جار في معمولها ثلاثة أوجه أبداً:

- الجر على الإضافة، فتقول: هو رجلٌ كريمٌ الخلق.
- الرفع على الفاعلية، تقول: هو رجلٌ كريمٌ خلقه.
- النصب على التمييز، وهو أرجح من التشبيه بالمفعول به، فتقول: هو رجلٌ كريمٌ خلقاً.

قضية الفصل بين المتضايفين

يذهبُ البصريون إلى أنه لا يفصلُ بين المضاف والمضاف إليه لأنهما بمنزلة الشيء الواحد، فالمضافُ إليه منزَّلٌ من المضافِ منزلةً اجزءٍ منه؛ لأنه يقع موقعَ تنوينه، ولكن يجيزون الفصلَ في الشعرِ خاصةً.

أما الكوفيون فإنهم يذهبون إلى جوازِ الفصلِ بين المتضايفين في سبعةِ مواضع، منها ثلاثة عامة، وهي (١):

- أولاً: أن يكونَ المضافُ مصدرًا والمضافُ إليه فاعله، والفاصلُ واحدٌ من:
- مفعول المصدر، في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَيْبَرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ

(١) بنظر شرح التصريح ٢ - ٥.

شُرَكَاءُهُمْ ﴿[الأنعام: ٣٧]﴾^(١)، ببناء الفعل (زين) للمجهول، ويرفع (قتل) على النيابة عن الفاعل، ونصب (أولاد) على المفعولية وهو الفاعل، وجر (شركاء) على الإضافة إلى قتل. وقول الشاعر:

عَتَوْا إِذْ أَجَبْنَاهُمْ إِلَى السَّلَامِ رَأْفَةً فَسُقْنَاهُمْ سَوَاقِ الْبَغَاثِ الْأَجَادِلِ^(٢)
(الاجادل) أضيف إليه المصدر (سوق)، وفصل بينهما بالمفعول به المنصوب (البغاث)، الأصل: سوق الاجادل البغاث.

ومنه قول الشاعر:

فَزَجَجْتُهَا بِمَزْجَةٍ زَجَّ الْقُلُوصَ أَبْأَى مَزَادَ^(٣)
أى: زجَّ أبى مزاده القلوص، ففصل بين المصدر (زج) وفاعله المضاف إليه (أبى مزاده) بمفعوله المصدر (القلوص).

وقول عمرو بن كلثوم التغلبي:

وَحَلَقَ الْمَآذِيَّ وَالْقَوَانِي فَدَاسَهُمْ دَوْسَ الْحَصَادِ الدَّائِسِ^(٤)
أى: دوس الدائس الحصاد، ففصل بين المصدر (دوس)، والفاعل المعنوي المضاف إليه (الدائس)، بمفعول المصدر (الحصاد).

وقول جندل بن المثنى:

يَفْرُكُنْ حَبَّ السُّبْلِ الْكُنَافِجِ بِالْفَاعِ فَرَكَ الْقُطْنِ الْمَحَالِجِ^(٥)

(١) في قراءة ابن عامر.

(٢) شرح ابن الناقم ٤٠٧ / شرح التصريح: ٢ - ٥٨، البغاث: طائر ضعيف يصاد ولا يصطاد، والاجادل: جمع أجدل، وهو الصقر.

(٣) ينظر: معاني الفراء ١ - ٣٥٧ / الخصائص ٢ - ٤٠٦ / شرح ابن يمين ٣ - ١٩، ٢٢ / القرب ٥ / شرح ابن الناقم ٤٠٨ / الدر المنون ٣ - ١٩٠.

(٤) الوساطة ٤٦٥ / شرح ابن الناقم ٤٠٦ / الأشمونى ٢ - ٢٧٦ / الخزانة ٣ - ٤٦١ / الدر المنون ٣ - ١٩٠.

(٥) شرح ابن الناقم ٤٠٥ / الوساطة ٤٦٥ / شواهد المعنى ٣ - ٤٥٧ / الدر المنون ٣ - ١٩٠ / لسان العرب مادى (خلج، كنفج). الكنافج: المنلى - المعالج: جمع ملجج وهو الآلة يعلج بها القطن.

أى: فرك المحاليج القطن. وقول الطرمّاح:

يَطْفَنَ بِحُورَى المراتع لَمْ تُرْعَ بواديه مِنْ قَرَعِ القَيْسِ الكَنَائِسِ^(١)

أى: قرع الكنائس القيسى. ومنه قول الأحوص:

فَإِنْ يَكُنِ النِّكَاحُ أَحْلَى شَيْءٍ فَإِنْ نَكَحَهَا مَطَرٍ حَرَامٍ^(٢)

أى: فإن نكاح مطر إياها، فلماً فصلَ بين المصدرِ المضافِ اسمُ إنَّ (نكاح) وفاعلهِ المعنوى المضافِ إليه (مطر) بالمفعول به للمصدرِ الضمير (إياها) أصبح الضمير متصلاً.

وقول أبى الطيب المتنبي:

بَعَثْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاها الْحَيَا سَقَى الرِّيَاضَ السَّحَابِ^(٣)

ومنه الفصلُ بالنداء: كما فى قول بجير بن أبى سلمى المازنى:

وَفَاقُ كَعْبُ بُجَيْرٍ مُنْقَذٌ لَكَ مِنْ تَعَجُّلٍ تَهْلِكُهُ وَالْخُلْدِ فِي سَقَرٍ^(٤)

أراد وفاق بجير يا كعب، ففصل بين المصدر (وفاق)، ومفعوله المعنوى المضاف إليه (بجير) بالنادى (ياكعب).

- ظرف المصدر: قد يكون الفاصلُ الظرف، كما فى القول: ترك يوماً نفسك وهواها سقى لها فى رداها، حيث (نفس) أضيف إليها عاملها المصدر (ترك)، وفصل بينهما بالظرف (يوماً)، و(هواها) مفعول معه، والتقدير: ترك نفسك شأنها يوماً مع هواها. ويجوز أن يكون التقدير: تركك نفسك، فيستغیر التأويل. ومنه قول عمرو بن قميئة:

(١) ينظر: الخصائص ٢- ٤٠٦ / شرح ابن النازم ٤٠٦ / الخزانة ٢- ٢٥٢ / الدر المصون ٣- ١٨٧ / لسان العرب، مادة (حور).

(٢) ينظر: أمالي الزجاجي ٨٢ / شرح ابن النازم ٤٠٧ / المغنى ٢- ٦٧٢ / أوضح المسالك ١- ٤١٢، شرح التصريح ٢- ٥٩ / الدر المصون ٣- ١٩١.

(٣) دوان ١- ٢٨٦ / الوساطة ٤٦٤ / البحر ٤- ٢٤٠ / الدر المصون ٣- ١٩١.

(٤) ينظر: شرح ابن عفيف ٢- ٨٦ / ارتشاف الغرب ٢- ٥٣٤ / الهمع ٢- ٥٣ / الدر المصون ٣- ١٩١ / الدر ٢- ٦٧.

لَمَّا رَأَتْ سَائِدَةً مَّا اسْتَعْبَرَتْ لَهُ دَرُّ الْيَوْمِ مَنْ لَأَمَهَا ^(١)
 والتقدير: لله در من لأمها اليوم، ففصل بين المضاف (در) والمضاف إليه (مَنْ) بالظرف (اليوم).

ثانياً: أن يكون المضاف وصفاً مشتقاً للحال أو الاستقبال، والمضاف إليه مفعوله الأول، والفاصل واحدٌ من:

- المفعول الثاني: في قراءة من قرأ قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعْدَهُ
 رُسُلَهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧] بنصب (وعد)، فيكون (وعد) منصوباً على المفعولية الثانية، وهو فاصلٌ بين (مخلف) المضاف و(رسله) المجرور المضاف إليه. لاحظ أن (مخلف) اسمٌ فاعليٌ تعدى لاثنتين: (وعد، رسل).

وفي قول الشاعر:

ما زال يوقن من يؤمك بالسفنى وسواك مانعٌ فضله المحتاج
 (سوى) مبتدأ، خبره (مانع)، وهو اسم فاعل تعدى إلى اثنين (فضل، والمحتاج)، أضيف (مانع) إلى المفعول الأول (المحتاج)، وفصل بينهما بالمفعول الثاني المنصوب (فضل)، والتقدير: وسواك مانع المحتاج فضله ^(٢).

- أو ظرف الوصف المشتق: يكون فاصلاً بينه وبين مفعوله، كقول الشاعر:

فَرِشْنِي بِخَيْرٍ لَا أَكُونُ وَمِدْحَتِي كُنَّا حَتَّ يَوْمًا صَخْرَةً بِعَسِيلٍ ^(٣)
 (ناحت) اسمٌ فاعل مضاف، (وصخرة) مضاف إليه، وهو المفعول به، وفصل بينهما بالظرف (يوماً)، وهو متعلق باسم الفاعل.

(١) سائداً: جبل بالهند. يرجع إلى: ديوانه ١٨٢ / المقتضب ٤- ٧٧ / شرح أبيات سيبويه ١ - ٣٦٧ /
 التبصرة والتذكرة ١- ٢٨٨ / شرح ابن عبيد ٣ - ٢٠ / شرح الرضى ١ - ٢٩٣ / الخزانة ٢ - ٢٤٧.
 (٢) ينظر: شرح التصريح ٢ - ٥٨.

(٣) ينظر شرح التسهيل ٣- ٢٧٧ / المساعد ٢- ٣٦٨ / شرح التصريح: ٢ - ٥٨ / الصبان على الأشموني ٢- ٢٧٧. رثنى: فعل أمر من رثت السهم إذا ألزقت عليه الرئش، عسيلي بفتح فكسر، مكسة المطار التي يجمع بها المطر، والمعنى: أصلح حالى بخير فلا أكن مع مدبىي مما لا فائدة فيه مع تعبى وكدى، والشرط الثانى كناية عن كون سمى مما لا فائدة فيه مع حصول التعب والكدر.

- وقد يكون الفاصلُ جاراً ومجروراً متعلقين بالوصف المشتق: كما فى قوله ﷺ: «هل أنتم تاركو لى صاحبى»، (صاحب) مضاف إليه (تارك)، وفصل بينهما بشبه الجملة (لى) «هل أنتم تاركو لى أمرائى» .
ومنه قولُ الشاعر:

لأنت معتادٌ فى الهيجاءِ مُصَابِرَةٌ يُصَلَّى بها كلُّ مَنْ عَادَاكَ نِيرَانًا ^(١)

أى: معتادٌ مصابرةً فى الهيجاءِ، ففصل بين اسم الفاعل المضاف (معتاد) ومعموله المفعول به محلاً المضاف المجرور لفظاً (مصابرة) بشبه الجملة المتعلقة باسم الفاعل (معتاد).

ثالثاً: أن يكون المضافُ غيرَ مشبهِ للفعل فى العمل ويكون الفاصلُ واحداً من:

- القسم: نحو: هذا غلامٌ - والله - زيد، بجر (زيد) على الإضافة، ذكره الكسائى، وقول بعضهم: (إن الشاةَ لتجترُ فتسمعُ صَوْتَ - والله - ربِّها)، أى صوت ربها، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بالقسم.

- الشرط: كما ذكر الأنبارى: هذا غلامٌ - إن شاء الله - ابن أخيك، بإضافة (ابن) إلى (غلام)، والفاصلُ بينهما الشرط (إن شاء)

- إما: زاده ابنُ مالك، ويستشهد عليه بقول «تأبط شراً»:

هما خُطَّتَا إما إِسَارٍ ومِنَّةٍ وإِما دمٍ والقتلُ بالحرِّ أجْدُرُ ^(٢)

برواية جر (إِسار) بالإضافةِ إلى (خطتا)، والفصل بينهما بـ(إما).

أما المواضع الأخرى فهى خاصةٌ بالشعر، وهى:

- الفصل بين المتضامَيْنِ بأجنى، أى معمول غير المضاف، على النحو الآتى:

أ - من الفصل بالفاعل قولُ الأعشى ميمون بن قيس:

(١) ينظر: ارتشاف الحرب ٢ - ٥٣٣ / الدر المنون ٣ - ١٨٩ / هامش الإنصاف ٢ - ٤٣٥ .

(٢) ينظر: شرح التصريح: ٢ - ٥٨، الإِسار: الأسر.

أَنْجَبَ أَيَّامَ وَالسَّدَاهُ بِهِ إِذْ نَجَلَاهُ فَنَعَمَ مَا نَجَلَاهُ^(١)

(والداه) فاعل (أنجب)، وفصل به بين المضاف الظرف (أيام) و المضاف إليه (إذ)، وشبه الجملة (به) متعلّقة بأنجب، والتقدير: أنجب والداه به أيام إذ نجلناه.....

ومنه قول الشاعر:

تَمَرُّ عَلَى مَا تَسْمُرُ وَقَدْ شَفَتْ غَلَاثِلَ عَبْدِ الْقَيْسِ مِنْهَا صَدُورُهَا^(٢)

أى شفت عبد القيس غلاثل صدورها منها، ففصل الشاعر بين المضاف المفعول به (غلاثل) والمضاف إليه (صدورها) بالفاعل (عبد القيس).

وقول الشاعر:

نَرَى أَسْهَمًا لِلْمَوْتِ تَصْمَى وَلَا تُنْمَى وَلَا تَرْعَوِي عَنْ نَقْضِ أَهْوَاؤُنَا الْعِزْمَ^(٣)

حيث (أهواؤنا) فاعل بالمصدر (نقض)، وقد فصل به بين المصدر، والمضاف إليه (العزم).

ب - كما فصل بالمفعول به فى قول جرير:

تَسْقَى امْتِيَا حَا نَدَى الْمَسَاكِ رِيْقَتَهَا كَمَا تَضْمَنَ مَاءَ الْمُرْتَةِ الرَّصْفَ^(٤)

(تسقى) فعل يتعدى إلى اثنين، فاعله مستتر تقديرية (هى) يعود إلى (أم عمرو) فيما سبق هذا البيت، ومفعولهُ الأول (ندى)، والثانى (المساك)، وقد فصل بين المفعول الأول المضاف (ندى) والمضاف إليه (ريقتها) بالمفعول الثانى كما نرى، والأصل: تسقى ندى ريقنها المساك.

(١) ينظر: شرح ابن النظم ١٤ / شرح التصريح ٢ - ٥٨ / الهمج ٢ - ٥٣. مجلده: نسلا.

(٢) ينظر: الإتصاف ٢ - ٤٢٨ / شرح الكافية ٢ - ٩٩١ / حاشية الشفاراتى على الكشاف ٢ - ٣٥٤ / الخزانة ٤ - ٤١٣ / الدر المصون ٣ - ١٣٧.

(٣) شرح التسهيل ٣ - ٢٧٤ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٤ / المعنى ٣ - ٢٤٨ / الصبان على الأشمونى ٢ - ٢٧٩.

(٤) ينظر المواضع السابقة. الامتياح: الاستياك، المزة: السحاب، الرصف بفتح ففتح: جمع رصفة وهى حجارة مرصوف بعضها إلى بعض، وملاها أرق وأصفى.

ج - وفصل بالظرف بين المضاف غير الصفة والمضاف إليه في قول أبي حبة النعمري:

كما خُطَّ الكتابُ بكفٍّ يومًا يهوديٌّ يقاربُ أو يزيلُ^(١)
 بإضافة (كف) إلى (يهودي)، والفصل بينهما بالظرف (يومًا).

يلحظ أن: الفعل (خُطَّ) مبنى للمجهول، نائب فاعله (الكتاب)، وشبه جملة (بكف) متعلقة به. جملتا (يقارب أو يزيل) نعت ليهودي.

د - قد يُفصلُ بفاعِلِ المضاف، والمضافُ غيرُ صفة، كما هو في قول الشاعر:

ما إن وجدنا للهوى من طبٍّ ولا عدِمنا قهرَ وجدٍ صبٍّ^(٢)
 الأصل: ما وجدنا للهوى طبًّا ولا عدِمنا قهرَ صبٍّ وجدٍّ، فأضاف المصدر (قهر) إلى مفعوله (صب)، وفصل بينها بفاعِلِ المصدر (وجد).
 أما قولُ الأحوص السابق:

لئن كان النكاحُ أحلَّ شيءَ فلإن نكأَ حها مطرٍ حرامٍ

ففي رواية خفض (مطر) بإضافته إلى (نكاح) يحتمل الفاعلية والمفعولية، فإن قدرت مفعولاً فتكون في تقدير (إياها)، فيكون فاعلُ النكاحِ مطراً، وتكون الإضافةُ إلى الفاعلِ، وإن قدرت الهاءَ فاعلاً على تقدير (هي)، فيكون مطراً مفعولاً به، وتكون إضافةُ (نكاح) إلى المفعول به.

وهو يُروى بنصبِ مطرٍ ويرفعه على هذين التأويلين، فالهاءُ في محلِّ نصبٍ أو رفعٍ مع جرٍّ نكاحٍ بالإضافة.

هـ - قد يفصلُ بنعتِ المضاف، في قول معاوية بن أبي سفيان:

نجوتُ وقد سَلَّ المرادى سيفه من ابنِ أبي شيخِ الأباطيحِ طالبٍ^(٣)

(١) الكتاب ١ - ١٧٩ / الخصائص ٢ - ٤٠٥ / البصرة والذكرة ١ - ٢٨٧ / شرح ابن يعيش ١ - ١٠٣ /

شرح ابن عقيل ٣ - ٨٣ / شرح التصريح ٢ - ٥٩ / الصبان على الأشموني: ٢ - ٢٨٧.

(٢) الموضع السابق. العيب: العاشق.

(٣) ينظر: شرح ابن الناطم ٤١١ / شرح التصريح ٢ - ٥٩. مع الهوامع ٢ - ٥٢. قيل: لما اتفق ثلاثة -

فُصِّلَ بَيْنَ الْمُتَضَافَيْنِ أَيْ، وَطَالِبِ بِالنَعْتِ (شَيْخِ الْأَبَاطِيعِ).

و - قد يفصل بالتداء، كما هو في قول الشاعر:

كَأَنَّ بَرْدُونَ أَبَا عَصَامٍ رِيدَ حِمَارٌ دُقُّ بِاللِّجَامِ^(١)
والأصل: يَا أَبَا عَصَامٍ، كَأَنَّ بَرْدُونَ رِيدَ حِمَارٌ دُقُّ بِاللِّجَامِ، فاضيف (بردون) إلى (ريد)، وفُصِّلَ بينهما بالنادى (أبا عصام)، و(حمار) خبر (كأن).

ز - قد يكون الفصل بالجملة الفعلية كما في قول الشاعر:

بَأَى تَرَاهُمْ الْأَرْضِينَ حُلُوا أَلَدَّبَرَانْ أَمْ عَسَفُوا الْكِنَارَ^(٢)
الأصل: بَأَى الْأَرْضِينَ تَرَاهُمْ، ففصل بين المضاف (أى) والمضاف إليه (الأرضين) بالجملة الفعلية (تراهم).

ح - أو الفصل بالمفعول لأجله، كما في قول أبى زيد الطائى:

مُعَاوِدُ جِرَاءَ وَقْتِ الْهَوَادَى أَشْمُ كَأَنَّهُ رَجُلٌ عَبَسُوسُ^(٣)
الأصل: معاود وقت الهوادى جراءة، ففصل بين المضاف (معاود) والمضاف إليه (وقت) بالمفعول لأجله (جراءة).

ط - قد يكون الفصل بشبه الجملة، كما في قول امرأة ترضى أخوين لها؛ وهى (دُرْنَا بنت ععبة من بنى قيس بن ثعلبة):

هَمَّا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَالَه إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةَ قَدَحَاهُمَا^(٤)

من الخوارج أن يقتل كل واحد منهم واحدا من على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان وعمر بن العاص - رضى الله عنهم - فقتل ابن ملجم (بضم فسكون ففتح) عليا، وسلم معاوية وعمر. الأباطع: جمع بطحاء، والمراد بها مكة، فقد كان أبو طالب شيخ مكة ومن أعيانها وأشرفها.

(١) الحصائص ٢ - ٤٠٤ / شرح الكافية الشالية ٢ - ٩٩٣ / شرح ابن عقيل ٣ - ٨٦ / شرح النصريح ٢ - ٦٠ / الأشمونى ٢ - ٢٧٨ / الهمع ٢ - ٥٣.

(٢) شرح النصريح ٢ - ٦٠ / الهمع ٢ - ٥٣ / الدرر ٢ - ٦٨ / الدرر المصون ٣ - ١٣٧.

(٣) المنتخب ٤ - ٣٧٧ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٥ / شرح النصريح ٢ - ٥٩ / الهمع ٢ - ٥٣ / ديوانه ٩٨.

(٤) الكتاب ١ - ١٨٠ / الحصائص ٢ - ٤٠٥ / شرح ابن يعش ٣ - ٢١ / شرح ابن الناطم ٤١٠ / ارتشاف الضرب ٣ - ٥٣٤ / الهمع ٢ - ٥٢.

أراد: أخوا من لا أخاله في الحرب، ففصل بين الخبر المثنى المضاف (أخوا) وما أضيف إليه الاسم الموصول (من) بشبه الجملة (في الحرب)، ولذلك فإن نون المثنى قد حذفت لأجل الإضافة.

ومنه قولُ ذى الرمة:

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ يُغَالِهِنَ بَنَا أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيحِ^(١)

أراد: أصوات أواخر. ففصل بين المتضايفين بشبه الجملة (من يغالهن) (من يغالهن).

ي - قد يكون الفصلُ بالنتع: كما جاء في قول الفردق:

وَلَنْ حَلَفْتُ عَلَى يَدَيْكَ لِاحِلْفَنْ بِيَمِينِ أَصْدَقَ مِنْ يَمِينِكَ مُقْسِمِ^(٢)

أراد: يمين مقسم أصدق من يمينك، ففصل بين المتضايفين بأصدق، وهو نعت للمضاف مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

قضية الحذف في الإضافة

كما ذكرنا للإضافة ركنان، أحدهما مقصود في الكلام، وهو الأول المضاف، والثاني يؤتى به لتبيين الأول وتوضيحه؛ لذا فإن كلا منهما له اتجاهه الدلالي في الجملة التي لا يغنى عنه شيء غيره؛ لذا فإنه لا يجب أن يحذف أي منهما.

لكنه ذكر تقدير حذف أحدهما طبقاً لما يقتضيه السياق الجملّي العام، وهذه أحوال جوارٍ لا وجوب، ويجب أن يكون في الجملة ما يدل على المحذوف.

أولاً: حذف المضاف

يجوز أن يحذف المضاف لدليل السياق والكلم في الجملة، وحيثئذ يخلّفه المضاف إليه على حالين: إما أن يتخذَ الموقع الإعرابي للمضاف المحذوف، وإما أن يبقى على حاله من الجرّ، والأول أكثر شيوعاً.

(١) ديوانه ٢ - ٦٩٦ / الكتاب ١ - ١٧٩ / المقتضب ٤ - ٣٧٦ / شرح ابن عميش ٢ - ١٠٨.

(٢) ديوانه ٢ - ٢٢٦ / الدر المنون ٣ - ١٩٢.

١ - حذف المضاف مع اتخاذ المضاف إليه موقعه من الإعراب:

- حذف المضاف خبر للمبتدأ: ذلك كما هو في قول الشاعر^(١):

شَرُّ المنايا مَيِّتٌ بَيْنَ أَهْلِهِ

التقدير: شر المنايا مَيِّتٌ مَيِّتٌ ، حيث حذف الخبر (منية) وهو مضاف، وأقيم المضاف إليه (ميت) مقامه، وأخذ موقعه الإعرابي.

- حذف المضاف الفاعل: كما هو في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رِبْكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، والتقدير وجاء أمرُ ربك، فحذف الفاعلُ المضاف (أمر)، وأقيم المنسوبُ إليه المضافُ إليه (رب) مقامه، ورفعَ رفعه.

- حذف المفعول به: في قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، التقدير: وأسأل أهل القرية، فحذف المفعول به المضاف (أهل)، وأقيم المضافُ إليه مقامه منصوبًا (القرية).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعَجَلَ﴾ [البقرة: ٩٣]، والتقدير: أشربوا حبًّا، العجل، فحذف المفعولُ به الثاني المضاف (حب) وأقيم المضافُ إليه مقامه (العجل) منصوبًا. والمفعولُ به الأولُ وأو الجماعة تحول إلى نائب فاعل في محل رفع.

- حذف المفعول المطلق: في قول الاعشى ميمون^(٢): أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةً

إرمد..

والتقدير: تغتمض اغتماضَ لَيْلَةٍ إرمد، فحذف المفعولُ المطلقُ المضاف (اغتماض)، وأقيم المضافُ إليه مقامه منصوبًا (ليلة)

- المفعول فيه (الظرف): كأن تقول: أَتَيْنَا طُلُوعَ الشَّمْسِ، أي: وقتَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، فحذف ظرفُ الزمانِ المضاف (وقت) وأقيم ما أضيفَ إليه (طلوع) مقامه منصوبًا.

(١) شرح التصريح ٥٥-٢.

(٢) الموضع السابق.

- المفعول لأجله: كان يقال: جئتُ زيدًا فضلَه، والتقدير: ابتغاءَ فضله، فحذف المفعول لأجله المضاف، وأقيم ما أُضيفَ إليه مقامَه (فضل) منصوبًا.

- حذف المفعول معه: نحو: جاء محمد والشمس، التقدير: جاء محمد وطلوع الشمس، فحذف المفعول معه (طلوع)، وأقيم ما أُضيفَ إليه (الشمس) منصوبًا.

- حذف الحال: كما هو في القول: تفرَّقوا أيادي سباء، والتقدير: مثل أيادي سباء، فحذف الحال المضافة (مثل)، وأقيم ما أُضيفَ إليها مقامها (أيادي سباء).

- حذف المجرور: كما هو في قوله تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْعَمَوتِ﴾ [الاحزاب ١٩] (١)، أي: كدوران عين الذي، فحذف المجرور وما أُضيفَ إليه (دوران عين)، وأقيم ما أُضيفَ إلى ما أُضيفَ إليه مقامَه (الذي)، ويكون في محل جر.

وقد يكون المحذوف المجرور مجرورًا بالإضافة، من ذلك القول: ولا يحولُ عطاءُ اليوم دونَ غد، التقدير: دون عطاء غد، فحذف المضاف إلى ماسبقه، وهو مضاف مجرور، وأقيم ما أُضيفَ إليه (غد) مقامَه مجرورًا.

ومثل المضاف المحذوف وهو مجرور بحرف جرٍّ قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الاعراف: ٤]، التقدير: كم من أهل قرية...، فحذف المجرور بمن المضاف (أهل)، وأقيم ما أُضيفَ إليه مقامَه (قرية)، وقد لا يكون هنا محذوف، حيث يجوز أن يقع الإهلاكُ على القرية ذاتها، ويكون أكثر بلاغةً حيث شمولُ المعنى.

- حذف البدل: كما هو في قول عبد الله بن قيس الرقيات:

رَحِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ (٢)

(١) يجوز أن تكون شبه الجملة في محل نصب على الحالية من (أعينهم).

(٢) ديوانه ٢٠ / شرح ابن يعش ١ - ٤٧ / ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣٢ / معجم الهوامع ٢ - ١٢٧ / الدرر ٢ - ١٦٢.

أى: أعظم طلحة الطلحات. فحذف البدل المنصوب (أعظم)، وأبقى المضاف إليه مجروراً.

ب - حذف المضاف مع بقاء المضاف إليه مجروراً:

من ذلك حذف المضاف المعطوف: قد يحذف المضاف المعطوف على مضاف مثله بلفظه ومعناه، ويبقى المضاف إليه على إعرابه، كما هو فى قول أبى ذؤاد الأيادى:

أكلُ امرئٍ تحسبُين امرأً ونارٍ توقدُ فى الليل نارا (١)

بجر (نار)، حيث التقدير؛ وكلُّ نارٍ توقد، فحذف المضاف (كل)، وبقي المضاف إليه (نارا) على إعرابه قبل الحذف، وهو الجر، ومن ذلك قول بشير القشيري:

ولم أرَ مثلَ الخيرِ يتركه الفتى ولا الشرُّ يأتِه امرؤٌ وهوطائع (٢)

بكسر (الشر)، والأصل: ولا مثل الشر، فحذف المضاف (مثل) لأنه معطوف على ما يماثله لفظاً ومعنى (ومثل الخير)، وأبقى المضاف إليه (الشر) على حاله الإعرابية الأولى من الجر بالكسرة.

ومنه قولهم: ما كلُّ سوداء ثمرة، ولا بيضاء شحمة، بفتح بيضاء، والتقدير: ولا كل بيضاء، فحذف المضاف (كل) المعطوف على مماثله لفظاً ومعنى (كل سوداء)، وأبقى المضاف إليه (بيضاء) على حاله من الجر بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف.

ومنه قول الشاعر:

كلُّ مُسْنَرٍ فى أهله ظاهرُ العزِّ وذى غربةٍ وفقيرٌ مهين (٣)

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٦٦ / المسائل البصريات ١ - ٥٢١ / المفصل ١٠٦ / الهادى فى الإعراب ١٢٠ /

شرح ابن يعرب ٣ - ٢٦ / المقرب ١ - ٢٣٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ٧٧ / المساعد ١ - ٥٧٠.

(٢) ينظر: المؤلف والمختلف ٧٨ / شرح عمدة الحفاظ ٥٠٠ / المساعد ٢ - ٣٦٦ / ارتشاف الضرب ٢ -

٥٣١ / الأشموني ٢ - ٢٧٣. ويروى: بأنه الفنى.

(٣) ارتشاف الضرب ٢ - ٥٣١ / الهمج ٢ - ٥٢ / الدرر ٢ - ٦٥.

أى : وكل ذى غربة، فحذف المضاف، وأبقى المضاف إليه مجروراً، وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة، وتلاحظ أن المحذوف معطوف على المضاف المذكور (كل).

ومما يُعَدُّ عند الكثيرين شاذاً قراءة سليمان بن جهمار المدني^(١) قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]، بجر (الآخرة) على تقدير حذف مضاف معطوف على (عرض)، ويقدر بمثل لفظه، فتكون: والله يريد عرض الآخرة، فحذف المضاف، وبقي المضاف إليه مجروراً بدون شرط، حيث يشترط في حذف المضاف المعطوف ألا يفصل بين المحذوف وحرف العطف، أو يكون الفاصل (لا).

ثانياً: حذف المضاف إليه

قد يحذف الجزء الثانى من الإضافة وهو المضاف إليه، ويبقى الجزء الأول وهو المضاف على أحوال ثلاثة: إما البناء، وإما التنوين، وإما عدم التنوين على نية الإضافة.

أولاً: البناء:

قد يحذف المضاف إليه لفظاً، ويبقى المضاف مبنياً على الضم وذلك إذا كان المضاف إليه معرفة، وهذا يحدث بعد أسماء الجسها الس، وهى ما تسمى بالغايات، حيث تكون حيثتذ مقطوعة عن الإضافة لفظاً لا معنى. من ذلك قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤]، والتقدير: من قبل النصر ومن بعد النصر، فحذف المضاف إليه، وبقي المضاف الظرف المبهم (قبل، وبعد) مبنياً على الضم فى محل جر.

كما يحذف ما أضيف إلى ما هو شبيهة بالغايات، من مثل: غير، وأول، وحل، وحسب..... وتبنى على الضم كذلك لا تقطعها عن الإضافة لفظاً لا معنى، فالإضافة معها منوية معنى.

(١) ينظر: الدر المنون ٣ - ٤٣٧.

ثانيتها: بقاء المضاف على إعرابه مع التنوين:

وقد يحذف المضاف إليه ويبقى المضاف على إعرابه وتنوينه، وذلك في موضعين:

أ - أن يكون المضافُ مما سبق - أى: ظرفاً، أو ما يشبه الغايات - ويكون المضافُ إليه المحذوفُ نكرةً، حيثلُ يعربُ المضافُ وينونُ.
من ذلك قولُ امرئ القيس:

مكرٌ مفرٌ مقبلٌ مُدبرٌ معاً كجلمودٍ صخرٍ حطهُ السيلُ من علي
بكسر اللام على الإعرابِ بالجرِّ مع حذفِ المضافِ إليه، وهو نكرةٌ، فيكون العلوُ مبهمًا، لإضافته إلى النكرة، وتكون السرعةُ أبلغُ.

وقد يكون المقصودُ غيرَ الإضافة، فيكون العلوُ غيرَ محددٍ، وغيرَ مقيدٍ، وهذا ادعى إلى المبالغة في وصف سرعة فرسه أبلغ مما سبق.

ب - قد يحذف المضافُ إليه اختصاراً، وذلك مع كلِّ الأشياءِ التي لا يفهم معناها إلا من خلالِ الإضافة، نحو: مثل، وكل، وبعض، وقبل، وبعد، وأى الشرطية، وأى الاستفهامية، وما أشبه ذلك، وتلاحظ أن المضافَ غيرَ ظرف. كان تقول: كلُّ يأتينا، والتقدير: كلكم يأتينا، فحذف المضافُ إليه ضميرُ المخاطبين، أو غيره مما يقدر، وبقي المضافُ على إعرابه مع تنوينه، فكان الإضافة منوثةً.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، أى: أى الاسمين تدعوا. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لُحْمًا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢].

ثالثها: بقاء المضاف مع إعرابه بدون تنوين:

قد يحذفُ المضافُ إليه، ويبقى المضافُ على إعرابه بدونِ تنوين، كأنه مضافٌ، وذلك إذ أعطفَ على المتضايقتين متضايقان آخران، والمضاف إليه فيهما واحدٌ، نحو: خذْ رُبْعَ ونصفاً ما حصَّل، والأصل: خذْ رُبْعَ ما حصَّل ونصفَ ما حصَّل،

فحذف المضافُ إليه (ماحصل)؛ لأنه يوجد مضافٌ إليه بلفظه ومعناه، وبقي المضافُ (ربيع) على إعرابه مع عدم تنوينه، وكأنه مضافٌ. ومنه أن تقول: أعطني كراسةً وكتاباً محمدٍ. وبعضُ النحاةِ يرونَ أن هذا من قبيلِ الفصلِ بين المتضامَّين^(١).

يذكر ابنُ مالك في ذلك:

ويحذف الثاني فيبقى الأول كحالهِ إذا به يتصل
بشرط عطف وإضافة إلى مثل الذي له أضفت الأولاً
من ذلك قولُ الشاعر:

علقت آمالي فعمَّت النعم بمثلٍ أو أنفع من ويلٍ الدميم^(٢)
والتقدير: بمثل ويلٍ الدميم أو أنفع من... فحذف (ويلٍ الدميم) الأولى لدلالة الثاني عليه. ومنه قولُ الفرزدق:

يا مَنْ رَأَى عَارِضًا أَسْرُ به بين ذراعَيْ وجْهَةِ الأسدِ^(٣)
والأصل: بين ذراعَيْ الأسدِ وجْهَةِ الأسدِ، فحذف المضاف إلى الأول (الأسد) لأنه بلفظ المضاف إليه الثاني ومعناه، وأبقى المضاف بحذف نون التثنية كما لو كان المضافُ إليه مذكوراً.

ومنهُ قولُ أبي ثروان، (قطع الله يَدَ رجلٍ مَنْ قالها)، بفتح (يدٍ) بدون تنوين مع حذف ما أضيف إليه، والتقدير: يدمنُ قالها ورجلٌ مَنْ قالها.
ومنهُ قولُ الأعشى:

(١) ينظر: الكتاب ١ - ١٧٩، ١٨٠.

(٢) شرح التصريح ٢ - ٥٧.

الويل: المطر الشديد / الدميم: جمع ديمة، وهي المطر الذي ليس به رعدٌ ولا برقٌ.
(٣) ديوانه ١ - ٢١٥ / الكتاب ١ - ١٨٠ / معاني القرآن للقرطبي ٢-٣٢٢ / المنتخب ٤ - ٢٢٩ / الخصائص ٢ - ٧٤ / النبصرة والتذكرة ١ - ١٥٢ / شرح ابن يعيش ٣ - ٢١ / الخزانة ١ - ٣٦٩.

إلا عُلالة أو بُدأ هة سابع نهدِ الجزارة^(١)
 أى: علالة سابع، أو بداءة سابع.

ملحوظة في قضية الحذف:

المضاف إليه جملة:

إذا كان المضافُ إليه جملةً فلا يجوز حذفه إلا فيما سُمِعَ من إضافة الجملة إلى (إذ) المضافة إلى أسماء الزمان، حيث تحذف الجملة المضاف إليه، وتون (إذ) بالكسر، وهى حيتذ، يسمئذ، وقتئذ، ساعتئذ... إلخ. وتونين (إذ) بالكسر عوضاً من الجملة المضافة المحذوفة.

من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنعَمَ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ﴾ [الواقعة ٨٤]، التقدير: حين إذ بلغت الروحُ الحلقوم، فحذفت الجملة الفعلية (بلغت الروح)، وهى فى محل جر بالإضافة إليها (إذ) التى فى محل جر بالإضافة إليها (حين)، و(إذ) مبنية على السكون، ولكنها حُرِكت بالكسر ونونت عوضاً عن الجملة المضافة المحذوفة.

قد يحذف أكثر من مضاف:

قد يضاف إلى مضاف، ويحذف الأول والثانى، فيقام الثالث مقامَ الأول، ويعرب إعرابه. ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ [طه: ٩٦]، التقدير: من أثر حافر فرس الرسول. فحذف مضافان (حافر وفرس)، وأقيم الثالث مقامهما (الرسول).

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ [الاحزاب: ١٩]، والتقدير: كدوران عين الذى.

وقد يكون المحذوف أكثر من ذلك كما ورد فى قولِ إمامِ بن أكرم النيمى:

(١) الكتاب ١ - ٩١، ٢٩٥ / المقتضب ٤ - ٢٢٨ / المصرب ٣٨ / شرح ابن الناطم ٤٠٤ / خزنة الأدب ٣٤٦-٢ / ٨٣-١.

علالة: آخر جرى الفرس، بداءة: أول جريه. سابع: الفرس السريع الجرى: نهد: غلب: الجزارة: القوائم والراس.

ولا الحجاجُ عينيَ بنتِ ماءٍ تقلبُ طرفها حذرَ الصقور^(١)
يريدُ: ولا الحجاجُ صاحبُ عينٍ مثلُ عينيَ بنتِ ماءٍ^(٢).

وقد يكون المحذوفُ أكثرَ من واحدٍ وليست على التوالي، من ذلك قولُ
الشاعر:

أَيُّنْ إِلَّا اصطِیَادَ القلوبِ بأعينٍ وجرةٍ حينًا فحينًا
وتقديره: بمثل أعين ظباء وجرة.

مراعاة المحذوف هي التركيب:

إذا حذف المضاف فإنه يجوز أن يراعى لفظيا ومعنويا في مجمل التركيب، أي:
يلتفت إليه، ويجوز ألا يلتفت إليه، وقد اجتمعا في قوله تعالى:
﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسًا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤].

المضاف المحذوف (أهل)، والتقدير: كم من أهل قرية، لكنه لم يراع، ولم
يلتفت إليه، في: أهلكتناها، وجاءها، حيث عاد الضميرُ على (قرية)، وروى
والفتت إليه في: هم قائلون .

الإضافة إلى ياء المتكلم:

إذا أضيف الاسمُ إلى ياءِ المتكلم فإن ما قبلَ الياءِ يكسرُ؛ إلا أن يكونَ الاسمُ
المضافُ مقصورًا، أو منقوصًا أو مثني أو مجموعًا جمع مذكر سالما. ذلك على
التفصيل الآتي:

إضافة الصحيح الآخر إليها:

إذا أضيف الاسمُ الصحيحُ الآخرُ إلى ياءِ المتكلم فإن آخره يجب فيه الكسرُ
لتناسبِ الكسرةِ الياءِ، ويأخذ الاسمُ موقعه الإعرابيَ بعلاماتِ إعرابٍ مقدرة،

(١) الكتاب ٢-٧٣/ البيان والبيان ١-٢٥٤/ ارتشاف الغرب ٢-٥٣٠.

(٢) الموضع السابق.

فالاسمُ المضافُ إلى ضميرِ التكلمِ تقدّر فيه الحركاتُ الثلاثُ، فتقول: جاء صديقي، (صديق) فاعلٌ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

أكرمت صديقي، (صديق) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. أعجبت بأخلاقِ صديقي، (صديق) مضافٌ إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة.

أما الياءُ فإنها يجوز فيها السكونُ، والتحريكُ بالفتح، والفتحُ اختيارُ الخليلِ وسيبويه^(١) والزمخشري.

ويقوم الخلافُ بينَ النحاة على كونِ أيٍّ من الفتحِ والسكونِ الأصلَ، ويعللُ الذين يرون أن السكونَ هو الأصلُ بأن الياءَ حرفٌ علةٌ، فوجبَ بناؤها على السكونِ، كضميرِ الجميعِ وياءِ المخاطبة.

ويعللُ الذين يختارونَ الفتحَ بأنها اسمٌ على حرفٍ واحد، فوجبَ بناؤه على حركةٍ تقويةً له، كضميرِ المتكلمِ والمخاطبِ، أما سكونُها فتخفيفٌ.

وقد تحذفُ الياءُ، وقد تبدلُ ألفًا بعد فتحِ المكسورِ قبلها، وقد يُستغنى بالفتحة عن الألفِ^(٢). فتقول: هذا غلامِي (بإسكانِ الياءِ وفتحها)، وهذا غلامٍ (بحذفِ الياءِ)، وهذا غلامًا (إبدالِ الياءِ ألفًا، وفتح ما قبلها، وهذا غلامٍ بالفتح دون الألفِ). وفيه لغةٌ ضعيفةٌ بالضم (هذا غلامٌ).

إضافة الاسمِ المعتلِّ الآخرِ إلى الياءِ:

حالُ إضافةِ الاسمِ المعتلِّ الآخرِ إلى الياءِ يُنظرُ إلى حركةٍ ما قبلَ حرفِ العلةِ وهو لا يخلو في ذلك من أمرين؛ إما أن يكونَ ساكنًا، وإما أن يكونَ متحركًا.

إذا كانَ ما قبلَ حرفِ العلةِ ساكنًا، وهذا لا يكونُ إلا في معتلِّ الآخرِ بالواوِ والياءِ، فإنه يكونُ ملحَقًا بالصحيحِ الآخرِ، حيث يكسرُ حرفُ العلةِ (الواوُ أو الياءُ)

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٢٢١.

(٢) ينظر شرح الشافية: ٢ - ١٠٠٥.

لخفة النطق بحرفِ العلةِ المتحركِ لسكونِ ما قبله، فيقالُ : دَلَوِي، رَأْيِي، ظَبْيِي، نَجْوِي. ويعرب بحركاتٍ مقدرة.

- فإن كان ما قبلَ حرفِ العلةِ متحركاً فإنه يُتَّبَعُ ما يأتي :

- إن كان حرفُ العلةِ الألفَ فإن الألفَ تبقى على حالها مع فتحِ الياءِ ، فيقالُ : عَصَايَ، فَتَايَ، رَحَايَ، مَتَايَ، صَبَايَ، قَوَايَ، ويعرب بحركاتٍ مقدرة.

- والمثنى حال الرفع يعامل معاملةً المعتلِّ الآخرِ بالألفِ المتحركِ ما قبله، فيقالُ : كتاباي، غلاماي، قصتاي، قلماي، ابناي، تلحظ حذفُ نونِ المثنى .

- لكن المثنى حالَ النصبِ والجَرِّ تُحذفُ نونُهُ أثناءَ إضافته إلى ضميرِ المتكلمِ، وتسكنُ ياءه، وتدغم في ياءِ المتكلمِ، فتنشأ ياءان، أولاهما ساكنةٌ، والآخرى متحركةٌ بالفتح، فنقول : أَكْرَمْتُ وَلَدِي (ولدي) مفعولٌ به منصوب وعلامةُ نصبِهِ الياءُ لأنه مثنى. وضميرُ المتكلمِ مبنى في محلِّ جَرٍّ بالإضافة.

ونقولُ : استمعتُ إلى سائلي . (سائلي) اسم مجرورٌ بإلي، وعلامةُ جرِّه الياءُ لأنه مثنى. وضميرُ المتكلمِ مبنى في محلِّ جَرٍّ بالإضافة.

ومثلُ ذلك أن نقولَ : إنَّ كِتَابِيَّ جَدِيدَانِ، لعلَّ كَوْنِيَّ نَظِيفَانِ، إن الموضوعَ كُلُّهُ بَيْنَ يَدَيَّ.

وتكون علامةُ رفعِ المثنى الألفَ، وتكون علامةُ نصبِ وجَرِّه الياءُ المفتوحَ ما قبلها المكسورَ ما بعدها.

- أما أَلِفٌ وَلَدِي وَعَلَيَّ فنقلبُ ياءَ مع إدغامِها في ياءِ المتكلمِ، فيقالُ : لَدَيَّ، وَعَلَيَّ مثلُ المثنى في حالِ النصبِ والجَرِّ، يلحظ تحريكُ الياءِ بالفتح.

وهذيلُ تقلبِ الألفَ - إذا لم تكنَ للشبهة - ياءَ، وتدغمُها في ياءِ المتكلمِ.

قال أبو ذؤيب :

سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لَهَاوَهُمْ فَخَرُّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعٌ^(١)

(١) ديوان الهذليين ١ - ٢ / شرح ابن هشام ٣ - ٢٢ / المغرب ١ - ٢١٧ / شرح ابن عقيل ٣ - ٩٠ /

ويقال: عَصَى وَرَحَى، وأصلها: عصوى ورحسى، استقلت الحركة على الواو والياء، فحذفت، فسكن حرف العلة قبل ياء المتكلم فوجب إدغامه^(١).

- وإن كان حرف العلة ياء وقبلها متحرك أدغمت الياء في ياء المتكلم، مع ملاحظة كسر ما قبل الياءين، مع تحريك ياء المتكلم، فيقال: قاضي، غازي. ويعرب بحركات مقدرة.

- ومثله المثني وجمع المذكر السالم في حالتي النصب والجر، وقد ذكرنا المثني، أما جمع المذكر السالم المضاف إلى ضمير المتكلم في حالتي النصب والجر، فنقول: أستمع في إنصاتٍ إلى معلّمٍ. والأصل: إلى معلمين مضافةً إلى ضمير المتكلم، فحذفت نون جمع المذكر السالم، ثم تدغم ياء الجر في ياء المتكلم، فتشأ ياءان: أولاهما ساكنة، والأخرى متحركة. (معلمي) اسم مجرور بإلى وعلامة جره الياء، وضمير المتكلم مبنى في محل جر بالإضافة.

وتقول: احترمت مدرسيّ. (مدرسي) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم، وحذفت النون للإضافة، وضمير المتكلم مبنى في محل جر بالإضافة.

- وإن كان ما قبل ياء المتكلم واوًا قلبت الواو، وأدغمت في ياء الإضافة، وكُسر ما قبلها إذا كان مضمومًا، ويبقى بالفتح إن كان مفتوحًا، لأنه إذا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياءً، وأدغمتا لاجتماع المثليين، مع تحريك ياء المتكلم لوجود الساكن قبلها.

ويكون ذلك في جمع المذكر السالم حال الرفع، فنقول في (مسلمون): مسلميّ (بكسر الميم وإدغام الياءين).

ومثلها: (مواطنون) مواطنيّ، وفي (مصطفون) مصطفيّ، (بفتح الفاء، وإدغام الياءين)، ومثلها (مرتضون) مرتضيّ، مع ملاحظة تحريك الياء الثانية.

(١) ينظر شرح الكافية لابن الحاجب: ١ - ٥٥.

إضافة الأسماء الستة إلى ضمير المتكلم،

الأسماء الستة هي: ذو، وأبو، وأخو، وحمو، ومن، وفو. ترفعُ بالواو، وتنصبُ بالالف، وتجرُ بالياء. على ألا تثني، وألا تجمع، وأن تضافَ إلى غيرِ ياءِ المتكلم، وألا تكونَ مصفرةً، وأن تضافَ (ذو) إلى مظهرٍ.

وهي إذا أضيفت إلى غيرِ ياءِ المتكلم فحكمها حكمُ الاسمِ الصحيح، فتقول: أخوك، أبوه، حماء، فيه..... إلخ.

أما إذا أضيفت إلى ضميرِ المتكلم فلكلُّ منها أحكامٌ، وهي على النحو الآتي:
- أب، أخ، حم، من:

إذا أضيفت هذه الأسماءُ إلى ضميرِ المتكلم كُسِرَت عَيْنُ الكلمةِ وألحِقَتْ بها الياءُ، فتقول: أخِي، أبِي، حَمِي، هُنِي، ويلاحظ حذفُ لامِ الكلمةِ، وهي الواو. وتعرَّبُ - حيثلذ - بحركاتٍ مقدرة. فتقول: هذا أخِي. (أخِي) خبرُ المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة.

وأكرمت حَمِي. (حم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة.

وتقول: استمعت في أدبٍ إلى أبِي. فتكون (أب) اسمًا مجرورًا، وعلامة جره الفتحة المقدرة، يمنع من ظهورها اشتغالُ المحل بالكسرة المناسبة لضميرِ المتكلم.

أجاز المبردُ ردَّ المحذوفِ فيها، وقلبَ الواوِ ياءً، وإدغامها في ياءِ المتكلم، فتقول: أبِي، أخِي..... بتشديدِ الياء.

فو:

أصله، فوه، فلامه هاءٌ، بدليل تصغيره (فوية)، وجمعه (أفواه)، حذف، لأمه، وأصبح (فو)، وعند إسناده إلى ضميرِ المتكلم بصيرُ: فوى فتجتمعُ الواوُ والياءُ، وأحدهما ساكنٌ، فنقلبُ الواوِ ياءً، وتدغمُ في ضميرِ الإضافة، ويكسر ما قبلها فاءُ الكلمةِ المناسبةِ، فتصيرُ: فَي، بتشديدِ الياء، فتقول: فَي نظيفٌ، (فو) مبتدأ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وضميرِ المتكلم مبني في محل جر

بالإضافة إليه فـو. وتقول: نظفت في، فتكون (فو) مفعولاً به منصوباً، وعلامةُ نصبه الفتحةُ المقدرة، منع من ظهورها اشتغالُ المحلِّ بالكسرةِ المناسبةِ لضميرِ المتكلم، وضميرُ المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة إليه فو، وتقول: رفعت يدي إلى في. (فو) اسمٌ مجرور بإلى وعلامةُ جره الكسرةُ المقدرة، وضميرُ المتكلم مبنى فى محل جر بالإضافة.

وفى (فو) لغة ثانية بإبدال الواو ميماً، فتصير (فمّا)، وعند إسناده إلى ضميرِ المتكلم يصبحُ (فمى) بإبقائه على حاله. فتقول: هذا فمى، وغسلتُ فمى، ونظفتُ أسنانَ فمى. ومنهم من ينكرُ هذه اللغةَ عندَ الإضافة، ويجعل حذفَ الميمِ من (فم) عند إضافته إلى ضميرِ المتكلم واجباً، ولكن حذفها أكثرُ عند الإضافة إلى غير ياءِ المتكلم.

ملحوظة:

إذا لم تكن هذه الأسماء مضافةً فإنها تعربُ بالحركاتِ الثلاثِ الظاهرةِ المنونةِ على عينها، فيقال: هذا أبٌ، أكرمتُ أخاً له، سررتُ بأخٍ له.

ذو:

أما ذو فإنها لا تضافُ إلى مضمَر، ولا تقطعُ عن الإضافة لفظاً، فهي ملازمةٌ لها معنى ولفظاً وتضافُ إلى اسمٍ ظاهرٍ اسمِ جنسٍ، وتعربُ بالحروفِ.

ملاحظة:

جاءت (حَم) مثل: يد، ومثل: خبء، ومثل: دلو، ومثل: عصا.

الاستفهام^(١)

الاستفهام والاستخبار والاستعلام بمعنى واحد، وهى مصادر أفعالها: استفهمت واستخبرت واستعلمت - على الترتيب - وتعنى طلب الفهم أو الخبر أو العلم. وكلُّ منها معنى من المعانى، فكان لا بدَّ لها من حروف دالةٍ عليها.

والاستخبار - بمعنى عام - هو طلبُ إخبارٍ عن مجهول، والمجهولُ فى الفكرِ الإنسانى يكونُ معنىً فى نمطين: الأول: أن يكون المجهولُ صحةَ العلاقةِ المعنويةِ بين طرفين مكونين الجملة، وهو ما نسميه بالحكم، فالحكمُ علاقةٌ معنويةٌ بين طرفي الجملة، أحدهما يتضمن الحكم.

فالسؤال أو الاستفهامُ فى هذا النوع من المجهولِ يكون عن تقرير هذه العلاقة المعنوية من عدمه، ويفضلُ عندنا أن نجعلَ هذه العلاقةَ المعنويةَ علاقةً مقترحةً، حيث إن السؤالَ عنها يجعلها مشكوكًا فيها، أو يجعلها علاقةً مقترحةً تحتاج إلى التقرير أو الموافقة فيكونُ الإيجاب، أو عدمُ التقرير أو عدمُ الموافقة فيكونُ السلب.

ولنؤكد على أن طرفي الجملة فى هذا النوع من المجهولِ يكونان مذكورين، فلا يحتاج الجوابُ عن السؤالِ إلى ما يتمم ركني الجملة من تعويضٍ للمجهولِ، لأن المجهولَ إنما هو صحة العلاقة المعنوية بين الطرفين المذكورين أو عدمُ صحتها.

لذا فإن الاستفهامَ عن هذه العلاقة المجهولة يكون بالحرفِ لأن المجهولَ صحةٌ أو عدمُ صحة، وليس هناك مجهولٌ فى ركني الجملة، ولا يحتاج الجوابُ إلى تعويض.

(١) المسائل المشورة ٨١ / المسائل المضطربات ١٩٥ / الفصل ٣١٩ / الإيضاح فى شرح المفصل ٢ - ٢٤٠، ٢٢١ / شرح المفصل لابن يمين ٨ - ١٥٠ / التسهيل ٢٤٢ وما بعدها / الجنى الدانى ٣٠، ٢٠٤، ٢٣٤، ٢٦١، ٣٢٢، ٣٤١، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٣٣، ٥٠٥ / معنى اللبيب ١ - ١٣، ٢٠، ٤١، ١١٣، ١٢٠، ١٨٣، ٢٩٨، ٣٢٧، ٣٣٤، ٣٤٥ - ٢ / الجامع الصغير ٢١٢، ٢١٧ / الفوائد الضيائية ٢ - ٣٦٦، ٣٧٨.

والسؤال عن صحة العلاقة المعنوية بين طرفي الجملة يأتي في صورتين:

أولاهما: أن تكون العلاقة المقترحة منسوبة إلى واحد فقط في السؤال، والمقصود بالواحد طرف واحد من ركني الجملة، فيراد من الإجابة التقرير أو عدم التقرير، ويتصدر الإجابة ما يدل على الإيجاب أو النفي، ويكون السؤال بأحد حرفي الاستفهام: (الهمزة وهل).

ويكون الجواب بأحد حروف التصديق والإيجاب، أو أحد حروف النفي، وحروف الإيجاب والتصديق هي: نعم وبلى وأجل وجير وإي وإن.

وحروف النفي في السؤال: لا، ونعم في نوع خاص من التراكيب الاستفهامية المتضمنة نفيًا. وتشرح بالتفصيل بعد ذكر أدوات الاستفهام.

تسأل: أأذن المغرب؟ فيكون السؤال عن صحة العلاقة بين طرفي الجملة، أي: أذان المغرب، فتجيب إثباتًا: نعم؛ أذن المغرب، ونفيًا: لا؛ لم يؤذن المغرب. وتسأل: ألم يأت الضيف؟ فتجيب إثباتًا: بلى؛ أتى الضيف، وتُجاب نفيًا: نعم؛ لم يأت الضيف.

والأخرى: أن تكون العلاقة المقترحة منسوبة إلى أكثر من واحد، فيراد من الإجابة التعمين، ويتضمن السؤال الحرف (أم) المتصلة المعادلة لهمزة الاستفهام.

تسأل: أأذن الظهر أم العصر؟ فيكون السؤال عن صحة إحدى علاقيتين بينهما مشترك، وهما: أذان الظهر وأذان العصر، أيهما حدث؟، فتكون الإجابة بالتعمين: أذن الظهر. أو تكون: أذن العصر.

والثاني من نمط الاستخبار عن المجهول في الفكر الإنساني يمثل الاستعلام عن شيء ما مجهول، والمقصود بالشيء كل ما هو اسم، سواء أكان إنسانًا أم حيوانًا، أم نباتًا، أم جمادًا، أم زمانًا، أم مكانًا، أم اسم معنى، أم عددًا وكمية، أم شيئًا كامنًا أو متخيلاً. وقد يكون حدثًا معبرًا عنه بالجملة الفعلية... إلخ.

فالمسئول عنه في هذا النمط في كل مستوياته المعنوية إنما يكون اسمًا بالضرورة، أي: أن المجهول اسم، لذا وجب أن يحل محله في السؤال اسم؛ فأداة الاستفهام

المستخدمة في هذا النمط اسمٌ. والمراد في الإجابة التعويضُ أو الإحلالُ، أي: إحلال الاسم المجهول محلَّ اسم الاستفهام، فيصير المجهول معلوماً لدى المستمع. فتقول: من حضر؟ فتجيب: حضر محمد. وقد يكون الاستعلامُ في هذا النمط عن حدثٍ مجهولٍ؛ لذا فإنه يستعاض عن ذكر الاسم الحادث في الإجابة بذكر الفعل، حيث يتضمن الحدثُ وزمان حدوثه، فتقول: ماذا فعل محمد؟ فتجيب: محمد ذاكر. بدلاً من: فعل محمد المذاكرة.

الاستفهام له صدور الكلام،

حروف الاستفهام تنقلُ الجملةَ من الإخبارِ إلى الاستخبارِ والاستعلام؛ لذلك وجب أن تكونَ حروف الاستفهام في الصدارةِ حتى تؤديَ هذا المعنى دون إلباسٍ، فلا يتقدم عليها شيءٌ من الجملة، وهذا لكي يكونَ كلُّ مكونٍ من مكونات الجملة المستفهم عنها في حيزِ الاستفهام، وما تقدم على حرف الاستفهام يخرج من حيزه، أو دائرته المعنوية. لذا وجب الصدارة.

أدوات الاستفهام

من التحليل السابق لِكُنْه الاستفهام أو الاستخبار نجد أن ما يسألُ به يجب أن ينقسم إلى قسمين: حروف وأسماء.

أما الحروف فإنها الهمزة، وهلْ، وأَمْ (المعادلة لهمزة الاستفهام)، وهي حروف لا محلَّ لها من الإعراب، وغيرُ مؤثرةٍ إعرابياً. وقد ينسب إليها (لعلُّ) كما يرى الكوفيون^(١).

وأما الأسماءُ فإنها تتنوعُ تبعاً لنوع الاسم الذي يُسألُ عنه، ويتباينُ بين ما يعقل وما لا يعقل، والحال، والزمان، والمكان، والعدد أو الكمية.

وأسماء الاستفهام هي: مَنْ، مَا، متى، أَيْنَ، أين، كيف، أَنَّى، أَيَّ، كَمْ. والأسماءُ كُلُّها في اللغة العربية لا بدُّ أن يكونَ لها موقعٌ إعرابي، ومحلٌّ إعرابي.

(١) ينظر: الألفية ٢١٨ / شرح الكافية ٢ - ٣٤٦ / شرح النصريح ١ - ٢١٣.

لكن جمهور النحاة يذهب إلى أن كلَّ أحرف الاستفهام وأسمائه تتضمن همزة الاستفهام، حيث يروْنَ أن أصلَ (هل) (أهلَ)، وأصل (من) (أمنَ)، و (متى) أصلها (امتى).... إلخ.

وهاك تفصيلاً لأدوات الاستفهام:

أحرف الاستفهام:

الهمزة^(١):

همزة الاستفهام حرفٌ مبنى لا محلَّ له من الإعراب، إذ معناه في غيره، حيث يُستفهم به عن مضمونٍ العلاقة بين طرفي جملةٍ أو أكثر، من حيث الصحة وعدمها، وهي أمُّ بابِ الاستفهام لاختصاصها بأمورٍ ليست في أخواتها. وسماتها التركيبية ما يأتي:

أ- تذكر في صدرِ جملةٍ مكتملتى الركنين.

ب- تدخل على الجملة الاسمية والجملة الفعلية على السواء .

ج- تدخل على الإيجاب والنفي. فتقول: إذا كررتَ هذا الدرس؟ ألم تذكر هذا الدرس؟

د- المقصودُ من السؤالِ بها طلبُ التصديق أو عدمه، أو طلبُ التصوُّرِ والتعيين مع (أم).

هـ- يتصدر الجوابُ عنها (نعم) أو (لا)، وما يكون بمعناها. أي: ما يفيد التصديقَ والتقريرَ أو النفيَ، إذا كان المسئولُ عنه بها علاقةً واحدةً، نحو: أمحمدٌ حاضرٌ؟ فيكون الجوابُ حالَ الإيجاب والتصديق: نعم؛ أمحمدٌ حاضر. ويكون حالَ النفي: لا؛ أمحمدٌ غيرُ حاضر.

(١) يرجع إلى: الكتاب ١ - ٩٩. معاني الحروف ٣٢٣/ التبصرة والنكرة ١ - ٤٦٧ / المفصل ٣١٩ / أمالي ابن الحاجب ١ - ١٧٥ / وصف المباني ٤٤ / الجنى السداني ٣٠ / مفتي اللبيب ١ - ١٣ / شرح ابن عقيل ٢ - ٢٠.

وهذا المعنى يعبر عنه النحاة بالتصديق، ويعنون به إدراك النسبة ، والتصديق معنى مجازى ، لانه إما تصديق أو عدم تصديق، أى: نفى، لكن الأكثر وضوحاً أن يكون السؤال بالهمزة فى مثل هذا التركيب مفيداً للسؤال عن علاقة معنوية بين عنصرين معنويين من عناصر الجملة من حيث الثبوت وعدمه.

والجواب عنها مع وجود (أم) فى السؤال يكون بالتعيين؛ لأن المسؤل عنه علاقتان معنويتان، فيكون الجواب بتعيين إحداهما، فإذا قلت: أمحمد حاضر أم غائب؟ فإن الجواب يكون: محمد حاضر، أو: محمد غائب.

وهذا المعنى يعبر عنه النحاة بالتصور، ويعنون به إدراك المفرد، لكن الأكثر وضوحاً هو: أن يكون مفيداً للسؤال عن تعيين علاقة معنوية من علاقتين مسؤل عنهما.

ومثال الاستفهام بها أن تقول: أفهتُم ما أقول؟ أمحمد حضر اليوم؟ أكتب كل الحاضرين الدرس؟ أمحمد وعلى أجاباً عن هذا السؤال؟.

وتكون الإجابة عن الأسئلة السابقة فى حال الإيجاب بالحرف (نعم)، وفى حال النفى بالحرف (لا). فتكون الإجابة فى حال الإيجاب كما يأتى:

نعم؛ فهمنا ما تقول. نعم؛ محمد حضر اليوم. نعم، كتب كل الحاضرين الدرس. نعم؛ محمود وعلى أجاباً عن هذا السؤال.

وتقول: أَلَمْ تشتري الكتاب؟ فيجاب بالإيجاب: بلى؛ اشتريت الكتاب. وفى حال النفى تكون الإجابة: نعم؛ لم اشتري الكتاب. ومنه: ﴿أَلَمْ نُشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الانشراح: ١].

ملحوظة: حال إعراب الجملة السابقة فإن حرف الاستفهام وحرف الجواب يكونان لا محل لهما من الإعراب، وهما غير مؤثرين إعرابياً، وبالتالي فإن ما بعدهما يعرب حسب تصنيفه الجملى، إن جملة اسمية، وإن جملة فعلية.

فإعراب: أفهتُم ما أقول؟ هو:

الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب.

فهمتم: فهم: فعل ماضٍ مبنى على السكون. وضميرُ المتكلمين (تم) مبنى فى محل رفع، فاعل.

ما أقول: ما: اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. أقول: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. وفيه ضمير محذوف هو العائد فى محل نصب، مفعول به. والتقدير: أقوله. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

أو: ما: حرف مصدري، أقول: الإعراب السابق نفسه، والمصدر المؤول من (ما) والفعل فى محل نصب مفعول به

وإعراب: أمحمودٌ وعلى أجابا عن هذا السؤال ؟ كما يأتى:

الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب.

محمود: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

وعلى: الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. على: معطوف على محمود مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

أجابا: فعل ماضٍ مبنى على الفتح. والـفـ الاثنى ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ.

عن هذا السؤال: عن: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. هذا: اسم إشارة مبنى فى محل جر بحرف الجر عن. السؤال: نعت أو بدل أو عطف بيان لاسم الإشارة مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبهُ الجملة متعلقة بالإجابة.

اختصاص همزة الاستفهام:

تختص همزة الاستفهام بخصائصٍ لبت لآخواتها من أدوات الاستفهام ، ولذلك فقد عدوها أم الباب، وهذه الخصائص هى:

١- الهمزة هي حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الاصل غيرُه^(١).

ولذلك فإن جمهور النحاة يضمنونها سائر أدوات الاستفهام حرفيةً واسميةً، فيقولون إن أصلها: أهْل، أمتي، آمن، أما... إلخ.

ب- معادلة (أم) بها بخاصة، فنقول: أمحمدٌ حضر أم علي؟ حيث عادت (أم) ما بعدها بما قبلها في إرادة الاستفهام، ولا يجوز تلك المعادلة إلا مع الهمزة.

وإن لم توجد الهمزة في مثل هذا التركيب فإنها يجب أن تقدّر، ومن ذلك قولُ عمر بن أبي ربيعة:

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا بِسَبْعِ رَمَيْنِ الْجَمْرَ أَمْ بِشَمَانٍ^(٢)
والتقدير: أسبغ أم بشمان.

ج- جواز الفصل بينها وبين الفعل بمعموله، فنقول: أدرسًا واحدًا ذاكرت؟ حيث (درسًا) مفعولٌ به مقدمٌ منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، وقد فصل بين همزة الاستفهام والفعل (ذاكر). ولا يجوز ذلك مع سائر أدوات الاستفهام.

د- التقرير بها على سبيل الإنكار، فنقول: أنضرب ريدًا وهو أخوك؟ ولا يستعمل غير الهمزة في هذا^(٣).

ومنه قوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦]^(٤).

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٩٩ / معاني الحروف ٣٢ / الفصل ٣١٩ / التبصرة والنفكرة ١ - ٤٦٧.

(٢) ديوانه ٢٦٦ / شرح الفصل ٨ - ١٥٤ / الجني الداني ٣٥ / معنى الليب رقم ٦.

(٣) ينظر: شرح ابن عيسى ٨ - ١٥١.

(٤) (أأنت) الهمزة: حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب، أنت: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (قلت) قال: فعل ماضٍ مبني على السكون، وتاء المخاطب ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (للناس) اللام: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. الناس: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالقول. (اتخذوني) فعل أمر مبني على حذف النون. وواو الجماعة ضمير =

وقوله تعالى: ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]^(١).

ومن مثيل التقرير إرادة التشيت فيما إذا قيل: كافأت محمداً فستبت من ذلك بالقول: أمحمد نيه ؟. ولا تستعمل غير الهمزة في ذلك..

ولو قال: مررت بزيد؛ وأردت أن تستبت ذلك قلت: أريد نيه ؟ أو: أريداً؟
أو: أبزید ؟.

هـ- سبقها لحروف العطف (الواو والفاء وثم)، ومن ذلك ما ذكرناه في هذه الأحرف العاطفة: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء: ٨٢]. ﴿أَلَمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ [يونس: ٥١].

أما سائر أدوات الاستفهام فإنها تذكر بعد حروف العطف، فتقول: وهل محمداً حاضر؟ فمتى تأتينا؟ ثم ماذا تفعل بعد؟ وهذا يؤكد قوة صدارتها للجملة.

وقد ذكرنا خلاف النحاة في اجتماع همزة الاستفهام مع هذه الأحرف العاطفة في باب العطف، وأوجزها في رأيين^(٢):

= مبنى في محل رفع، فاعل. والنون للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم الياء مبنى في محل نصب، مفعول به، والجملة الفعلية في محل نصب، مفعول القول. (وأي) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. أم: معطوف على ضمير المتكلم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير المتكلم. وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبنى في محل جر، مضاف إليه. (الذين) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه متنى. (من دون الله) من: حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. دون: اسم مجرور بعد من، وعلامة جره الكسرة. وثبه الجملة في محل نصب، نعت لإلهين، أو متعلقة بنعت محذوف. والله: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) (بربكم) الياء: حرف جر والد مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. رب: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وهو مضاف، وضمير المخاطبين كم مبنى في محل جر، مضاف إليه.

(٢) ينظر: الكتاب ٣ - ١٨٧ / المقتضب ٣ - ٣٠٧ / الفصل ٣١٩ / النبصرة والذكرة ١ - ٤٦٧ / شرح ابن يعيش ٨ - ١٥٢ / الجني الداني ٣١.

١- يرى الجمهور - وعلى رأسهم سيويه - أن الهمزة هي التي تسبق على حرف العطف دلالة على أصالتها في التصدير.

٢- يرى آخرون - وعلى رأسهم الزمخشري - أن الهمزة في موضعها الأصلي، وأن ما ذكر بعد حرف العطف إنما هو معطوف على محذوف مقلد بين همزة الاستفهام والعاطف.

و- إذا أبدلت من (كم) العددية في الاستفهام تضمن البدل همزة الاستفهام لا غيرها من أخواتها، فتقول: كم غلمانك؟ ثلاثة أم أربعة؟ فتكون (ثلاثة) بدلا من (كم) مرفوعا، وعلامة رفعه الضمة.

كم عدد أفراد أسرتك؟ خمسة أم ستة؟ كم جنيتها انفتت؟ اثلاثين أم أربعين؟ (ثلاثين) بدل من (كم) الاستفهامية منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. و (كم) استفهامية مبنية في محل نصب، مفعول به. (جنيتها) تمييز (كم) منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

وإني أن هذا الإبدال مطلق في كل أسماء الاستفهام، حيث يجوز القول: من أجاب عن السؤال؟ أمحمد أم علي؟ ماذا فعلت؟ أخيرا أم شرا؟

كيف وصلت؟ أراجلا أم راكبا؟ متى وصلت؟ أصبحا أم مساء؟... إلخ.

ر- جواز حذفها، سواء تقدمت عليها (أم)، كما ذكر في قول عمر بن أبي ربيعة السابق: (بسع رمين الجمر)، أي: أبسع رمين الجمر أم بثمان؟ أم لم تقدم (أم)، كما هو في قول المتنبي:

أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا والين جاد على ضعفي وما عدلا^(١)

(١) ديوانه ٢ - ١٢٢ / أمالي ابن الشجري ١ - ٢٣٠ / معنى اللبيب رقم ٩

المعنى: كيف أحيا وأقل شره فأسبه قد قتل غيري، فهو يتمجب من حياته.

(أحيا) تقديره: أحيا، فتكون همزة الاستفهام محذوفة، وهي مبنية. أحيا: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. (وأيسر) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنية، لا محل له من الإعراب. أيسر: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ما قاسيت) ما: اسم =

والتقدير: أحياء ؟

وجعلوا من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَيْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
[الشعراء: ٢٢] ^(١) . أى: أوتلك نعمة؟

ومنه قول رسول الله ﷺ لجبريل: «وَأِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟» ^(٢) أى: أو إن زنى . . ؟ ولذلك فقد رد جبريل - عليه السلام - : «وَأِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» .

= موصول مبنى فى محل جر، مضاف إليه . أو نكرة بمعنى شيء مبنية فى محل جر، مضاف إليه .
(قاسيت) قاسى: فعل ماضى مبنى على السكون . وضمير المتكلم مبنى فى محل رفع، فاعل . وفى الجملة ضمير رابط مقدر، مفعول به . والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب . أو فى محل جر، نعت

لما النكرة . ويجوز أن تجعل ما مصدرية، ويكون المصدر المؤول ما قاسيت، أى مقاساتى . فى محل جر مضاف إليه . (ما قتلاً) ما: اسم موصول مبنى فى محل رفع، خبر المبتدأ . قتل: فعل ماضى مبنى على الفتح . وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو . والالف للإطلاق . والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب . (والذين جارا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب . الذين: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . جاز: فعل ماضى مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو . والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ . (على ضحفى) جاز ومجرور، ومضاف إليه . وشبه الجملة متعلقة بالجرور . (وماعدا) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب . ما حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب . (عدلا) فعل ماضى، وفاعل مستتر وألف إطلاق . والجملة فى محل رفع بالعطف على جملة الخبر .

(١) (تلك) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ . (نعمة) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . (تمنّها) ثمن: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة . والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت . وضمير الغائبه مبنى فى محل نصب، مفعول به . والجملة الفعلية فى محل رفع، نعت للنعمة . وقد يمد فيها حرف محذوف والتقدير: ثمن بها (على) . على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب . وضمير المتكلم الباء مبنى فى محل جر بعلی . وشبه الجملة متعلقة بالثمن . (أن عبت) أن: حرف مصدرى مبنى، لا محل له من الإعراب . عبت: فعل ماضى مبنى على السكون، وضمير المخاطب التاء مبنى فى محل رفع، فاعل . والمصدر المؤول فى محل رفع، عطف بيان من اسم الإشارة . أو بدل من نعمة . أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: هى . أو فى محل جر بياء مقدرة متعلق بالثمن . أو فى محل نصب، مفعول لأجله، أو مفعول به لفعل محذوف، تقديره أهنى . . . (بنى إسرائيل) بنى : مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الياء . وهو مضاف، وإسرائيل مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف .

(٢) رواه الشيخان والترمذى عن أبى ذر فى باب الإيمان .

ومنه قولُ الاخطل:

كذبتك عينك أم رأيت بواسطٍ غلَسَ الظلام من الربابِ خيالاً
أى أكذبتك عينك أم رأيت... ؟ فوجودُ (أم) دليلٌ على حذفِ الهمزة وتقدير
وجودها.

وقولُ الأسود بنِ يعفر:

لعمرك ما أدرى وإن كنتُ دارياً شعيثُ بنُ سهم أم شعيثُ بنُ منقر^(١)
أى: أشعيث بن سهم أم شعيث... ؟

ح- دخول الهمزة على (إن) بخلاف (هل)، ومنه قوله -تعالى-: ﴿أَنْتَ لَأَنْتَ
يُوسُفُ﴾ [يوسف: ٩٠].

ط- وقوعها بدلاً من وارٍ القسم ؛ كما ذكر سيويه فى القول: آله لتفعلن ؟ إذا
كان استفهاماً أضمر حرفُ الاستفهام الجار، وصارت همزةُ الاستفهام بدلاً منه فى
اللفظِ معاقباً^(٢)، ولذلك فقد بقى الجر، ولا يقال: أو الله ؟

المعاني التى تأتى عليها همزةُ الاستفهام:

قد تردُ همزةُ الاستفهام فى التركيبِ على معانٍ أخرى غير الاستفهام الحقيقى،
وهى^(٣):

الأول: التسوية، وسماتها التركيبيةُ هى الهمزةُ التى تدخلُ على جملةٍ يصح
حلولُ المصدرِ محلها، وتستوجب جملةً بينهما (أم) العاطفةُ المعادلةُ، وتكون
دائماً بعد: سواء، ما أبالى، ما أدرى، ليت شعرى... ومثيل ذلك، وتلاحظ فيه
معنى الإخبار؛ لأن مقصودَ المتحدثِ إخبارٌ فيه تسويةً، وليس استفهاماً.

(١) ينظر: الكتاب ٣ - ١٧٤ / الخصائص ٢ - ٢٨٢ / المفصل ٣٢٠ / شرح ابن عيش ٨ - ١٥٤ / الجنى
الدانى ٣٤.

(٢) ينظر: الكتاب ٢ - ١٦١، ٣ - ٧، ٥٠٠.

(٣) يرجع إلى: الجنى الدانى ٣٢ / معنى اللبيب ١ - ١٨.

ومنه: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَلَذَّرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تَلَذِّرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٩].

ومنه: ما أبالي أحضر أم غاب ؟ لا أدري أهو معنا أم علينا.

الثاني: التقرير، وهو توقيف المخاطب على أمر يعلم ثبوته أو نفيه لحمله على الاعتراف. ويجب أن يليها الشيء الذي تقرر به.

ومنه أن تقول في التقرير بالفعل: أكسرت هذا الزجاج ؟ أقلت هذا القول ؟ وقد اعتيد على أن يكون في نهاية كل مجموعة من الحديث القول: أفهمتم ؟ أفهمتم ؟ أنفهمون ؟ ... إلخ، وذلك لإفادة التقرير.

ومنه: ﴿أَتَاخَذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ [النساء: ٢٠].

ومن التقرير بالفاعل أن تقول: أنت استمعت إلى هذا القول ؟ أنت رأيته بعينيك ؟

الثالث: الإنكار التوبيخي، وضابطه أن يكون ما بعدها واقع، وفاعله يلام على فعله.

ومنه: قوله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُمُونَ﴾ [الصفافات: ٩٥]. ﴿أَفَنُكَا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ [الصفافات: ٨٦] (١). ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦٥].

ومنه رجز العجاج:

أَطْرَبَا وَأَنْتَ قِنْنٌ رِيٌّ والدهرُ بالإنْسَانِ دَوَّارِيٌّ (٢)

(١) (أنفكا) الهمزة: حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. (نفا: مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: أتريدون آلهة دون الله إلكا ؟ ويجوز أن يكون مفعولا به لتريد، (آلهة) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو بدل من إلك إذا جعلته مفعولا به. (دون الله) دون: ظرف مكان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة في محل نصب، نعت لآلهة، أو متعلقة بنعت محذوف. (تريدون) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل.

(٢) ينظر: ديوانه ٦٦ / المخصص ١ - ٤٥ / أمالي ابن الشجري ١ - ١٦٢ / شرح ابن عيسى ١ - ١٢٣ / =

أى : أتطربُ وأنت شيخٌ كبيرٌ^(١)؟

ومنه ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ٦١]^(٢).

فى قوله - تعالى - : ﴿أَلَمْ نُؤْتِكْ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ مَبِينٌ﴾ [الشعراء: ١٨]^(٣). اجتمع التفسير - حيث إنه قد حدث وقوع - والتوبيخ حيث اللوم.

ومنه : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ [البقرة: ٤٤]^(٤)، ويجوز أن تجعله للتعجب الإنكارى، وقد يحمل معنى اللوم والتوبيخ.

الرابع: الإنكار الإبطالى، وضابطه: أن ما بعد الهمزة غير واقع، وأن القائل به كاذب.

= معنى اللبيب رقم ١٢ / الصبان على الأشموني ٤ - ٢٠٣.

(أطربا) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب، طربا: مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتقدير: أتطرب طربا. (وأنت قنسى) الواو: واو الحال أو الابتداء حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أنت: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدا. قنسى: خبر المبتدا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة فى محل نصب، حال. (والدعر بالإنسان دوارى) الواو: واو العطف حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. الدعر: مبتدا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. بالإنسان: جار ومجرور. وشبه الجملة متعلقة بدوارى.

دوارى: خبر للمبتدا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية فى محل نصب بالعطف على جملة الحال.

(١) معنى اللبيب ١ - ١٨.

(٢) (أدنى) خبر المبتدا هو مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. والجملة الاسمية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. نلاحظ أن المتروك مع الفعل (استبدل) قد سبقه حرف الجر الياء.

(٣) (وليدا) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (ستين) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٤) (وأنتم تتلون الكتاب) الواو: للابتداء أو واو الحال حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. أنتم: ضمير مبنى فى محل رفع، مبتدا، تتلون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدا. والجملة الاسمية فى محل نصب، حال. (الكتاب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

ومنه: قوله - تعالى -: ﴿أَصْطَلَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات: ١٥٣]،
﴿أَفَاصِفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَأَتَّخِذُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ [الإسراء: ٤٠]، ﴿أَفَقِينَا بِالْخَلْقِ
الْأَوَّلِ﴾ [ق: ١٥]، ﴿إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ﴾ [النمل: ٦٠]، ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ
أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤] ^(١) ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٢٥] ^(٢).

ويكون منه باستخدام لفظ النفي - ونفى النفي إثبات - قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ
بِأَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨] ^(٣).

فالهزمة تنفي النفي أو الإنكار الإبطالي، وليس للنفي، ونفى النفي إثبات، وهو
المحصّل النهائي للتركيب.

(١) (قل) فعل أمر مبنى على السكون. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أغفر الله) الهزمة: حرف
استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. الفاء: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. غير:
مفعول به مقدم للفعل أعيد منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، ولفظ الجلالة الله مضاف إليه
مجرور، وعلامة جره الكسرة. (تأمروني) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة
ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والنون للوقاية حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير المتكلم
مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل نصب، مقول القول. (أعبد) فعل مضارع
مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنا. والجملة الفعلية في محل نصب، حال.
أو أنها مصدر مؤول مجرور بياء محذوفة متعلقة بالأمر. فنستدل أن محذوفة، فرفع الفعل (أعبد) بعد
حذفها.

(أيها الجاهلون) أي: متنادى مبنى على الضم في محل نصب. وحرف النداء يا محذوف. وها وصلة
حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. الجاهلون: نعت لآي مرفوع، وعلامة رفعه الواو؛ لأنه جمع
مذكر سالم.

(٢) (أيحسب) الهزمة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب، يحسب: فعل مضارع مرفوع،
وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (أن لن يقرر عليه أحد) أن: حرف مصدرى
ناسخ وناصب مخفف من التثنية مبنى، لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. لن:
حرف نصب مبنى، لا محل له من الإعراب. يقرر: فعل مضارع منصوب بعد لن، وعلامة نصبه
الفتحة، عليه: جار ومجرور مثنان، وفيه الجملة متعلقة بالقدرة. أحد: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه
الضمة. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول سد مسد مفعولى يحسب في محل
نصب.

(٣) (أحكمكم) الياء: حرف جر رائد مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. أحكم: خبر ليس منصوب،
وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومنه: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] ^(١). ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾
 الانشراح: ١]. ﴿أَلَمْ يَقُمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]. ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ
 يُخَيِّقَ الْمُوتَى﴾ [القيامة: ٤٠] ^(٢).

ومن ذلك قول جرير في مدح عبد الملك بن مروان:

السُّنْمُ خَيْرٌ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٌ رَاحٌ ^(٣)
 الخامس: التعجب الإنكاري، وضابطه أن يكون المعنى حقيقياً، لكن المتحدث
 يتعجب من فعله وينكره، نحو: ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ [الكهف: ٧١]
 ﴿أَقْتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [الكهف: ٧٤].

(١) (اليس) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص رفعه مبني على
 الفتح، لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة اسم ليس مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بكاف)
 الباء: حرف جر رائد مؤكد مبنى، لا محل له من الإعراب. كاف: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه
 الفتحة المقدرة. (عبد) عید مفعول به لكاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وخبر
 الغائب الهاء مبني في محل جر، مضاف إليه.

(٢) (بقادر) الباء: حرف جر رائد مؤكد مبنى. قادر: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع
 من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (على أن يحيى الموتى) على: حرف جر مبنى. أن
 حرف مصدري ونصب مبنى. يحيى: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير
 مستتر تقديره: هو. الموتى: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر.
 والمصدر المأول في محل جر على. وشبه الجملة متعلقة بالقدر.

(٣) الخصائص ١ - ٤٦٣ / المعنى رقم ١١ / شرح شواهد المعنى ١٤٣ / الجنى الداني ٣٢ / ديوانه ٩٨
 (السنم) الهمزة: حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ماض مبني على
 السكون. وخبر المخطئين تم مبنى في محل رفع، اسم ليس. (خبر) خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه
 الفتحة. وهو مضاف، و(من) اسم موصول مبنى على السكون في محل جر، مضاف إليه. (ركب
 المطايا) ركب: فعل ماض ناقص مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة
 الموصول، لا محل لها من الإعراب. (المطايا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من
 ظهورها التعذر. (واندى) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. اندى: معطوف على
 خبر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وهو مضاف، و(العالمين) مضاف
 إليه مجرور، وعلامة جره الباء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. (بطون راح) بطون: تمييز منصوب
 وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وراح: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

السادس: التعجب، نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَكَّلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المجادلة: ١٤] ^(١). ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥] ^(٢). ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨] ^(٣).

السابع: التحقيق، ويكون ما بعده أمراً واقعاً وجيء بالهمزة - لإقرار الحقيقة، ويجعل منه بيت جرير السابق: «ألستم خير من ركب المطايا».

ويجوز أن تجعل منه: ﴿أَلَمْ يَكْ نُطْفَعُ مِنْ مَنِيَّيْكُمْ﴾ [القيامة: ٣٧] ^(٤).

﴿أَلَمْ تَهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ١٦].

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [يس: ٨١] ^(٥).

(١) جملة (غضب الله عليهم) في محل نصب، نعت لقوم.

(٢) (كيف مد الظل) كيف: اسم استفهام مبني في محل نصب على الحالية. مد فعل ماض مبني على الفتح. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. الظل: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والجملة الفعلية في محل نصب مفعولي تر، والفعل معلق بالاستفهام.

(٣) (تر) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. وهو متعد إلى اثنين لكنه ضامن معنى المتعدى بحرف الجر، فتعلق به شبه الجملة (إلى الذين). وجملة (بدلوا) صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (نعمة) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (كفرا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) (بك) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه السكون المقدر على السكون المحذوفة. واسمه ضمير مستتر تقديره: هو. (نطفة) خبر بك منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من مني) جار ومجرور.

(٥) (أوليس) الهمزة: حرف استفهام مبني، لا محل له من الإعراب. الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. ليس: فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. (الذي خلق) الذي: اسم موصول مبني في محل رفع، اسم ليس. خلق: فعل ماض مبني على الفتح. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (السماوات) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الكسرة؛ لأنه جمع مؤنث سالم. (والأرض) الواو: حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. الأرض: معطوف على السماوات منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بقادر) الباء: حرف جر وائد مؤكد مبني، لا محل له من الإعراب. قادر: خبر ليس منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. (على أن يحيى الموتى) على: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أن: حرف مصدرى ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. يحيى: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. الموتى: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة منع من ظهورها التعذر. والمصدر المؤول في محل جر يعلى. وشبه الجملة متعلقة بالإحياء.

الثامن: التهكم، نحو: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاحُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [هود: ٨٧] (١).

التاسع: التنبيه نحو: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الحج: ٦٣] (٢).

العاشر: معاقبة حرف القسم، أى: تكون همزة الاستفهام عوضاً من باء القسم، نحو: أَللهُ لَقَدْ كَانَ كَذَّابًا؟

الحادى عشر: التذكير بالشئ، وضابطه أن يكون المعنى حقيقةً ويعلمها المخاطب، نحو: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ (٣) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٤) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٥) [الضحى: ٦، ٧، ٨]. ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مُهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠].

الثانى عشر: الأمر، حيث تلمس فى سياق ما بعد همزة الاستفهام معنى الأمر، نحو ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ اسْلَمْتُمْ﴾ [آل عمران: ٢٠]، أى: اسلموا.

﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨، ٦٣، ٦٨، ٧١].

(١) (قالوا) فعل ماضٍ مبنى على الضم. وولو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (ياشعيب) يا: حرف نداء مبنى، لا محل له من الإعراب. شعيب: منادى مبنى على الضم فى محل نصب. (أصلحك) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. صلاة: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل جر مضاف إليه. (تأمر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. وضمير المخاطب الكاف مبنى فى محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الاسمية فى محل نصب، مقول القول. (أن ترك) أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. ترك: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والمصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به. (ما يعبد آبائنا) ما: اسم موصول مبنى فى محل نصب، مفعول به. يعبد: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفيه ضمير مقدر مفعول به هو العائد. آباء: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير المتكلمين نا مبنى فى محل جر مضاف إليه. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. ويجوز أن نجعل ما مصدرية، ويكون المصدر المؤول فى محل نصب، مفعول به. والتقدير: عبادة آبائنا.

(٢) (إن الله أنزل) مصدر مؤول فى محل نصب مفعولٍ تَر. الجملة الفعلية (أنزل) فى محل رفع، خبر إن. شبه الجملة (من السماء) متعلقة بأنزل.

الثالث عشر: الاستبطاء، وتلمسه من المعنى أو السياق، كما هو في قوله -تعالى-:
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] ^(١).

الرابع عشر: التهديد، نحو: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ١٦]. ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ
إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القصاص: ٧١] ^(٢).

الخامس عشر: النفي، حيث يتضمن السؤال بالهمزة معنى النفي الحقيقي لا
غير، نحو: ﴿أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٣]، أى: لا إله مع الله.

ونحو: ﴿أَوَلَيْيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ [القمر: ٢٥].

﴿فَقَالُوا أَبَشَرًا مِثْلًا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ﴾ [القمر: ٢٤] ^(٣).

﴿قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِيَكُمْ إِلَهَا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٠] ^(٤).

(١) (الم) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. لم: حرف نفى وجزم وقلب مبنى، لا
محل له من الإعراب. (يأن) فعل مضارع مجزوم بعد لم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. (للذين)
اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. الذين: اسم موصول مبنى فى محل جر باللام. وشبه
الجملة متعلقة بيان. (آمنوا) فعل ماضى مبنى على الضم. واولو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع،
فاعل. والجملة صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أن تخشع قلوبهم) أن: حرف مصدرى ونصب
مبنى، لا محل له من الإعراب. تخشع: فعل مضارع منصوب بعد أن، وعلامة نصبه الفتحة. قلوب:
فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير القائلين هم مبنى فى محل جر، مضاف إليه.
والمصدر المؤول فى محل رفع، فاعل. (الذكر الله) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب.
ذكر: اسم مجرور بعد اللام، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور،
وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بالخشوع.

(٢) (سرمدا) مفعول به ثان لجعل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو حال منصوبة إن كان جعل بمعنى خلق.

(٣) (بشرا) مفعول به منصوب على الاشتغال، وعلامة نصبه الفتحة. (مِثْلًا) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة
فى محل نصب، نعت لبشر، أو حال من واحد. (واحدًا) نعت لبشر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) (أغير الله) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. غير: مفعول به لا يبنى منصوب،
وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، ولفظ الجلالة مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أبنيكم)
أبني: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المنسوبة منع من ظهورها الثقل، وفاعله ضمير مستتر
تقديره أنا. وضمير المخاطبين مبنى فى محل نصب بترغ الخافض، وأصله: أبني لكم. (إلهًا) تمييز لغير
منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، ويجوز أن تجعل غيرًا حالًا من إله لأنه كان نعتًا فلما تقدم أصبح
حالا. فتجمل إلهًا مفعولًا به. (وهو فضلكم) الواو: واو الابتداء أو الحال حرف مبنى، لا محل له من -

﴿ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [يونس: ٤٢]. ﴿ أَنْزِلْ مُكُومَهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴾ [هود: ٢٨]^(١). ﴿ قُلْ أَغْمِرَ اللَّهُ أَنْجِدُ وَلِيًّا ﴾ [الانعام: ١٤].
 ﴿ أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٦٢]. ﴿ أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ [البقرة: ١٣].

السادس عشر: النهي ، قد يجمع الاستفهام بين معنى الأمر والنهي فيكون نهياً ، ويجعل منه قوله تعالى - والله أعلم : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩].

السابع عشر: الحث والتحضيض ، قد يخرج الاستفهام بالهمزة إلى معنى الحث والتحضيض ، ومنه : ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الحاثية: ٢٣]. ﴿ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴾ [الزخرف: ٥١]. ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢٣]. ومثيل هذه التراكيب ، وهي كثيرة . قد تلمس فيما سبق معنى الأمر .

ومنه : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ﴾ [النساء: ٨٢]. ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ﴾ [المائدة: ٧٤]. كما تلحظ فيهما معنى النصيح والإرشاد .

أم:

تأتي (أم) في الجملة العربية على نوعين: متصلة ومنقطعة.

= الإعراب. هو: ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. فاعل: فعل ماضٍ مبنى على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره هو. وضمير المخاطبين مبنى في محل نصب، مفعول به. والجملة الفعلية في محل رفع خبر المبتدأ. والجملة الاسمية في محل نصب، حال. (على العالمين) على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. العالمين: اسم مجرور بعد على، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم. وشبه الجملة متعلقة بالتفضيل.

(١) (أنزل مكموها) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. نلزم: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. وضمير المخاطبين كمر مبنى في محل نصب، مفعول به أول. وضمير الغائبة ها مبنى في محل نصب، مفعول به ثان. والجملة الاسمية (أنتم لها كارهون) في محل نصب، حال.

(أم) المتصلة المعادلة:

(أم) في الاستفهام معادلة لهزمة الاستفهام في إيقاع إرادة الاستفهام الذي قبلها على ما بعدها، فالاستفهام بها ومعها الهزمة استفهام عن علاقيتين معنويتين يراد تعيين إحداهما، وتسمى هذه (أم) المتصلة، حيث يدخل ما بعدها في ما قبلها في إرادة الاستفهام الواقع على ما قبلها، وهو ما يسمونه بطلب التصور.

فإذا قلت: أحضر محمد أم غاب؟ فإن السؤال يكون عن علاقيتين، هما حضور محمد وغيبته، والجواب يكون بتعيين إحداهما، فتجيب: حضر محمد. أو تقول: غاب محمد.

وإذا قلت: أمحمد فهم أم لم يفهم؟ أجبت فقلت: محمد فهم، أو: محمد لم يفهم.

وقد ذكرنا مثل ذلك في دراسة الهزمة.

ومن أمثلتي:

﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].

﴿قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس: ٥٩]

﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨]

﴿أَقْرَبَ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩].

﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الفرقان: ١٥]

﴿أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧]

هذا غير ما يكون عليه (أم) المعادلة وهزمة الاستفهام بعد ما يفيد التسوية أو ما يماثلها، من معاني عدم المبالاة أو عدم الدراية أو غير ذلك، حيث يكون في الاستفهام بهما إخبار فرضته هذه المعاني المذكورة والملاحظة فيما قبل الهزمة و(أم)، وقد ذكرنا ذلك في دراسة الهزمة.

وقد تكرر (أم) فيكون ما بعد كل منها في حكم المستول عنه، ويدخل في دائرة إرادة التعيين، مثال ذلك: ﴿أَلَمْ أَرْجُلْ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا؟﴾ [الاعراف: ١٩٥].

(أم) المنقطعة:

إذا كانت (أم) منقطعة فإنها تقدرُ في الاستفهام ب (بل) و (همزة الاستفهام)، وهذا ما يسمى بإضراب الانتقال، وهو مذكورٌ مفصلاً في باب العطف.

في قوله تعالى: ﴿أَمْ قُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨] تكون (أم) متصلةً باحتساب ما قبلها من قوله: (أَلَمْ تَعْلَمْ...). وتكون منقطعة بدون هذا الاحتساب، وهو الظاهر، فتقدرُ -حيثُذ- ب(بل) والهمزة، أى: بل أنريدون، فالاستفهام هنا يكون من خلال هذا التقدير.

ومن إضراب الانتقال: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٣٣]، أى: بل أكنتم شهداء؟ ومنهم من يقدرها بالهمزة وحدها، أى أكنتم؟... ومنه من يقدرها ب(بل) وحدها.

ومثل ما يؤول تأويل ما سبق:

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٤].

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ؟﴾ [النساء: ٥٣].

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤].

﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمْنَى﴾ [النجم: ٢٤].

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٧].

بين (أم) و(أو) في الاستفهام:

ذكرنا في العطف أن (أم) للتعيين، و(أو) لأحد الشيئين أو الأشياء، وهما كذلك في الاستفهام، ف(أم) تستخدم في حال ثبوت أحد شيئين أو أشياء، لكنه

يلتبس عليك أيهما وقع، فتسأل به (أم)، فتقول: أفتح على الباب أم أغلقه؟ أى: أيهما حدث؟، حيث حدث أحد الفعلين، فتسأل عن أيهما حدث. ويكون الجواب بالتحسين.

لكن (أو) فى الاستفهام تكون حين السؤال عن حكم منسوب لشيئين أو أشياء، فالسؤال بها عن علاقة، ولذلك فإن الجواب عنها يكون بالإيجاب أو النفي، فإذا قلت: أمحمد أو على حاضر؟ أى: أحدهما حاضر؟ فيكون الجواب: نعم، أو: لا.

فإذا قلت: أريد عندك أو عمرو أم خالد؟^(١) فالجواب: خالد أو تقول، أحدهما، ولا يجوز أن تقول: زيد، أو: عمرو.

هل^(٢)،

حرف استفهام مبنى على السكون لا محل له من الإعراب، سمات (هل) التركيبية ما يأتى:

أ - حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب.

ب - من الحروف المهملة نحويا، فهو غير مؤثر لفظيا فيما بعده، وذلك لعدم اختصاصه.

ج - يدخل على جملة مكتملتى الركنين، ويكون فى صدرها بالضرورة.

د - يدخل على الجملة الفعلية والجملة الاسمية فى حال الإيجاب دون النفي. فتقول: هل حضر الأستاذ؟ هل السيارة مباعة؟

ولا تدخل (هل) على نفي، لكن الهمزة تخالفها فى هذا حيث تدخل على إيجاب وعلى نفي.

(١) ينظر: المسائل المفيدة ١٩٥.

(٢) يرجع إلى: الكتاب ٣ - ١٧٥ / المقضب ١ - ١٨١ / أسرار العربية ٣٨٥ / شرح ابن بعش ٨ -

١٥٠ / الجنى الثاني ٣٤١ / معنى اللبيب ٢ - ٣٤٩.

هـ - يُسأل به عن ثبوت علاقة معنوية بين عنصريين من عناصر الجملة أو نفيها، وهو ما يعنى به النحاة التصديق.

و - الإجابة عنه يكون بالتصديق والإيجاب والتقرير أو عدم ذلك بالنفى.

فتقول فى الإجابة عن السؤالين السابقين: نعم: حضر الأستاذ. نعم؛ السيارة مباعة. فى حال التصديق والإقرار، وتقول: لا، لم يحضر الأستاذ. لا؛ السيارة غير مباعة. فى حال النفى.

ز - إذا ذكر بعده فعلٌ مضارعٌ فإنه يكون للاستقبالِ بخاصة. نحو: هل تسافر؟

ح - لا يدخل على (إن)، ولا على الشرط، ولا على اسمٍ بعده فعلٌ فى الاختيارِ بخلافِ الهمزة.

ط - يقع بعد حرفِ العطفِ لا قبله بخلافِ الهمزة.

ى - إذا جاء مع (أم) فإن (هل) تذكر بعده، وقد لا تذكر، بخلافِ الهمزة فإنها لا تذكر.

وقد وردت (أم) مع (هل) فى قولِ علقمة بنِ عبدة الفحل:

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبرَتَهُ أُنْثَرِ الْآحِبَةِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَشْكُومٌ^(١)
وقولِ عترة:

هَلْ غَادِرَ الشَّعْصَاءِ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّهْرَ بَعْدَ تَوَهُمٍ

وحينئذ تكون (أم) للعطف دون الاستفهام، لأنه لا يجتمع حرفان بمعنى واحد، ف(أم) فيها معنيان: العطف والاستفهام، فلما دخلت على (هل) خلع منها معنى الاستفهام، وبقي لها معنى العطف.

وقد اجتمع ذكر (هل) بعد (أم) وعدم الذكر فى قوله - تعالى -: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ...﴾ [الرعد: ١٦].

(١) ينظر: شرح ابن عبيش ٨ - ١٥٣.

أصلية (هل) فى الاستفهام:

أَوْضَحَ الحَرْفُ (هل) أصلاً للاستفهام؟ أم أن له معنى آخرَ ليس منه الاستفهام؟، للنحاة فى ذلك أربعة أوجه:

١ - ذهب جماعة - على رأسهم الزمخشري - أن أصلَ (هل) أن تكونَ بمعنى (قد)، أما الاستفهامُ بها فإنه بتقديرِ همزة الاستفهام (أهل)، ولكن لما كثر استعمالُها للاستفهام حذفت الهمزة. وقد تجتمع الهمزة مع (هل) كما هو فى قول زيد الخيل:

سَائِلُ فَوَارِسَ يَرْبُوعَ بِشَدَّتِنَا أَهْلُ رَاوْنَا بَسْفَحِ الْقَفِّ ذِي الْأَكَمِ^(١)

فهو فى الاستفهام بخاصة بمعنى (قد)، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري . أى أن همزة الاستفهام موجودةٌ دائماً مع (هل)، سواء أكانت مذكورة أم مقدرة. ويؤول على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ [الإنسان: ١].

أى: أَهْلُ أَتَى...؟ أى: أَقْدُ أَتَى... ومثله: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْفَاشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١].

ويروى البيت: (أَمْ هَلْ) ولا شاهدَ فيه - حيثُ - .

٢ - ذهب جماعةٌ وعلى رأسهم الفراء والكسائى والمبرد أن (هل) بمعنى (قد) دون استفهامٍ مقدرٍ. وعندهم أنها تكونُ للاستفهام أيضاً.

٣ - يذهب جماعةٌ وعلى رأسهم ابنُ مالك أنها تتعينُ لمعنى قَدْ إن دخلت عليها همزةُ الاستفهام، فإن لم تدخل عليها فإنه يجوزُ أن تكونَ بمعنى (قد)، وأن تكونَ للاستفهام.

(١) ينظر: ديوانه ١٠٠ / المقتضب ٣ - ٢٩١ / الخصائص ٢ - ٤٦٣ / شرح ابن يمشى ٨ - ١٥٢ /

الإيضاح فى شرح المفضل ٢ - ٢٤٠ / معنى اللبيب رقم ٥٧١.

يربوع: أبو حى من نجم، شدة: بفتح الشين جملة، وكسرها قوة، بشدتنا: عن شدتنا، سفح: أسفل وقاع، القف: جبل ليس بهاء، الأكَم: جمع أكمة وهى التل. ويروى: أَمْ هَلْ، ولا شاهدَ فيه حيثُ .

٤ - ذهب جماعة - وعلى رأسهم أبو حيان وكثيرون - إلى أن (هَلْ) تكون للاستفهام قط، ولا تكون بمعنى (قَدْ).

ويؤولون البيت على أنه مما توالى فيه حرفان للتأكيد، والذي حسن ذلك اختلاف لفظيهما^(١). وقد أكدوا مع اتفاق اللفظ^(٢)، وأنه شاذ.

أما الآيتان الكريمتان فإن (هل) فيهما للاستفهام الذي يخرج إلى معنى التقرير.

خروج (هل) عن معنى الاستفهام:

قد تخرج (هَلْ) عن معنى الاستفهام الحقيقي إلى معنى النفي، ويعين ذلك دخول (إِلَّا) في جملتها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾ [سبا: ١٧]، حيث التقدير: لا مجازي إلا الكفور، وأنبه إلى ما قد ذكره بعضهم من خروج (هل) إلى معنى (قد) كما تقدم، فتعطى معنى التحقيق، وقد يجعلها بعضهم للتقرير، ولكنه ضعيف، وقد يذكر لها معنى (إِنْ)، لكنه ضعيف أيضا.

وقد يفهم من (هل) معنى الأمر، كما هو في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أُنْتُمْ مُتَنَبِّهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، حيث التقدير: انتبهوا - والله أعلم.

بين الهمزة و (هَلْ):

للهمزة خصائص لا تكون لـ (هَلْ)، فالاستخدام التركيبي لها أوسع وأشمل مما هو لـ (هَلْ)، وقد ذكرت هذه الخصائص في أثناء دراسة الحرفين، وسأوجز السمات التركيبية الفارقة فيما يأتي:

(١) وما توالى فيه حرفان للتوكيد وهما مختلفان لفظا قوله:

فَصَاصِبْنِ لَا يَسَاسَنَ عَنْ يَمَانِيهِ أَصْعَدَ فِي عُلُوِّ الْهَرَى أَمْ نَصُوبًا
حيث الباء بمعنى عن، وتكون مؤكدة لها .

ومن ذلك أن تجعل (كى) بمعنى لام التعليل في مثل القول: إذاكر لكى المحج. والتقدير: لكى أن المحج، فيكون الفعل منصوبا بأن مضمرة. وتكون اللام مؤكدة لكى التعليلية في القول: ذاكرت كى لا محج .

(٢) مما توالى فيه حرفان متغا لفظا للتوكيد قوله:

فَسَلَا وَاللَّهِ لَا يَلْفَسُ مَا بَسَى وَلَا يَلْبَسُ بِهِ أَبَدًا دَوَاهُ

أ - تخرج همزة الاستفهام من السؤال الحقيقي إلى معانٍ أخرى عديدة لا تكون عليها (هَلْ)، ذكرناها في موضعها.

ب - تختص (هَلْ) بالإيجاب، أما الهمزة فإنها تكون للسؤال عن الموجب والمنفى.

ج - تختص (هَلْ) بالتصديق، أما الهمزة فإنها تكون للتصديق وطلب التصور.

د - تدخل (هَلْ) على الفعل المضارع فتخصصه للاستقبال، وليس كذلك الهمزة.

هـ - تدخل الهمزة على (إِنْ)، لكن (هَلْ) لا تدخل عليها.

و - تدخل الهمزة على الشرط، لكن (هَلْ) لا تدخل عليه.

ز - تدخل الهمزة على اسم له علاقته المعنوية والموقعية بفعل يليه، وذلك في الاختيار، فنقول: أمحمد أجاب؟، لكن هل ليس لها هذا الجوار إلا على الشذوذ.

ح - تقع الهمزة قبل العاطف، أما (هَلْ) فإنها تقع بعده.

ط - يجوز أن تعاد (هَلْ) بعد (أَمْ) وألا تعاد، لكن الهمزة لا تعاد معها.

ي - تستعمل الهمزة لإثبات ما دخلت عليه على وجه الإنكار دون (هَلْ)، فنقول: أنضرب زيداً وهو أخوك؟.

أسماء الاستفهام:

أسماء معينة وضعت في اللغة لإفادة معنى الاستعلام، أو الاستفهام، أو الاستخبار، وهي: مَنْ، ما، أين، أيان، أنى، متى، كيف، وأى (مضافة). ولكل منها مدلول خاص، كما أنها تؤدي وظائف تركيبية أخرى في الجملة العربية غير وظيفة الاستفهام، ومن خصائص أسماء الاستفهام التركيبية ما يأتي:

أ - تصدر الجملة حتى تزدى دلالة الاستفهام. وقد يسبقها حرف الجر.

ب - لها مواقعها الإعرابية؛ لأن الاسم في اللغة العربية له موقعه الإعرابي بالضرورة، وذلك من ابتداء أو خبر أو مفعولية أو جر... إلخ.

- تدخل على الأسماء والأفعال بتفصيل في كل اسم يذكر فيما بعد.

- يُسأل بكل اسم منها عن جماعة معينة من الأسماء تشترك في صفة واحدة، تفصل في دراسة كل اسم فيما بعد.

- أسماء الاستفهام في جملة الاستفهام قد تمثل ركنًا من ركني الجملة، فيقال من أبوك؟ وقد تكون فضلة.

تفصل هذه السمات أثناء دراسة كل اسم على حدة في الصفحات القادمة:

من^(١)، يفتح فسكون؛

اسم استفهام مبنى على السكون، يسأل به عن العاقل ومن خصائص (من) التركيبية ما يأتي:

أ - تصدر الجملة.

ب - تدخل على الاسم والفعل على السواء.

ج - يسأل بها عن العاقل، سواء أكان سؤالاً عن ذاته، نحو: من الحاضر؟ فيجيب: الحاضر محمد، ويسأل: من معنا؟ معنا محمود، أو سؤالاً عن صفة

(١) يرجع إلى: الكتاب ٣ - ١٨٩ / المفتاح ٢ - ٢٩٥، ٣٠٥ / الأصول في النحو ٢ - ٣٩٤ / التبصرة والتذكرة ١ - ٤٧٥ / شرح عمدة الحفاظ ١ - ٢٧٩ / ارتشاف الضرب ٣ - ١٠٥٣ / منى اللب ١ - ٣٢٧.

ثاني (من) في اللغة غير استفهامية على وجه:

١ - أن تكون شرطية، نحو: ﴿وَمَنْ يَعْزُذْ إِلَى اللَّهِ فَاُولَئِكَ هُمُ الْمُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. ﴿مَنْ يَضَعِ شَفَاعَةً خَيْرٌ لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَضَعِ شَفَاعَةً مَّيِّتَةً يَكُنْ لَهُ كَفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء: ٨٥].

٢ - أن تكون موصولة، نحو: ﴿تَرْفِي الْمَلِكُ مَنْ نَشَاءُ وَتَرْزُقُ الْمَلِكُ مَنْ نَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

٣ - نكرة موصوفة في قول الشاعر:

رَبِّ مَنْ أَنْصَبْتُ غَسْبًا قَلْبَهُ قَدْ مَنَنْتَ لِي مَوْثًا لَمْ يُطْعَ

فيه، نحو: من محمود؟ محمود هو الأول، أو: التاجر، أو المجيب عن السؤال... إلخ.

وقد يسأل بها عن معمول الحدث، نحو: من أجاب عن السؤال؟ أجاب عن السؤال سمير. من كافأناه؟ كافأنا محمداً، أو: الأول، أو المحترم... إلخ.

د - الإجابة عنها تكون بالتعويض، حيث يعرض عنها في الإجابة بما هو مطلوب ذكره، أو بما هو مستول عنه، كما هو واضح في الأمثلة السابقة.

وفى قوله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦] فتكون الإجابة: «الله الواحد القهار»، حيث يسبق كل من اسم الاستفهام وما عوض به عنه بلام الجر.

﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَايَ الْعَلِيمِ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣] فعوض في الجواب عن (مَنْ) بما هو مستول عنه، وهو (العليم الخبير).

هـ - قد يسأل بها عن غير العاقل إذا صدر منه ما هو للعقل، أو إذا جمع بين العاقل وغيره، وأردنا تغليب العاقل.

من أمثلة (مَنْ) الاستفهامية:

﴿قَالَ لَمَنْ رُبُّكُمْ يَا مُوسَى﴾ [طه: ٤٩]. (مَنْ) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتداً، أو خبر مقدم. (رُب) خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتداً مؤخر.

﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَبْتَا﴾ [الأنبياء: ٩٥]. (مَنْ) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع، مبتداً. (فعل) فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتداً.

﴿قُلْ مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَكَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [المؤمنون: ٨٨].

﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مُرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢].

﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

و- قد تلحقُ بـ(مَنْ) (ذَا)، فتكون (مَنْ ذَا)، نحو: مَنْ ذَا لَقِيتَ؟ وللنحاة في نوع (ذَا) أوجهٌ خلافيةٌ يبنى عليها التوجيهُ الإعرابي، وذلك على النحو الآتي:

١ - أن يكون (ذَا) اسماً موصولاً خبراً لاسم الاستفهام (مَنْ) المبتدأ. والجملة التي تليه (لَقِيتَ) صلته.

٢ - أن يكونَ (مَنْ ذَا) اسمَ استفهامٍ مركباً، كما في (ماذا)، فيكونان بمثابة الكلمة الواحدة مبتدأ. ومنع ذلك بعضُ النحاة - على رأسهم أبو البقاء و ثعلب - حيث أجازوا التركيبَ في (ماذا) دون (مَنْ ذَا) لأن (مَا) أشدُّ إبهاماً من (مَنْ)، فحسُنَ أن تكونَ مع غيرها كشيءٍ واحدٍ. لكن المختار أن حكمهما واحدٌ.

٣ - أن يكونَ (ذَا) زائدة لا محلَّ لها من الإعراب.

٤ - فإذا ذكر اسمٌ بعد (مَنْ ذَا)؛ نحو: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ [الاحزاب: ١٧]، فإنه يجوز أن تجعلَ (ذَا) اسمَ إشارةٍ خبراً، والاسمُ الموصول يكون نعتاً له، أو بدلاً منه.

ز - إذا استفهم بها في الحكاية عن نكرة فلأنك تلحق بها ألماً حالَ النصب إذا كان منصوباً في جملة الإخبار، وياءُ حال جرٍّ، وواوُ حال رفعه، فإذا قيل: جاءني رجلٌ. سألتُ فقلت: من؟ وإذا قيل: رأيت رجلاً، سألت: من؟.. وإذا قيل: أعجبت برجل، سألت: من؟. وتثنى حالُ التثنية، وتجمع حال الجمع مع مراعاة الرفع والنصب والجر.

ح - قد يخرجُ الاستفهامُ بـ(مَنْ) إلى معنى النفي، ويكون ذلك في تركيبين:

أولهما، أن يتضمن استثناء، من هذا قوله - تعالى: ﴿وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١). [آل عمران: ١٣٥]، أي: لا يغفرُ الذنوبَ إلا الله.

(١) (مَنْ) اسم استفهام يبنى على السكون في محل رفع، مبتدأ. (يغفر) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر المبتدأ. (الذنوب) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (إلا) حرف استثناء مهمل يقيد المحصر والفصر مبني، لا محل له من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة بدل من فعل يغفر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومنه قولُ تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] ^(١).

﴿وَمَنْ يَقْطَعْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦] ^(٢).

والآخر: ألا يتضمن التركيب استثناء، لكنَّ معناه النفي أو الإنكار، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِفَةً﴾ [البقرة: ١٣٨]. أى: لا أحد أحسن..

﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ غَضِبْتُ﴾ [هود: ٦٣].

﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تَسْكُونُ فِيهِ﴾ [القصص: ٧٢] ^(٣).

﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ [غافر: ٢٩].

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [فصلت: ٣٣] ^(٤).

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الاحقاف: ٥].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ [الصف: ٧] ^(٥).

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

(١) (من) مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (يرغب). (إبراهيم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، (من) اسم موصول مبني على السكون في محل رفع، بدل من فاعل يرغب. ويجوز أن تجعله منصوباً على الاستثناء. (سفه) فعل ماضٍ مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. ولك أن تجعل (من) نكرة موصوفة بإعرابها السابقين، فتكون جملة (سفه) نعتاً لها. (نفس) نفس: منصوب على أنه مفعول به، أو على نزع الخافض.

(٢) (الضالون) بدل من فاعل يقطع مرفوع، وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.

(٣) (غير) نعت لإله مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. جملة (تسكون) في محل جر، نعت لليل.

(٤) (قولا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٥) الجملة الفعلية (يدعى) في محل رفع، خبر المبتدأ (هو)، والجملة الاسمية (هو يدهي) في محل نصب.. حال من فاعل الترى.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [النساء: ١٢٥].

﴿وَمَنْ أَوْلَىٰ بِمَعْنَاهِ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١].

﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَفْعِلُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ [الاحزاب: ١٧].

ط - قد يخرج الاستفهام بـ (مَنْ) إلي معنى الحث والتحضيض على أمرٍ موجب، ومنه قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥]^(١)، ففي المعنى حث على الصدقات.
ما^(٢)، يقتض طول،

اسم استفهام^(٣) مبني على السكون - في عرف النحاة، حيث يعدون المد ساكنًا - يُسأل به عن غير العاقل، ومن خصائص (ما) التركيبية ما يأتي:

(١) (من) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ، أو خبر مقدم. (ذا) اسم إشارة مبني في محل رفع، خبر، أو مبتدأ مؤخر. (الذي) اسم موصول مبني في محل رفع، نعت أو بدل من اسم الإشارة. ويجوز أن يكون من ذا اسم استفهام مركباً مبتدأ، والاسم الموصول خبره. ويجوز أن تجعل ذا اسماً موصولاً خبر المبتدأ، والاسم الموصول تأكيد له، أو خبر لـ (مَنْ) محذوف. (يقترض) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. فاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (الله) لفظ الجلالة مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (قرضاً) نائب عن المفعول المطلق لأنه اسم مصدر منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وإذا جعلتها بمعنى المقصود (مقروض) فإنه يكون مفعولاً به منصوباً. (حسناً) نعت للقرض منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فيضاعفه) الفاء: فاء السببية حرف مبني، لا محل له من الإعراب. يضاعف: فعل مضارع منصوب بعد فاء السببية، أو بأن المضمر بعدها، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. وضمير الغائب الهاء مبني في محل نصب، مفعول به. (له) اللام: حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بـ (يضاعف). (أضعافاً) مفعول مطلق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وقد تكون حالا من هاء الغائب. (كثيرة) نعت لأضعاف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) يرجع إلى: الكتاب ٣ - ١٧٥ / المختص ١ - ١٧٩ / معاني الحروف ٨٦ / اللمع ٣١٣ / الألفية ٧٥ / التبصرة والتذكرة ١ - ٤٦٨ / شرح اللمع ٤٣٧ / شرح ابن عيسى ٤ - ٦ / شرح حملة الحافظ ١ - ٢٧٩ / مغنى اللبيب ١ - ٢٩٦.

(٣) تأتي (ما) في الجملة العربية على أوجه أخرى:

١ - أن تكون شرطية، نحو: ما تفعلوا من خير يعلمه الله .

ب - أن تكون اسماً موصولاً، نحو فعلت ما أردته .

١ - تنصدر الجملة .

ب - تدخلُ على الاسم والفعلِ على السواء .

ج - يُسأل بها عن غيرِ العاقلِ ، سواءً أكان سؤالاً عن ذاته وماهيته وحقيقته ، أم عن صفته ، أم عن معمولٍ حدث مذكور في السؤالِ ، نحو : ما هذا؟ هذا هو السلمُ . ما لنا؟ لكم هذا القدرُ . ما لونه؟ لونه أحمرُ . ما فهمت اليومَ ؟ فهمت اليومُ قضيةَ الاستفهام .

د - الإجابة عنها يكون بالتعويض ، حيث يعوض عنها في الإجابة بما هو مسترول عنه . كما هو واضح في الأمثلة السابقة .

هـ - أحوالها الإعرابية تذكر مكتملة مع (مَنْ) في نهاية هذه الصفحات .

وأمثلتها : ﴿ وَمَا تَلِكْ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾ ^(١) [طه : ١٧]

﴿ مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾ [الكهف : ٤٩] .

= ج - أن تكون نافية ، نحو : ما جاء محمدٌ . ما محمدٌ حاضراً .

د - أن تكون كافة ، نحو : إنما محمودٌ مجتهدٌ . ربما فهمت ذلك .

هـ - أن تكون رائدة ، نحو : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ومنها ما هي عوضٌ ،

نحو : أما أنت متطلقاً انطلقت ، وما جاء في : حشماً ، وإذ ما ، ولا سيما في وجه .

و - أن تكون مصدرية ، نحو : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ [هود : ١٠٨] ، أعجبنى ما

صنعت ، أي : صنعك .

ز - أن تكون نكرة موصوفة ، نحو : حصلت على ما معجب لك ، أي : على شيء .

ح - أن تكون نكرة غير موصوفة ، نحو : ما أجمل الربيع ، نعم ما قمت به .

ط - أن تكون صفة ، نحو : لأمي ما أجيتك .

ي - أن تكون نكرة مميّزة ، نحو : أهتم بدروسي لا سيما درساً جديداً .

(١) (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع ، مبتدأ أو خبر مقدم . (تلك) اسم إشارة مبني في محل رفع ، خبر أو مبتدأ مؤخر . تلحظ أن أي اسم إشارة ، واللام للبعد ، والكاف للخطاب . (بيمينك) الباء : حرف جر مبني ، لا محل له من الإعراب . يمين : اسم مجرور بعد الباء وعلامة جره الكسرة ، وهو مضاف ، وكاف المخاطب مبني في محل جر مضاف إليه . وشبه الجملة في محل نصب حال ، أو متعلقة بحال محلوفة . (يا موسى) يا : حرف نداء مبني ، لا محل له من الإعراب ، موسى : منادى مبني على الغم المقدر منع من ظهوره التعذر في محل نصب .

﴿ مَا وَلَّهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الْبَقَرَةُ ﴾ [البقرة: ١٤٢].

و - قد يُقرن بها (ذا)، فتكون: ماذا؟ وتدخل على الاسم والفعل على السواء، والإعراب يختلف باختلاف اعتبار (ذا) بين اسم الإشارة وعدمه على التفصيل الآتي:

١ - أن يكون (ذا) اسم إشارة، و (ما) استفهامية، كقولك: ماذا الوضع؟ ماذا العمل؟. (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. أو خبر مقدم. (ذا) اسم إشارة مبني في محل رفع، خبر، أو مبتدأ مؤخر. (العمل) نعت أو بدل من اسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

٢ - أن يكون (ذا) اسماً موصولاً، و (ما) استفهامية. نحو: ماذا تفعل؟، ماذا نكتب؟، حيث (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. (ذا) اسم موصول مبني في محل رفع، خبر المبتدأ. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب.

ومنه: ﴿ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ ﴾ [البقرة: ٢١٩] ﴿ مَاذَا أُنْزِلَ رُبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ ﴾ [النحل: ٣٠]. ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحْبَبَ لَهُمْ قُلْ أَحْبَبُ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ﴾ [المائدة: ٤].^(١)

ومنه قولٌ لبليد:

ألا تسألان المرءَ ماذا يحاولُ
أتحبُّ فيفضي أم ضلالٌ وباطلٌ^(٢)

(١) (يسألونك) يالون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. وضمير المخاطب الكاف مبني في محل نصب، مفعول به أول. (ماذا) ما: اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتدأ. ذا: اسم موصول مبني في محل رفع، خبر. (أحل) فعل ماض مبني على الفتح مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. والجملة الاستفهامية في محل نصب، مفعول به ثان. ويجوز أن تكون (ماذا) اسم استفهام مبتدأ، خبره الجملة الفعلية محل. (لهم) اللام: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائبين هم مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بأحل. (قل) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أحل) فعل ماض مبني على الفتح مبني للمجهول. (لكم) اللام: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير المخاطبين كم مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة لكم متعلقة بأحل. (الطيبات) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) (ألا) حرف استفهام ونحفيض مبني، لا محل له من الإعراب. (تسألان) فعل مضارع مرفوع، وعلامة =

﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٣٩].

٣ - أن يكون (ماذا) اسم استفهام مركباً، نحو: لماذا تفعل ذلك؟ (اللام) حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (ماذا) اسم استفهام مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالفعل. (تفعل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (ذلك) اسم إشارة مبنى فى محل نصب، مفعول به.

٤ - أن يكون (ما) استفهاماً، و (ذا) رائدة. وهذا رأى غير مقبول.

ر - إذا سبقت بحرف جر فإن ألفها يُحذفُ تدويناً، وتبقى الفتحة دليلاً عليها، فتقول: فيم؟ إلآم؟ علام؟ يم؟ حتآم؟ مم؟
وتحذف الألف من (ما) الاستفهامية المسبوقة بحرف الجر فرقاً بين الاستفهام والخبر.

ومن أسألنها: ﴿لِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ [التارعات: ٤٣]، ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢].

﴿لِمَ تَحَابُّونَ لِي إِبراهيمَ وَمَا أَنزَلْتُ التَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ٦٥].

= رفعه ثبوت النون. وألف الاثنين ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل. (المه) مفعول به أول منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ماذا) ما: اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتداً. ذا: اسم موصول مبنى فى محل رفع، محبر. (يحاول) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. العائد محذوف. أى: يحاول. ويجوز أن تحمل ماذا مبتداً. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدا. (أنحب) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. نحب: بلك من ما مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (فيقضى) الفاء: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب يفيد السبب. يقضى: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر مبنى للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. (أم) حرف عطف معادل لهمزة الاستفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. (ضلال) معطوف على نحب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (وباطل) الواو: حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. باطل: معطوف على ضلال مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومنه قولُ الشاعر:

فَتِلْكَ وَلَاءُ السُّوءِ قَدْ طَالَ مَكْثُهُمْ فَحَتَّامَ حَتَّامَ الْعَنَاءِ الْمَطُولِ^(١)

متى^(٢)،

اسمٌ استفهام^(٣) مبني في محل نصب على الظرفية، وسمات (متى) التركيبية ما يأتي :

أ- ظرفٌ يستفهم به عن زمانٍ المذكور في السؤال مطلقاً.

ب- يدخل على الاسم والفعل بنوعيه: (الماضي والمضارع).

ج- يتصدرُ الجملة.

د- الأسماءُ التي يجوز أن يستفهمَ به عن زمنها أسماءُ المعاني فقط دونَ الذوات، لأن الذوات لا يخبر عنها بالزمان، فلا يجوز الاستفهامُ بـ(متى) عن أسماءِ الذوات إلا بتقديرٍ محذوفٍ يكون اسمٌ معنى.

(١) معنى اللبيب رقم ٤٩٣.

(تلك ولأه السوء) تلك: اسم إشارة مبني في محل رفع، مبتداء، ولأه: خبر المبتداء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، والسوء: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (قد طال مكثهم) قد: حرف تحقيق مبني، لا محل له من الإعراب. طال: فعل ماضٍ مبني على الفتح. مكث: فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائين مبني في محل جر، مضاف إليه. والجملة الفعلية في محل نصب، حال. (فحَتَّامَ) الفاء: حرف نفقي مبني، لا محل له من الإعراب. حتى: حرف غاية وجر مبني، لا محل له من الإعراب. ما: اسم استفهام مبني في محل جر بحرفي. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. (حَتَّامَ) توكيد لفظي. (العناء) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (المطول) نعت للعناء مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) يرجع إلى: الكتاب ١ - ٢١٧ / ٤ - ٣٣٣. اللمع ٣١٤ / التبصرة والتذكرة ١ - ٤٧٠ / شرح اللمع ٤٢٧ / شرح عمدة الحفاظ ١ - ٢٨١ / معنى اللبيب ١ - ٣٣٤.

(٣) تكون (متى) غير استفهام فيما يأتي:

أ - أن تكون اسمَ شرطٍ جازماً في محل نصب على الظرفية، فيقتضى جملتين للشرط والجواب والجزاء. وقد يلحق بها (ما) التوسعية التركيبية، نحو: متى تلفنى استصغفك، متى ما تزرني أكرمك.

ب - أن تكون حرف جر في لغة هذيل.

هـ - يسأل به عن زمن الفعل، فيكون ظرفاً محضاً في محل نصب. تقول: متى بدأت المحاضرة؟ فيكون (متى) اسم استفهام مبني في محل نصب متعلقا بالبدء.

و - إذا سئل به عن زمن الاسم - ولا يكون إلا اسم معنى نحو: متى ذهبنا إلى الصديق؟ - فإن للنحاة فيه مذهبتين:

أولهما: أن يكون مبني في محل نصب على الظرفية، ويكون متعلقا بمحذوف، و(ذهب) يكون فاعلا للمحذوف، وهذا من قبيل الياسر المبني بالفاعل.

والآخر: أن يكون خبراً مقديماً، و(ذهب) يكون مبتدأ مؤخرًا، وأرى أنه في هذا التركيب يكون ظرفاً مبني في محل نصب، ويمثل شبه جملة تكون في محل رفع خبر مقدم، و(ذهب) يكون مبتدأ مؤخرًا.

وقد يكون لشبه جملة موقعها الإعرابي، كقولك: متى إلقاء للمحاضرة؟ (متى) اسم استفهام مبني في محل نصب على الظرفية، وشبه الجملة في محل رفع على الخبرية، أو كما يرى جمهور النحاة تكون شبه الجملة متعلقة بخبر محذوف.

ر - الإجابة عن (متى) يكون تعويضاً، أي يعوض في الجواب عن موضعها في السؤال، ويتخذان موقعاً إعرابياً واحداً.

فإذا قلت: متى تزورنا اليوم؟ فإن الإجابة تكون: أزورك اليوم مساءً، حيث عوضَ بالمساء عن (متى)، وكلُّ منهما ظرف زمان منصوب.

وإذا سألت: متى الحضور؟ فإن الإجابة تكون: الحضور ظهرًا. فيكون كل من (متى، وظهرًا) في محل رفع، خبر المبتدأ.

ولذا فإنه يجوز أن يجاب عنها بخبر مرفوع، فعندما يسأل بالقول: متى الزيارة؟ فإن الجواب يكون: الزيارة قريبة. فإن ما عبر به عن زمن الزيارة - وهو القرب - موقعه خبر.

ج - حاصل ما تقدم في الفقرتين السابقتين أن الظرف (متى) يمثل شبه جملة، وشبه الجملة إما أن تكون متعلقة بالفعل أو ما يشبهه، وإما أن يكون لها موقع إعرابي.

فظرفُ الزمان (متى) قد يكون متعلقاً بالفعلِ أو شبهه، كقولك: متى تذهبُ إلى المحطة؟. (متى) اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب على الظرفية، وشبه الجملة متعلقةٌ بالسفر.

ومنه قوله - تعالى: ﴿مَتَى نَصَرَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وكانت الإجابة: ﴿أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤] فما عوض به في الإجابة عن (متى)، وهو (قريب)، يقع خبراً كموقع اسم الاستفهام (متى) في محل نصب، خبر مقدم.

وإذا قلت: إلى متى يستمر هذا الوضع؟ فإن الإجابة تكون: يستمر هذا الوضعُ إلى المساء، أو: إلى أن يرضى عنه، أى: إلى زمن أن يرضى عنه.

فتجد أن كلا من (متى) وما عوضَ به عنه في الإجابة من: المساء، أو المصدرِ المؤولِ (أن يرضى عنه) مجرور بحرف الجر (إلى)، ولأنك لتجد أن حرف الجر السابق لاسم الاستفهام سابقٌ للمعوض به في الإجابة..

أَيَّانُ: يفتح فتشديد بالفتح.

اسمُ استفهام^(١) مبني في محل نصبٍ على الظرفية غير متصرف، ومسماتُ (أيان) التركيبية ما يأتي:

أ - تنصدر الجملة

ب - ظرفٌ يستفهم به عن زمانٍ المذكور في السؤال.

ج - يدخل على الاسم والفعل المضارع دون الماضي والأمر.

(١) قد تكون (أيان) اسم شرط جازماً، فيقتضى جملتين للشرط والجواب والجزاء. وكثيراً ما يلحق به (ما) التوسمية التوكيدية. ومن أمثلتها شرطاً:

أَيَّانَ نَوْمُكَ تَأْمَنُ غَيْرَنَا وَإِذَا لَمْ تَدْرِكِ الْأَمْنَ مَا لَمْ تَزَلْ حَلْبًا
ومن أمثلتها شرطاً ملحقاً بها (ما) قولُ ساعدةَ بن جؤبة:
إِذَا النَّمَجَةُ الْأَذْنَاءُ كَانَتْ بِقَفْرَةٍ فَأَيَّانَ مَا نَعْدِلُ بِهَا الرِّيحَ تَنْزِلُ

د - يُستفهم به عن رمانِ أسماءِ المعانى دون الذوات؛ لأن الذوات لا يخبر عنها بالزمان.

هـ - يُسألُ به عن رمنِ الفعلِ، فيكونُ ظرفًا محضًا فى محل نصب، تقول: أيان نذهبُ إلى الكلية؟ (أيان) ظرفُ رمان مبنى فى محلِّ نصب.

و - إذا سُئل به عن رمنِ الاسم - اسمٍ معنى نحو: أيانَ إلقاء خطبةِ الرئيس؟ - فإن للنحاة فيه وجهين:

أولهما: أن يكونَ مبنيًا فى محل نصب على الظرفية متعلقًا بمحذوف، و(إلقاء) يكون فاعلاً للمحذوف، وهذا من قبيلِ إلباسِ المبتدأ بالفاعل.

والآخر: أن يكونَ خبرًا مقدمًا، و(إلقاء) يكون مبتدأ مؤخرًا.

وأرى أنه مبنى فى محل نصبٍ على الظرفية، ويمثلُ شبهَ جملة فى محل رفع، خير مقدم للمبتدأ المؤخر (إلقاء).

ر - الجوابُ عن السؤالِ به من قبيلِ التعويض عنه، ويتخذ مع ما يعوضُ به عنه موقعًا إعرابيا واحداً، فإذا سُئل: أَيَّانَ الامتحانُ؟ فيُجابُ: الامتحانُ فى العاشرِ من مايو، فإن كلا من (أَيَّانَ) وشبهِ جملة (فى العاشرِ) فى محل رفع، خبر.

وإذا سُئل: أَيَّانَ حضرتُ اليوم؟ فأجيب: حضرتُ اليومَ ظهرًا، فإن كلا من (أَيَّانَ) و (ظهرًا) منصوبٌ على الظرفية.

ح - فى همزتها الفتحُ وهو الافصح، وسمع فيها الكسر.

ط - اختلف النحاة فيما بينهم فى كونِ كلمة (أَيَّانَ) بسيطةً أم مركبةً، حيث يذهبُ معظمُهم إلى بساطتها، ولكن بعضهم يرى أن أصلها: (أى أوان) فحذفت الهمزة على غير قياسٍ، ولم يعوضَ منها شيءٌ، وقلبت الواو ياءً على غير قياسٍ، فاجتمع ثلاثُ ياءات، فاستقل اجتماعُها فحذفت إحداها، وبنيت الكلمة على الفتح، فصارت (أَيَّانَ).

ى - اختلفوا فيما بينهم هل هى مشتقة أم لا؟ وذهب من يرى اشتقاقاً - وعلى رأسهم أبو الفتح - إلى أنها مشتقة من: أويت إليه، فالبعضُ أو إلى الكل، والمعنى: أى وقت؟ ويكون وزنها: فَعْلان، بفتح الفاء أو بكسرها بحسب اللفتين. ويمتنع أن يكونَ وزنه (فَعَالاً) بتشديد العين، لأنه يكون - حينئذ - مشتقاً من (أين)، و(أين) ظرفُ مكان.

ومثالها استفهامية قوله - تعالى - : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧ / المرسلات: ٤٢]^(١). (أيان) اسمُ استفهام مبنى فى محل نصبٍ على الظرفية، وشبهُ الجملة فى محلِّ رفعٍ خبر مقدم. (مُرسى) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمةُ المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف، وضميرُ الغائبة مبنى فى محل جر، مضاف إليه.

﴿أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل: ٢١]^(٢). (أيان) ظرف زمان مبنى فى محل نصب متعلق بالبعث.

﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الذاريات: ١٢]. ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ٦].

(١) الجملة الاسمية الاستفهامية (أيان مرساه) بدل من موضع شبه الجملة (عن الساعة) فى محل نصب.
(٢) (أموات) خبر لمبتدأ محذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (غير أحياء) خبر: خبر ثان للمبتدأ المحذوف، مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف وأحياء: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. ويجوز أن تجعل غير أحياء مؤكدةً لأموات. (وما يشعرون) الواو استئناف مبنى، لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب يشعرون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فاعل فى محل رفع. (أيان يبعثون) أيان: اسم استفهام مبنى فى محل نصب على الظرفية متعلق بالبعث. يبعثون: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية فى محل نصب على إسقاط الخافض. أو فى محل نصب على تضمن يشعرون معنى يعلمون، فالجملة معلقة ليشعرون.

(٣) نلاحظ أن (أيان) خبر مقدم، والمبتدأ المؤخر (يوم)، وقد أخبر بالزمان عن يوم، وهو اسم ذات، وذلك بتقدير محذوف، والتقدير: أيان وقوع يوم الدين، ومثل ذلك قولهم: اليوم خمر وغدا أمر، أى: اليوم وقوع خمر، وغدا حدوث أمر. وكقولهم: الليلة الهلال، أى: الليلة رؤية الهلال.
الجملة الاستفهامية الاسمية (أيان يوم) فى محل نصب بإسقاط الخافض.

أَيْنَ، بِمَتَّحِ هَسْكَوْنِ هَتَّحِ^(١)،

اسْمُ اسْتِفْهَامٍ مَبْنِي عَلَى الْفَتْحِ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ لَهُ مَوْقَعُهُ الْإِعْرَابِيُّ، يُسْأَلُ بِهِ عَنْ مَكَانِ الْمَذْكُورِ فِي السُّؤَالِ، وَمِنْ خِصَائِصِ كَلِمَةِ (أَيْنَ) التَّرَكِّيْبَةُ مَا يَأْتِي:
أ - تَتَصَدَّرُ الْجُمْلَةُ.

ب - تَدْخُلُ عَلَى الْاسْمِ وَ - الْفِعْلِ عَلَى السَّوَاءِ.

ج - يُسْأَلُ بِهَا عَنِ الْمَكَانِ الْمُنْسَوْبِ إِلَى الْمَذْكُورِ فِي السُّؤَالِ، فَلِذَا كَانَ الْمَذْكُورُ اسْمَ ذَاتٍ فَإِنَّهُ يُسْأَلُ بِهَا عَنِ الْمَكَانِ الْمَوْجُودِ فِيهِ، نَحْوُ: أَيْنَ مُحَمَّدٌ؟ أَى: مَا الْمَكَانُ الَّذِي يَوْجَدُ فِيهِ مُحَمَّدٌ؟

وَإِذَا كَانَ اسْمٌ مَعْنَى غَيْرِ حَدَثٍ فَإِنَّهُ يُسْأَلُ بِهِ عَنِ الْمَكَانِ الْمَوْجُودِ فِيهِ، نَحْوُ: أَيْنَ الْجَهْلُ؟

وَإِذَا كَانَ اسْمٌ مَعْنَى حَدَثٍ أَوْ كَانَ فِعْلًا فَإِنَّهُ يُسْأَلُ بِهِ عَنِ مَكَانِ إِحْدَاثِهِ، نَحْوُ: أَيْنَ حَضُورُنَا؟ أَيْنَ نَحْضَرُ؟ أَى: فِي أَى مَكَانٍ يَحْدُثُ حَضُورُنَا؟

د - الْإِجَابَةُ عَنْهَا يَكُونُ بِالْتَعْوِضِ، حَيْثُ يَعْوِضُ عَنْهَا فِي الْإِجَابَةِ بِمَا يَكُونُ مَتَّخِذًا مَوْقَعَهَا الْإِعْرَابِيُّ الْمَوْجُودُ فِي السُّؤَالِ. فَلِذَا سَأَلْتُ: أَيْنَ إِلْقَاءُ الْمَحَاضِرَةِ؟ فَاجَبْتُ: إِلْقَاءُ الْمَحَاضِرَةِ فِي الْمَدْرَجِ الْكَبِيرِ؛ فَإِنْ كَلَّا مِنْ: (أَيْنَ، وَمَا عَوِضَ بِهِ عَنْهُ مِنَ الْقَوْلِ (فِي الْمَدْرَجِ الْكَبِيرِ) يَقَعُ خَبْرًا.

وَإِذَا سَأَلْتُ: أَيْنَ نَلْتَقَى؟ فَاجِيبْ عَنْكَ: نَلْتَقَى أَمَامَ الْمَسْجِدِ، فَإِنْ كَلَّا مِنْ (أَيْنَ) وَمَا عَوِضَ بِهِ عَنْهُ مِنَ الْقَوْلِ (أَمَامَ الْمَسْجِدِ) يَكُونُ ظَرْفًا.

ه - إِذَا ذَكَرَ فِي سُّؤَالٍ مَا فَإِنْ لِلنَّحَاةِ فِيهِ رَأْيَيْنِ:

أَوَّلُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ مُتَعَلِّقًا بِمَحْذُوفٍ، وَيَكُونُ الْاسْمُ فَاعِلًا لِلْفِعْلِ الْمَحْذُوفِ، وَهَذَا مِنْ قِبَلِ الْبَاسِ الْمُبْتَدِ بِالْفَاعِلِ.

(١) يرجع إلى: الكتاب ٢ - ١٢٨ / اللع ٣١٤ / البصرة والتذكرة ١ - ٤٦٨ / أسرار العربية ٣٨٥ / شرح عمدة الحفاظ ٢٨٠.

فإذا قلت: أين محمد؟ (أين) ظرفُ مكانٍ مبني على الفتح في محل نصب متعلق بفعل محذوف، و (محمد) فاعل للمحذوف مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والآخر: أن يكونَ الظرفُ خبراً مقدماً، فيكون الاسمُ مبتدأً مؤخراً. وهذا الرأي نيل إليه.

و - إذا ذكر مع فعلٍ فإنه يكون ظرفاً في محل نصب، فنقول: أين نذهبُ الآن؟ نذهبُ أسفلَ المكتبةِ. أين أضعُ الكتاب؟ تضعُ الكتابَ فوقَ المكتبِ. أو: داخلَ الحقيبةِ. كلٌّ من: (أسفل، وفوق، داخل) ظرفُ مكانٍ منصوبٌ، وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ متعلقٌ بالفعلِ المذكورِ (نذهب، أضع).

وأرى أن ذلك ضرورةٌ مع الاسمِ الحداثي، نحو: أين لقائنا؟ لقائنا أمامَ بابِ القاعةِ الشرقية.

فإذا كانت الإجابةُ بجارٍ ومجرورٍ فإن شبهَ الجملة تكونُ متعلقةً بالفعلِ المذكور، كان نقول: أين سافرَ علي؟ فيجيب: سافرَ عليٌّ إلى المنصورة، فتكون شبه الجملة (إلى المنصورة) متعلقةً بالسفر.

كيف^(١)،

اسمُ استفهامٍ مبني على الفتح، وهو مبني لتضمينه همزة الاستفهام - كما ذكر، أى: أكيف؟ يسألُ به عن الأحوالِ في كلِّ موقعه وتراكيبه، فيقال: كيف أنت؟ أى: ما حالُك؟ كيف وصلت؟ أى: على أى حالٍ وصلت؟ كيف تعاملوا معك؟ كيف كانت مناقشاتهم؟

ومن سماتِ (كيف) التركيبية ما يأتي:

أ - تصدرُ الجملة.

ب - معناها الحالُ في كلِّ تركيب، حيث يستفهم بها عن حالِ الشيء لا عن ذاته.

(١) يرجع إلى: الكتاب ٤ - ٢٢٣ / الصاحي ٢٤٣ / أسرار العربية ٣٨٥ / شرح ابن يعيش ٤ - ١٠٩ / شرح صدة الحافظ ١ - ٢٨٢.

ج - الإجابة عنها يكون بذكر حال من أحوال المذكور في السؤال، فالجواب عنها من قبيل التعمير، فإذا قلت: كيف السؤال؟ فالإجابة تكون بذكر حال من أحوال السؤال معوضاً بها عن كيف، ولتكن الإجابة: السؤال سهل.

وعندما يقال: كيف أصبحت؟ يعرض في الإجابة عن (كيف) بذكر حالة من أحوال تاء المخاطب، ولتكن الإجابة: أصبحت في خير، أو: معافى، أو سليماً... إلخ.

د - تلاحظ أن الموقع الإصرائي لـ (كيف) في السؤال يكون الموقع الإعرابي لما عوّض به عنها في الإجابة.

فتقول: كيف الامتحان؟ فيجيب: الامتحان سهل، عوض في الإجابة بـ (سهل) عن (كيف) في السؤال، وكل منهما خبر.

وتقول: كيف أقبلت عليه؟ فيجيب: أقبلت عليه مسروراً، حيث عوض بـ (مسروراً) في الإجابة عن (كيف) في السؤال، وكل منهما حال.

هـ - قد تكون ركناً من ركني الجملة الاسمية، إذا وقعت قبل ما لا يستغنى عنها، أي: لا يمثل ما بعدها جملة كاملة، نحو: كيف محمد؟، كيف السفر؟

(كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع، خبر مقدم. (محمد) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والتقدير: محمد أي حال؛ أو حال محمد أي حال؟ أو: في أي حال؟ أو: على أي حال.

فإذا أبدلت من (كيف) في هذا الموقع رفعت البدل، تقول: كيف أنت؟ أصبح صحيح أم سقيم؟ (صحيح) بدل من (كيف) مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. و(أم) حرف عطف مبني، لا محل له من الإعراب. (سقيم) معطوف على صحيح مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

وتقول: كيف أصبحت؟ فيجيب: أصبحت سليماً، فيكون (سليماً) خبر أصبحت منصوباً، وعلامة نصبه الفتحة.

فإذا قلت: كيف ظننتَ محمدًا؟ فإن (كيف) يكون اسم استفهام مبنيًا في محل نصب، مفعول به ثانٍ لظن، وأصله كان خبرًا لمحمد، فلما دخل الفعل القلبى (ظن) صار محمد مفعولاً أول، ويصير (كيف) مفعولاً ثانيًا.

وعندما تقول: كيف أعلمته الخبر؟ فإن (كيف) تكون مفعولاً به ثالثًا، حيث ضمير الغائب الهاء مفعولٌ به أول، والخبر مفعول به ثانٍ، والفعل (أعلم) قد يتعدى إلى ثلاثة مفعولات، فتكون (كيف) المفعول الثالث؛ لأنه قائم مقام الموعوض عنه في الإجابة، فتقول: أعلمته الخبر سارًا.

وإذا كانت الإجابة: أعلمته الخبر وأنا مسرور، أو مسرورًا، فإن كلا من الجملة: (وأنا مسرور)، واللفظ المفرد (مسرورًا) يكون حالًا، وكل منهما عوضٌ من (كيف) حال الإجابة عنها. ذلك لأن (أعلم) قد تقتصر على مفعولين، حيث إنها بمعنى (عرف).

و - قد تكون أحد ركني الجملة الفعلية المحولة، نحو: كيف كان محمد؟

(كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب، خبر كان مقدم. (كان) فعل ماضٍ ناقص ناسخ مبني على الفتح. (محمد) اسم كان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والتقدير: كما سبق.

ويجوز أن تجعل (كان) تامة، ويكون (محمد) فاعلاً مرفوعاً، وعلامة رفعه الضمة، و (كيف) يكون اسم استفهام مبنيًا على الفتح في محل نصب على الحالية.

ومنه قوله - تعالى: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]. (كيف) في محل نصب خبر (كان) مقدم. وهي معلقة للفعل القلبى. والجملة في محل نصب بترغ الخافض، والتقدير: انظروا في كيف كان. . .

﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [الرعد: ٣٢].

وقد تجعل (كان) تامة في الموضعين، وتكون (كيف) في محل نصب على الحالية، والعامل (كان) التامة.

- وقد تكونُ فضلةً في الجملةِ الفعليةِ مُصدِّرةً بها منصوبةً على الحالية، نحو:

كيف صنع محمدٌ هذا؟

(كيف) اسمٌ استنهام مبنى على الفتح في محل نصب، حال. (صنع) فعل ماضٍ مبنى على الفتح. (محمد) فاعل مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. (هذا) اسمٌ إشارةٌ مبنى في محل نصبٍ، مفعول به.

في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١] يرى ابنُ هشامٍ أن (كيف) في محل نصبٍ على المصدرية، والتقدير: أَيْ فَعَلَ فَعَلًا؟ ويرى غيره أنها في محل نصب على الحالية، ولكن لا يكون صاحبها لفظاً بالجلالة.

في قوله تعالى: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمُ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٤٥]. (كيف) في محل نصب بفعلٍ على المصدرية، أو على الحالية، أما فاعل (تبين) فإنه واحدٌ من: ١ - أن يكونَ مصدرًا مقدراً من الفعلِ المذكورِ في الجملةِ التالية له، وهو: الفعلُ، والتقدير: تبين الفعل... .

ب - أن يكونَ مقدراً من السياق، وهو: الرأي... أو القول

ج - أن يكونَ مصدرًا مقدراً من الفعلِ (تبين)، والتقدير: تبين التبيان... .

د - أن يكونَ الجملةُ ذاتها (كيف فعلنا) عند الكوفيين، وهذا مرفوض عند جمهور النحاة.

أما قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧]. ففيه: (كيف) في محل نصب بالفعلِ (خلق) على الحالية، وجملةٌ (كيف خلقت) في محل جر، بدل اشتمال من (الإبل).

ومثله: ﴿إِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية ١٨، ١٩، ٢٠].

فى قوله - تعالى: ﴿كَيْفَ نَكْفُرُونَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨]. (كيف) اسمُ استفهام مبنى فى محل نصب، حال متعلقة بالكفر. ومنهم من يرى أنها فى محل نصب على الظرفية.

﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا﴾ [البقرة: ٢٥٩]. (كيف) فى محل نصب على الحالية، والعامل فيها (ننشز)، وصاحب الحال ضمير الغائبة المفعول به فى (ننشزها).

• وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٦]. يجوز فى (كيف) الأوجه الآتية:

أ - أن يكونَ المعنى: على أى حال شاء أن يصوركم صوركم، فتكون (كيف) فى محل نصب، حال من الفعل بعدها.

ب - أن تكون ظرفًا ليشاء. وجملتها فى محل نصب، حال، من ضمير اسم الجلالة، أو المفعول به فى يصوركم^(١).

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات: ١٥٤] (ما لكم) جملة اسمية من مبتدأ، وخبره شبه الجملة، أو ما تتعلق به من محذوف، (كيف) فى محل نصب على الحالية، والعامل فيها (تحكمون)، وجملة (كيف تحكمون) معمول للحال المحذوفة -على رأى جمهور النحاة-، والتقدير يقال لكم، أو: مقولا لكم، أو هى الحال فى محل نصب. فكيف حال من حال.

وفى إيجاز فإنه إذا أبدلَ من (كيف) اسمٌ، أو وقع اسمٌ جوابًا لها؛ فإنه يعامل إعرابيا كما يأتى:

- إن ذكر بعدها فعلٌ متسلطٌ عليها فإن الاسم الذى يحل محلها يكون منصوبًا، نحو: كيف قمت؟

وتقول: كيف سرت؟ فتقول راشدا.

(١) والتقدير: يصوركم على مشيئة، أى: يريد، أو: يصوركم متقليين على مشيئة. ينظر: الدر المنصور

- إن لم يقع بعدها فعلٌ فما يحلُّ محلُّها يكون مرفوعاً، نحو: كيف محمدٌ؟
أصحیح أم سقیم؟

وتقول: كيف محمد؟ فتقول: راشدٌ.

- إن وقع بعدها اسمٌ مسؤول عنه بها فهي خيرٌ مقدم، والاسمُ مؤخر، نحو
كيف محمد؟

- هذا بالإضافة إلى أنه قد يُحذف الفعلُ بعدها، كما ذكر.

ح - شذ دخولُ حرفِ الجرِّ عليها، فقالوا: على كيفَ تبيعُ الأحمرين^(١)؟

ط - قد يقالُ فيها (كَيّ) فتحذفُ الفاءُ، كما قيل في (سوف): سَوّ، بحذفِ
الأخير، لكتنى أرى أن في هذا إلباساً لكيفَ بكَيّ.

ي - يحذفُ الفعلُ بعدها، من ذلك قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا
يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ٨]^(٢). التفسير: كيف توالونهم، أو: كيف
تطمثون، أو كيف لهم عهد... و(كيف) في محل نصب على الحالية.

ومثله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧]^(٣).

(١) الأحمرين: الحمر والحمر.

(٢) (كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على الحالية متعلق بمحذوف. (وإن) الواو: واو
الابتداء أو الحال حرف مبني، لا محل له من الإعراب. إن: حرف شرط جازم مبني على السكون، لا
محل له من الإعراب. (يظهروا) فعل الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وواو الجماعة
ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (عليكم) على: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. وضمير
للخاطبين مبني في محل جر بعلى. وشبه الجملة متعلقة ب يظهر. (لا) حرف نفي مبني، لا محل له من
الإعراب. (يرقبوا) فعل جواب الشرط مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف النون. وواو الجماعة ضمير
مبني في محل رفع، فاعل. (إلا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ولا ذمة) الواو: حرف
عطف مبني لا محل له من الإعراب، لا: حرف زائد لتوكيد النفي مبني، لا محل له من الإعراب.
ذمة: معطوف على إل منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. والتركيب الشرطي حال في محل نصب.

(٣) (كيف) اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب على الحالية. وعامله محذوف، والتقدير: كيف
يصنعون. (إذا) ظرف زمان مبني في محل نصب، وهو مضاف إلى ما بعده. (توفت) توفى: فعل الشرط
ماض مبني على الفتح المقدر لوجه. والثاء للثابت، وضمير الغائبين مبني في محل نصب، مفعول به.
(الملائكة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة إليه. (يضربون) =

فى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَانِمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٢٥]^(١).
التقدير: كيف يكون حالهم... وتكون (كيف) فى محل نصب على الحالية، أو
على التشبيه بالظرف إذا جعلت (يكون) تامة، أما إذا جعلتها ناقصة فإن كيف تكون
فى محل نصب على أنها خبرها.

وقد يكون التقدير: كيف حالهم، فتكون (كيف) فى محل رفع، خبر لمبتدأ
محذوف.

فى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١]. التقدير:
فكيف حالهم، فتكون (كيف) فى محل رفع، خبر مقدم لمبتدأ مؤخر مقرر.
أو التقدير: فكيف تكونون، فتكون (كيف) فى محل نصب، خبر مقدم ليكون
المقدرة الناقصة، أو فى محل نصب، حال إذا عدلت يكون تامة.

أو التقدير: فكيف تصنعون، فتكون (كيف) فى محل نصب، حال.
ففى المواضع الأربعة لابد أن يقدر محذوف بعد (كيف) إما أن يكون فعلا،
وإما أن يكون اسما، وتعرّب (كيف) على حسب المقدّر.
وفى المواضع الثلاثة الأخيرة تكون (إذا) ظرفية مضافة إلى ما بعدها، وليست
شرطية.

ومثل هذا التركيب، قوله - تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ
أَيْدِيهِمْ﴾ [النساء: ٦٢].

المعاني التى تخرج إليها (كيف) الاستفهامية:

نخرج (كيف)^(٢) من معنى الاستفهام الحقيقى إلى:

= فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون. وواو الجماعة ضمير فى محل رفع، فاعل. (وجوههم)
وجوه: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. وضمير الغائبين مبني فى محل جر،
مضاف إليه، والجملة الفعلية حال فى محل نصب.

(١) جملة (لا ريب فيه) نعت ليوم فى محل جر.

(٢) تأتى (كيف) اسم شرط غير جازم فيقتضى جملتين للشرط والجواب، فعلاهما متفقان فى اللفظ والمعنى،
ويكونان مضارعين، وكثيرا ما يلحق بها (ما) المؤكدة الترسية. وإهراؤها كإهراؤها استفهامية. نحو: كيف
تصنع أصنع.

١ - التعجب، منه قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١].

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات: ١٥٤]. ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧].

ب - التعجب الإنكارى، منه قوله - تعالى -: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨]. ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم: ٣٦]. ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ﴾ [الانعام: ٨١]. ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١]. ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ [آل عمران: ٨٦].

وقد تلاحظ فى بعضها معنى النفي المحض-

انى، بفتح هتشديد بالفتح^(١)،

من أسماء الاستفهام^(٢) التى تبنى على السكون، وهى مبنية لتضمنها حرف الاستفهام، أو تضمنها حرف الشرط، وسماتها التركيبية:

١ - تنصدر الجملة كسائر أدوات الاستفهام-

٢ - تدخل على الاسم والفعل على السواء، لكن دخولها على الاسم أكثر-

٣ - يتنوع استعمالها فى الاستفهام فيتنوع معناها، حيث:

- تكون بمعنى (كيف)، وهو معنى راجع، ومنه قوله - تعالى - ﴿فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد: ١٨]. ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّوَّابُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبا: ٥٢].

- تستعمل بمعنى (من أين)، ومنه: ﴿قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا﴾ [البقرة:

٢٤٧]، أى: من أين؟

(١) يرجع إلى: أسرار العربية ٣٨٥ / شرح عمدة الحفاظ ١ - ٢٨٢.

(٢) تستعمل (أنى) شرطا، نحو: ﴿قَالُوا هَرَجْنَا أَنَّى يَكُونُ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، أى: أنى شئنا فأتوا..

وقوله - تعالى: ﴿قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّنِي لَكِ هَذَا﴾ [آل عمران: ٣٧]، أي: من أين لك...؟

وقوله: ﴿أَنَّنِي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾ [الأنعام: ١٠١].

﴿أَنَّنِي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ [مريم: ٢٠].

- تستعمل بمعنى (متى)، ومنه: ﴿قَالَ أَنَّنِي يُخَيِّي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] أي: متى؟

ومنه أن تقول: أنى وصلت؟ وأننى تصل إلى المكان المأمول؟

وقد تتداخل هذه المعانى وتتعاقب، فقد يفهم من المواضع معنى الحالية، ومعنى الظرفية المكانية، ويفهم من كثير منها معنى الظرفية الزمانية.

٤ - الجواب عنها يكون بالتعويض، حيث يذكر فى الجواب ما يُعوضُ به عنها، ويكون المعنى الإخبارى.

ففى قوله - تعالى: ﴿قُلْتُمْ أَنَّنِي هَذَا﴾ [آل عمران: ١٦٥]، يكون الجواب: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾. سواءً فى ذلك تفسيرُها بمعنى (أين)، أو (متى) أو (كيف).

وإذا قلت: أننى مكنتُ هناك؟ فتكون الإجابة: مكنتُ هناك سعيداً، للتعبير عن الحالية، أو: مكنتُ هناك شهراً، للتعبير عن الظرفية الزمانية، أو مكنتُ هناك فى حجرة لائقة. للتعبير عن الظرفية المكانية.

أى: **بفتح فتشديد** (١)،

فى بعض أوجهها التركيبية تكون اسم استفهام (٢)، وسماته التركيبية:

(١) يرجع إلى: الكتاب ٢ - ٣٩٨ / ٣ - ٤١١ / ٤ - ٢٣٣ / المقضب ٢ - ٢٩٣ / اللع ٣١٣ / النبوة والذكر ١ - ٤٦٨ / أسرار العربية ٣٨٥ / شرح ابن بعث ٤ - ٢١ / شرح عمدة الحفاظ ١ - ٢٨٠ / شرح التصريح على التوضيح ١ - ١٤٩.

(٢) تاتى (أى) فى التركيب على أوجه أخرى، هى:

١ - أن تكون شرطية، نحو: ﴿أَلَمْ نَأْتِهَا بِاللَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]

١ - اسمٌ ملارمٌ للإضافة إضافةً لفظية أو ذهنية ومعنوية، وكلمة (أى) جزءٌ مما تضافُ إليه^(١).

٢ - يكون معناها بحسب ما تضافُ إليه، وقد يكون دالا على العاقل، أو غيرِ العاقل، أو الزمان، أو المكان، أو المصدرية وهي تصلحُ لكلِّ هذه المعاني.

٣ - تكون معرفة، وليست مبنية كسائرِ أسماءِ الاستفهام^(٢).

٤ - يكون إعرابُها بحسب معناها، وبحسب القواعد الإعرابية من نصب إن كانت ظرفية أو مصدرية، ومن رفع ونصب وحجر إن دلت على العاقل أو غيرِ العقل. فهي تأخذ الأحكام التي يكون عليها كل اسم استفهام دالٌّ على معنى من المعنى السابقة، عدا أنها معرفة وتلك الأسماء مبنية.

مثالها دالةٌ على العاقل:

﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ [الأنعام: ٨١]. (أى) اسمٌ استفهام مبتدأ مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الضمة، وهو مضاف، و(الفريقين) مضاف إليه مجرورٌ، وعلامةُ جره الياءُ لأنه مثنى.

﴿أَلَيْكُمُ زَادَتُهُ هَذِهِ إِيَّانَا﴾ [التوبة: ١٢٤]^(٣).

﴿أَلَيْكُمُ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ [النمل: ٣٨].

﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٤٠]^(٤).

ب- إن تكون موصولة، نحو ﴿فَمَنْ تَنَزَّعَ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَلَيْسَ لَهُمْ أَثَرٌ عَلَى الرَّحْمَنِ عِيبٌ﴾ (مرهم: ٦٩) - ج- إن تكون دالة على الكمال، نحو: أعجبت برجلٍ أى رجل.

(١) ينظر: التبصرة والتذكرة ١ - ٤٧٩.

(٢) أسرار العربية ٣٨٩.

(٣) (أليكم) أى: اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ. وهو مضاف وضمير للمخاطبين مبنى فى محل جر، مضاف إليه. (زادته) زاد: فعل ماضى مبنى على الفتح. والتاء حرف ثابت مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب مبنى فى محل نصب، مفعول به أول. (هذه) اسم إشارة مبنى فى محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية فى محل رفع، خبر المبتدأ. (إيئانا) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) (أنى) مبتدأ مرفوع، خبره (وعيم)، شبه جملة (بذلك) متعلقة بزعيم، وجملة الاستفهام فى محل نصب على نزع الخافض.

ومثالها دالة على غير العاقل:

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. (أي) اسم استفهام مجرورٌ بعد الباء، وعلامة جره الكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالإيمان..

﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتَ﴾ [التكوير: ٩]^(١).

﴿مَنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ [عبس: ١٨]^(٢).

﴿فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُكْفِرُونَ﴾ [غافر: ٨١]. (أي) اسم استفهام مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، و (آيات) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومثالها دالة على الظرفية:

ان تقول: أي وقت نصل إلى القاهرة؟ (أي) اسم استفهام منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بالوصل وهو مضاف، و (وقت) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

أي موضع يقف الأستاذ؟ (أي) اسم استفهام منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة، متعلق بالوقوف وهو مضاف، و (موضع) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

ومثالها دالة على المصدرية: أي فهم فهمت؟ (أي) اسم استفهام منصوب على المصدرية. وهو مضاف، و (فهم) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

وتكون الإجابة: فهمت فهم الراعين، فيكون (فهم) مفعولاً مطلقاً منصوباً.

٥ - الإجابة عنها تكون بالتعويض بحسب معناها. فمثلاً قلت: أي رجل صادق؟ كانت الإجابة: صادقت الرجل المخلص الأمين.

(١) شبه جملة (بأي) متعلقة بالقتل.

(٢) شبه الجملة (من أي) متعلقة بالخلق.

وإذا قلت: أى باب فُتِح؟ فالإجابة: فُتِحَ البابُ الخلفى. وتقول: أى وقتٍ نتقابل؟ فتكون الإجابة: نتقابلُ مساءً.

كم^(١): (بفتح هـ سكون):

اسم استفهام مبنى على السكون، يسأل به عن عددٍ مبهم، وسماته التركيبية:
١- يتصدرُ الجملة.

٢- يسأل به عن العددِ المبهم.

٣- يحتاج إلى تمييز، يكون مفرداً منصوباً على رأى الجمهور، ويرى بعضهم جوازَ جره بمن مضمرة، ويذهب الزجاج إلى جواز جره بالإضافة.

٤- الإجابة عنه بالتعويض عنه فى الجواب بصريح العدد أو ما ينوب عنه، فتقول: كم جنيهاً أنفقت؟ فتكون الإجابة: أنفقتُ عشرةَ جنيهاً.

٥ - إعرابه كإعرابِ أسماءِ الاستفهام (من، ما، أى)، حيث يقع مفعولاً، كما يقع مبتدأ، وظرفاً... بحسب دلالةٍ مميّزه.

ف (كم) فى المثال السابق مفعولٌ به؛ لأن الفعل (أنفق) متعد، ويحتاج إلى مفعولٍ به؛ لأنه غيرُ مذكور تكون (كم) اسمَ استفهامٍ مبنيًا على السكونِ فى محل نصب، مفعول به.

وتقول: كم فرداً عددهم؟ فتكون (كم) اسمَ استفهامٍ مبنيًا على السكون فى محل رفع، مبتدأ، أو خبر مقدم، (فرداً) تمييز منصوب، وعلامةُ نصبه الفتحة، و (عدد) خبرٌ مرفوعٌ، أو مبتدأ مؤخر.

فى قوله - تعالى -: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، (كم) اسمُ استفهامٍ مبنى فى محل نصبٍ على الظرفية.

(١) يرجع إلى: الكتاب ٢ - ١٥٦ / ٤ - ٢٢٨ / المقضب ٣ - ٥٥ / الأصول فى النحو ١ - ٣١٥ / اللع ٢٢٦ / النبصرة والفتحة ١ - ٣٢١ / أسرار العربية ٢١٤ / شرح ابن عيسى ٤ - ١٣٠ / شرح عمدة الحفاظ ١ - ٢٨١ / الجنى الدانى ٢٦١ / المغنى ١ - ١٨٣ / شرح الصريح ٢ - ٢٧٩.

تلاحظ حذف التمييز، وتقديره: كم يوما، أو: كم وقتا لبثت، ولذلك كانت الإجابة بالتعويض عن (كم) بظرف الزمان: ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾. حيث (يوما) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة

ومثله: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢]^(١).

٦ - يجوز أن يفصل بين (كم) الاستفهامية وما عملت فيه من تمييز: فتقول: كَمْ ضَرَبْتُ رَجُلًا^(٢)؟، وحينئذٍ يجوز أن:

- تجعلَ (كم) دالةً على عدد المرات، فيكون التقدير: كم مرةً ضربت رجلاً؟ وتكون (كم) في محل نصب على الظرفية أو المصدرية. ويكون المضروبُ رجلاً واحداً.

- أو تجعلَ (كم) اسمَ استفهام مبنياً دالاً على العددِ المسئولِ عنه في محل نصب، مفعول به مقدم. ويكون (رجلاً) بدلاً من (كم) منصوباً.

٧ - قد يُجر بحرفٍ، نحو: بكم جنيتهاً اشتريتَ هذا الكتاب؟ وللنحاة في تمييزها - حينئذٍ - رأيان:

١ - أنه يلزم النصب على التمييز.

ب - أنه يجوز أن يجر إذا سبق بحرف جر، فتقول: بكم جنيتهاً اشتريت؟

٨ - قد يحذف تمييزه لدليل عليه.

(١) (قال) فعل ماضٍ مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو. (كم) اسم استفهام مبني في محل نصب على الظرفية متعلق بلبث. (لبثت) مبني على السكون، وضمير المخاطبين تم مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية في محل نصب. مقول القول. (في الأرض) في: حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. الأرض: اسم مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بلبثه (عدد) تمييز كم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو بدل منها. وهو مضاف، و(سنتين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الياء؛ لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

(٢) ينظر: المسائل المثورة ٨٢.

٩ - يختلف النحاة فيما بينهم فى أصله البنىوى، حيث:

أ - يذهب بعضهم - وعلى رأسهم الكسائى والفراء - إلى أنه مركبٌ من كافٍ التشبيه و (ما) الاستفهامية محذوفة الألف.

ب - يذهب كثيرٌ منهم إلى أنه بسيطٌ، فهو كلمة واحدة.
من تراكيب (كم)^(١):

تقول: ابنُ كَمْ سنةٌ زيدٌ؟ ثلاثٌ أم أربع؟ (كم) اسمُ استفهام مبنى فى محل جر بالإضافةِ إليه (ابن) الذى هو مبتدأ، أو خبر مقدم. (سنة) تمييز كم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (ثلاث) بدل من كم مجرور، وعلامة جره الكسرة.

- إذا قلت: على كم جذعاً يبتك مبنياً؟ فإن (كم) اسمُ استفهام مبنى فى محل جر بعلی، و(على كم) شبه جملة فى محل رفع، خبر مقدم، أو متعلقة بخبر مقدم محذوف. (بيت) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (جذعاً) تمييز كم منصوب. (مبنياً) حال منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة.

- أما إذا قلت: على كم جذعاً يبتك مبنی؟ فإن (مبنى) تكون خبر المبتدأ (بيت)، وتكون شبه الجملة (على كم) متعلقة بالبناء.

إعراب أدوات الاستفهام

تتنوع أدوات الاستفهام - كما ذكرنا - بين الحروف، وهى لا محل لها من الإعراب؛ والأسماء التى يجب أن يكون لها موقعها الإعرابى، وتتنوع أسماء الاستفهام بين الظروف التى تلزم محلاً إعرابياً واحداً، وغير الظروف التى يتنوع محلها بين الرفع والنصب والجر، وربما لزم أحدها محلاً إعرابياً واحداً للزومه موقعاً واحداً؛ كموقع المصدرية أو الحالية، تفصيل ذلك على النحو الآتى:

أدوات استفهام (حروف) لا محل لها من الإعراب:

وهى (الهمزة وهل) حيث هما حرفان مبنیان لا محل لهما من الإعراب.

(١) ينظر: المسائل المثورة ٨٢.

أسماء استفهام فى محل نصب دائماً

إذا كان اسمُ الاستفهام ظرفَ زمانٍ أو مكانٍ غيرَ مخبرٍ بأىٍ منهما عن الزمان والمكانِ ؛ أو كان دالاً على المصدريةِ كأنْ يضافَ إلى مصدرٍ فإنه يكونُ فى محلِّ نصب، وقد ذكرت الأمثلةُ لذلك فيما دل على زمانٍ أو مكانٍ .

ومثاله : متى تأتىنا؟ (متى) اسم استفهام مبنى فى محل نصب على الظرفية .

أين نلتقى ؟ (أين) اسمُ استفهام مبنى فى محل نصب على الظرفية .

أى مكان أضعُ هذا الكتاب ؟ (أى) اسمُ استفهام منصوب على الظرفية المكانية .

أى وقتٍ أذهبُ إليه ؟ (أى) اسمُ استفهام منصوبٌ على الظرفية الزمانية .

وتقول : كيف وجدته؟ فيكون (كيف) اسمُ استفهام مبنيًا على الفتح فى محل نصب على الحالية .

كما تقول : كيف أفعلُ ذلك؟ كيف أتمُّ هذا العمل؟ كيف أجبت عن الأسئلة؟ ... إلخ .

وفى قوله تعالى : ﴿ أَيُّ مَثَلٍ يَتَّقُونَ ﴾ [الشعراء : ٣٧] ، إذا احتسبنا (أيًا) استفهامًا فإنها تكون منصوبةً على المصدرية .

ومثل ذلك قولك : أى إجابة أجبت ؟ أى سؤال سألت ؟ أى مساعدة ساعدت ؟ أى مشاركة شاركت ؟ ... (أى) فى هذه المواضع اسمُ استفهام منصوبٌ على المصدرية مضافٌ .

أما بقيةُ أسماء الاستفهام ، وهى ما كانت غيرَ ظرفٍ وغيرَ مصدريةٍ أو حاليةٍ فإنها يتغير موقعُها الإعرابى طبقاً لموقعِها فى التركيب ، وعلاقِتها المعنوية بما يجاورها ، ذلك على التفصيل الآتى :

- تكون مجرورة إذا سبق اسمُ الاستفهام بحرفٍ جرٍّ فإنه يكون فى محل جر به .

مثال ذلك :

﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦]^(١). (اللام) حرف جر مبنى لا محل له من الإعراب. (من): اسم استفهام مبنى على السكون فى محل جر باللام. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الملك) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومنه: ﴿لَمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾ [المؤمنون: ٨٤]^(٢).

﴿لَمْ تَحَاجُّوْا فِي إِبْرَاهِيْمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ٦٥].
﴿فَلَمْ تَحَاجُّوْا لِمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦].

(ما) فى الموضعين اسم استفهام مبنى فى محل جر باللام. تلاحظ حذف الألف تدويناً.

﴿لَمْ تَقُولُوْا مَا لَا تَفْعَلُوْنَ﴾ [الصف: ٢]. ﴿فَبَآيَ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَأَيَّاتِهِ يُؤْمِنُوْنَ﴾ [الجاثية: ٦].

من أى كوب أخذت هذا الماء ؟

لاى شخص أعطيت هذه الجائزة ؟

- إذا لم يوجد فى جملة الاستفهام فعل فإنها تكون فى إحدى ثلاث صور:

أولاًها: أن يذكر مع اسم الاستفهام غير الظرف شبه جملة، وحينئذ يعرب اسم الاستفهام (مَنْ - مَا - أَى) مبتدأ بالضرورة، وتكون شبه الجملة خبراً: مثال ذلك: مَنْ فى القاعة ؟ (مَنْ) اسم استفهام مبنى فى محل رفع، مبتدأ، خبره شبه الجملة (فى القاعة)، أو ما تتعلق به من محذوف.

ومنه: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا﴾ [ص: ٦٢]^(٣).

(١) (لمن) اللام: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب، من: اسم استفهام مبنى فى محل جر باللام. وشبه الجملة فى محل رفع، خبر مقدم. (الملك) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (اليوم) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) (من) الأولى اسم استفهام مبنى على السكون فى محل جر باللام. و(من) الثانية اسم موصول مبنى على السكون فى محل رفع بالعطف على الأرض. وصلته (فيها) أو ما تعلقت به.

(٣) الجملة الفعلية (لا نرى) فى محل نصب على الحالية.

﴿ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النُّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ [غافر: ٤١]^(١).

﴿ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴾ [الزلزلة: ٣].

﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [النساء: ٣٩].

﴿ قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [يونس: ١٠١].

ثانيها: أن يسبق اسم الاستفهام بحرف جر، فيكون حرف الجر وما بعده من اسم الاستفهام شبه جملة في محل رفع، خبر مقدم، ويكون الاسم المسئول عنه مبتدأ مؤخرًا.

مثال ذلك: ﴿ لَمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾ [المؤمنون: ٨٤].

(اللام) حرف جر مبني، لا محل له من الإعراب. (من) اسم استفهام مبني على السكون في محل جر باللام. وشبه الجملة في محل رفع، خبر مقدم. و(الأرض) مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومثله: ﴿ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ [غافر: ١٦].

ثالثها: أن يذكر بعد اسم الاستفهام اسم مسئول عنه، فيعرب اسم الاستفهام مبتدأً على الأرجح -، والاسم يعرب خبره. ويجوز العكس: مثال ذلك: ﴿ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ﴾ [فصلت: ١٥]^(٢)، (من) اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع، مبتدأ. أو خبر مقدم. (أشد) خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتدأ مؤخر.

ومثله: ﴿ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ [القصص: ٧١]^(٣).

﴿ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [المؤمنون: ٨٦].

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٨٧]^(٤).

(١) جملة (ادعوكم) حال في محل نصب.

(٢) (قوة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (منا) جار ومجرور مبيان، وشبه الجملة متعلقة بأشد.

(٣) (خبر) نعت لإله مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٤) (حديثًا) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من الله) جار مبني، ومجرور بالكسرة. وشبه الجملة متعلقة بأصدق.

﴿ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ [يوسف: ٥٠] (١).

﴿ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ [طه: ٩٥].

﴿ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ [الحاقة: ٢]. ﴿ مَا حِسَابِيهِ ﴾ [الحاقة: ٢٦] (٢).

﴿ مَا جِزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ﴾ [يوسف: ٢٥].

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾ [الأنعام: ١٩] (٣).

﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا ﴾ [مريم: ٧٣] (٤).

وتقول: كيف الحال ؟ فتكون (كيف) - علي الوجه الأرجح - مبتداً خبره الحال، أو تكون خبراً مقدماً للمبتدأ المؤخر (الحال).

- أو أن يذكر بعد هذه الأسماء فعلٌ فيكون موقع هذه الأسماء تبعاً لما يتطلبه الفعل من معمول أو عدم تطلبه له، مع التذكير بأن الفاعل ملأماً للفعل مذكور بالضرورة بعده، فيكون المعمول المقصود ما ينصبه الفعل، ذلك على النحو الآتي:

- إذا ذكر بعدها فعلٌ لازم فإنه لا يتطلب مفعولاً به، فيعرب اسم الاستفهام مبتداً:

(١) (ما بال النسوة) ما: اسم استفهام مبني في محل رفع، مبتداً، أو خبر مقدم. بال: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو مبتداً مؤخر. وهو مضاف والنسوة: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (اللاتي) اسم موصول مبني في محل رفع، نعت للنسوة أو بدل منها. (قطعن) قطع: فعل ماض مبني على السكون لإستناده إلى نون النسوة. وتون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أيدى) أي: مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائبات مبني في محل جر، مضاف إليه.

(٢) الهاء في حسابيه للسكت حرف مبني، لا محل له من الإعراب.

(٣) (قل) فعل أمر مبني على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (أي شيء) أي: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وهو اسم استفهام مضاف. وشيء: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (أكبر) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية مقول القول في محل نصب. (شهادة) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٤) (مقاماً) تمييز منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، (أي) مبتدأ مرفوع خبره (خير).

نحو: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجرات: ٥٦]، (يقنط) فعل لازم، وفاعله (الضالون)، فيكون اسم الاستفهام (مَنْ) مبتدأ خبره الجملة الفعلية (يقنط الضالون).

ومثله أن تقول: مَنْ خَرَجَ؟ مَنْ حَضَرَ اليوم؟ من بدأ أولاً؟

- إذا ذكر بعدها فعل متعدي وقد ذكر كل ما يتطلبه من مفعول به فإن اسم الاستفهام يعرب مبتدأ، خبره ما بعده من جملة فعلية:

نحو: ﴿مَنْ يُعِيدُنَا﴾ [الإسراء: ٥١]، (يعيد) فعل متعدي إلى واحد، وقد ذكر المفعول به ضمير المتكلمين (نا)، فيكون (مَنْ) مبتدأ في محل رفع، خبره الجملة الفعلية (يعيد).

ومثله: ﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ٣١].

﴿مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٦٣].

﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٥٩].

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ [التين: ٧]^(١). ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا﴾ [طه: ٩٢]^(٢). ﴿مَا غُرِّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الأنفطار: ٦].

وإذا قلت: مَنْ أعطاكم الجائزة؟ فإن الفعل (أعطى) يتعدى إلى مفعولين، وقد ذكرا، وهما ضمير المخاطبين (كم) و(الجائزة)، فيعرب اسم الاستفهام (مَنْ) مبتدأ.

وتقول: مَنْ أَعْلَمَكَ محمداً حاضراً؟، فيكون الفعل (أعلم) متعدياً إلى ثلاثة مفعولين، وقد ذكر الثلاثة. (ضمير المخاطب الكاف، ومحمداً، وحاضراً)، فيعرب اسم الاستفهام (مَنْ) مبتدأ خبره الجملة (أعلمك...).

(١) (بعد) ظرف زمان مبني على الضم لاتصاله عن الإضافة لفظاً لا معنى في محل نصب.

(٢) (إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بالمتن. جملة (رأيتهم) في محل جر بالإضافة. جملة (ضلوا) في محل نصب، حال إذا كانت رأى البصرية.

﴿أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤].

ومن ذلك إذا ذكر بعد اسم الاستفهام فعلٌ مبني للمجهول فإن مفعولا به من مفعولاته يتحول إلى نائب فاعلٍ مرفوعٍ مذكورٍ بعده بالضرورة، وبالتالي فإن تعديهِ ينقص مفعولا به، ويعرب اسم الاستفهام تبعا لعدد المفعولات المتطلبة بعد ذلك.

نحو: مَنْ كُوفِي؟ (كوفي) فعل متعد إلى واحد، ولكن هذا المفعول أصبح نائب فاعلٍ، فلا يحتاج إلى مفعولٍ، فيعرب اسم الاستفهام مبتدأ، خبره الجملة الفعلية (كوفي).

وإذا قلت: مَنْ مُنِحَ المكافأة؟ فإن (منح) فعلٌ يتعدى إلى مفعولين، أولهما تحول إلى نائب فاعلٍ، والآخر مذكورٌ منصوبا، فلا يحتاج إلى مفعولٍ به، فيعرب مبتدأ، وتكون الجملة الفعلية (منح) خبره.

وإذا قيل: مَنْ خَبِرَ محمودًا موجودًا، فإن (خبر) فعلٌ يتعدى إلى ثلاثة، أولها تحول إلى نائب فاعلٍ، وذكر الآخرين في جملة الاستفهام، فلا يحتاج إلى مفعولٍ به، فيعرب اسم الاستفهام مبتدأ خبره الجملة الفعلية (خبر).

- إذا ذكر بعد اسم الاستفهام فعلٌ يتطلب مفعولا به واسم الاستفهام يتحمل معنى هذه المفعولية فإنه يعرب مفعولا به:

نحو: ﴿وَأَسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾ [المتحنة: ١٠]. الفعل (أنفق) في الموضعين متعدٌ إلى واحدٍ، ولم يذكر المفعول به، واسم الاستفهام (ما) يتحمل معنى المفعولية، فيكون مفعولا به في محل نصب.

ومثله: ﴿مَاذَا تَفْقِدُونَ﴾ [يوسف: ٧١]، باحساب (ماذا) كلمة واحدة، أو (ذا) رالدة فإن الفعل (يفقد) يحتاج إلى مفعولٍ به يكون اسم الاستفهام، ولهذا فإن الإجابة، كانت: ﴿نَفَقِدُ صَوْاعَ الْمَلِكِ﴾ ماعوض به عن اسم الاستفهام في الإجابة، وهو المسئول عنه، مفعول به.

وتقول: مَنْ كَافَأْتُ؟ فيكون (مَنْ) اسم استفهام مبني في محل نصب، مفعول

به.

وتقول: مَنْ أَعْطِيَ الْجَائِزَةَ؟ مَنْ أَعْلَمَتِ الْحَاضِرَةَ مُوجِلَةً؟ فَيَكُونُ اسْمُ
الاسْتِفْهَامِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ مَفْعُولًا بِهِ؛ لِأَنَّ (أَعْطَى) يَتَطَلَّبُ مَفْعُولَيْنِ، وَلَمْ يُذَكَّرْ إِلَّا
وَاحِدٌ، وَ (أَعْلَمَ) يَتَطَلَّبُ ثَلَاثَةً، وَلَمْ يُذَكَّرْ إِلَّا اثْنَانِ. وَاسْمُ الْاسْتِفْهَامِ (مَنْ) يَتَحَمَّلُ
مَعْنَى الْمَفْعُولِيَّةِ.

﴿فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُكْفِرُونَ﴾ [غافر: ٨١]. (أَي) مَفْعُولٌ بِهِ مَنْصُوبٌ، وَعَلَامَةُ
نَهْيِهِ الْفَتْحَةُ.

أحرف الجواب

يَحْصِرُهَا النَّحْوَةُ فِي أَحْرَفِ التَّصْدِيقِ وَالْإِجَابِ، وَذَلِكَ لِأَنَّكَ تَصَدِّقُ بِهَا مَا
يَقُولُهُ الْمُتَكَلِّمُ. فَيَقْصِدُ بِهَا النَّحْوَةُ الْحُرُوفَ الَّتِي تَسْتَخْدِمُ فِي الْإِجَابِ وَالْإِثْبَاتِ
فَقَطْ، لَكِنَّا نَضِيفُ إِلَيْهَا مَا يَفِيدُ النِّفَى كَذَلِكَ، بِمَا فِيهَا (نَعَمْ) حَيْثُ يُجَابُ بِهَا نَفْيًا
وإِجَابًا، وَنَسْمِي هَذِهِ الْأَحْرَفَ بِأَحْرَفِ الْجَوَابِ بِعَامَةٍ.

وَالْأَحْرَفُ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ يُجَابَ بِهَا سِتَّةٌ، هِيَ: نَعَمْ، بَلَى، لَا، أَجَلْ، جَبْرٌ،
إِنْ. وَكُلُّهَا حُرُوفٌ مَبْنِيَّةٌ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ. وَاسْتَخْدَامَاتُهَا الدَّلَالِيَّةُ كَمَا
يَأْتِي:

نَعَمْ (بِفَتْحٍ فَتُفْتَحُ فَتُسَكُونُ - عَلَى الْأَشْهُرِ)

يَفِيدُ التَّصْدِيقَ عَلَى مَا يَتَضَمَّنُهُ السُّؤَالُ مِنْ مَعْنَى، سِوَاهُ أَكَانَ مُوجِبًا أَمْ مَنفِيًا،
فَإِذَا قُلْتَ: أَلْأَذِيعَتِ الْأَخْبَارُ؟ فَإِنَّكَ تَثْبِتُ ذَلِكَ وَهُوَ مُوجِبٌ، فَتَجِيبُ: نَعَمْ.
وَإِذَا قُلْتَ: أَلَمْ تَسْمَعْ هَذَا الْخَبَرَ؟ فَإِنَّكَ تَثْبِتُ ذَلِكَ وَهُوَ مَنفِيٌّ، فَتَجِيبُ: نَعَمْ.
لَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْخَبَرَ.

وَقَدْ تَأْتَى (نَعَمْ) لِتَصْدِيقِ مُوجِبٍ، وَيَكُونُ هَذَا بَعْدَ الْإِخْبَارِ، كَأَن يُقَالَ: حَضَرَ
مُحَمَّدٌ، فَيَصَدَّقُ عَلَى ذَلِكَ بِالْقَوْلِ: نَعَمْ.

كَمَا يَكُونُ لَوَعْدِ طَالِبٍ، وَيَكُونُ بَعْدَ الطَّلَبِ، كَأَن يُقَالَ: كَافِيَ الْمُتَزَمِّ. فَيَكُونُ
الْوَعْدُ بِالْقَوْلِ: نَعَمْ؛ أَكَاثَتُهُ.

ولذلك فإن سيبويه يذكر أن «نَعَمْ هِدَّةٌ وتصديق»^(١). فهي عِدَّةٌ بعد الطلب، وتصديق بعد الخبر والاستفهام.

وفى (نعم) ثلاث لغات: نَعَمْ (بفتح العين)، وَنَعَمْ (بكسر العين) فى لغة كنانة، وَنَحَمَ (بإبدال العين حاء)، حكاهما النضر بن شميل، وقرأ بها ابن مسعود.

إى (بكسر الهمزة):

حرف جواب بمعنى (نعم) مبنى لا محل له من الإعراب، وهى مختصة بالقسم ويكون بعدها، فتكون لتصديق مُخْبِر، إذا قيل: محمدٌ أجاب فأجَادَ، فيُصدق على هذا الخبر بالقول: إى ورئى .

وتكون لإعلام مُسْتَخْبِر، فإذا سئل: أهذه إجابتك ؟ فيجَابُ: إى والله؟ هذه إجابتى . وتكون لوعد طالب، حينما يقال: أَكْرِمْ زائرَكَ. فيعقَّبُ على ذلك بالقول: إى لعمرى .

ومنه قوله تعالى: ﴿أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣] (٢).

ويكون القسم به (الله، ربي، لعمرى) ولاستعمالها بنسبها فى التركيب مع القسم أربعة أوجه:

أ - وجوب إثبات يائنها إذا ذُكِرَ حرفُ القسم: إى والله.

ب - جواز حذف الياء إذا لم يُذكر حرفُ القسم، إى الله.

(١) الكتاب ٢ - ٣١٢.

(٢) (أحق) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. حق: مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، أو خبر مقدم، (هو) ضمير مبنى فى محل رفع، فاعل من مسد الخبر، أو المبتدأ المؤخر. (قل) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت. (إى) حرف جواب مبنى، لا محل له من الإعراب. (وربى) الواو: حرف قسم مبنى، لا محل له من الإعراب. رب: مقسم به مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال اللحل بالكسرة المناسبة لضمير التكلم، وهو مضاف، وضمير التكلم مضاف إليه مبنى فى محل جر. (إنه) إن: حرف توكيد ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. وضمير الغائب الهاء مبنى فى محل نصب. (لحق) اللام: لام التوكيد أو الابتداء أو اللام الزحلقة، حرف مبنى لا محل له من الإعراب. حق: خبر إن مرفوع وعلامة رفعه الضمة. والجملتان جواب القسم، لا محل لهما من الإعراب.

ج - جوازُ فتحِ الياءِ مع عدمِ ذكرِ حرفِ القسم، إِيَّ الله.

د - إثباتُ الياءِ ساكنةً حالَ حذفِ حرفِ القسم مع الاستثناءِ في التقاءِ ساكنين، إِيَّ الله.

جير (بفتح هـ سكون فكسر للراء أو فتح، لكن الكسر أشهر)،

للنحاة خلافٌ في هذه الكلمة بين رأيين:

أولهما: أنها حرفٌ جوابٍ بمعنى (نعم).

والآخر: أنها اسم بمعنى (حقا).

والأولُ أشهر؛ لأن كلَّ موضعٍ وقعت فيه (جير) يصح أن يقع فيه (نعم)، كما تعاطفا في قول بعضٍ الطائيين:

أَبَى كَرَمًا لَا أَلْفًا جِيرٍ أَوْ نَعَمْ بِأَحْسَنِ إِيْفَاءٍ وَأَنْجَزِ مَوْعِدٍ^(١)

كما أكد بها (أجل) في قول الغنوي:

وَقُلْنَا عَلَى الْبَرْدِيِّ أَوَّلُ مَشْرَبٍ أَجَلُ جِيرٍ إِنْ كَانَتْ رَوَاءَ أَسَافَلِهِ^(٢)

(١) ينظر: شرح التسهيل ٣- ٢١٩ / الجني الداني ٤٣٤ / الهمع ٢ - ٤٤ / الدرر، رقم ١٢٠١، المعنى: أبى (لا) كرمًا منه ألفا أو مؤثرا (جير) أو (نعم) بأحسن إيفاء وأنجز موعد.

(أبى) فعل ماضٍ مبنى على الفتح المقدر، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (كرما) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لا) مفعول به لا بى مبنى في محل نصب. (ألفا) حال من فاعل أبى منصوبة، وعلامة نصبها الفتحة. (جير) مفعول به لألف مبنى على الكسر في محل نصب. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (نعم) معطوف على جير مبنى في محل نصب. (بأحسن إيفاء) الباء: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. أحسن: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وإيفاء: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة متعلقة بألف. (وأنجز موعد) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. أنجز: معطوف على أحسن مجرور، وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف، وموعد: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) ينظر: ديوانه ٤٨ / الإيضاح في شرح المفصل ٢ - ٢٢٣ / الجني الداني ٤٣٤ / معنى المليب رقم ١٧٧ /

المعنى ٤ - ٩٨ / الهمع ٢ - ٤٤ / الدرر، رقم ١٢٠٢.

البردي: اسم ماء، الرواء: المروية، أسافله: مواضع استقرار الماء. وفيه رواية: إن كانت أبيحت دعائه، والمفردوس بدلًا من البردي.

كما قُوبِلَ بها (لا) في قولِ الراجز:

إذا تقولُ (لا) ابنةُ العَجِيرِ تصدُقُ، لا إذا تقول جَيْرِ^(١)

أجلُ (بفتح ففتح فسكون):

يختلفون فيما بينهم في كونها جواباً للخبر وحده، أم للخبر والاستفهام، ولكن المحقق أنها تكون للخبر بخاصة، وهي حرفُ جوابٍ مبني، لا محلَّ له من الإعراب، مثل (نعم)، تكون لتصديق الخبر، فيما إذا كان تعقيباً على جملة خبرية، ويكون لتحقيقِ الطلب فيما إذا جاء بعد طلب.

فإذا قلت: توصلت إلى الحل. يقالُ لك مصدقاً على قولك: أجل.

وإذا قلت: فكّر في المسألة. فيقال لك تحقيقاً لطلبك: أجل.

وهناك خلاف بين النحاة في أن (أجل) لا تكون جواباً للنفي ولا للنهي، أو أنها تكون تصديقاً للخبر مطلقاً، ولا تكون جواباً للاستفهام، أو أنها تكون في الخبر والاستفهام إلا أنها في الخبر أحسن من (نعم)، و (نعم) أحسن في الاستفهام، لكن المختار ما ذكرناه أولاً، وهو كونها تصديقاً للخبر وتحقيقاً للطلب.

ومثل (أجل) الحرفُ الجوابيُّ^(٢) بفتح ففتح فسكون، حيث يكون في الخبر والطلب، وهو حرفٌ مبني لا محلَّ له من الإعراب.

= (قلن) قال: فعل ماضٍ مبني على السكون لإسناده إلى نون النسوة، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (على البردى) على: حرف جر مبني، لا محلَّ له من الإعراب. البردى: اسم مجرور بعد الباء، وعلامة جره الكسرة. وشبه الجملة خبر مقدم في محل رفع. (أول مشرب) أول: مبتدأ مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضاف، ومشرب: مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. والجملة الاسمية مقول القول في محل نصب. (أجل) حرف جواب مبني، لا محلَّ له من الإعراب. (جير) تأكيد لأجل. وهذا مقول لقول محذوف، والتقدير: فقبل لهن: (إن) حرف شرط جازم مبني على السكون، لا محلَّ له من الإعراب. (كانت) فعل الشرط ماضٍ ناقص تامخ مبني على الفتح. والتاء للتأنيث حرف مبني، لا محلَّ له من الإعراب. (رواه) خبر كان مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (أسأله) أسألت: اسم كان مؤخر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبني في محل جر، مضاف إليه. وجملة جواب الشرط محذوفة دل عليها ما سبق.

(١) ينظر: الجني الداني ٤٣٤ / معنى اللبيب رقم ١٧٨ / الدرر رقم ١٢٠٣.

(٢) ينظر: رصف المباني ٧١ / الجني الداني ١٩٦.

ومثلُ (نعم) الحرفُ الجوابيُّ (جَلَلُ) بفتح ففتح فسكون، وهو حرف مبني لا محل له من الإعراب لا يعمل شيئاً، وإنما ينوبُ منابَ الجملةِ الواقعةِ جواباً، وهو قليلُ الاستعمالِ، تقول: هل قام زيدٌ؟ فيجواب: جَلَلٌ^(١).

إن،

من أقسامِ (إن) المكسورةِ الهمزةِ المشددةِ النونِ أن تكونَ حرفَ جوابٍ بمعنى (نعم)، ذكر ذلك كثيرٌ من النحاة على رأسهم سيويه والآخرش، وحمل على ذلك قراءةُ قوله تعالى ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا لِسَاحِرٍ﴾ [طه: ٦٣]، بتشديد النون حيث أولت (إن) بمعنى (نعم). وعندما قال فضالةُ بن شريك لابن الزبير لعن الله ناقةً حملتني إليك، ردَّ عليه قائلاً: إنَّ وراكبها، أي: نعم، ولعن راکبها.

أما قولُ عبيدِ الله بن قيس الرقيات:

ويُقلنُ شَيْبٌ قَدْ عَلَا
كَ وَقد كَبِرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ^(٢)
فمن وجهي (إن) فيه أن تكونَ بمعنى (نعم)، وتكون الهاءُ للسكتِ، والوجهُ الآخرُ أن تكونَ مؤكدةً، والهاءُ اسمها، وخبرها محذوف.

بلى (بفتح ففتح طويل):

حرفُ جوابٍ مختصٌّ بالإجابةِ عن سؤالٍ فيه نفسٌ لفظاً أو معنى، وذلك لردِّ النفي، فتكونُ الإجابةُ بالإيجابِ.

فتسال: أما حضر محمدٌ؟ وقد حضر فتجيب: بلى؛ حضر محمدٌ.

وإن كان السؤالُ للتقريرِ وبه نفى فإن الإجابةَ عنه بالإيجاب تكون به (بلى)، ففى قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢]، حيث السؤالُ ليس استفهاماً حقيقياً، وإنما هو للتقرير، ولكنه قد عَقِبَ بالحرف (بلى) ليكونَ معنى الإيجابِ والإثباتِ وردَّ النفي.

ولهم فى أصلها النبوى آراء:

(١) ينظر: رصف المبانى ٨٢ / الجنى الدانى ٤٣٢.

(٢) ينظر: ديوانه ٦٦ / الكتاب ٣ - ١٥١، ٤ - ١٦٢ / الفصل ١٣٩، ١٤٥ / شرح ابن يعيش ٨ - ٦ /

الجنى الدانى ٣٩٩.

- أصلها (بل) التي هي للعطف، ثم أُدْخِلَت الألفُ لإعطاء معنى الإيجاب، أو للإضراب والرد، أو للتأنيث كالتاء في ثمت وربت.

- هي حرف بسيط، وكلُّ أصواته أصلية.

ومن أمثلة (بلى): ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْفَرُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧] ^(١).

﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ [ق: ٣٤] بلى فادبرين على أن نسوي بناته ﴿[القيامة: ٣، ٤] ^(٢).

(١) (زعم) فعل ماضٍ مبنى على الفتح. (الذين) اسم موصول مبنى في محل رفع، فاعل. (كفروا) فعل ماضٍ مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (أن) حرف ناسخ مبنى مخفف من الثقل، لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف. (لن يبعثوا) لن: حرف ناصب ونفى مبنى، لا محل له من الإعراب. يبعثوا: فعل مضارع منصوب به لن، وعلامة نصبه حذف النون. وواو الجماعة ضمير مبنى في محل رفع، نائب فاعل. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر أن. والمصدر المؤول سد مسد مفعولي زعم. (قل) فعل أمر مبني على السكون. والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنت. (بلى) حرف جوابى مبنى، لا محل له من الإعراب. (وربي) الواو: حرف قسم مبنى، لا محل له من الإعراب: وب: مقسم به مجرور، وعلامة جره الكسرة المقدرة، منع من ظهورها الكسرة المناسبة لضمير التكلم، وهو مضاف، وضمير المتكلم الياء مبنى في محل جر، مضاف إليه. (لتبعثن) اللام: والعة في جواب القسم مؤكدة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب. تبعثن: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه ثبوت النون للمحذوفة لتوالي الأفعال. وواو الجماعة المحذوفة لتوالي ساكنين ضمير مبنى في محل رفع، فاعل. والنون الثقيلة حرف مبنى، لا محل له من الإعراب.

(٢) (أحسب الإنسان) الهمزة: حرف استفهام مبنى، لا محل له من الإعراب. يحسب: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. الإنسان فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف ناسخ مخفف من الثقل مبنى، لا محل له من الإعراب. واسمه ضمير الشأن محذوف مبنى في محل نصب. (لن يجمع) لن: حرف نفي واستقبال مبنى، لا محل له من الإعراب. لجمع: فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والجملة الفعلية في محل رفع، خبر أن، والمصدر المؤول (أن لن يجمع) ساد مسد مفعولى يحسب. (عظامه) عظام مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبنى في محل جر، مضاف إليه. (بلى) حرف جوابى مبنى، لا محل له من الإعراب. (قادرين) حال منصوبة، وعلامة نصبها الياء لأنها جمع مذكر سالم من فاعل الفعل المحذوف. والتقدير بلى: مجملها قادرين. (على أن نسوي) على: حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. أن: حرف مصدرى ونصب مبنى، لا محل له من الإعراب. نسوي: فعل مضارع بهد أن، وعلامة نصبه الفتحة. وفاعله ضمير مستتر تقديره: نحن. والمصدر المؤول في محل جر بعلى، وشبه الجملة متعلقة بقادرين. (بناته) بنان مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وضمير الغائب الهاء مبنى في محل جر، مضاف إليه.

الفهرس

الموضوع

الصفحة

الجمال ذات المعانى الثابتة (أساليب المعنى)

أسلوب النداء

٣ أساليب المعنى
٤ أسلوب النداء
٨ (يا) للتنبيه
٩ التعجب بالنداء
١٠ حروف النداء
١١ اختصاص (يا)
١٢ الصور التى يبنى عليها المنادى
١٩ أسماء لازمت النداء
٢٣ إعراب المنادى
٣٣ نداء النكرة المقصودة الموصوفة
٣٤ نداء المسمى بالعدد
٣٥ العامل فى المنادى
٣٦ تعدى عامل المنادى إلى ما بعده
٣٧ اجتماع حرف التعريف والنداء
٣٨ قطع الهمزة فى النداء
٣٩ القول فى (اللهم)
٤٢ نداء ما فيه أداة التعريف
٤٢ (أى) منادى
٤٩ اسم الإشارة منادى

٥٦ يأبها الرجلُ زيد
٥٦ يا زيدُ أقبلْ
٥٧ يا نصرُ نصرُ نصرًا
٥٧ وصف المنادى بـابن
٥٩ نداء الاسم المتكرر المضاف
٦١ المنادى المضاف إلى ياء المتكلم
٦٧ قضية الحذف
٦٨ وجوب ذكر حرف النداء
٦٨ جواز الذكر والحذف
٧٠ التعويض من حرف النداء
٧١ حذف المنادى

الاستغاثة

٧٣ الاستغاثة
٧٤ قد يحذف المستغاث به
٧٥ المعطف على المستغاث
٧٨ قد يجر المستغاث له به (مِنْ)
٧٨ حذف المستغاث له
٧٨ حذف لام الاستغاثة
٧٩ التعجب على صورة الاستغاثة
٨٠ هاء السكت

الندبة

٨١ الندبة
٨٢ شروط المندوب
٨٣ إعرابه
٨٣ طريقة الندبة

٨٧	الوقف على المندوب
٨٧	ندب المضاف إلى ضمير المتكلم

الترخيم

٨٩	المصطلح
٩٠	شروط عامة في الاسم المرخم
٩٣	لغتا الترخيم
٩٦	كيفية الترخيم
١٠١	ترخيم المركب
١٠٢	وصف المرخم
١٠٣	الترخيم في غير النداء

الإغراء والتحذير

١٠٥	المصطلحان
١٠٧	طرفهما (التراكيب الخاصة بأسلوب التحذير)
١١٠	التراكيب المشتركة
١١٣	حرف العطف في الإغراء والتحذير
١١٣	لا يكونان إلا للمخاطب
١١٤	الضمائر في إياك
١١٥	القول في : (الصلاة جامعة)
١١٦	رفع المكرر في التحذير والإغراء
١١٧	باستخدام شبه الجملة
١١٧	باستخدام المصدر
١١٨	المنصوب في الأمثال وأشباهها

الاختصاص

١٢٣	المصطلح
١٢٣	دلالاته

١٢٥	السمات التركيبية لأسلوب الاختصاص (ما يحتاج إلى تخصيص) ...
١٢٥	ما يختص به
١٣٠	موقع جملة الاختصاص من الإعراب
١٣٠	بين الاختصاص والمدح والذم
١٣١	بين الاختصاص والنداء

المدح والذم

١٣٥	التركييب التي يأتي فيها معنى المدح والذم
١٣٥	نعم وبش
١٣٦	نوعهما النينوى
١٣٨	ما يختصان به
١٣٨	أولاً: غير متصرفين
١٣٩	ثانياً: بناؤهما
١٣٩	ثالثاً: جوار إلحاق تاء التأنيث بهما
١٤٠	ما يختصان به
١٤٠	المعرف بالأداة
١٤٠	المضاف إلى المعرف بالأداة
١٤١	مدلول الأداة في فاعل (نعم وبش)
١٤٢	المضمر المستتر المعيز، خصائصه
١٥٠	أن يكون (ما)
١٥٢	ملحوظتان: هل يؤكد فاعل المدح والذم ؟
١٥٢	وصف فاعل المدح والذم
١٥٣	شروط المخصوص
١٥٤	فاعل (نعم وبش) والتمييز والمخصوص شيء واحد
١٥٥	حذف المخصوص
١٥٦	دخول الناسخ على المخصوص
١٥٨	التركييب التي يأتيان عليها إعرابيا
١٦١	أسلوب المدح أو الذم جملة اعتراضية

١٦١ الرابط بين المخصوص وجملة المدح والذم
١٦١ لا يفصل بين الفعلين والمرفوع
١٦١ من تراكيب ما
١٦٥ من التراكيب غير المألوفة لـ (نعم وينس)
١٦٥ فاعلهما نكرة
١٦٥ فاعلهما مضافا إلى نكرة
١٦٥ فاعلهما مضافا إلى ما فيه أداة
١٦٦ فاعلهما مقرونا بالباء الزائدة
١٦٦ المخصوص مسبوqa بحرف الجر الزائد
١٦٦ فاعلهما الضمير ظاهرا
١٦٦ للمخصوص مساو لفاعلهما
١٦٧ فاعلهما اسما موصولا
١٦٧ حذف التمييز والمخصوص معاً
١٦٧ قد يلحق الفعلين علامة التانيث
١٦٨ (حب) فى المدح والذم
١٧١ الأوجه الإعرابية المحتملة
١٧٢ خصائص تركيب (حبذا)
١٧٥ حذف مخصص (حبذا)
١٧٦ اسقاط اسم الإشارة
١٧٧ دخول حرف النداء على حبذا
١٧٧ ذكر التمييز بين (حبذا) و(نعم)
١٧٨ دخول النواسخ على مخصص (حبذا)
١٧٨ رتبة مخصص (حبذا)
١٧٨ ما كان مضموم العين فى الماضى فى المدح والذم
١٨٢ استعماله للتعجب

التعجب

١٨٥ التراكيب التى يأتى عليها
١٨٧ صغتا (ما أفعله وأفعل به)
١٨٩ كيفية التعجب مما فقد شرطاً
١٩١ صيغة (ما أفعله) إعرابياً
١٩٤ صيغة (أفعل به) إعرابياً
١٩٥ الباء فى أفعل به
١٩٦ مسائل خاصة بفعلى التعجب
١٩٧ أولاً : (أفعل) التعجب بين الاسمية والفعلية
١٩٨ ثانيا : فعلا التعجب جامدان
١٩٨ ثالثاً : فعلا التعجب ماضيان
١٩٨ رابعاً : الرتبة بين فعل التعجب ومعموله
١٩٨ خامساً : حروف التعلق بفعلى التعجب
٢٠٠ مسائل تختص بالمتعجب منه
٢٠٠ أولاً : مبنى التعجب منه
٢٠٠ ثانياً : المتعجب منه فاعل فى المعنى
٢٠١ ثالثاً : حذف المتعجب منه
٢٠٢ ملحوظات : مكملّة لدراسة صيغتي التعجب
٢٠٢ أولاً : صيغة التعجب كالأمثال
٢٠٢ ثانياً : الفرق بين صيغتي التعجب معنويًا
٢٠٣ ثالثاً : الفصل بين فعل التعجب والمتعجب منه

النسبة بالجر

٢٠٨ الموضوع الأول : النسبة بحروف الجر
٢٠٩ المصطلحات
٢١٠ أقسام حروف الجر

٢١٥	الجر أقوى العوامل النحوية
٢٢٧	لا يضم حرف الجر
٢٣١	النصب على حذف حرف الجر
٢٣٢	تقدير حرف الجر
٢٤٠	حروف الجر ومعانيها
٢٤٠	الباء
٢٤٤	اللام
٢٤٩	من
٢٥٥	عن
٢٥٧	في
٢٥٩	إلى
٢٦٢	على
٢٦٦	الكاف
٢٦٧	رب
٢٧٠	خلا وعدا
٢٧١	حاشا
٢٧٣	كي
٢٧٥	حتى
٢٨٢	مذ ومنذ
٢٨٦	حروف القسم
٢٨٩	متى
٢٩٠	لعل
٢٩١	الموضوع الثاني: النسبة بالإضافة
٢٩١	المفهوم
٢٩٢	جزءاها

٢٩٣ مبنى المضاف
٢٩٣ ما يمتنع أن يكون مضافاً
٢٩٤ مبنى المضاف إليه
٢٩٥ ما يمتنع أن يكون مضافاً إليه
٢٩٥ الاثر التركيبى فى المضاف
٢٩٩ اجتماع أداة التعريف والإضافة
٣٠١ المضاف إليه المعرفة بدون الأداة
٣٠٢ المضاف إليه العدد
٣٠٢ المضاف إليه ضمير متصل
٣٠٣ الاثر التركيبى فى المضاف إليه
٣٠٤ العامل فى جر المضاف إليه
٣٠٤ الحروف المقدرة فى الإضافة
٣٠٩ نوعا الإضافة
٣٠٩ الإضافة المعنوية
٣١٢ الاثر المعنوى لها
٣٢٢ وجوب كون المضاف غير المضاف إليه
٣٢٣ إضافة العام إلى الخاص
٣٢٤ الأسماء والإضافة
٣٢٥ ما يلزم الإضافة إلى الجملة
٣٣٥ الجملة المضافة والضمير الرابط
٣٣٦ الفصل بين حين والجملة
٣٣٦ المضاف إلى الجملة بين الإعراب والبناء
٣٤٢ ما يلزم الإضافة إلى الاسم
٣٤٢ ما يجب إضافته إلى المظهر أو المضمّر
٣٤٩ ما يختص بالإضافة إلى المضمّر

٣٥١ ما يختص بالإضافة إلى المظهر
٣٥٤ الفرق بين ذى وصاحب
٣٥٥ ما يجوز قطعه عن الإضافة فينون
٣٦٤ ما يقطع عن الإضافة فيبنى على الضم
٣٦٧ المبهم من الظروف والأسماء
٣٧١ الأسماء المبهمة بين الإعراب والبناء
٣٧٦ الغايات والإضافة إلى الجملة
٣٧٦ لَدُنْ
٣٨٠ مَدْ وَمُنْ
٣٨١ بينا وبينما
٣٨١ أفعل التفضيل
٣٨٣ ما يجوز إضافته
٣٨٦ ما يضاف عند حاجته إلى الإضافة
٣٨٩ عديدة المضاف إليه
٣٩٠ تقديم معمول المضاف إليه
٣٩١ الإضافة اللفظية
٣٩١ الأثر اللفظي للتركيب الإضافي
٣٩٢ الأسماء التي لا تتعرف من خلال الإضافة
٣٩٣ المصدر والإضافة
٣٩٤ اسم التفضيل والإضافة اللفظية
٣٩٤ الصفة بمعنى الماضي
٣٩٤ الصفة غير العاملة
٣٩٤ إضافة الشيء إلى صفته والعكس
٣٩٥ الغرض من الإضافة اللفظية
٣٩٦ رمن الصفة المشتقة والإضافة

٣٩٧	الفصل بين المتضايين
٤٠٥	قضية الحذف فى الإضافة
٤١٢	المضاف إليه الجملة والحذف
٤١٢	قد يحذف أكثر من مضاف
٤١٣	الإضافة إلى ياء المتكلم

الاستفهام

٤٢١	الاستفهام له صدر الكلام
٤٢١	أدوات الاستفهام
٤٢٢	أحرف الاستفهام
٤٢٢	الهمزة
٤٢٤	اختصاص همزة الاستفهام
٤٢٩	المعاني التى تأتى عليها همزة الاستفهام
٤٣٧	أم
٤٣٨	(أم) المتصلة بالمعادلة
٤٣٩	(أم) المنقطعة
٤٣٩	بين (أم) و (أو) فى الاستفهام
٤٤٠	هل
٤٤٢	أصلية (هل) فى الاستفهام
٤٤٣	خروج (هل) عن معنى الاستفهام
٤٤٣	بين الهمزة و(هل)
٤٤٤	أسماء الاستفهام
٤٤٥	مَنْ
٤٤٩	ما
٤٥٣	متى
٤٥٥	أَيَّان

٤٥٨	أَيْنَ
٤٥٩	كَيْفَ
٤٦٦	أَنْتَ
٤٦٧	أَيَّ
٤٧٠	كَمْ
٤٧٠	من تراكيب (كم)
٤٧٢	إعراب أدوات الاستفهام
٤٧٩	أحرف الجواب
٤٧٩	نَعَمْ
٤٨٠	إِى
٤٨١	جِير
٤٨٢	أَجَلٌ - بَجَلٌ - جَلَلٌ
٤٨٣	إِنَّ
٤٨٣	بلى

